



I. International Dubai Social Sciences and Humanities Congress

I. Uluslararası Dubai Sosyal ve Beşeri Bilimler Kongresi

مؤتمر دبي الدولي الأول للعلوم الاجتماعية والإنسانية

2024



Rimar Academy
Publishing House



<https://www.rimaracademy.com>

مؤتمر دبي الدولي للعلوم الاجتماعية والإنسانية

FULL TEXT BOOK
كتاب الوقائع
Tam Metin Kitabı

<u>Yayınevi:</u>	دار النشر:	Rimar Academy
<u>Editör:</u>	المحرر:	Dr. Osman TURK https://orcid.org/0000-0002-9379-6225
<u>Yayın Koordinatörü:</u>	تنسيق النشر:	ALAA NSREENY
<u>ISBN:</u>	نظام الترميز الدولي لترقيم الكتاب:	978-625-94159-5-6
<u>DOI :</u>	رقم معرف الكائن الرقمي:	http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress1
<u>Baskı:</u>	تاريخ الطباعة:	30 / 4 / 2024
<u>kongre Tarihi:</u>	تاريخ المؤتمر:	05-06-07 / 01 / 2024
<u>Sayfalar:</u>	عدد الصفحات:	329
<u>URL:</u>	رابط النشر:	www.rimaracademy.com
<u>No Sertifikası Matbaa:</u>	رقم شهادة المطبعة:	47843

مقدمة

عُقد مؤتمر دبي الدولي الأول برعاية جامعة إغدير الحكومية التركية بالتعاون مع أكاديمية ريمار التركية، بتاريخ 05-06-07 كانون الثاني-يناير 2024 في مدينة دبي. وهدف المؤتمر إلى تقديم رؤى وتصورات علمية جديدة تستجيب للحاجة الملحة التي فرضتها القضايا المستحدثة في المجتمع الإنساني المعاصر، وهذا لا يتحقق إلا في إطار علاقة تشابكية تفاعلية يقودها عقل الفريق البحثي الذي تحاول إدارة المؤتمر المساهمة في صناعته.

تم إعداد كتاب وقائع المؤتمر بهدف نقل الإنتاج العلمي إلى المستقبل كمساهمة مستدامة ومثرية.

تجاوز إجمالي عدد المشاركين في المؤتمر 200 باحث من الدول الآتية: (المملكة العربية السعودية - العراق - فلسطين - المغرب - الجزائر - الأردن - سلطنة عُمان - السودان - لبنان - الإمارات - تركيا) وبلغت نسبة المشاركين من خارج تركيا 90 بالمئة.

حيث تم قبول 100 منهم بعد تقييم دقيق من قبل اللجنة العلمية للمؤتمر، وشارك 73 منهم حضورياً، في حين شارك 27 آخرون عن بعد.

وقد تم قبول 19 بحث للنشر في كتاب الوقائع، في حين قررت اللجنة العلمية نشر المقالات الباقية في مجلة RIMAK.

وأخيراً نتوجه بالشكر والامتنان لجميع الأكاديميين والباحثين على مساهماتهم القيمة في هذا المؤتمر.

رئيس التحرير

Dr. Osman TURK

الفهرس

1

استعمال الكلمات العربيّة في الشّعْر التركيّ المعاصر
قصيدة (كلمات كِلْس) للشّاعر مصطفى ألب أيّدن نموذجاً
أ.د. باكير محمد علي

10

فلسفة التاريخ عند اليعقوبي
أ. د. ندى موسى عباس

27

فعالية الذات وعلاقتها بالعجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر
أ.د.توفيق برغوتي
أ.سعاد زعروري

35

التوظيف الدلالي للسياق في اللغتين العربية والإنكليزية – دراسة مقارنة
أ. م. د. بشرى حسين علي الفضلي

47

طب الأسنان من خلال مخطوط الكامل في الصناعة الطبية
لابن العباس المتوفى في القرن الرابع الهجري
أ.د. حصة بنت عبد الرحمن الجبر

69

قراءة تاريخية في بعض معالم مكة المكرمة
د. خالد عبد الله آل زيد

87

واقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة
د. ميساء شعبان مسك / ابو رميلة

103

السّياحة الثقافيّة في الحضارة الإسلاميّة
رحلة ابن فضلان سنة (309هـ/921م) أنموذجاً
د. هدى جبير السفيني

113

التعدد والتداخل اللغوي في لغة الجزائريين
د. سهام لعوبي

118

الإساءة للطفل، قراءة في المفهوم ، الأسباب والآثار
د نوال باشا

125

المثلية الجنسية: أسبابها وآثارها الاجتماعية
د. فتيحة رمضان

132

فلسطين في الخطاب الأدبيّ النَّثريّ الجزائريّ المعاصر "مسرحية البحث عن الشّمس لعز الدين جلاوي"
ط.د.فتيحة لقدّر
د.صليحة سباق

الفهرس

153

إسهامات برنامج التكوين البيداغوجي للأستاذ حديث التوظيف في استعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال
-دراسة ميدانية على عينة من الأساتذة الجدد-
ط. د. كنزة معلم

168

المعالجة الصحفية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في الصحافة العراقية الخاصة – دراسة
تحليلية في جريدتي الزمان والمدى أنموذجاً
أ.د. شكرية كوكز السراج

192

الأمن السكاني لدولة الإمارات العربية المتحدة
د. محمد حسن عبد السلام

223

سيمائية الخطاب الإعلامي الإشهاري
(شبكة أبوظبي الإعلامية)
(أطول مهمة في الفضاء الخارجي سلطان النياي أنموذجاً)
الباحثة مريم محمد خادم الشامسي

248

مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة
أبو ظبي: دراسة لغوية في ضوء نظرية جاكبسون
الباحث عبد القادر موسى سليمان البلوشي

275

IMPACT OF SOCIAL NETWORKS ON SOCIABILITY: WHAT YOU NEED TO KNOW
RETENTISSEMENT DES RÉSEAUX SOCIAUX SUR LA SOCIABILITÉ : CE QU'IL
FAUT SAVOIR

Dr. Kahina BERKOUNE

293

THE POLYVAGAL THEORY: A PARADIGM FOR UNDERSTANDING TRAUMA
LA THÉORIE POLYVAGALE : UN PARADIGME POUR COMPRENDRE LE
TRAUMA

Dr. Aïcha Soumaya DRIOUÈCHE

309

الصحة النفسية وعلاقتها بالنوع ،العمر،الحالة الزوجية ،مستوى الدخل الشهري والفترة الزمنية بالإدارة
د.مودة عثمان عبدالله بابكر

استعمال الكلمات العربية في الشعر التركي المعاصر

قصيدة (كلمات كيلس) للشاعر مصطفى ألب أيدين نموذجاً

THE USE OF ARABIC WORDS IN CONTEMPORARY TURKISH POETRY. THE POEM (WORDS OF KILIS) BY THE POET MUSTAFA ALPAYDIN IS AN EXAMPLE

أ.د. باكير محمد علي¹

© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The languages with which God has honored His servants, believers and non-believers, are all one of His signs and one of His effects. It is natural for human languages to borrow words from each other due to several factors, including religion, juxtaposition, mixing, and so on. The Turkish language borrowed many words from the Arabic language, and the Islamic religion was the main factor in this borrowing. Through this research, I wanted to show a small amount of contemporary Turkish poetry's borrowing of Arabic words that the poet used in his poetic experience. The choice fell on the poet Mustafa Alp Aydin. Because he is one of the most prominent contemporary poets in the Turkish state of Kilis, adjacent to the Syrian border, and the president of the Kilis Poets and Writers Association. I chose his poem (The Words of Kels) to be the subject of study in this research. Because it contains quite a few Arabic words that distinguish the dialect of Kilis from others, I wanted this study to be one of the research lamps that illuminate the way for researchers in this type of studies. The importance of the research is evident in its treatment of a poet who has not been studied before, in the fact that this poet belongs to a state adjacent to Arab geography, and in his treatment of this topic in Turkish poetry and not in other types of speech. The research adopts the methods of description, analysis, induction, and deduction. It describes the Arabic words contained in this poem, analyzes them linguistically, and extrapolates the law of their use in the studied poem as a model of contemporary Turkish poetry that used Arabic words, and reaches conclusions based on this extrapolation.

Key Words: Arabic Words, Usage, Turkish Poetry, Contemporary, Kilis, Alpaydin.
الكلمات المفتاحية: الكلمات العربية، استعمال، الشعر التركي، المعاصر، كيلس، ألب أيدين.

ملخص

اللغات التي أكرم الله بها عباده المؤمنين به وغير المؤمنين كلها آية من آياته، وأثر من آثاره. وشيء طبيعي أن تتقارص اللغات البشرية فيما بينها الكلمات بسبب عوامل عدة، منها الدين، والتجاور، والاختلاط، وغير ذلك. واقترضت اللغة التركية من اللغة العربية كلمات كثيرة كان الدين الإسلامي العامل الرئيس في هذا التقارض. فأردت من هذا البحث أن أبين شيئاً يسيراً من اقتراض الشعر التركي المعاصر كلمات عربية وظلفها الشاعر في تجربته الشعرية. ووقع الاختيار على الشاعر مصطفى ألب أيدين؛ لأنه أحد أعلام الشعر المعاصر في ولاية كيلس التركية المجاورة للحدود السورية، ورئيس جمعية شعراء كيلس وكتّابها؛ واخترت قصيدته (كلمات كيلس) لتكون موضوع الدراسة في هذا البحث؛ لأنها حوت عدداً غير قليل من الكلمات العربية التي تفرّدت بها لهجة كيلس عن غيرها، فأردت أن تكون هذه الدراسة أحد المصاييح البحثية التي تُنبئ الطريق للباحثين في هذا النوع من الدراسات. وتتجلى أهمية البحث في تناوله شاعراً لم يُدرس من قبل، وفي انتمائه لولاية مُجاورة لجغرافيا عربية، وفي تناوله هذا الموضوع في الشعر التركي دون غيره من أنواع الكلام. ويعتمد البحث مناهج الوصف، والتحليل، والاستقراء، فيصف الكلمات العربية الواردة في هذه القصيدة، ويحللها لغوياً، ويستقرىء قانون استعمالها في القصيدة المدروسة بوصفها نموذجاً للشعر التركي المعاصر الذي استعمل الكلمات العربية، ويصل إلى النتائج بناء على هذا الاستقراء.

Author Details

1

Doç. Dr. Bekir Mehmetali, Kilis7Aralık university, Türkiye.
bekler2006@gmail.com

المقدمة:

حازت اللغة التركية أهمية كبيرة قديماً وحديثاً، فهي من أقدم لغات العالم، وكانت اللغة الرسمية في الدولة العثمانية التي بسطت سيطرتها على مساحات شاسعة في قارات آسيا، وأوروبا، وإفريقيا لمدة قرون عدة (أجار وعبيد، 2021، ص: 45) والتقارض اللغوي بين شعوب العالم قديم قدم اللغة (كوجمن، 2020، ص: 1005) ودراسة التأثير والتأثر بين اللغتين العربية والتركية ليست جديدة في مجال البحث العلمي نظراً لاستمرار التقارض بينهما منذ القديم (السيد، 2021، ص: 58) والذي يجعل هذه الدراسات هامة أن اللغة التركية لغة شرقية كاللغة العربية، وهي مثلها ذات وجود عريق، وتراث عريض (الميسستكاوي، 2019، ص: 63) فاللغة العربية أثرت في اللغة التركية الرسمية ولهجاتها بينما اقتصر تأثير اللغة التركية في اللهجات العربية دون الفصحى (السيد، 2021، ص: 58) فالتقارض اللغوي متبادل بين اللغتين مع ملاحظة أن اقتراض اللغة التركية من اللغة العربية أكثر من اقتراض العربية من التركية (كوجمن، 2020، ص: 1006) فلم تشذ اللغة العربية عن اللغات الأخرى في موضوع التقارض اللغوي، فأخذت في الجاهلية عن اللغة الفارسية كلمات نحو (ساده، وطاقه، وكليم...) وعن اليونانية نحو (أسطول وفلسفة...) وأخذت في بعض العصور الإسلامية عن اللغة التركية كلمات نحو (شرشف، وبُذروم، وأفندي...) وأخذت في العصر الحديث عن اللغة الإنكليزية كلمات نحو (إنترنت، وبوك، وسندويتش...) وعن اللغة الفرنسية كلمات نحو (رجيم، وأرشيف، وكوؤنيز...) وعن اللغة الإيطالية كلمات نحو (فاتورة، وبوسطة، وبرافو...) (عبد الرحيم، 2001، ص: 7-8) ويضاف إلى ذلك كلمات نحو (بسطرم، وبُلُغَر، وبقشيش...) واللاحقة (جي) في نهاية بعض الأسماء للدلالة على المهنة نحو (مُشكَلجي، وعَرَبجي، وخُضَرجي، وكَهْرَبجي، وشَرَبجي...) أخذتها عن اللغة التركية في العصر الحديث، وهي مازالت مستعملة في البيئة السورية (بعيج، 2023، ص: 628).

فالتأثر اللغوي يكون عادة بين الحضارات المتجاورة؛ ولذا نرى أن اللغة التركية تأثرت كثيراً باللغتين العربية والفارسية (أوغور، 2016، ص: 141) فأول احتكاك حدث بين اللغتين العربية والتركية في سنة 630م على الأراضي الإيرانية حالياً، والفارسية في ذلك الوقت، ووقع هذا الاحتكاك بينهما بسبب العامل الجغرافي عن طريق الفرس حتى عهد السلاجقة الأتراك، فأثرت اللغة العربية في اللغتين التركية والفارسية معاً، وفي عهد الدولة العثمانية (1300م-1922م) حصل الاحتكاك المباشر بين اللغتين العربية والتركية (يايلا، 2012، ص: 179) فلم يتردد الأتراك في أخذ كلمات من الشعوب المجاورة لهم، وكانهم يعيشون معهم في بناء واحد (أزدم، 2013، ص: 93).

فاللغة التركية أثرت في كثير من اللهجات العربية كاللهجة السورية، والمصرية، والعراقية، والليبية، والمصرية، والجزائرية... (كوي، 2018، ص: 9، 11) و (أجار وعبيد، 2021، ص: 45) وبالمقابل تأثرت على مر العصور باللغات الشرقية والغربية سواء في عهد الأويغور أم في العهد الإسلامي أم في العهد الحديث (يلدز، 1999، ص: 322) فدلّت بذلك على مرونتها، وسلاستها، وحيويتها إلى جانب سلاسة أهلها، ومرونتهم، وحيويتهم.

فاللغة التركية تلتقي مع اللغة العربية في أن كليهما تتشكلان من تسعة وعشرين حرفاً (فراج، 2022، ص: 399) وأن الأتراك استعملوا الحروف العربية في كتابة لغتهم التركية في عهد القراخانيين الذين اعتنقوا الإسلام، واستمر استعمالهم لها في عهد الدولة العثمانية (أجار، 2016، ص: 55) و (خضراوي وعبد المالك، 2020/2021، ص: 41) وأن كليهما عاشتا في جغرافيا الأناضول (كوجمن، 2020، ص: 1005) بالرغم من أن جغرافيا الأناضول ليست الموطن الأصلي لهما. فغدت اللغة العربية بسبب العامل الديني الإسلامي جزءاً لا يتجزأ من الهوية التركية، فهي مدارُ اعتزاز لديهم (رمضان، 2020، ص: 1231) وبالرغم من المحاولات المستمرة في العصر الحديث لإخراج الكلمات العربية من اللغة التركية؛ لإدخال كلمات غربية بدلاً منها ظلّ للغة العربية تأثير كبير في اللغة التركية (دورصون وأوغلو، 2014، ص: 147).

ولم يقف اختلاف النظام الصوتي بين اللغتين العربية والتركية في اقتراض اللغة التركية كثيراً من الكلمات العربية من اللغة العربية، فاللغة العربية فيها ثلاثة صوائت طويلة، هي الألف، والواو، والياء، وثلاثة صوائت قصيرة، هي الفتحة، والضمّة، والكسرة بينما اللغة التركية فيها ثمانية صوائت هي (A, E, I, İ, O, Ö, U, Ü) وهذا الاختلاف في النظام الصوتي يُعَدّ من عوائق تعلّم الأتراك في عصرنا للغة العربية (الدياب، 2012، ص: 24) ويُشار إلى أن الكلمات العربية التي دخلت إلى اللغة التركية تعرّضت لتغييرات وزنية إلى جانب التغييرات الصوتية (أبو هنود، 2022، ص: 11).

فاقتضت اللغة التركية من اللغة العربية كلمات عربية ركبها الأتراك مع كلمات فارسية للدلالة بها على معنى ما نحو (عملیات خانه) فكلمة (عملیات) عربية بصيغة الجمع، وكلمة (خانه) فارسية بصيغة المفرد للدلالة على غرفة العملیات

(أبو هتود، 2021، ص: 791) ونحو (بُدعا) فكلمة (بد) فارسيّة، وكلمة (دُعا) عربيّة؛ للدلالة على الدّعاء على الشّخص أو الشّيء (أبو هتود، 2021، ص: 792).

وامتدّ تأثيرُ اللغة العربيّة إلى اللغة التّركيّة الكازاخستانيّة لكنّه أقلّ من تأثيرها في اللغة التّركيّة المستعملة في تركيا (إيشلر، 2001، ص: 88).

1. لمحة تاريخيّة عن كِيس:

كِيس مدينة قديمة يمتدّ قديمها إلى ما قبل الميلاد، فيلفظها العربُ (كِلَز) بالرّاي على وزن (جَلَق) ويلفظها الأتراك (كِلِس) بالسّين، وهي حالياً ولاية تُركيّة تقع جنوب شرق تركيا على الحدود مع سوريا قريبة إلى مدينة أعزاز، ومحافظة حلب، وولاية عنتاب (الغزيّ، بلا تاريخ، ص: 369/1) وتعاقب على حكمها قبل الميلاد الحثيّون فالأشوريّون، وبعد الميلاد البيزنطيّون، فالسلاجقة، فالمماليك، فالعثمانيّون الذين انتصروا بقيادة السّلطان سليم الأوّل في معركة مرج دابق على المماليك، ومرج دابق موقع قريب إلى كِيس (عكس، 2002، ص: 173) وتبعت لها في أواخر عهد الدّولة العثمانيّة بحسب سالنامه حلب لعام 1908م ثماني نواح، هي: التّركمان، ومنبج، وفلاح، وشوكاغي، وجوم، وعميقي، وشيخلر، وأوقجو عزّ الدين، وموسى بيلي (كوزغون وإنجلي، 2023، ص: 407) وبعد توقيع اتفاقية أنقرا بين الجمهوريّة التّركيّة الحديثة وبين فرنسا المحتلّة في ذلك الوقت للأراضي السّوريّة إلى جانب ولاية كِيس فقدت كِيس 65 بالمئة من أراضيها الطّبيعيّة التي بقيت بحسب الاتفاقية في الجانب السّوريّ خارج حدود الجمهوريّة التّركيّة الحديثة، وظلّ كذلك كثيرٌ من أهلها الأتراك الأفحاح في الجانب السّوريّ (كوزغون وإنجلي، 2023، ص: 410) وتشكّلت لهجتها التّركيّة الأصليّة من لغة قبائل الأوغوز التّركيّة التي أسكنت في كِيس زمن السّلطان العثمانيّ سليمان القانونيّ (كوجمن، 2020، ص: 1008).

2. لمحة عن الأدب التّركيّ:

الأدب التّركيّ قديمٌ قدم السّبع التّركيّ، وهو من أغنى الآداب العالميّة في الكميّة والجودة (أوكاي، 2010، ص: 10) وهو كالأدب العربيّ جاهليّ وإسلاميّ (أولمز، 2010، ص: 19) وامتاز من غيره من آداب الشّعوب الأخرى أنّه لم ينشأ في جغرافيا واحدة ولا وطن واحد، فنشأ في جغرافيا متعدّدة في آسيا، وأوروبا، وإفريقيا حيث أقام الأتراك دولهم العديدة، وامتدّ على فترة زمنيّة طويلة شملت سبعة وعشرين قرناً (بانارلي، 1987، ص: 1/أ) والشّعُر التّركيّ كالشّعُر العربيّ عرف قبل الإسلام عناصر الوزن، والشّكل، والقافية (بانارلي، 1987، ص: 49) وعرف أغراضاً شعريّة عرفها الشّعُر العربيّ كالرّثاء، والطّرديات، والحكم (بانارلي، 1987، ص: 127).

3. الشّاعر مصطفى ألْب آبدن:

هو شاعر تركيّ معاصر من ولاية كِيس التّركيّة التي وُلِد فيها في سنة 1948م وعرف الشّعُر في أحيائها القديمة، وأزقّتها الصّبيّة، وعمل في مجلّتي (اليقظة في الجنوب) و (الخبر) فحصل على الشّهادة الثّانويّة التّجاريّة، وأقام في ولاية غازي عنتاب التّركيّة القريبة إلى مدينة كِيس. له مجموعات شعريّة عدّة منشورة، منها (الرّهور في السّطح) و (وقت الصّحى في كِيس) و (نحو الأحلام) وله دور كبير في تطوير الشّعُر التّركيّ في ولاية كِيس، فهو يرأس جمعيّة شعراء كِيس وأدبائها، ومازال يعيش فيها.¹ ولي لقاءات عديدة به.

4. استعمال الكلمات العربيّة في قصيدة (كلمات كِيس / Kilis Hanekleri):

قبل الدّخول في استعمال الكلمات العربيّة في القصيدة المذكورة تحسّن الإشارة إلى أنّ الباحث التّركيّ يعقوب كوجمن سبق إلى دراسة الكلمات العربيّة المستعملة في لهجة أهل كِيس، فأورد كثيراً من هذه الكلمات، وحلّلها، وردّها إلى أصولها العربيّة نحو (عَلَاك، وأخرس، وأشقر...) (كوجمن، 2020، ص: 1011) وهي دراسة قيّمة في هذا الميدان باللغة التّركيّة. وكثرت الدّراسات التي تناولت التأثير المتبادل بين اللّغتين العربيّة والتّركيّة، ولا أذكرها هنا؛ لأنّ كثيراً منها أُحيل إليه في مدخل هذا البحث، وهي مذكورة في قائمة المصادر والمراجع. والملاحظ أنّي لم ألحظ في حدود ما توصلتُ إليه دراساتٍ تناولت التأثير اللّغويّ الأدبيّ لإحدى هاتين اللّغتين في الأخرى، ولا سيّما في الشّعُر، فرغبت أن تكون هذه الدّراسة رائدة في هذا الميدان لعلّها تفتح الأفق والطّريق لدراسات أخرى.

¹. أخذت هذه المعلومات من الشّاعر نفسه مباشرة.

فالقصيدة موضوع هذه الدراسة هي القصيدة الأولى للشاعر التركي الكلاسي مصطفى ألب أيدين في مجموعته الشعرية (وقت الضحى في كلس/ Kilis'te Kuşluk Vakti) الحاوية ستاً وسبعين قصيدة في مختلف الموضوعات الشعرية، والمنشورة في شهر تشرين الأول لعام 2017م عن مطبعة (كوك تونغ أوفست) في أنقرة.

فالقصيدة المدروسة تقع في أربع صفحات في المجموعة الشعرية المذكورة سابقاً، وتتألف من أربعة وأربعين بيتاً موزوناً مُقَفًّى، فهي قطعة شعرية، فنية، لغوية، تاريخية.

فالشاعر في هذه القصيدة يفتخر بلهجة أهل كلس التي تفرّدت بكلمات ليست مستعملة في لهجات المدن التركية الأخرى، وجاء عددٌ غير قليل من هذه الكلمات إلى لهجة كلس التركية من اللغة العربية، وقد استطاع الشاعر بموهبته الفنية، وقدرته اللغوية توظيف هذه الكلمات العربية توظيفاً أدبياً، فنياً، شعرياً مع ذكر المقابل لها في اللغة التركية.

فاحتوت القصيدة خمساً وأربعين كلمة عربية يستعملها أهل كلس في لهجتهم المحلية التركية، وهذه الكلمات هي:

1. **هَنَكَلَر/ Hanekler** (ألب أيدين، 2017، ص: 9): تُلفظ بالتركية (هَنَكَلَر) وتعني الكلمات، وهي مأخوذة من الجذر العربي (حَنَك) والْحَنَك في اللغة العربية الفك السفلي، فاستعملها الأتراك في كلس بصيغة الجمع التركية ملحقين بها في آخرها علامة الجمع (لَر/ Ler) في اللغة التركية، مُبدلين الحاء العربية في أولها هاء تركية (H) تركية؛ لعدم وجود حرف الحاء وصوته في اللغة التركية الحديثة مع ملاحظة أن العرب لا يستعملون في لغتهم العربية كلمة الحَنَك بمعنى الكلمة.

2. **سُلُوم/ Süllüm** (ألب أيدين، 2017، ص: 9): أي السُلُم، وهو اسم آلة سماعي يُستعمل للصعود إلى سطوح المنازل، وهو غير الدَرَج الذي عرفه الناس حديثاً، فالسُلُم يُصنَع من الخشب أو المعدن، ويُقابله في اللغة التركية الحديثة (مَرْدِيفان/ Merdiven).

3. **هَبَسِي/ Habbesi** (ألب أيدين، 2017، ص: 9): تُلفظ باللغة التركية (هَبَسِي) بإبدال الحاء هاء؛ لعدم وجود حرف الحاء وصوته في اللغة التركية الحديثة، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي المتعدي (حَبَسَ) على وزن اسم الآلة القياسي (فَعَالَة) لكن أهل كلس كسروا آخر الكلمة لعدم وجود التاء المربوطة في لغتهم، ويقابلها في اللغة التركية (Toka) والْحَبَاسَة آلة تستعملها النساء لحبس شعر الرأس، ولها أشكال متنوعة.

4. **هِكَاي/ Hikaye** (ألب أيدين، 2017، ص: 9): تلفظ باللغة التركية (هِكَاي) بإبدال الحاء هاء تركية؛ لعدم وجود حرف الحاء وصوته في اللغة التركية الحديثة أي (حِكَايَة) واستعملها الأتراك بالمعنى العربي نفسه.

5. **أَلْبِس/ Elbise** (ألب أيدين، 2017، ص: 9): تعني (أَلْبِسَة) فاستعملها الأتراك بصيغة الجمع كما وردت في اللغة العربية، وبالمعنى ذاته دون تغيير غير أنهم أسقطوا التاء المربوطة من آخرها في اللفظ والكتابة؛ لعدم وجود التاء المربوطة في اللغة التركية، فهي خاصة باللغة العربية.

6. **كِسْوَت/ Kisvet** (ألب أيدين، 2017، ص: 9): هي الكِسْوَة المعروفة أي اللباس، فاستعملها الأتراك بالمعنى العربي ذاته، وباللفظ ذاته تقريباً غير أنهم لفظوا التاء المربوطة في آخرها ساكنة بينما العرب يُبدلون التاء المربوطة في آخر الاسم هاء إذا وقفوا عليها في النطق، فيقولون: (كِسْوَة) في لفظ (كِسْوَة).

7. **هُرَاف/ Horaf** (ألب أيدين، 2017، ص: 9): تعني في اللغة التركية الشَّخص المُضحك، وتُقابَلُها في التركية كلمة (Komik) فنلاحظ أن الأتراك لفظوا الحاء العربية، وكتبوها هاء؛ لعدم وجود حرف الحاء وصوته في لغتهم، وهي في الأصل (خُرَاف) على وزن (فُعَال) مأخوذة من الجذر العربي (خَرَف) والخَرَف في اللغة العربية ذَهَابُ العقل، والمرء إذا ذهب عقله، صارت ألفاظه وتصرفاته مُضحكة.

8. **مَنْدِيل/ Mendil** (ألب أيدين، 2017، ص: 9): هو قطعة صغيرة من قماش أو غيره لمسح اليد، والوجه، والقَم من العرق أو الطَّعام أو غيرهما، واستعملها الأتراك بالمعنى العربي نفسه، واللفظ العربي نفسه تقريباً مع ملاحظة فتح الميم في التركية مع كسرها في العربية (مَنْدِيل).

9. **أَمْتِي/ Amti** (ألب أيدين، 2017، ص: 9): تعني (عَمَّتِي) والعَمَّةُ أختُ الأب، واستعملها الأتراك بالمعنى العربي ذاته مع إبدال العين ألفاً؛ لعدم وجود حرف العين وصوته في اللغة التركية الحديثة، وخففوا الميم المشددة إلى ميم واحدة.

10. **شِرْكَت/ Şirket** (ألب أيدين، 2017، ص: 9): تعني (الشَّرِكَة) فاستعملها الأتراك بالمعنى العربي ذاته مع كسر الشَّين، ولفظ التاء المربوطة عند الوقف بينما العرب يلفظون التاء المربوطة هاء ساكنة عند الوقف، فيقولون: (الشَّرِكَة) في (الشَّرِكَة).

11. **زَايِفُ/ Zayıf** (ألب أيدين، 2017، ص: 9): تعني (ضَعِيف) فاستعملها الأتراك بالمعنى العربي ذاته مع إبدال الضاد زايًا في اللفظ والكتابة؛ لعدم وجود حرف الضاد في الأبجدية التركية الحديثة، وتحريك الياء بكسرهما بينما هي ساكنة في اللفظ العربي.
12. **هِنْدِي/ Hindi** (ألب أيدين، 2017، ص: 10): هو الديك الهندي، ويُطلق عليه في التركية (Culluk) ولفظها الأتراك باللفظ العربي ذاته بتخفيف ياء النسبة في آخرها.
13. **فَنُوس/ Fennüs** (ألب أيدين، 2017، ص: 10): هو الفانوس، وهو اسم آلة سماعي من الفعل الثلاثي (فَنَسَ) على وزن (فَاعُول) مثل (صَارُوح) ويُطلق عليه في اللغة التركية (Fener) فلفظها الأتراك بإسقاط الألف، وتشديد النون.
14. **سَفِيل/ Sefil** (ألب أيدين، 2017، ص: 10): تعني المسكين البائس الذي لا حيلة له، من الفعل (سَقَلَ) في اللغة العربية، وتُقابلها في اللغة التركية كلمة (Biçare) ولفظها الأتراك باللفظ العربي ذاته تقريباً.
15. **مَهْمِل/ Mehnil** (ألب أيدين، 2017، ص: 10): هو نافذة محفورة في الحائط الترابي للغُرَف غالباً؛ لحفظ الأشياء، وكان يُستخدَم سابقاً بمنزلة الخزانة، والأصل في العربية (مَحْمِل) اسم مكان قياسي على وزن (مَفْعِل) من الفعل (حَمَلَ) فلفظها الأتراك على غير اللفظ العربي، فأبدلوا الحاء هاءً في اللفظ والكتابة؛ لعدم وجود حرف الحاء وصوته في اللغة التركية الحديثة، وتُقابلها في اللغة التركية كلمة (Dolap).
16. **أَفْهَام/ Evham** (ألب أيدين، 2017، ص: 10): أي (أَوْهَام) فاستعملها الأتراك بصيغة الجمع كما هو حالها في اللغة العربية؛ للدلالة على الوساوس، وتُقابلها في اللغة التركية كلمة (Vesvese) أي استعملوا كلمة عربية أيضاً، وفي اللفظ لم يلفظوا الواو العربية، ولم يكتبوها؛ لعدم وجودها في أبجدية اللغة التركية الحديثة، فأبدلوا الواو العربية فاءً فارسيةً..
17. **فَسْفَس/ Vesvese** (ألب أيدين، 2017، ص: 10): أي (وَسْوَسَة) فاستعملها الأتراك بصيغة المصدر الرباعي كما هو حالها في اللغة العربية؛ للدلالة بها على معنى (الأوهام) أي استعملوا كلمة عربية أيضاً، وفي اللفظ لم يلفظوا الواو العربية التي تكررت في الكلمة؛ لعدم وجود حرف الواو في أبجدية اللغة التركية الحديثة، فأبدلوا الواو العربية فاءً فارسيةً.
18. **إِسَاه/ Essah** (ألب أيدين، 2017، ص: 10): تعني (صَحِيح) وتُقابلها في اللغة التركية كلمة (Dogru) و (صَحِيح) في اللغة العربية مشتق على وزن الصفة المشبهة (فَعِيل) من الفعل الثلاثي المضعّف (صَحَّ) ويُلاحظ أن الكلمة جرت عليها تغييرات جذرية في اللفظ التركي، فشُدَّت الضاد في أولها، وأبدلت الحاء هاءً في آخرها.
19. **سِييْج/ Siyeç** (ألب أيدين، 2017، ص: 10): تعني (السَّيَّاح) على وزن (الْفَعَال) والسَّيَّاح السُّور الذي يُحيط بالبستان، فيكون من النباتات والأشجار أو من الأسلاك أو من القرميد، وتُقابلها في اللغة التركية كلمة (Çit) ويُلاحظ أن الأتراك لفظوها بإسقاط الألف، وإبدال الجيم العربية جيماً فارسيةً.
20. **دَقَم/ Deveme** (ألب أيدين، 2017، ص: 10): تعني (الدَّوَامَة) على وزن (الْفَعَالَة) وهي لعبة يلُفُّها الأطفال بحبل ثم يرمونها على الأرض، فتدور، ذات رأس مُدَبَّب تُصَنَع غالباً من الخشب أو المطاط الصلب، وتُقابلها في اللغة التركية كلمة (Deveme) فلفظها الأتراك بإحداث تغييرات صوتية فيها، فاستغنوا عن الواو العربية؛ لعدم وجودها في أبجديتهم الحديثة، فلفظوها فاءً فارسيةً بعد تخفيفها.
21. **شَفَاي/ Şavayye** (ألب أيدين، 2017، ص: 10): تعني (الشَّوَايَة) على وزن (الْفَعَالَة) وهي آلة شَوِي اللحم على الجمر؛ ليكون كباباً، وتُقابلها في اللغة التركية كلمة (izgara) ولفظها الأتراك بتخفيف الواو العربية وإبدالها فاءً فارسيةً، وتشديد الياء.
22. **دَرَاب/ Daraba** (ألب أيدين، 2017، ص: 10): تعني (الضَّرَابِيَّة) على وزن (الْفَعَالِيَّة) وهي باب مَرِن قابل لَلْف، يُصَنَع من الصَّاج يُوضَع للدكاكين يُرْفَع إلى الأعلى عند فتح الدُّكَّان، ويُثَرَّل إلى الأسفل عند إغلاقه، وتُقابلها في اللغة التركية كلمة (Daraba) ولفظها الأتراك بإجراء تغييرات صوتية في بنيتها، فحققوا الراء المشددة إلى راء واحدة، واستغنوا عن ياء النسبة والتاء المربوطة، وكتبوا الضاد دالاً؛ لعدم وجود حرف الضاد في أبجدية اللغة التركية الحديثة.
23. **بَهْشِير/ Bahşire** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): تعني (المُسَاوَمَة) عند بيع سلعة وشرائها أي (الْبَيْع وَالشَّرَاء) وتُقابلها في اللغة التركية كلمة (Pazarlık) ويُلاحظ أن الكلمة جرت عليها تغييرات صوتية جذرية في اللغة التركية حتى كاد أصلها العربي لا يُلْحَظ.

24. **صُهْبَتْ/Sohbet** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): تعني الصُحْبَة، والصُحْبَة في اللغة العربية على وزن (الفُعْلَة) وتعني الكلام مع الآخرين، وتُقابِلها في اللغة التركية كلمة (Cor) ولفظها الأتراك بإبدال الحاء العربية هاء في اللفظ والكتابة، ولَفْظِ التاء المربوطة ساكنة، وتفخيم الصاد المضمومة دون مدّها.
25. **هَالْكْ/Halk** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): أي الأسرة والعائلة، والأصل العربي (خَلَق) على وزن (فَعْل) وتُقابِلها في اللغة التركية كلمة (Horanta) فلفظها الأتراك بإبدال الحاء العربية هاء في اللفظ والكتابة؛ لعدم وجود الخاء وصوته في اللغة التركية الحديثة، وكذلك أبدلوا القاف العربية كافاً في اللفظ والكتابة؛ لعدم وجود الكاف وصوته في اللغة التركية الحديثة.
26. **مَجْرَفْ/Mecrefe** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): تعني (المَجْرَفَة) على وزن (المِفْعَلَة) وهي اسم آلة تُستعمل في عمليّات البستنة الزراعيّة، فتُجْرَف بها التربة؛ لفتح سواقي الماء، وتُقابِلها في اللغة التركية كلمة (Çapa) فلفظها الأتراك بفتح الميم، والاستغناء عن التاء المربوطة في آخرها.
27. **مَشَفْ/Meşefe** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): تعني (المِشْفَة) على وزن (المِفْعَلَة) وهي قِماشٌ سَمِيكٌ قليلاً يُستعمل في تنشيف اليدين، والوجه، والجسم بعد الغسل، أو الاستحمام، أو الاستجمام، وتُقابِلها في اللغة التركية كلمة (Havlu) ولفظها الأتراك بإحداث تغييرات صوتيّة فيها، ففتحوا الميم المكسورة، واستغنوا عن النون والتاء المربوطة.
28. **كِنِيفْ/Kenif** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): أي المِرْحاظ وببيت الخلاء على وزن (فَعِيل) وتُقابِلها في اللغة التركية كلمة (Tuvalet) واستعملها الأتراك باللفظ العربي ذاته.
29. **إِنَادْ/İnad** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): تعني العِناد على وزن (الفِعَال) للدلالة على معنى العِناد، واستعملها الأتراك بالمعنى العربي ذاته، ولفظوها بإبدال العين حرف (İ) لعدم وجود حرف العين وصوته في اللغة التركية الحديثة.
30. **رُويَا/Rüya** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): أي الرُّؤْيَا التي يراها النَّائم في منامه على وزن (الفُعْلَى) وتُقابِلها في اللغة التركية كلمة (Düş) فلفظها الأتراك بتخفيف الهمزة.
31. **صِرْ/Sır** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): تعني السِّر على وزن (الفِعْل) واستعملها الأتراك بالمعنى العربي نفسه، ولفظوا السِّين صاداً أو قربةً إلى صوت الصاد العربية.
32. **جَرْ/Carre** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): أي الجَرَّة، والجَرَّة وعاء يُصنَع من الفَخَّار؛ لحفظ الماء وغيره من الأشياء، وتُقابِلها في اللغة التركية كلمة (Küp) ولفظها الأتراك باللفظ العربي تقريباً مع التَّخْلِي عن التاء المربوطة في آخرها.
33. **فِبَالْ/Vebal** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): تعني الوَبَال على وزن (الفِعَال) والوَبَالُ سوءُ العاقبة، وتُقابِلها في اللغة التركية كلمة (Mebal) ولفظها الأتراك بإبدال الواو العربية فاء فارسيّة.
34. **بِشْتِلْ/Şitil** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): تعني الشَّتْل على وزن (الفَعْل) والشَّتْلُ العَرَسَاتُ الصَّغيرة من الخضار، وتُقابِلها في اللغة التركية كلمة (Filizler) ولفظها الأتراك بكسر الشَّين المفتوحة، وكسر التاء الساكنة، فجعلوها طيعةً على لسانهم.
35. **جَهَالْ/Cahal** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): تعني الفتى في سنِّ البلوغ الذي لا يملك خبرة في الحياة من الفعل (جَهَلَ) وتُقابِلها في اللغة التركية كلمة (Genç).
36. **مَمْلَكْتْ/Memleket** (ألب أيدين، 2017، ص: 11): تعني في اللغة التركية المدينة التي ينتسب إليها المرء بينما تدلُّ في اللغة العربية على الدولة ذات الحكم الملكي، وتُقابِلها في اللغة التركية كلمة (il) ويُلاحَظ أنَّ الأتراك لفظوها باللفظ العربي ناطقين التاء المربوطة في آخرها تاء ساكنة بينما العرب يلفظون التاء المربوطة هاء ساكنة عند الوقف عليها، فيقولون: (مملكة) في (مملكة).
37. **هَنَسْ/Hennas** (ألب أيدين، 2017، ص: 12): أي الخَنَاس على وزن (الفَعَال) وهو الذي يَفْتَن، ويؤسوس بالأمور السيئة في الخفاء، ويكيد كيد السوء، واستعملها الأتراك بهذا المعنى، وتُقابِلها في اللغة التركية كلمة (Sinsi) فلفظها الأتراك بإبدال الحاء العربية هاء، وإسقاط الألف.
38. **إِنَاتْچِي/İnatçı** (ألب أيدين، 2017، ص: 12): تعني المُعَانِد على وزن (المُفَاعِل) أو العنيد على وزن (الفَعِيل) واستعملها الأتراك بالمعنى العربي نفسه، فالمُعَانِد أو العنيد هو الصَّعْبُ المِرَاس، لا يَقْتَنع بسهولة، وتُقابِلها في اللغة التركية كلمة

(Aynat) ولفظها الأتراك بإبدال العين حرف (i) لعدم وجود حرف العين وصوته في اللغة التركية الحديثة، وأضافوا في آخرها لاحقة (Çi) التي تُفيد اتّصاف الموصوف بالصفة التي لحقتها هذه اللاحقة.

39. أمانت/ Amanat (ألب أيدين، 2017، ص: 12): تعني الأمانة على وزن (الفعالة) واستعملها الأتراك بالمعنى العربي ذاته، ولفظوا التاء المربوطة في آخرها ساكنة بينما العرب يلفظونها هاء ساكنة عند الوقف عليها، فيقولون: (أمانة) في (أمانة).

40. رغبول/ Rağbul (ألب أيدين، 2017، ص: 12): تعني رغبول أو رغبون، وهو ما يدفعه المشتري للبائع؛ لإفادة أنه اشترى منه ما باعه، وأن البيع والشراء بينهما سيستكمل لاحقاً، وتقابلها في اللغة التركية كلمة (Kapora) واستعملها الأتراك بالمعنى العربي نفسه، ولفظوها بإبدال العين العربية كافاً فارسية لينة تُشَمُّ في اللفظ، فتكاد لا تُلفَظ.

41. نغملز/ Nağmeler (ألب أيدين، 2017، ص: 12): تعني الأنغام على وزن (الأفعال) فاستعملها الأتراك بالمعنى العربي ذاته، ولم يذكر الشاعر المقابل التركي لها، والمقابل التركي لها هو كلمة (Çalgılar) ولفظها الأتراك بإبدال الغين العربية كافاً فارسية، لينة، تُشَمُّ في اللفظ، فلا تكاد تُلفَظ.

42. بُهار/ Puhari (ألب أيدين، 2017، ص: 12): تعني المِدْحَنَة على وزن (المفعلة) وهي مشتق على وزن اسم الآلة، والمِدْحَنَة آلة تصريف دُخان المدافئ إلى خارج الغرفة، واستعملها الأتراك بالمعنى العربي ذاته، والأصل (بُخاري) من الفعل (بَخَر) فكان الأتراك عاملوا الدُخان معاملة البخار، فلفظوها بإبدال الباء العربية باءً فارسية، وإبدال الخاء العربية هاء.

43. رفلز/ Raflar (ألب أيدين، 2017، ص: 12): تعني الرُفوف على وزن (الفعول) والرُفوف معروفة، واستعملها الأتراك بالمعنى العربي ذاته، وتقابلها في اللغة التركية كلمة (Tazar) ولفظها الأتراك بتفخيم الزاء، وتخفيف الفاء المشددة إلى فاء واحدة، وإضافة علامة الجمع التركية في آخرها (Lar) فطوّعوها للُغتهم.

44. سرهظ/ Serhat (ألب أيدين، 2017، ص: 12): تعني رأس الحدود، وهي مؤلفة من كلمة (Ser) الفارسية، وكلمة (Hat) العربية، وتقابلها في اللغة التركية كلمة (Sinir) لكن الشاعر لم يذكرها في القصيدة.

55. نَزَر/ Nazar (ألب أيدين، 2017، ص: 12): تعني الإصابة بالنظر والعين، واستعملها الأتراك بالمعنى العربي ذاته، ولم يذكر الشاعر المقابل التركي لها، والمقابل التركي لها (Göz Degmesi) فلفظها الأتراك بإبدال الظاء العربية زايًا مفحمة؛ لعدم وجود حرف الظاء وصوته في اللغة التركية الحديثة.

النتيجة

ثبت لدينا نتيجة هذه الدراسة أنّ اللغتين العربية والتركية لغتان مرنتان، حيويتان، متجدّدتان، قابلتان للتأثير والتأثر، وأنّ الشعر التركي ممثلاً بالقصيدة المدروسة في هذا البحث شعر مرّن، حيوي، قادر على استيعاب كلمات غير تركية، ولا سيما العربية منها، وتطويعها، وتوظيفها في التجربة الشعرية توظيفاً لغوياً وفنياً في آن واحد دون أن يحدث أي خلل في شكل القصيدة أو مضمونها. وهذا ما أثبتته الشاعر التركي، المعاصر، الكسبي، صاحب القصيدة المدروسة في هذا البحث، الذي افتخر بلهجة أهل كلس، ولم تصرّفه النزعة القومية أو عوامل أخرى عن ذكر الكلمات العربية التي تفرّد أهل كلس باستعمالها دون الأتراك في المدن التركية الأخرى. وبناء على هذا نستطيع توظيف الشعر والتقارض اللغوي وسيلةً تُقرّب بين الشعوب والأقوام، ولا سيما بين العرب والأتراك، ندعو الباحثين من عرب وأتراك إلى توظيف أبحاثهم اللغوية والأدبية المعروضة في المؤتمرات والندوات أو المنشورة في الكتب، والمجالات، والصحف إلى الاستثمار العلمي الأكاديمي في هذا الميدان.

المصادر والمراجع

- أوكاي، محمد أورهان. (2010م). انتشار الشَّعر التُّركي من آسيا الوسطى إلى سواحل البحر المتوسط (ط2). مجلة Hece، (5) ، أضنا: مطبعة هَجَا.
- أولمز، محمد. (2010م). انتشار الشَّعر التُّركي من آسيا الوسطى إلى سواحل البحر المتوسط (ط2). مجلة Hece، (5) ، أضنا: مطبعة هَجَا.
- بانارلي، نهاد سامي. (1987م). تاريخ الأدب التُّركي من زمن الأساطير إلى زمننا، ج1، إسطنبول: مطبعة وزارة التَّربية التُّركية.
- بعيج، نورمطيع. (2023م). الكلمات المشتركة بين اللغة العربية واللغة التركية. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية. 4 (1)، 620 – 631. <https://doi.org/10.53796/hnsj4138>
- خضراوي وعبد المالك، عيبر ورائية. (2021). تأثير اللغة التركية في غيرها معجم اللغة العربيَّة نموذجاً، رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة 8 مايو.
- الدِّيَّاب، أحمد. (2012). المشاكل التي تواجه الأتراك في تعليم اللغة العربية والمقترحات، رسالة ماجستير، تركيا: جامعة غازي.
- السَّيِّد، عائشة. (2021م). الأبجديات العربيَّة والتُّركية ما بين الصَّوت والرَّسم. مجلة ميتافيزيقا. 4 (2)، 57-79.
- عبد الرّحيم، ف. (1432هـ - 2011م). معجم الدَّخيل في اللغة العربيَّة الحديثة (ط1)، دمشق: دار القلم.
- عَكس، متين. (2002م). الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة في لواء كِلَس وأعزاز في القرن السَّادس عشر الميلادي، رسالة دكتوراه، تركيا: جامعة أنقرا.
- الغزّي، كامل بن حسين بن مصطفى بالي الحلبي. (بلا تاريخ). نهر الدَّهَب في تاريخ حلب، ج1، حلب: المطبعة المارونيَّة.
- فراج، محمد عبد الرحمن. (2022م). التباين الشكلي والدلالي بين العربيَّة والتُّركية وأثره في التَّرجمة. مجلة كلية اللغات والتَّرجمة في جامعة الأزهر. (22)، 393-426.
- الميسنكاوي، هبة. (2019). اتجاهات التَّغير اللغوي للألفاظ العربيَّة في اللغة التُّركية الحديثة. مجلة كلية التَّربية جامعة عين شمس. 4 (25)، 59-82.
- Abu Hannoud, S. (2021). Türkçe Sözlük'te Arapça kelimelerle kurulan birleşik sözlerin tasnifi. Rumelide Dil ve Edebiyat Araştırmaları Dergisi. (25), 786-801. DOI: 10.29000/rumelide.1032532.
- Alpaydın, Mustafa. (2017). Kilis'te Kuşluk Vakti, Kilis: Göktuğ Ofset Matbaacılık.
- Abu Hannoud, S. (2022). Türkçe Sözlük'te Arapça köklerden türetilmiş ancak Arapçada kullanılmayan kelimeler. Korkmaz, F. (Ed.), 9. Milletlerarası Türkoloji Kongresi Bildiriler Kitabı içinde (s. 9-16).
- Acar, Omer-Obeid, Ahmed Muhklif. (2021). *Cağdaş Irak المعاصرة العراقية اللهجة في التركية اللغة أثر*. [The Impact of Turkish on Contemporary Iraqi Dialect]". Bozok Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi [BOZİFDER]-Bozok University Journal of Faculty of Theology [BOZİFDER] 20(2), 43-57. <https://doi.org/10.51553/bozifder.972017>
- Acat, Yaşar. (2016). Türkiye'deki İlahiyat Fakültesi Öğrencilerinin Arapça Öğretiminde Karşılaştığı Dilsel Problemler. Şırnak Üniversitesi **İlahiyat Fakültesi** Dergisi. 7(14), 53-73.
- Dursunoğlu, Halit. (2014). Türkiye Türkçesindeki Arapça Sözcükler ve Busözcüklerdeki Ses Olayları. Turkish Studies - International Periodical For The Languages, Literature and History of Turkish or Turkic. 9(9), 145-155.

- Erdem, İ. (2013). *Konuşma dili açısından Arapça ve Farsça alıntı kelimelerin bugünkü durumu. Ana Dili Eğitimi Dergisi. 1(1), 92-100.*
- Göçemen, Yakup. (2020). *Kilis Ağzına Özgü Bazı Kelimeler ve Arapça Kökenleri [Some Words Specific to Kilis Dialect and Their Arabic Origins]*”. *Kilis 7 Aralık Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi - Journal of the Faculty of Theology. 7(2), 999-1032.*
<http://dx.doi.org/10.46353/k7auifd.779726>
- Güney, FATMA ŞAHAN.(2018). *Cezayir Arapçasına Osmanlıcadan Geçen Türkçe Kelimeler ve Osmanlı Dönemi Cezayir’inde Günlük Hayat. Türk & İslam Dünyası Sosyal Araştırmalar Dergisi /The Journal of Turk & Islam World Social Studies. Yıl: 5, Sayı: 17, Haziran, 1-26.*
<https://doi.org/10.26650/PB/AA10AA14.2023.001.002>
<https://doi.org/10.33415/daad.740085>
- İşler,Emrullah.(2001). *Kazak Türkçesinde Anlam kaymasına Uğrayan Arapça Kelimeler. bilig-18/Yaz, 87-99.*
- Ramadan, Hany İsmail.(2020). *Türkçe Sözlükteki Arapça Kelimeler: Lengüistik Bir Çalışma. Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi. 20(2), 1225-1246.*
- Uğur, H.(2016). *نموذج التركيبية الكلمات – الكريم القرآن في المعربة الكلمات Kur’an-ı Kerim’deki Arapçalaşmış Kelimeler -Türkçe Kökenli Kelimeler Örneği-, Çukurova Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi. 16 (1), 139-156.*
- Yayla, Yasin. (2021). *Güncel Türkçe Sözlüklerde Arapça Asıllı Kelimeler İçin Kaynak Dil Olarak Farsça. Zemin, s. 1, 176-195.*
- YILDIZ, Osman. (1999). *Dilimizdeki Arapça ve Farsça Kökenli Kelimelerde Görülen Fonetik Değişmeler. SDÜ Fe11-Edebiyat Fakültesi. Sosyal Bilimler Dergisi. Sayı: 4, 321-338.*
- Kuzgun, Meral-İncili Ömer Faruk. 2023. *Sınırın Tarihi ve Coğrafi Yansımaları: Kilis Örneği. Avrasya Uluslararası Araştırmalar Dergisi, 11(34), 390-421.*
<https://doi.org/10.33692/avasyad.1201730>

فلسفة التاريخ عند اليعقوبي

AL-YAQUBI'S PHILOSOPHY OF HISTORY

أ. د. ندى موسى عباس¹

OPEN ACCESS



© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The philosophy of history needs the availability of basic components, namely: historical material (cognitive), historical thought (historical mentality represented by sense and historical awareness), and a balanced academic method (organized and precise) in order for the rational philosophical vision to emerge from comprehensive study of a civilizational nature for which laws (theories) can be formulated.), with realistic evidence and evidence, called the philosophy of history! .

Al-Yaqubi (third century AH / ninth century AD) showed comprehensive analysis with his sense and historical awareness, and through his historical criticism and his renewal of the method of historical recording, he distinguished himself from those who preceded him and those who followed him with his book entitled "The Problem of People of Their Time and What Predominates in Every Age," thus revealing the beginning of For the idea of the philosophy of history, where he laid the foundations for the theory of the problem (imitation, imitation) as one of the engines of the wheel of history, a factor influencing the spirituality of the era, the natures of the members of society, and an important and vital part in the formation of human civilizations .

The law of problematization, in its philosophical theory, requires Al-Yaqubi to reveal the characteristics of each caliph in his policies, interests, and social behaviors, which applies to those with power, influence, prestige, and authority, and as a symbol and role model for society (an elite group), in a collective imitation of their behaviors (at all times and places) by individuals. Human societies. Accordingly, Al-Yaqubi assumed that rulers have a fundamental role in preserving states and societies, and developing civilizations. They can either reform or corrupt them at all levels of civilization, and therefore the problem changes according to the trends of the elite symbols !.

Key Words: Philosophy, history, Al-Yaqubi.

الكلمات المفتاحية: فلسفة . تاريخ . اليعقوبي.

ملخص

تحتاج فلسفة التاريخ إلى توفر مقومات أساسية ألا وهي : المادة التاريخية (المعرفية) والفكر التاريخي (العقلية التاريخية متمثلة بالحس والوعي التاريخي)، والأسلوب الأكاديمي المتزن (لنظم ، والدقيق) لتخرج الرؤية الفلسفية العقلانية ، من الدراسة الشمولية ذات الطابع الحضاري تصاغ لها القوانين (النظريات) ، بدلائل وشواهد واقعية ، المسماة بفلسفة التاريخ !

أظهر اليعقوبي (القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) بحسه ووعيه التاريخي تحليلات شمولية ، ومن خلال نقده التاريخي ، وتجديده لمنهج التدوين التاريخي ، تميز عمن سبقه ومن لحقه بمؤلفه المعنون "مشكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر" ، كاشف بذلك من عن بداية لفكرة فلسفة التاريخ ، حيث وضع أسسه لنظرية المشكلة (المحاكاة ، التقليد) باعتبارها من محركات عجلة التاريخ ، وعامل مؤثر على روحية العصر ، وطبائع أفراد المجتمع وجزء مهم وحيوي في تشكل الحضارات البشرية .

أن قانون المشكلة بنظريته الفلسفية تطلب من اليعقوبي الكشف عن خصائص كل خليفة في سياساته واهتماماتهم وسلوكياته الاجتماعية ، الأمر الذي ينطبق على ذوي القوة والنفوذ والهيبة والسلطة ، وكل رمز وقوة مجتمعية (فئة نخبوية) ، في تقليد جمعي لسلوكياتهم (بكل زمان ومكان) من قبل أفراد المجتمعات الانسانية . وعليه افترض اليعقوبي أن للحكام دور أساسي في حفظ الدول والمجتمعات ، وتطور الحضارات فهم على كافة الأصعدة الحضارية إما أن يصلحوها أو يفسدوها ، وعليه فالمشكلة تتغير تبعاً لاتجاهات الرموز النخبوية !

Author Details

Prof . Dr . Nada Mousa Abbas, Diyala University , Iraq.

Nadaal.mosawi@yahoo.com

1



المقدمة:

لم يرضى المؤرخ والجغرافي اليعقوبي (أبو العباس أحمد بن أسحق بن جعفر بن وهب بن واضح) المتوفى على أرجح الروايات سنة 292هـ/905 م لنفسه أن يكون مجرد ساردا للأحداث التاريخية فحسب ، إذ راح يعمل عقله وفكره في التأمل والتجديد ، لصياغة منهج جديد وقواعد (قوانين) لنظريته الناتجة من تأمله وتحليله لبعض ما جمع من مادة تاريخية ! وهنا نجد أنه يبدع في مسألة تتبعه لمصادر سلوك العامة وانتشار الأفكار فيها !

ومن خلال اجتهاده في تنظيم مادته التي جمعها بدقة وأمانة ، وتصنيفها وإخضاعها للتحليل والاستنتاج ، خرج لنا بمؤلف صنف على أنه كتاب ، ولكنه في الحقيقة لا يتعدى عن كونه رسالة صغيرة في السيسولوجيا - التاريخية (باعتبار التاريخ جزءاً لا يتجزأ من عملية تفسير الظواهر الاجتماعية وفهمها) ، تلك التي يمكننا تسميتها بـ " نظرية المحاكاة الجمعية " ، وهي نظرية رصدت لظاهرة اجتماعية ذات بعد تاريخي - سياسي ، يمكننا أن نعدّها حلقة من حلقات ما يعرف اليوم بنظريات فلسفة التاريخ .

أبدع اليعقوبي في نظريته للسيرة الذاتية الاجتماعية لإحدى وثلاثين (31) خليفة ، على مدى ثلاثة عصور تاريخية (الراشدي ، والأموي ، والعباسي) ، حيث شخص عامل محرك للمجتمع الإسلامي في تغيره الحضاري لجوانب مدنية متعددة ، بملاحظات ذكية تحولت إلى رؤية لنظرية فلسفية في تفسير التاريخ .

تميز اليعقوبي بعقليته الفذة ، وعلميته الدقيقة والمنظمة ، وبحسه ووعيه التاريخي ، وفكره الفلسفي ؛ فاختار أكثر الفئات النخبوية في المجتمع الإسلامي في العصور الإسلامية الثلاثة (الراشدي ، والأموي ، والعباسي) ، ليبني عليها نظريته في المشكلة (المحاكاة الجمعية) ، وانفرد في الحديث عنها ، فأصبحت رسالته من نفائس التراث الإسلامي.

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث هي : المبحث الأول وتناول النزعة الاجتماعية في كتابة التاريخ عند اليعقوبي ، وفيما ركز المبحث الثاني على ما تضمنته رسالة اليعقوبي من نزعة أخلاقية ، أما المبحث الثالث فقد بين طبيعة النزعة الفلسفية في نظرية اليعقوبي (المشكلة المؤرخ) .

المبحث الأول : النزعة الاجتماعية في كتابة التاريخ

لقد أحدث اليعقوبي فرقاً في كتابة التاريخ ! ففي عرضه كان استقراء (استدلال) فلسفي من الحقائق الجزئية إلى الأحكام الكلية ، وبدى البعد الاجتماعي في رسالة اليعقوبي واضحة تماماً ، كموروث ثقافي بطابع عربي اسلامي فقد لوحظ أن اليعقوبي لم يقتصر في رصده على الخلفاء إنما رصد بشكل عام العلاقة بين سلوكيات العامة بحياتهم اليومية كردود أفعال لسلوكيات الخلفاء الاجتماعية ! والسؤال هنا هل يمكن تعميم هذه الظاهرة على كل الناس ؟

ذهب اليعقوبي في رسالته الصغيرة والمعنونة بـ " مشكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم كل عصر " إلى أن الناس على اختلاف مشاربهم في عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم الاجتماعية هم في الغالب يماثلون (يحاكون ، يقلدون) زمانهم، ويقصد بالزمان هنا هو الحاكم المتمثل بالخليفة فهم الخلفاء في حقب العصور الإسلامية الثلاثة (الراشدي ، والاموي ، والعباسي) التي رصدها اليعقوبي زمنياً ؛ فالعرب أطلقت مصطلح الزمان على السلطان (الحاكم) ، وإلى ذلك يشير ابن قتيبة بقوله : " سمع زياد [بن أبيه سياسي توفي سنة 53 هـ / 673 م] رجلًا يسب الزمان فقال : لو كان يدري ما الزمان لعقبته ، إنما الزمان هو السلطان " (أبن قتيبة ، 2008 ، ج 1 ، ص 5) ، ومن بين أهم غايات اليعقوبي في تأليفه لرسالته هي " إظهار مبدأ التقليد ، الذي كان من أهم العوامل في تكوين الحضارة الإسلامية ونموها " (اليعقوبي . 1980 . ص 6) ، وهي بعد ليست بالعموم حالة جبرية أو ظاهرة حتمية .

والتقليد بعد هو " من غرائز الإنسان المبكرة منذ الطفولة ، وهو وسيلة أولية من وسائل اكتساب المهارات والمعارف ، دون تفريق -أو بتفريق- بين الضار والنافع ، إذ يقلد الإنسان أحياناً فيما يجره نحو حتفه " (اليعقوبي . 1980 . ص 132) ، وللتقليد أسباب عدة منها " الاستهواء ، أو تقدير المنفعة ، أو حب إظهار القدرة ، أو النفاق على وجه التقية أو المجاملة " ! (اليعقوبي . 1980 . ص 132) .

وعن نظرية اليعقوبي في " المشكلة " أو ما عرفت بظاهرة التقليد يقول المستشرق الألماني فرانز روزنثال *Franz Kurtw. Rosenthal* (1914-2003م) : " عندما كتب اليعقوبي كتاباً عنوانه " مشكلة الناس لزمانهم " فإن المرء يستنتج منه أن فكرته عن التاريخ جاءت قريبة من الأفكار الحديثة عن التطور في عصر مبكر جداً ، غير أنها ظلت سطحية ولم تنفذ إلى أعماق الحداثة " ! (روزنثال ، 1983 ، ص 27) ، من المؤكد أن مجيئها في عصر مبكر جداً (الثالث الهجري / التاسع الميلادي) هو سبب مجيئها بهذا الشكل البسيط الذي يصوره روزنثال ، وإلا فإنها تدل على العموم على عبقرية فكر اليعقوبي .

لابد لنا هنا أن نشير لما بينه لنا المؤرخ الأمريكي لويس جوتشلك *Louis R. Gottschalk* (1899-1975م) في طبيعة النزعة الاجتماعية في الكتابة التاريخية وأهميتها بقوله : " المؤرخ كعالم اجتماعية أو كعالم نفسي ، لا يحتاج بالضرورة أن يكون ذا شخصيتين منفصلتين ، إذ أنه من اليسير الجمع بينهما في شخص واحد ، ولا ريب في أن النفع الذي يعود على كل من الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية يزداد جداً إذا لم يحدث في شخصية المؤرخ انفصام : فالتاريخ قد يتصف بصفات العلوم الاجتماعية ، ونحن نأمل أن يفيد التاريخ من مثل هذه النزعة " (جوتشلك ، 1966 ، ص ص 44 - 45) ، وهذه النزعة هي التي أوحى لليعقوبي نظريته في المشكلة ، من خلال توضيحه لعلة هذه الظاهرة في

المجتمعات الإنسانية عامة والإسلامية خاصة ، ونرى أن الذي يسبق ترسخ هذه النزعة الاجتماعية عند المؤرخ هو أهدافه ، ولذا نجد جوتشلك يشير بقوله : " للمؤرخ على الأقل هدف مزدوج : فهو حارس على التراث الثقافي راوية للتطور البشري ، وهو بحكم وضعه الاول مختص ببيان دقيق مفصل نزيه عن الاشخاص الغابرين ، وعن الحوادث والأفكار والنظم ، [و بحكم وضعه الثاني لابد من أن يكون لنفسه نظرية عن كيفية تطور البشرية أيضا ، وهنا يجد نفسه غارقاً في الفلسفة وعلم الاجتماع " (جوتشلك ، 1966م ، ص 105) .

وعليه بات معروف أن هناك قوانين اجتماعية متخفية في العادات والممارسات اليومية تحرك العامة ، إما بقوة التاريخ المتوارث والمتعارف عليه ضمناً ، وأما بسبب التفوق الثقافي للنخب السياسية مما جعلهم مصدراً لأعجاب العامة بهم وتقليد نمط لبسهم والاختاد بعاداتهم (تحقيق الشقير ، 2019م ، ص ص 17-18) ، وهو ما يطلق عليه حديثاً مصطلح ميكانيزم *Mechanism* وهو مصطلح فلسفي يعنى بالناحية النفسية والاجتماعية للإنسان ، بغية تفسير وتحليل منظومة القوانين التي تتحكم بسلوكيات الانسان ونظام تشغيلها (الرغبة ، الجدل ، الفعل) .

لذا فمشكلة الناس لزمانهم هي ظاهرة مستمرة ، على أنها تأخذ شكلاً مختلفاً بكل عصر ؛ فهي تتغير بصفة متنوعة ودورية ، فالطبقة الارستقراطية على سبيل المثال كانت يوماً متمثلة بالعاصمة باريس تترى على عرش التوجيه في المحاكاة وتيارات التقليد اذ انها تتحف شعوب العالم بكل يوم لا بل بكل لحظة بآرائها وأحاديثها وثوراتها الفكرية وأزيائها ونماذج أثائها إلى جميع أنحاء العالم (الشقير ، 2019م ، ص ص 32-33 ، 36) ، وكانت هذه المحاكاة العالمية قد بدأت منذ أيام الملك لويس الرابع عشر (1638 - 1715م) وقد وصفها كظاهرة الفيلسوف الفرنسي والمفكر الاجتماعي الثوري - الاقتصادي الكونت كلود هنري دي سان سيمون (1760 - 1825م) بقوله : " أنها جرح لا يلبث حين يتغلغل في الجسم أن يسري بين الأفراد ، وذلك لأنه ينتقل إليهم سريعاً من البلاط إلى باريس ثم إلى الأقاليم ثم إلى مجموعات الشعب " (البدوي ، 1965م ، ص 476) .

والجدير بالذكر هنا أن عالم النفس الاجتماعي الفرنسي جابريل تارد *Gabriel Tarde* (1843-1904م) هو أول عالم سسيولوجي يستخدم مصطلح المحاكاة ، كظاهرة اجتماعية ويسميتها بـ التقليد ، أخرجها كنظرية في عام 1890م بكتابه " قوانين التقليد " *Leslois de limitation* ، حتى أصبح مصطلح التقليد *imitation* مقترناً به ، فإننا نجده لم يخرج عن نظرية المشكلة لليعقوبي ، لكنه نظمها بإضافة العديد من الملاحظات ، والكثير من التفاصيل المهمة (البدوي ، 1965م ، ص 466) .

كذلك لوحظ أن تارد عدّ التقليد بأنه " العامل الاساسي في نشأة الظواهر الاجتماعية ، وفي تكوين المجتمعات ، وهو الذي يضمن للحياة الاجتماعية الاستمرار " (البدوي ، 1965م) ص 468 ، كذلك جعل البعد النفسي هو المسؤول عن هذه الظاهرة الإنسانية ، وأن كل العادات في المجتمع (الحميدة والرديلة) تكونت عبر القرون نتيجة المحاكاة ، التي تنتقل من جيل إلى جيل حتى تصبح عرفاً يقتدى به ، وقسمه إلى نوعين الأول يحدث بدون وعي ، والثاني بوعي! (تحقيق الشقير ، 2019م ، ص 33) .

وتوقف تارد عند تسلسل المحاكاة من أعلى (الطبقات العليا) إلى أدنى (الطبقات الدنيا) ، وأنها شاملة ، لا تنحصر على سلوك محدد ، وأنها تنتقل من العدد القليل إلى العدد الكثير من الناس ؛ فيشير لذلك بقوله : " ويكفي أن نعرف في أي اتجاه يسير التيار الرئيس لنماذج التفكير والسلوك لكي نحدد مركز السلطة الحقيقية ، ولا شيء أسهل من هذا التحديد

إذا كانت الدولة تقوم على نظام أرستقراطي ، إذ نلاحظ دائماً وفي كل مكان أن النبلاء يقلدون الملوك والحكام وأن الشعب يقلد النبلاء بمجرد أن يصبح هذا التقليد في امكانه ، أن الدور الرئيس الذي كانت تلعبه طبقة النبلاء ، وسمتهم المميزة هي أنهم كانوا يمثلون طابع المبادأة أو على الأقل تيار الاختراع ، وقد ينبع طابع المبادأة أو على الأقل تيار الاختراع من بين صفوف الشعب ، ولكنه لكي ينتشر يحتاج إلى قمة اجتماعية ينحدر منها كما ينحدر الماء من المسقط ليفيض بعد ذلك في الأنهر والقنوات ، وفي كل زمان ومكان كانت الطبقة الارستقراطية هي الطبقة المنفتحة لتلقي كل جديد من الخارج ، كما كان وضعها يؤهلها لاستيراده "(البدوي ، 1965م ، ص 477) ، إذن فالمحاكاة عند تارد " تبدأ من العواصم والمراكز والمدن الرئيسية لتنتقل إلى الأطراف والقرى والأرياف (تحقيق الشقير ، 2019م ، ص ص 33- 34) .

تبدو رسالة اليعقوبي في المشكلة بشكل واضح أنها جزء من نظرية كبيرة ستعنى بتاريخ انتشار الأفكار عند الشعوب ، ومع أن غاية الأحد وثلاثون (31) خليفة في سلوكياتهم اليومية كانت نفعية ، لغرض إشباع رغباتهم الذاتية ، وليست للتميز الحضاري ، لكن مشكلة اليعقوبي رصدت تأثيراتها الاجتماعية ، فأضاف اليعقوبي كمؤرخ عمقاً في الملاحظة التاريخية ، منبهاً لروحية العصور الثلاثة وللثقافة المجتمعية فيها ، وعد الطرفين (الخلفاء ، والعامّة) نظرياً وفعلياً عاملين أساسيين في نشر الأفكار الحضارية – المدنية .

حافظ اليعقوبي بحسه التاريخي على التسلسل الزمني فلم يخل به مبدئياً احترامه له ، وذلك أثناء سرده التاريخي كتطبيق عملي للنظرية ، وكشف عن ملاحظة مهمة جداً ألا وهي أن المجتمع الإسلامي كان بالعصور الثلاثة التي استمد منها اليعقوبي دلائله وشواهد التاريخية ؛ هو مجتمع صغير وبسيط ومتجانس مجانسة عالية ، ويبدو واضحاً أنه مجتمع تقليدي بطيء التغيير ، وعليه كان من السهل لعقل ناقد اجتماعي ذكي مثل اليعقوبي ملاحظة سلوك أفرادهم وتفاعلاتهم بالحياة اليومية (تحقيق الشقير ، 2019م ، ص ص 16 ، 34) ، الأمر الذي وصل به إلى صياغة القانون الذي يحكمه أو النظرية التي عرفت بـ المشكلة .

فالفرد العادي بالمجتمع الإسلامي آنذاك ومن خلال سعيه لتحسين مكانته الاجتماعية ، كان عليه تقديم ذاته كشخص متميز من خلال تقليد النخب التي تمثلت عند اليعقوبي بأعلى طبقة بالمجتمع ألا وهي الخلفاء ، الذين لن تنقصهم الثقة فيما يسلكوه (هوأياتهم ، اهتماماتهم ، عاداتهم ، لبسهم ، اثاثهم ، مساكنهم) ، ولهذا نجد أن روحية العصر تتغير تبعاً لـ " تغير أذواق الناس بحسب تغير الخليفة " ؛ ولكن " مع نمو وتوسع الطبقات الثرية في المجتمع الإسلامي ، لم يعد الخليفة وحده من تشاكله العامة " . (تحقيق الشقير ، 2019م ، ص ص 9- 10) .

وبعد ؛ فان اليعقوبي قصد بالمشكلة هي المحاكاة للخليفة (التقليد ، المماثلة ، والمشابهة لنفس العمل) من قبل العامة (الحاشية ، والرعية) ، حيث أشار إلى أن " كل نمط من أنماط السلوك الاجتماعي لابد وأن يرتبط بسلوك مشابه له يسعى الفرد إلى محاكاته " سواء كان إيجابياً أو سلبياً ، في العادات والأفكار والعقائد والقيم والمهارات واللغة (يوسف ، 1990م ، ص ص 14 ، 145) .

وعليه بدأ اليعقوبي رسالته بقوله : " فأما الخلفاء وملوك الاسلام ، فأن المسلمين في كل عصر تبع للخليفة يسلكون سبيله ، ويذهبون مذهبه ، ويعملون على قدر ما يرون منه ، ولا يخرجون عن أخلاقه وأفعاله وأقواله " (اليعقوبي ، 1962م ، ص 9) . إذن فقد برر اليعقوبي سوء سلوك الرعية ؛ بإقامة الحجة على حكمها وليس عليها ؛ من حيث أن صلاحها يأتي من صلاح حكمها !

قامت نظرية المشكلة في أساسها على مسألة تتبع نشأت العادات والتقاليد والأعراف والقيم في المجتمعات عامة ، والمجتمع الإسلامي خاصة ، فقد لاحظ اليعقوبي أن العامة في كل مكان وزمان تقلد الحاكم الذي تمثل عنده بالخليفة ، وقد بدأ بكتابة الرسالة سنة مائتين وثمانين (280هـ/893م) ، وتوقف في الاستشهاد عند زمن الخليفة العباسي المعتضد بالله (279 - 289 هـ / 892 - 901م) (اليعقوبي ، 1962م ، ص 6) .

وهنا يبدو واضح للعيان ان فكرة الرسالة في جوهرها الاساس ربما جاءت متأثرة بأقوال امير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ومثال ذلك قوله : " الناس بزمانهم أشبه بهم منهم بآبائهم " (عبد الوهاب . 1390هـ . شرح كلمات امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) . ج : 1 . ص 7) .

مطابقة تماماً لمفهوم القول المأثور " الناس على دين ملوكها " ، الذي كان الكاتب الكبير ابن المقفع أول من أورده بقوله : " الناس على دين السلطان إلا القليل ، فليكن البر والمرؤة عنده نفاق فسيكسد بذلك الفجور والدناءة في آفاق الارض " (ابن قتيبة ، 2008م ، ج 1 ، ص 17) ، وقد شاعت هذه المقولة كقانون بقولهم : " الناس على دين ملوكهم " (الطرطوشي ، 1415ق ، ص 185) ، والتي نجد لها دليل أساس من القرآن الكريم بقوله عز وجل : " وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمُهُ وَمَا هَدَى " (سورة طه ، الآية 79) ، والمقصود منها هو أن " حسن رؤية الرعية من حسن سياسة الحاكم ، وصلاحها من صلاحه " (الطرطوشي ، 1415ق ، ص 185) .

ولا نستبعد ان تكون هذه المقولة قد أوحى لليعقوبي بنظريته أو هدته إليها ، مع قوة ملاحظته وفكره الفلسفي الباحث عن " العلية " ، لا سيما وأن العديد من الادباء والكتاب فضلا عن المؤرخين قد تناقلوها بعد اليعقوبي بنفس المعنى والمفهوم ؛ فالثعالبي المتوفى سنة 429 هـ / 7301م يشير في كتابه المعنون " لطائف اللطف " فصلاً بعنوان " ذكر الغالب على ملوك بني امية وكون رعاياهم على أخلاقهم " يذكر فيه : " كان الاغلب على عبد الملك بن مروان حب الشعر ؛ فكان الناس في أيامه يتناشدون الاشعار ، ويتدارسون أخبار الشعراء ويعنون بها ، وكان الأغلب على الوليد بن عبد الملك حب البناء ، واتخاذ المصانع ، واعتقاد الضياع ، وكان الناس في أيامه يخوضون في رصف الأبنية ، ويحرصون على التشييد والتأسيس ، ويولعون بالضياح والعمارات ، وكان الأغلب على سليمان بن عبد الملك حب الطعام والنساء ؛ فكان الناس في أيامه يصفون ألوان الاطعمة ، ويذكرون أطايبها وغرائبها ، ويستكثرون من الحرص على أحاديث النساء ، ويتساءلون عن تزوج الحرائر ، والاستمتاع بالسراير ، ويتجارون بالباه ، وكان الأغلب حب القرآن والصلاة والصوم ، وكان الناس في أيامه يتلاقون فيقول الرجل لأخيه : ما وردك الليلة ؟ وكما تحفظ من القرآن ومتى تخرجه ؟ وكما صليت البارحة ؟ وصلاتك في المسجد أكثر أم في بيتك ؟ وهل أنت صائم ؟ وما تصوم من الشهر ؟ وكان يزيد بن عبد الملك يحب الخيل والقيان ، وكان الناس يتنافسون في اختيارها ، ويتقربون إليه بأنتخاب الأجود والأحسن منها وإهدائها إليه ، وكان هشام ابن عبد الملك يحب الثياب ، ونفائس اللباس ، وكان الناس يتبارون في التجارة فيها ، ويستبضعون ألوانها ، ويتواصفون أنواعها ، وكان الوليد بن يزيد صاحب لهو وشراب وسماع ، وكان في أيامه يتشاغلون في الملاهي ، ويترخصون في النبذ ، ويقولون بالسماع ، وقد صدق من قال : ان الناس على دين ملوكهم ، والسلطان سوق يجلب إليها ما ينفق فيها " (الثعالبي ، 1987م ، ص ص 70 - 71) .

وفي اشارة للغزالي المتوفى سنة 505هـ/1111م بقوله : " وقد جاء في الخبر ان " الناس على دين ملوكهم " (الغزالي ، 1409هـ ، ص 52) كرر المفهوم في قوة نفوذ الخلفاء بروح العامة (تحقيق الشقير ، 2019م ، ص 7) ، بمعنى أن أفعال

العامّة هي رد فعل مقلد لأفعال الحكام إذ يقول : " إن أفعال الخلق عائدة إلى أفعال الملك ، أما ترى أنه إذا وصف بعض البلاد بالعمارة وأن أهله في أمان وراحة ودعة وغبطة فإن ذلك دليل على عدل الملك وعقله وسداده وحسن نيته في رعيته ، ومع أهل ولايته ، وإن ليس ذلك من الرعية " (الغزالي ، 1409هـ ، ص 52) .

كذلك نجد إشارة ابن الطقطقي المتوفى سنة 709هـ / 1309م إلى المقولة أعلاه ، في ملحوظة مهمة تخص العامّة في محاكاتهم للحكام ، وقد أطلق مصطلح " السوقة " على العامّة ، في أنهم كانوا يحاكون الحاكم : " من غير أن يكلفوهم ذلك ، أو يأمرهم به " ! وعد محاكاة العامّة لسلوكيات الحاكم الاجتماعية هي أمر خاص به ؛ فافرد فصل معنون بـ " الناس على دين ملوكهم " يقول : " وأعلم أن للملك أموراً تخصه يتميز بها عن السوقة ؛ فمنها أنه إذا أحب شيئاً أحبّه الناس وإذا أبغض شيئاً أبغضه الناس ، وإذا لهج بشيء لهج به الناس ، أما طبعاً أو تطبعاً ، ليتقربوا بذلك إلى قلبه ، لذلك قيل : الناس على دين ملوكهم ؛ فأنظر كيف كان زي الناس في زمن الخلفاء فلما ملكت هذه الدولة وأسبغ الله إحسانها وأعلى شأنها غير الناس زيهم في جميع الأشياء ، ودخلوا في زي ملوكهم بالنطق واللباس والآلات والرسوم والآداب ، من غير أن يكلفوهم ذلك أو يأمرهم به أو ينهوهم عنه ، ولكنهم علموا أن زيهم الأول مستهجن في نظرهم ، مناف لاختيارهم ؛ فتقربوا اليهم بزيهم وما زال الملوك في كل زمان يختارون زياً وفتاً ؛ فيميل الناس اليه ويلهجون به ، وهذا من خواص الدولة وأسرار الملوك " (ابن الطقطقي ، بلا . تاريخ ، ص 26) .

وانضم أيضاً ابن كثير المتوفى سنة 774هـ / 1373م إلى مفهوم النظرية من خلال المقولة المأثورة قائلاً : " الناس على دين ملوكهم ، إن كان خماراً كثر الخمر ، وإن كان شحيحاً حريصاً كان الناس كذلك ، وإن كان جواداً كريماً شجاعاً كان الناس كذلك ، وإن كان طماعاً ظلوماً غشوماً فكذلك ، وإن كان ذا دين وتقوى وبر وإحسان كان الناس كذلك ، وهذا يوجد في بعض الأزمان وبعض الناس " (ابن كثير ، 1988م ، ج 9 ، ص 186) ، ويشير ابن كثير على سبيل المثال لخلفاء بني أمية ؛ فالوليد بن عبد الملك (86 – 96هـ/705-715م) كانت همته في البناء والعمران " وكان الناس كذلك يلقي الرجل الرجل فيقول : ماذا بنيت ؟ ماذا عمرت ؟ وكانت همة أخيه سليمان في النساء ، وكان الناس كذلك ، يلقي الرجل الرجل فيقول : كم تزوجت ؟ ماذا عندك من السراري ؟ وكانت همة عمر بن عبد العزيز في قراءة القرآن ، وفي الصلاة والعبادة وكان الناس كذلك ، يلقي الرجل الرجل فيقول : كم وردك ؟ كم تقرأ كل يوم ؟ ماذا صليت البارحة ؟ " (ابن كثير ، 1988م ، ج 9 ، ص 186) .

أما ابن خلدون المتوفى سنة 808هـ/ 1404م فقد بنى ملاحظته على معنى ومفهوم المقولة أعلاه بمقولة موازية لها وهي أن " الناس أتباع من غلب " ، قائلاً : " وتأمل في هذا سر قولهم : " العامّة على دين الملك فإنه من بابه ، إذ الملك غالب لمن تحت يده ، والرعية مقتدون بع لاعتقاد الكمال فيه اعتقاد الابناء بابائهم والمتعلمين بمعلميهم ، أن المغلوب مولع أبداً بالاعتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده ، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه إمّا النظرة بالكمال بما وفّر عندها من تعظيمه أو لما تُغالب به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو الكمال الغالب ؛ فإذا غالطت بذاك واتصل لها اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الاقتداء ، ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ، ومركبه ، وسلاحه في اتخاذها وأشكالها بل وفي سائر أحواله ، وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائماً ، وما ذاك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم ، وانظر إلى كل قُطر من الأقطار كيف يغلب على أهله زي الحامية وجند السلطان في الأكثر لأنهم الغالبون لهم ، حتى أنه إذا كانت أُمَّة تجاوز أخرى ولها الغلب عليها فيسري إليهم من هذا التشبه والاقتداء حَظ كبير ، كما هو في الأندلس لهذا العهد مع أمم

الجلالة ؛ فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم حتّى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء والامر لله " (ابن خلدون ، بلا . تاريخ ، ص 147) .

وبعد قرون نجد المجلسي يقرن قوله في الثناء والمديح على سلطان زمانه باستشهاده بمفهوم النظرية كقانون ، كما هو في قوله : " ولما من الله تعالى على عباده بوجود السلطان المؤيد ، والخاقان المسدد ، رافع ألوية البسالة ، باسط بساط العدل والجلالة ، حامي مذهب الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ، ومأحي صولات من تمرد وكفر حارس بيضة الإسلام ، المنصور من عند الملك العلام، السلطان ، ناصر الدين شاه القاجار [المقتول في سنة 1313هجرية] ، مد الله ظلال سلطنته وأدام أيام ملكه وعدالته، فألبس الملة البيضاء ثوب العزة والبهاء، وأسبل عليها ستور النظرة والسناء، وأحيى معالم الدين بعد البلى صار نشر معالم الشرع شايعا في بلاد أهل الايمان ، وتعظيم شعائر الله وتكريم مشاعره محبوب كل مخلص باليد والقلب واللسان، فإن الناس على دين ملوكهم ، فأخذ كل مؤمن من ذلك حظه، وحاز منه قسط " (المجلسي ، 1983م ، ج 102 ، ص ص 7 - 8) .

المبحث الثاني : النزعة الاخلاقية

تعد فلسفة الاخلاق من اهم حقول الفلسفة العامة ؛ فهي نزعة تضمنتها العديد من كتابات المتفلسفين في العلوم الانسانية ؛ وهي تتأرجح ما بين التاريخ السياسي والتاريخ الاجتماعي والظاهرة الدينية ؛ فكان التركيز عليها أمر في غاية الضرورة فيما يخص مسألة الاتجاه الاخلاقي بكتابة التاريخ ، ذلك أن حقيقة المشاكل الاجتماعية هي إهمال للقيم الاخلاقية بالدرجة الأولى . إذن فالتذكير المستمر بهذه الحقيقة يفترض أن يكون أول غايات المؤلفين ! وعليه ؛ فإن أي نتاج يتعلق بالإنسان ومجتمعه وتاريخه ، لن يخلو من نزعة اخلاقية .

تعني النزعة الاخلاقية في الكتابة التاريخية هي أن المؤرخ بأصدار " أحكاماً أخلاقية على الشخصيات والمؤسسات والحوادث التاريخية ؛ فيحكم على هذا الرجل من رجال التاريخ بأنه كان فاضلاً والآخر كان شريراً ، أو يصف هذه المؤسسة الاجتماعية أنها جاءت بالخير ، والآخرى كانت وبالا على الناس ، أو يرى أنّ هذا الحدث كانت نتائجه حسنة والآخر لم يجلب سوى الشقاء " (الشكرجي . 1995م . المؤرخ والحكم الاخلاقي . العدد : 19 . ص 13) .

من المتعارف عليه " أن أي مادة تاريخية لا تحمل حُكماً أخلاقياً تعد مادة قاصرة لا تعدو أن تكون سجلاً للأحداث ، وبالتالي فهي أقرب للقصة منها للتاريخ " (الجنابي . 2009م . المجلد : 12 ، العدد : 2 . ص 224) . وعليه فالمفهوم الأخلاقي هو الذي يمنح القيمة والفائدة للمادة التاريخية ؛ لا سيما إذا قدمت الفلسفة الأخلاقية عنايتها بتاريخ الإنسانية قيل تاريخ الأبطال ! وعندها ستضعف الصفة التي لصقت بعلم التاريخ بكون التاريخ ابو الاكاذيب !

إذن يكون من " واجب المؤرخ تدوين الحقائق بدقة وموضوعية ، ويكون واجب القارئ أن يقرأ بتمعن وروية ، عندئذ يصبح التاريخ بخيره وشره ناصحاً أمام الجميع " (الشكرجي . 1995م . العدد : 19 . ص 20) ، ويتوافق مع هذه النظرة ما أشار إليه المؤرخ والسياسي والكاتب الانكليزي اللورد آكتون Lord Acton (1834 - 1902م) بقوله : " على أن الإنسان يجب أن يقاس بأسوأ عمل قام به " (الشكرجي . 1995م . العدد : 19 . ص 19) . وهنا نفهم لماذا يكون الحكم الأخلاقي على شخصيات الأحداث هو أهم وظيفة يمارسها المؤرخ بعد عرض الحقائق بدقة وموضوعية ، وليس كما ادعى المؤرخ والفيلسوف الالماني رانكة Ranke (1795 - 1886م) بعبارته الشهيرة التي أطلقها عام 1824م في أن التاريخ " تصوير ما حدث بالضبط " (الشكرجي . 1995م . ص 19) .

أن التركيز على القيم الأخلاقية هي الضمان المرجو في تحقيق تأثير التاريخ في أفراد المجتمع . وفي " مرحلة نشأة التاريخ بوصفه بحثاً علمياً عند اليونان ، لا نلاحظ أنها انخرطت في قضايا الأحكام الأخلاقية ، ولكن النزعة إلى إصدار مثل هذه الأحكام بدأت عند المؤرخين الرومان وسيطرت بشكل عام على الكتابات التاريخية في العصور التالية حتى ظهور ما يسمى بالتاريخ العلمي في النصف الأول من القرن التاسع عشر " (الشكرجي . 1995م . العدد : 19 . ص 13) .

ومن هذا المنطلق أعلن المؤرخ اللورد آكتون Lord Acton (1834 - 1902م) في إحدى رسائله : " أن صلاية الشريعة الأخلاقية هو السر في سلطة التاريخ ، وجلاله ، وفائدته [فالتاريخ] هو الحكم في النزاعات ، ودليل الحائر ، وحامل ذلك اللواء الاخلاقي الذي تسعى قوى الأرض والدين نفسها إلى كبته " (الشكرجي . 1995م . العدد : 19 . ص 21) ، ويفترض أحد الباحثين أن " على المؤرخ القيام بالحكم على الشخصيات التاريخية لأن هذه الشخصيات نادراً ما تعرضت للحكم وهي على قيد الحياة [ولاً] ، ولأن ذلك واجب سام للمؤرخ [ثانياً] " (الشكرجي . 1995م . العدد : 19 . ص 21) .

وفي القرن الثامن عشر افترض بعض المؤرخين أمثال المؤرخ الانكليزي وفيلسوف التاريخ ادوارد جيبون *Edward Gibbon* (1711 - 1776م) ، والفيلسوف والاقتصادي والمؤرخ الاسكتلندي ديفيد هيوم *David Hume* (1711 - 1776م) ، والكاتب الفرنسي فيلسوف الثورة الفرنسي فولتير *Voltaire* (1694 - 1778م) أن دروس التاريخ " اخلاقية وان من واجب المؤرخ الإشارة إليها (الشكرجي . 1995م . العدد : 19 . ص 15) ، وأن التاريخ هو " فلسفة تعلم عن طريق ضرب الامثلة (الشكرجي . 1995م . العدد 14 . ص 15) .

على أن من الثابت أن المؤرخين المسلمين قد سبقوا المؤرخين الغربيين في قضية إصدار الأحكام الأخلاقية " على الأشخاص والمؤسسات ؛ فهناك محاولات عديدة لبعض مؤرخي التاريخ الإسلامي لإصدار أحكام تاريخية ، مما يعطي للمادة التاريخية الإسلامية أهمية أكبر " (الجنابي . 2009م . المجلد: 12 ، العدد : 2 . ص 223) ؛ ومع أن هدف المسلمين من التأليف التاريخي هو العبرة والاعتبار ، وغايتهم هي العظة ، إلا أن منهم من خرج بملاحظات فلسفية ذات أبعاد دينية وأخلاقية حيث بات " الربط بين النظرية الاخلاقية ونظرية الحكم على امتداد القرون الهجرية الستة الأولى ، من خلال البحث في القيم التي حكمت المؤسسة السياسية في ظل حقب نفثت فيها الظلم والاستبداد " (غانم . 2009م . ص ح)

فالجاحظ المتوفي سنة 255هـ/868م والذي وصفه المستشرق الفرنسي سوفاجيه *Sauvagei Jean* (1901 - 1950م) بأن : "دقة ملاحظاته وجدة أوصافه يجعلان شاهدا محترما للرأي على مجتمع عصره" (الجنابي . 2009م . المجلد : 12 ، العدد : 2 . ص 223) ، فقد كان " موضوعياً بعض الشيء لأنه انتقد كل المؤسسات السياسية حتى المؤسسة العباسية التي عاش في كنفها ، إلا أنه أسهب قليلاً في انتقاد الأمويين ، [وذلك] يرجع إلى أن الجاحظ كان ينظر إلى التاريخ الأموي من فوق ، مما جعله يستوعب كل مثالب الأمويين وينتقدهم ، ولو أن الجاحظ عاش في فترة ما بعد سقوط العباسيين لانتقدهم بنفس القوة التي انتقد بها الأمويين " (الجنابي . 2009م . المجلد : 12 ، العدد : 2 . ص 224) . ولذا عدت " مادة الجاحظ تاريخاً يحمل في طياته أبعاداً فلسفية مهمة ؛ فالجاحظ لا يكتفي بنقل الخبر وإنما يقوم بتجريحه ، لإكسابه صفة الموضوعية التي يتحول معها التاريخ إلى طبيعته القائمة على التأثير البناء والاستمرارية " (الجنابي . 2009م . المجلد : 12 ، العدد : 2 . ص 224) ، ولذلك كان الجاحظ أكثر المؤرخين (ان عد مؤرخاً) من أصدر الأحكام الأخلاقية بشجاعة أدبية ، تنم عن قلب جسر ، واثق بعقليته الفلسفية ، وثقافته المعرفية الموسوعية ؛ فتقدم على المؤرخين قاطبة بإعطائه " لمادته التاريخية أهمية قصوى ، ونقلت كتاباته من الحيز التقليدي القائم على نقل الروايات كما هي إلى نقد وتجريح الحدث التاريخي وإطلاق الأحكام الأخلاقية عليه " (الجنابي . 2009م . المجلد : 12 ، العدد : 2 . ص 218)

وفي مقاربة بين اليعقوبي والجاحظ ؛ فإن الجاحظ قد سبق في إطلاق الأحكام الأخلاقية على مادته التاريخية ، على أن الاثنان قد امتلکا وعيا فلسفياً أخلاقياً بتأملهم لما دونوه من مادة تاريخية بغاية الوصول إلى الحقيقة الموضوعية ، لكن اليعقوبي لم يستطع أن يصل إلى مستوى الجاحظ بالحكم الأخلاقي ، رغم أنه امتلك البعد الفلسفي الأخلاقي ، في سرده وتشخيصه للسمات الاجتماعية لكل خليفة كانت لسلوكياته ردود أفعال واضحة من قبل أفراد مجتمعه .

ركز اليعقوبي في رسالته بعرض صادق ودقيق على سيرة نخبة من الخلفاء للعصور الإسلامية الثلاثة الأولى ، اللذين لم يكونوا كلهم على نمط واحد بسلوكياتهم ، فمنهم من كان رمز للاستبداد والدكتاتورية والغرور ، وخرج البعض الآخر منهم عن تعاليم الاسلام ! على أن مؤسسة الخلافة في الوقت ذاته لم تخلوا من خليفة نزيه ، ونظيف ، ومنصف ، وهو بعد أعدل حاكم في تاريخ البشرية ألا وهو أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان قد لزم الأخلاق الفاضلة لطبيعة

فيه وسمة له ! وقد ذكره اليعقوبي بقوله : " كان علي بن أبي طالب مشغولاً أيامه كلها في الحرب ، ألا إنه لم يلبس ثوباً جديداً ، ولم يتخذ ضبيعة ، ولم يعقد على مال إلا ما كان له بيئع والبغبة مما يتصدق به ، وحفظ الناس عنه الخطب ؛ فإنه خطب بأربعمائة (400) خطبة حفظت عنه ، وهي التي تدور بين الناس ويستعملوها في خطبهم وكلامهم " (اليعقوبي . 1980م . ص 15) .

والسؤال الملح هنا أن كانت المشكلة قد تمت بدورها بطريقة عكسية ، أي من قبل الخلفاء لنظرائهم ممن سبقوهم ؟ أو على سبيل المقال ذكرهم بالاسم متأثرين بهم ، ولاسيما ممن ترك ميراث ثري في تجربة سياسية التزمت الحكمة والنهج القويم في مواجهة الأزمات ، ونعني به أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب بخطبه التي ملئت مواعظ وإرشادات لأولياء الأمة " ليعرفهم مواضع العذاب ، ويرشدهم إلى دقائق السياسة ومنصات الرئاسة ، بعيداً عن الغوص في الواقع الإسلامي الذي عاشه " (غانم . 2009م . ص ص 17-18) .

بدأت النزعة الفلسفية الأخلاقية واضحة في طيات رسالة اليعقوبي ومضمون نظريته ! لا بل نجزم أنها قد تكون الغاية الأولى من تأليفه للرسالة وصياغته للنظرية ! ذلك أنه أثبت الهوية الأخلاقية لكل خليفة وما كان لذلك من ردة فعل العامة في سلوكياتها . وعليه كان اليعقوبي من أوائل المؤرخين المنظرين في مجال الكتابة التاريخية ، والمتصدرين بفكره التاريخي وفلسفته بما عرضه كقانون بنظريته " المشكلة " ، ولكنه ترك الحكم الأخلاقي المباشر على شخصياته المتمثلة بالخلفاء للقارئ الفطن ! وإنما هنا نتساءل إن كان اليعقوبي يعد مؤسسة الخلافة مؤسسة تربوية غير مباشرة ، بتحكمها بالبيئة الاجتماعية وتوجيه وغيها الجمعي الأخلاقي ؟

المبحث الثالث : النزعة الفلسفية

أصبح معروف في الدراسات الفلسفية أن الفلسفة تموت " عندما تكون خارج التاريخ لا شأن لها بتطور الروح البشري ، ولا بحياة الشعوب ؛ فالزمان والمكان هما اللذان يعطيان الفكر البشري قوته وحياته ، وهما قنواته التي تمد الذهن البشري بخصائصه ونمائه " (بهاوي ، 2013م ، ص 106 - 107) ، ذلك " أن التأمل في أي قضية كيفما كانت يقتضي بالضرورة معرفة تاريخية " (بهاوي ، 2013 م ، ص 6) ، وأن الجهل بالتاريخ " يجعل أمر تأسيس الحاضر أمراً في غاية الصعوبة " ((بهاوي ، 2013 م ، ص 6) ، في حين أن تطعيمه بالفلسفة يعني " التفكير في تطور التأريخ ، وحركته ، ومحاولة البحث عن قانون يحكم هذا التطور ويصف هذه الحركة " ((بهاوي ، 2013 م ، ص 105) .

من الجدير بالذكر أن ظهور الفلسفة اليونانية كانت عاملاً محركاً لنضج الوعي بالتاريخ الذي كان بالاحتمية سبباً في ولادة فلسفة خاصة بعلم التاريخ ! " فإذا كان مؤرخوا اليونان قد حققوا نضجاً في الوعي التاريخي ؛ فإنه لم يكن ممكناً لهم أن يؤسسوا هذا الوعي التاريخي ؛ فإنه لم يكن ممكناً لهم أن يؤسسوا هذا الوعي بعلم التاريخ ولا أن يطوروه على النحو الذي تم بدون التأثير بالفلسفة والفلاسفة " (عبد الحميد ، 2007 م ، ص 159 - 160 ؛ النشر ، 1997 م ، ص 112) ، وعليه " لا يمكن التفلسف إلا بالرجوع إلى الوقائع أي إلى التاريخ " (مصطفى ، 1974م ، ص 226) .

ونظراً لكون التاريخ " نوع من أنواع المعرفة لها منهجها الخاص بها ، بغية الوصول إلى الحقيقة الظاهرية " ! (جوتشلك ، بلا . تاريخ ، ص 15) ، ولأن الفلسفة تجمع بين التفكير المستقل الذي يستند على النقد والتحليل ، وبين التفكير المنظم المفضي إلى اكتشاف القوانين العامة (كولنجوود ، 1961م ، ص 30) لذا كانت هناك : " فلسفة خاصة للتاريخ تختلف في مدلولها عن الفلسفة العامة ، وعن فلسفة أي شئ آخر " (كولنجوود ، 1961م ، ص 34) .

ولعل من أهم إرهاصات نشأة مفهوم ما أصبح يسمى بمصطلح " فلسفة التاريخ " هي المحاولات في مساعدة المؤرخين لرصد مسار التاريخ وبيان الغاية والهدف الاسمي من كتابته (المخزومي ، 2009م ، ص 21) ، وفق الأسس الفلسفية والأخلاقية ، وقد أكد جوتشليك أن حاجة المؤرخ إلى : " بعض القواعد الفلسفية والأخلاقية ، لا ليضع تاريخاً يتجاوز مجرد تبويب الحقائق ، بل أيضاً لكي يحكم في فطنة على الكتابات التاريخية " (ص 23) .

ولذلك فإن المؤرخ الذي " ليست لديه مبادئ فلسفية أو أخلاقية ، ليست لديه أسس يقيس بها التغيير أو الاستمرار ، وعلى ذلك فليس في مقدوره ان يحكم على التطور أو السقوط أو النمو أو الركود أو الانحلال ، ولكي يستطيع المرء أن يرى الأشياء تنمو أو تنهار أو تظل على حالها فقط ، أو أنه يتكرر حدوثها دون نمو أو انحطاط لابد وأن تكون لديه فكرة ما عن ماهية النمو ، أي أن يكون لديه فلسفة في الأهداف ومقياس الصالح والطالح " (جوتشلك ، ص 22 - 23) .

وعند الكتاب المسلمين لوحظ أن الجاحظ أول من بدأ يغذي مؤلفاته بالصور التحليلية الدقيقة ، والاستقرائية ، لينتهي بالأحكام الأخلاقية (الجنابي . 2009م . ص 219) المستندة على مذهبه النقدي ؛ فحملت مادته التاريخية بعداً ثالثاً غير الجمع والترتيب ، والسرد ، ألا وهو البعد التأملي الفلسفي ، القائم على التحقيق وتجريح الخبر وتشذيبه ، مما يمكن القارئ من فهم التاريخ الاسلامي بصورة معمقة (الجنابي . 2009م . ص 223) . وهو يعتبر الحكم الاخلاقي الناقد واجباً الزامياً على من يتصدى للتأليف لاسيما إذا توفرت الأجواء المناسبة لذلك ، بحكم الهدف والغاية من التأليف ويعبر عن ذلك بقوله : " وينبغي أن يكون سبيلنا لمن بعدنا كسبيل من كان قبلنا فينا ، على إنا قد وجدنا من العبرة أكثر مما وجدوا

، كما أن من بعدنا يجد من العبر أكثر مما وجدنا ، فما ينتظر العالم بإظهار ما عنده ؟ وما يمنع الناصر للحق من القيام بما يلزمه ؟ وقد أمكن القول ، وصلح الدهر ، وخوى نجم التقية ، وهبت رياح العلماء وكسد العي والجهل ، وقامت سوق البيان والعلم" (الجاحظ . 1965م . ج : 1 ، ص ص : 86- 87) .

وكذلك عمد اليعقوبي فتفحص مادته التاريخية متأملاً إياها ، ناقدا لها من حيث يبدأ " العلم بنقد التقليد الموروث" (العروي ، 2012 م ، ص 86)؛ فكان أن اهتدى لأول محاولة لمؤرخ مسلم في صياغة قانون (نظرية المشكلة) لتفسير التاريخ ، وبهذا تسجل أول محاولة للتنبؤ ببعض الأحداث التاريخية من خلال القانون الاجتماعي المستنبط من الماضي ، والمتصل بالحاضر لاستشراف المستقبل (الغائية) (المخزومي ، 2009 م ، ص ص 54- 55) .

عمد اليعقوبي إلى صياغة العنوان بحيث عكس مضمون فكرة الرسالة التي هي جوهر نظريته ؛ والفكرة " ناتجة عن استقراء للمعتاد من التبعية بالتقليد ، يسرع بها العامة للخاصة ، في جميع العصور والاقطار" (اليعقوبي . 1980م . ص 132) ، كذلك فإنه أقام قانونه على أدلة وشواهد تاريخية واقعية ؛ فهو كما يبدو كمؤرخ أدرك بحسه ووعيه التاريخي أن القوانين إنما تقوم على الواقعية ، بمعنى أن " النظرية تعني التأمل في الأشياء خارج نطاق الاسطورة " (دروا ، روجيه بول ، 2014م ، ص 42) ، ومن حيث أن " دلائل الأمور أشد تثبيتاً من شهادات الرجال " (العروي ، 2012 م ، ص 86) .

كانت بداية المحاولة الفلسفية هي الفكر الخلاق إذ " لا يمكن إنكار النزعة التجديدية عند اليعقوبي" (كراتشكوفسكي ، 1957م ، القسم الاول ، ص 160) ، في كسر التقاليد النمطية ، والأساليب الكلاسيكية التي التزم بضوابطها ممن سبقه من المؤرخين متحرراً منها ، الأمر الذي أبدعه في بيان ما تصوره في " الأثر الواضح في حركة التاريخ " (العروي ، 2012م ، ص 64) ، لا سيما وأنه تجرد تماماً من أي " ميل أو تطرف أو ترضية لآخرين أو طمعاً في مكاسب دنيوية " (المخزومي ، 2009م ، ص ص 29- 30) .

وفي ظل الأجواء الثقافية والعلمية والفلسفية التي شاعت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ؛ فكان أمر طبيعي أن يظهر " عدداً من المؤرخين الذين كانت بحوثهم تشمل على كثير من فلسفة التاريخ قبل ظهور هذا المصطلح واستخدامه " (ولش ، 1962م ، ص 12 ؛ المخزومي ، 2009 م ، ص ص 21 ، 29- 30) .

عرف عن اليعقوبي أنه كان شغوفاً بتقصي الحقائق التاريخية والجغرافية والثقافية معاً ، وهو بعد ذلك يعد أول مؤرخ مسلم شمولي اذ دون في التاريخ العالمي ! ومن هنا جاء وصف أحد الباحثين لليعقوبي بكونه " عالماً واسع الأبعاد ، اعتنى بالتاريخ الثقافي ، محرراً بذلك امتيازاً لم يسبقه إليه أحد ، إذ اعتاد المؤرخون قبله وغالب المؤرخين بعده ، على الاختصار على التاريخ السياسي وحده ، إلا من تناول منهم تراجم بعض الإعلام البارزين" (عبد الحميد ، 2010م ، ص 57 ، 160) ، إذن فهو " أول من صنف في تاريخ الحضارات من خلال تركيزه على ثقافات الأمم وعلومها المتنوعة في الجزء الأول من تاريخه " (عبد الحميد ، 1429 هـ ، ج 56 ، ص 243) ، وتاريخه أشبه بـ " موسوعة تاريخية " (هاملتون ، 1979م ، ص 155) ، وهو ما مكنه من طرح الرؤية الفلسفية ؛ التي تحتاج لمادة شمولية (عالمية) غزيرة (عبد الحميد ، 2007م ، ص ص 160- 161) .

أعطى اليعقوبي " ببصيرته النافذة ، وعقليته المتقدمة التفسير الصحيح لمهمة التاريخ ، قبل غيره من السابقين واللاحقين " (الجعفري ، 1980م ، ص 46) ، فمما يبدو واضحاً أنه قد أخضع مادته إلى " التأملات الفلسفية التي لها

صلة بالتاريخ الذي يوثق أحداثه "(المخزومي ، 2009 م ، ص 21) ، للخوضلا في ر" أسرار التاريخ ، والكشف عن قوانينه وتوضيح علاقة هذه القوانين بسيورته (عبد الحميد ، 2007م ، ص 159) ، وبذلك يكون اليعقوبي قد دحض بنظريته المشكلة (المحاكاة) آراء بعض الباحثين من المستشرقين الذين حكموا أن " طبيعة العقل العربي لا تنظر إلى الأشياء نظرة عامة شاملة ، وليس في استطاعتها ذلك " (عبد الرازق . 2010م . ص 47) .

الخاتمة :

عرض البحث صورة من صور فلسفة التاريخ عند احد اوائل المؤرخين المسلمين في العصر العباسي ألا وهو المؤرخ اليعقوبي ، بنظريته " المشكلة " وهي قانون يسري في كل مكان ، وبأي زمان ، ولها أبعاد فلسفية (تاريخية - اجتماعية) ، وهي بعد جزء من كل خرجت من اعلى هرم المجتمع (العربي الاسلامي) إلى أفراد العامة ؛ فمع توسع طبقات المجتمع وظهور فئات نخبوية جديدة ! كشف اليعقوبي عن نظريته " المشكلة " عن سلوكيات اجتماعية ذات أبعاد أخلاقية ، صاغ منها قانونه في المحاكاة ، واحتاج أولاً أن ينتهي من تدوين تاريخه العالمي والمحلي ، وتوثيق مادته الموسوعية الغزيرة في مختلف المجالات الحضارية (السياسية ، والثقافية ، والاجتماعية) ، لاسيما وأنه عرف بمخالطته للعامة سواء في بيئته المحلية أو في البيئات التي عرفها من رحلاته حيث عايش فيها الناس والحكام .

لقد جعل اليعقوبي من نظرية المحاكاة (المشكلة) من الحكام (الخلفاء) الأساس في المحاكاة ، التي تعمل في تشكيل الوعي (الجمعي) الثقافي لعامة المسلمين فكرة لتغيير مسار كتابة التاريخ عند المسلمين ، وكانت فلسفه البحث هي دراسة الأسباب لبعض الظواهر الاجتماعية ؛ فعندما سرد اليعقوبي السيرة (الذاتية) الاجتماعية لإحدى وثلاثين (31) خليفة خلال العصور الإسلامية الثلاثة (الراشدي، والاموي ، والعباسي) ترك للقارئ الفطن ذو الحس الأخلاقي عملية المقارنة وبشكل طبيعي وسلس ماهية السمات الاخلاقية التي توطنت في الخلفاء الواحد تلو الآخر؟ بمعنى أنه ترك تمجيدهم بالمنهج الوصفي ، واعتمد المنهج التحليلي المطروح أمام القارئ في المقارنة بين الذي قدر حرمة الإنسان والدين والحياة ، وتحمل مسؤولية الراعي في السنن التي سننها ؛ فمن قلده رعيته في سنته الحسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن قلده في سنته السيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة !

والملفت للنظر أن هذه المحاكاة كانت تتغير في سماتها واتجاهاتها مع تغير وتنوع أخلاقيات واهتمامات وسلوكيات الخلفاء المتنوعي الأذواق . على أنها سلوكيات لا تفرض على القديم منها بضرورة الاختفاء أو الزوال النهائي ؛ فمنها ما تجذر بالفعل بالمجتمع الإسلامي ، فبقي معناها ، أو مفهوما ، وذلك بحسب تغلغلها بالمجتمع والحاجة الجمعية لها .

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

- 1- القرآن الكريم .
- 2- ابن خلدون ، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن الحضرمي المغربي (ت 808هـ/1406م) . بلا . تاريخ ، مقدمة ابن خلدون . دار أحياء التراث العربي ، شركة علاء الدين للطباعة والتجليد . بيروت .
- 3- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ/889م) . 1429هـ/2008م . عيون الاخبار ، تحقيق منذر سعيد ابو شعر : ط 1 . المكتب الاسلامي . بيروت ، عمّان .
- 4- ابن الطقطقي ، أبو جعفر محمد بن علي بن طباطبا العلوي (ت 709هـ/1309م) . بلا . تاريخ . الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية . دار صادر . بيروت .
- 5- ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر الشافعي الدمشقي (ت 774هـ/1373م) . 1408هـ/1988م . البداية والنهاية . تحقيق علي شيري : ط 1 . دار احياء التراث العربي . بيروت .
- 6- الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ/1037م) . 1407هـ/1987م . لطائف اللطف ، تحقيق عمر الاسعد . دار المسيرة . بيروت .
- 7- الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ / م) . 1384هـ / 1965م . الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون . ط : 2 . بلا . مكان .
- 8- الطرطوشي ، ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهري المالكي (ت 520هـ/1126م) . 1415ق . سراج الملوك في سلوك الملوك ، تحقيق نعمان صالح الصالحي : ط 1 . دار العاذرية للطباعة والنشر . الرياض .
- 9- الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت 505هـ/1111م) . 1409م . التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، تحقيق احمد شمس الدين . دار الكتب العلمية . بيروت .
- 10- اليعقوبي ، ابو العباس احمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284هـ/897م) .
- أ- 1962 . مشكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم كل عصر ، تحقيق وليم ملوؤد . دار الكتاب الجديد . بيروت .
- ب- 1400هـ/1980م . مشكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين . مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد السادس والعشرون . الجزء الاول . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . مصر .
- ت- 1414هـ/1993م . مشكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم كل عصر ، تحقيق مضيوف القرا . مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية . السنة الخامسة . العدد الخامس . جامعة قطر .
- ث- 2019م . مشكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم كل عصر ، تحقيق عبد الرحمن عبد الله الشقير : ط 1 . جداول للنشر والترجمة والتوزيع . بيروت .

المراجع :

- 1- البدوي ، محمد . 1965م . قوانين التقليد لجرييل تارد ، مجلة تراث الانسانية ، بلا . مكان : م 3 : العدد 6 . 457 - 478 .
- 2- بهاوي ، محمد . 2013م . المعرفة التاريخية . افريقيا الشرقية . الدار البيضاء .
- 3- الجعفري ، ياسين ابراهيم . 1980م . اليعقوبي المؤرخ والجغرافي . دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة . بغداد .
- 4- الجنابي ، سعد كاظم عبد . 2009 م . الحكم الاخلاقي في التاريخ عند الجاحظ ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية . جامعة القادسية . المجلد : 12 ، العدد : 2 .
- 5- جوتشلك ، لويس . بلا . تاريخ . كيف نفهم التاريخ ، ترجمة : عائدة سليمان عارف واحمد مصطفى ابو حاكمه . مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، دار الكاتب العربي . بلا . مكان .
- 6- دروا ، روجيه بول . 2014م . فقه الفلسفة ، ترجمة فاروق الحميد : ط 2 . دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع . دمشق .
- 7- روزنثال ، فرانز . 1403هـ / 1983م . علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح احمد العلي : ط 2 . مؤسسة الرسالة . بيروت .
- 8- الشكرجي ، جعفر . 1995م . المؤرخ والحكم الاخلاقي . مجلة كلية الآداب ، جامعة بنغازي : العدد 19 .
- 9- عبد الحميد ، صائب .
- أ- 1419هـ . معجم مؤرخي الشيعة . مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ، مطبعة ستارة . قم المقدسة .
- ب- 1428هـ / 2007م . فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي : ط 1 . دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت .
- ت- 1431هـ / 2010م . علم التاريخ ومناهج المؤرخين : ط 2 . المركز العلمي العراقي ، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام . بغداد ، بيروت .
- 10- عبد الرازق ، مصطفى . 2010م . تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة .
- 11- عبد الوهاب . 1390هـ . شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، تحقيق مير جلال الدين الحسيني الارموي . مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين . قم المشرفة .
- 12- العروي ، عبد الله . 2012م . مفهوم التاريخ : ط 5 . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . بيروت .
- 13- غانم ، خلود كنعان . 2009م . العقل الاخلاقي العربي ونظرية الحكم في فترة التدوين . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة بيرزيت . فلسطين .
- 14- كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليلينوفتش . 1957م . تاريخ الادب الجغرافي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . جامعة الدول العربية . Moskova .
- 15- كولنجوود ، ر.ج . 1961م . فكرة التاريخ ، ترجمة محمد بكير خليل . لجنة التأليف والترجمة والنشر . بلا . مكان .
- 16- المجلسي ، محمد باقر (ت 1111هـ / 1699م) . 1403هـ / 1983م) . بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار : ط 2 . مؤسسة الوفاء . بيروت .
- 17- المخزومي ، عادل . 2009م . مدخل إلى فلسفة التاريخ . مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي . بغداد .
- 18- مصطفى ، شاكر . 1974م . التاريخ هل هو علم . عالم الفكر . المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب . الكويت :

- 19- النشار، مصطفى . 1997م . من التاريخ إلى فلسفة التاريخ . دار قباء . القاهرة .
- 20- هاملتون ، جب . 1979م . دراسات في حضارة الاسلام ، ترجمة : احسان عباس ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد : ط 3 . دار العلم للملايين . بيروت .
- 21- ولش ، و . ه . 1962م . مدخل لفلسفة التاريخ ، ترجمة احمد حمدي محمود . بلا . دار نشر . القاهرة .
- 22- يوسف ، جمعة سيد . 1990م . سيكولوجية اللغة والمرض العقلي . عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت : العدد 145 .

فعالية الذات وعلاقتها بالعجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر

SELF-EFFICACY AND THE INABILITY TO EXPRESS EMOTIONS (ALEXITHYMIA) AMONG VICTIMS OF BULLYING - A FIELD STUDY

أ.د.توفيق برغوتي¹

أ.سعاد زعروري²



© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

This study aimed to identify the levels of self-efficacy and the inability to express emotions and the relationship between them among adolescents who educational supervisors stated were exposed to bullying. The study applied Schwarzer's Arabic version of the Self-Efficacy Scale and the Toronto Emotional Expression Incompetence Scale to a sample of (160) students in middle and high school from several educational institutions in the province of Biskra. After processing the results using the statistical package SPSS, the study found the following results:

_The level of self-efficacy among bullied adolescents is average.

_The level of the inability to express emotions among bullied adolescents is high.

_There is a statistically significant correlation between self-efficacy and the inability to express emotions among bullied adolescents..

Key Words: Self-Efficacy, The Inability To Express Emotions (Alexithymia).

الكلمات المفتاحية: : فعالية الذات، العجز عن التعبير الانفعالي.

ملخص

هدفت الدراسة الى التعرف على مستويات فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي، فضلا عن التعرف على العلاقة بينهما لدى المراهقين الذين صرح المشرفون التربويون بتعرضهم للتنمر. حيث تم تطبيق مقياس فعالية الذات لشفارتزر تعريب سامر رضوان، ومقياس العجز عن التعبير الانفعالي تورنتو، على عينة قوامها (160) تلميذا في مرحلة المتوسط والثانوي بعدة مؤسسات تعليمية بولاية بسكرة. وتوصلت الدراسة بعد المعالجة الاحصائية إلى النتائج الآتية:

- مستوى فعالية الذات لدى المراهقين ضحايا التنمر متوسط.
- مستوى العجز عن التعبير الانفعالي لدى المراهقين ضحايا التنمر مرتفع.
- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي لدى المراهقين ضحايا التنمر.

Author Details

1 Prof. Dr. BERGHOUTI Tawfiq , center for islamic sciences and civilization_ Laghouat, Algeria.
t.berghouti@crsic.dz

2 Researcher ZAAROURI Souad, The National Institute of Higher Education in Paramedical Sciences, Biskra, Algeria.
zaarourisouad@gmail.com

المقدمة:

تعتبر قضية التنمر واحدة من التحديات الاجتماعية المستمرة التي تؤثر على صحة الفرد وجودته الحياتية. يتعرض العديد من الأفراد إلى تجارب التنمر في مختلف المراحل الحياتية، سواء في البيئة المدرسية أو العمل أو حتى في المجتمع. يكون للتنمر آثار عميقة على الضحية، ومن بين تلك الآثار يظهر العجز عن التعبير الانفعالي كظاهرة نفسية تستحق الاهتمام.

وتُعد فعالية الذات من العوامل الرئيسية التي تؤثر على استجابة الفرد لتجارب التنمر. يتساءل الباحثون عن طبيعة هذه العلاقة وكيفية تأثير فعالية الذات على قدرة الشخص على التعبير عن مشاعره وانفعالاته في سياق التنمر. يعد العجز عن التعبير الانفعالي آفة تصيب العديد من ضحايا التنمر، حيث يجدون أنفسهم غارقين في مشاعرهم دون القدرة على التعبير عنها بطريقة صحية وفعالة.

يهدف هذا البحث إلى فحص وتحليل العلاقة بين فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر، بهدف فهم كيف يمكن لتعزيز فعالية الذات أن يلعب دورًا حيويًا في تحسين قدرة الأفراد على التعامل مع آثار التنمر النفسية وتعزيز قدرتهم على التعبير عن مشاعرهم بطريقة تساهم في تحسين جودة حياتهم النفسية والاجتماعية.

تعتبر أهمية هذا البحث في استكشاف مستوى فعالية الذات ومدى تأثيره على مستوى العجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر أمرًا حيويًا في فهم التحديات النفسية التي يواجهها هؤلاء الأفراد. من خلال تسليط الضوء على هذه العلاقة، يمكن للبحث أن يساهم في تحديد العوامل التي تلعب دورًا رئيسيًا في تأثير التنمر على الصحة النفسية، ما يمكن أن يساهم في توجيه جهود الدعم والتدخل نحو الجوانب الأكثر حساسية. وقد تحمل نتائج هذا البحث أهمية خاصة في توجيه استراتيجيات التدخل والعلاج التي تهدف إلى تعزيز فعالية الذات وتقليل مستوى العجز عن التعبير الانفعالي لدى الأفراد المتضررين من التنمر. علاوة على ذلك، يمكن للفهم العميق لهذه العلاقة أن يوفر إطارًا نظريًا يساهم في تطوير برامج التدريب وورش العمل التي تستهدف تعزيز قدرة الأفراد على التعبير عن مشاعرهم بطريقة صحية وفعالة. بالمجمل، يمثل هذا البحث مساهمة مهمة في تطوير استراتيجيات شاملة لدعم ضحايا التنمر وتحسين جودة حياتهم النفسية.

مما سبق استعراضه يمكننا أن نطرح التساؤلات الآتية:

- ما مستوى فعالية الذات لدى ضحايا التنمر؟
- ما مستوى العجز عن التعبير الانفعالي (الالكسيثيميا) لدى ضحايا التنمر؟
- هل توجد علاقة ارتباطية بين فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر؟
- من خلال التساؤلات المطروحة، نضع الفرضيات التالية:
- مستوى فعالية الذات لدى ضحايا التنمر منخفض.
- مستوى العجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر مرتفع.
- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائية بين فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر.

تحديد مفاهيم الدراسة:

فعالية الذات: يعرفها باندورا بـ "Bandura" بأنها "ما يعتقد الفرد عن نفسه ومقدرته على إنجاز المهام التي يكلف بها والتي يمكن أن تؤدي بطريقة أفضل، وذلك وفقًا لما يعتقد حول نفسه ومؤهلاته، وتحدد هذه الفعالية معتقدات الفرد ومصادر شعوره بذاته (Bandura, 1986, p 53).

ويعرف شفارتسر "Schwartz" فعالية الذات على أنها "بعد شخصي ثابت يعبر عن القناعة الذاتية بالتمكن من مواجهة المطالب الصعبة استنادًا إلى التصرفات الذاتية (رضوان، 2010، صفحة 11).

أما الزيأت فيعرفها على أنها "مجموعة متميزة من المعتقدات أو المدركات المتداخلة الناتجة عن مجموعة من الوظائف المتعلقة بالضبط الذاتي لكل من عملية التفكير والدافعية والحالات الانفعالية والفيزيولوجية" (البندري، 2007، صفحة 36).

وتعرف فعالية الذات إجرائيا بأنها الدرجة التي يتحصل عليها الفرد في مقياس فعالية الذات لشفارتسر والذي ترجمه وقننه إلى اللغة العربية سامر جميل رضوان.

العجز عن التعبير الانفعالي: هو قصور في القدرة على التعبير عن المشاعر، والذي يتبدى في: صعوبة التعرف على المشاعر ووصفها، وصعوبة التمييز بين المشاعر والأحاسيس الجسمية، والتفكير الموجه للخارج، وندرة الخيال (الخولي، 2011) (عراقي، 2006) (Nikolaou، 2011). ويتحدد إجرائيا بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس الأليكسيثيميا. **الطريقة:**

1. المنهج: اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، ذلك لأنه يعد الأنسب من بين باقي مناهج البحث، كونه أحد أهم أنواع المناهج الوصفية، إلى جانب أنه يسعى إلى دراسة الوضع الراهن للبشر والظواهر والأحداث، وذلك دون تغيير أو تبديل يمس متغيرات الدراسة (دويدار، 2000، صفحة 179). وقد سعى الباحثان من خلال اتباع هذا المنهج إلى التعرف على مستويات كل من فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي والعلاقة بينهما لدى ضحايا التنمر.

2. حدود الدراسة:

- **الزمانية:** تم اجراء الدراسة خلال السنة الدراسية 2023-2024.
- **المكانية:** أجريت الدراسة في عدة ثانويات على مستوى ولاية بسكرة: ثانوية مكي مني، ثانوية سي الحواس، احمد منصور، الحكيم سعدان، العربي بن مهدي، غمري حسين، راس القرية، بعير، رضا العاشوري.
- **عينة الدراسة:** أجريت الدراسة على عينة قوامها (160) تلميذا ممن صرح المشرفون التربويون بمؤسساتهم أنهم ضحايا للتنمر.

4. أدوات الدراسة:

مقياس توقعات فعالية الذات العامة: صممه رالف شفارتزر (Ralf Schwarzer) من جامعة برلين في ألمانيا باللغة الألمانية وتمت ترجمته لعدة لغات، اذ اعتمدنا في دراستنا على النسخة العربية المترجمة من طرف سامر جميل رضوان. يتألف المقياس في صيغته الأصلية من عشرة بنود يطلب فيه من المبحوث اختيار إمكانية الاجابة وفق سلم متدرج يبدأ من البدائل (لا، نادرا، غالبا، دائما).

طريقة التصحيح: لا تعطى درجة واحدة.

- نادرا وتعطى درجتان.

- غالبا وتعطى 3 درجات.

- دائما وتعطى 4 درجات. وتصنف الدرجات كما يلي:

الجدول 1: يوضح تصنيف درجات فعالية الذات.

المجالات	من 10 إلى 20	من 21 إلى 30	من 31 إلى 40
التصنيف	فعالية ذات منخفضة	فعالية ذات متوسطة	فعالية ذات مرتفعة

مقياس العجز عن التعبير الانفعالي: مقياس تورنتو للأليكسيثيميا أو كما يسمى مقياس قصور التعبير عن المشاعر (Tas-20) من إعداد تايلور (Taylor - 1992). هو مقياس يقوم بتقييم الأليكسيثيميا، يحتوي على (20) بندا موزعين على ثلاثة محاور رئيسية التي تحدد مدى الصعوبة التي يواجهها الفرد في تحديد كل محور وهي:

- المحور الأول: صعوبة تحديد الأحاسيس (المشاعر).

- المحور الثاني: صعوبة وصف الأحاسيس (المشاعر).

- المحور الثالث: التفكير الموجه نحو الخارج.

ويحتوي كل محور على مجموعة من البنود، بحيث يحتوي المحور الأول على (07) بنود، ويحتوي المحور الثاني على (05) بنود، والمحور الثالث والأخير على (08) بنود نوضحها في الجدول الآتي:

الجدول 2: يوضح أبعاد مقياس العجز عن التعبير الانفعالي.

المحور	البنود	الحد الأعلى	الحد الأدنى
صعوبة تحديد الأحاسيس	14-13-9-7-6-3-1	35	7
صعوبة وصف الأحاسيس	17-12-11-4-2	25	5
التفكير الموجه نحو الخارج	20-19-18-16-15-10-8-5	40	8
المجموع		100	20

تصحيح مقياس الأليكسيثيميا: يحتوي المقياس على خمس بدائل منقطة من (1-5) ويقوم المبحوث بوضع علامة (x) أمام البنود التي تعبر عنه، وهذا حسب البدائل المقدمة.

الجدول 3: يوضح طريقة تصحيح مقياس العجز عن التعبير الانفعالي.

البدائل	العلامة
معارض بشدة	1
معارض باعتدال	2
لا موافق لا معارض	3
موافق باعتدال	4
موافق بشدة	5

دلالات درجات المقياس بعد التصحيح: تمثل الدرجة (100) الحد الأعلى لنقاط المقياس، والتي تعبر عن ارتفاع مستوى العجز عن التعبير الانفعالي (الألكسيثيميا)، بينما (20) الحد الأدنى للمقياس التي تعبر عن انخفاض مستوى العجز عن التعبير الانفعالي (الألكسيثيميا). ويتوزع تصنيف مستويات العجز حسب المجالات المبينة في الجدول الآتي:

الجدول 4: يوضح تصنيف مستويات العجز عن التعبير الانفعالي

تصنيف مستويات الأليكسيثيميا	الدرجة (المجال)
منخفض (غير ألكسيثيمي)	(46-20)
متوسط (نزعة ألكسيثيمية)	(73-47)
مرتفع (ألكسيثيمي)	(100-74)

النتائج:

1. مستوى فعالية الذات لدى ضحايا التنمر: تشير نتائج دراستنا أن مستوى فعالية الذات لدى ضحايا التنمر متوسط، وذلك بعد حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس توقعات فعالية الذات لشفارتسركما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول 5: يوضح مستوى فعالية الذات لدى ضحايا التنمر

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
فعالية الذات	160	30.20	4.34

من خلال الجدول رقم (06) نلاحظ أن قيمة المتوسط الحسابي بلغت (30.20) بانحراف معياري يساوي (4.34). وهي قيم تدل على أن مستوى فعالية الذات لدى ضحايا التنمر متوسط، وعليه الفرضية الأولى لم تتحقق.

2. مستوى العجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر: تشير نتائج الدراسة إلى أن مستوى العجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر مرتفع، وذلك بعد حساب الباحثين للتكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس العجز عن التعبير الانفعالي كما هو مبين في الجدول الآتي:

الجدول 6: يوضح مستوى العجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر.

مستوى العجز عن التعبير الانفعالي	التكرارات	النسب المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
منخفض (غير ألكسيثيمي)	28	17,5	2.42	0.06
متوسط (نزعة ألكسيثيمية)	36	22,5		
مرتفع (ألكسيثيميا)	96	60,0		
المجموع	160	100		

يوضح الجدول رقم (07) مستوى العجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر، حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس الألكسيثيميا (2.42) وقدرت قيمة الانحراف المعياري بـ (0.06). مما يعني أن مستوى العجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر مرتفع. ومنه فقد تحققت الفرضية الثانية.

3. العلاقة بين فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر:

الجدول 7: يوضح العلاقة الارتباطية بين فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر.

المتغيرات	معامل الارتباط بيرسون	الدلالة
فعالية الذات/ العجز عن التعبير الانفعالي	0.27	0.01

يوضح الجدول رقم (08) العلاقة الارتباطية بين فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط بيرسون (0.27) وهي قيمة دالة احصائية عند مستوى الدلالة 0.01. وعليه نقول أنه توجد علاقة ارتباطية بين فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر. مما يعني أن الفرضية الثالثة قد تحققت.

رابعاً: المناقشة:

1. مناقشة الفرضية الأولى: مستوى فعالية الذات لدى ضحايا التنمر منخفض:

نصت الفرضية الأولى على أن مستوى فعالية الذات لدى ضحايا التنمر منخفض، وبعد قيام الباحثين بحساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي أسفرت النتائج أن مستوى فعالية الذات لدى ضحايا التنمر متوسط. يمكن تفسير مستوى فعالية الذات المتوسط لدى ضحايا التنمر بعدة عوامل تتعلق بتجربتهم وسياق التنمر الذي يعيشونه:

التأثير النفسي للتنمر: قد يكون التعرض المستمر للتنمر سبباً في تقليل مستوى الفعالية الذاتية. ويمكن أن يؤدي التعرض للتنمر إلى تقويض الثقة بالنفس وزيادة الشعور بعدم الفاعلية، مما يؤثر على فعالية الذات.

الدعم الاجتماعي: قد يكون مستوى فعالية الذات للضحايا متوسطاً نتيجة نقص في الدعم الاجتماعي. فتأثير التنمر يمكن أن يكون أقل حادة إذا كان هناك دعم اجتماعي قوي من الأصدقاء، العائلة، أو المجتمع.

التكيف النفسي: يمكن أن يؤدي بعض ضحايا التنمر إلى تكيف نفسي يجعلهم يتعاملون بشكل أفضل مع الضغوط النفسية. يمكن أن يكون لديهم آليات تكيف صحية تساعد في المحافظة على مستوى متوسط للفعالية الذاتية.

التدخل والدعم النفسي: قد يكون الدعم النفسي والتدخل العاطفي من قبل المحترفين النفسيين أو الأفراد المهتمين بمساعدة ضحايا التنمر عاملاً مساهماً في رفع مستوى فعالية الذات.

العوامل الثقافية والاجتماعية: السياق الثقافي والاجتماعي يلعب دوراً في فهم فعالية الذات. يمكن أن تؤثر القيم والمعتقدات في المجتمع والثقافة على كيفية تجربة الأفراد للتنمر وكيف يتعاملون معه.

2. مناقشة وتفسير الفرضية الثانية: مستوى العجز عن التعبير الانفعالي (الالكسيثيميا) لدى ضحايا التنمر مرتفع: ارتفاع مستوى العجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر يمكن تفسيره بوجود عدة عوامل نفسية واجتماعية تؤثر على قدرتهم على التعبير عن مشاعرهم نقترح بعضها:

يمكن أن يعيش ضحايا التنمر خوفاً من ردود الفعل السلبية أو التعدي عليهم إذا قاموا بالتعبير عن مشاعرهم. يمكن أن يكونوا قلقين من إمكانية تعرضهم للمزيد من التنمر.

التنمر قد يؤدي إلى شعور الضحايا بالخل والإحراج، مما يجعلهم يفضلون تكوين حاجز عاطفي لحماية أنفسهم من المزيد من الضغوط والألم.

التعرض المتكرر للتنمر يمكن أن يسفر عن التدهور النفسي والاكتئاب، مما يؤثر على قدرة الفرد على التعبير عن مشاعره بشكل صحيح.

قد يؤدي التنمر إلى فقدان الضحية للثقة بالنفس وتقدير الذات، مما يجعلها تتردد في الإفصاح عن مشاعرها خوفاً من عدم القدرة على وصف المشاعر وتحديد التعبير عنها بشكل فعال.

خوف الضحايا من إشاعة أسرارهم أو الانتقام إذا قاموا بالتعبير عن مشاعرهم، مما يدفعهم إلى امتناعهم عن مشاركة ما يجول في أنفسهم من مشاعر.

3. مناقشة وتفسير الفرضية الثالثة: توجد علاقة ارتباطية بين فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي (الالكسيثيميا) لدى ضحايا التنمر:

نصت الفرضية الثالثة على وجود علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر. وبعد قيام الباحثان بحساب الارتباط بين المتغيرين أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية بينهما.

إن وجود علاقة ارتباطية بين فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر نتيجة لتأثير التنمر على الصحة النفسية والسلوكيات الشخصية. ويمكن تفسير النتيجة كما يلي

يمكن للتنمر أن يقوض فعالية الذات بشكل كبير، حيث يشعر الفرد بالإهانة والاستهانة بقيمته الشخصية. مما يؤدي إلى العجز عن التعبير عن مشاعره خوفاً من تقديم نفسه بشكل سلبي.

قد يؤدي التنمر إلى الشعور بالعجز وعدم الفاعلية، مما يؤثر على قدرة الشخص على التعبير بشكل صحيح عن مشاعره. فالضحية قد تشعر بأنها غير قادرة على التأثير على الآخرين أو التعبير عن ذاتها بشكل فعال.

كما قد يتسبب التنمر في تكوين مخاوف اجتماعية ونفسية، مثل الخوف من التجاوب السلبي، أو القلق من المزيد من التنمر. هذه المخاوف تشجع على اتخاذ مواقف حذرة وعدم التعبير بحرية.

يمكن أن يشعر الفرد ضحية التنمر بالخوف من النبذ والرفض أو العزلة إذا عبر عن مشاعره بشكل صريح. يمكن أن يدفع هذا الخوف إلى الانعزال والامتناع عن التعبير عن المشاعر.

الاقتراحات:

- تعزيز التفاهم والتنسيق بين الأسرة والمدرسة يعتبر أمراً حيوياً لمتابعة التقدم الأكاديمي والسلوكي للطلاب.
- تطوير برامج فعالة للوقاية والإرشاد، وتسهيل الضوء على مخاطر التنمر المدرسي، ومنع تحول سلوكيات التنمر الفردية إلى نماذج ثابتة.
- تصميم برامج تدخل وعلاج لجميع الأطراف المعنية، بما في ذلك الجهات المتورطة والضحايا والمتفرجين.
- الحرص على تحقيق تكامل بين التعبير الانفعالي وفعالية الذات في برامج الوقاية والإرشاد والعلاج.
- وضع آليات واستراتيجيات تمنع حدوث أي سلوك عدواني أو عدائي في البيئة المدرسية.
- تفعيل دور الأخصائيين النفسيين وتوفير دور أكبر لمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني.

الخاتمة:

في ختام هذه الورقة، نستنتج أن دراسة متغيري فعالية الذات والعجز عن التعبير الانفعالي لدى ضحايا التنمر قد كشفت عن نتائج ذات أهمية كبيرة. وقد تبين أن مستوى فعالية الذات يتراوح بين المتوسط، في حين يتسم مستوى العجز عن التعبير الانفعالي بالارتفاع. تبرز هذه النتائج أهمية فحص تأثير التنمر على الصحة النفسية للأفراد، حيث يتعرضون لضغوط نفسية تؤثر على توقعاتهم لفعاليتهم الذاتية وقدراتهم على التعبير عن مشاعرهم بشكل صحيح.

من خلال تحليل البيانات، تم التأكيد على وجود علاقة ارتباطية بين متغير فعالية الذات ومتغير العجز عن التعبير الانفعالي. تظهر هذه العلاقة كمكمل لفهم تأثير التنمر على ضحاياه، حيث يتضح أنهم يواجهون تحديات كبيرة في التعبير عن مشاعرهم بشكل صحيح، مما يعكس تأثير التنمر على العلاقة ما بين الفعالية الذاتية والتعبير الانفعالي.

يعكس هذا البحث أهمية وضرورة توجيه الاهتمام بالآثار النفسية للتنمر، والتي تمتد إلى جوانب فعالية الذات والتعبير الانفعالي. ويُظهر أيضاً أهمية تكامل جهود المجتمع التربوي والاجتماعي لتوفير الدعم والمساعدة اللازمين لضحايا التنمر، بهدف تعزيز مستوى فعالية الذات وتحفيزهم على التعبير عن مشاعرهم بطرق صحية وفعالة.

المراجع:

البندري، عبد الرحمن محمد. (2007). "الذكاء الانفعالي وعلاقته بكل من فاعلية الذات وإدراك القبول-الرفض الوالدي لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة أم القرى". رسالة ماجستير غير منشورة. مكة: كلية التربية جامعة أم القرى.

الخولي، هشام. (2011). الصحة النفسية نحو حياة أفضل. بنها: دار المصطفى للطباعة.

دويدار، عبد الفتاح محمد. (2000). مناهج البحث في علم النفس. (ط2). القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

رضوان، سامر جميل. (2010). أثر الكفاءة الذاتية في خفض مستوى القلق. *مجلة دراسات النفسية*، (3). 9-33.

عراقي، صلاح الدين. (2006). دراسة العلاقة بين عجز/ نقص كلمات التعبير عن المشاعر (الأليكسيثيميا) والتعلق الوالدي لدى الراشدين. *مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق*، (54). 193-244.

A., Schiza, S. E., Chatzi, L., Koudas, V., Fokos, S., Solidaki, E & Bitsios, P Nikolaou. (2011). Evidence of dysregulated affect indicated by high alexithymia in obstructive sleep apnea. *Journal Of Sleep Research* (1). 92- 100.

Bandura. A. (1986). Social Foundation of Thought and Action: A Social Cognitive Theory. Englewood Cliffs. NJ: Prentice-Hall.

التوظيف الدلالي للسياق في اللغتين العربية والإنكليزية – دراسة مقارنة

THE SEMANTIC FUNCTIONING FOR THE CONTEXT IN BOTH ARABIC AND ENGLISH - CONTRASTIVE STUDY

أ.م.د. بشرى حسين علي الفضلي¹

© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

Context is one of the most important clues to understand and explain texts correctly. The context has the most important role in a word's acquisition of the intended meaning, in the light of the linguistic and lexical connotation of the word, as well as the verbal and status clues surrounding it.

The attention of Arabic scholars was linked to the context, during their tireless work in clarifying the verses of the Holy Quran, trying to understand them and explore their depths. Explaining the Qur'anic texts became their primary concern to reach an accurate understanding of what was stated in the Book of God in terms of divine rulings, orders, and prohibitions.

Knowledge of context among Arabs was linked to the efforts of Arabic scholars, including interpreters and others, while contextual theory in the West was linked to modern linguistic studies, which have been active in Europe since the beginning of the twentieth century, in addition to the emergence of theories of discourse analysis that flourished in the twenty-first century.

The research aims to identify the fundamental differences between the contextual and Quranic theory of Arabic scholars, and the contextual theory of Western scholars in the modern era.

Key Words: Functioning, Semantics, Context .

الكلمات المفتاحية: التوظيف، الدلالة، السياق.

ملخص:

يعدُّ السياق من أكثر القرائن المعينة على فهم النصوص وتفسيرها تفسيراً صحيحاً. والسياق له الدور الأهم في اكتساب الكلمة المعنى المُراد في هدي الدلالة اللغوية والمعجمية للكلمة، وما يحيط بها من قرائن لفظية وحالية.

لقد ارتبطت عناية علماء العربية بالسياق، وذلك أثناء عملهم الدؤوب في تفسير آيات الذكر الحكيم، ومحاولة فهمها وسبر أغوارها، وأصبح تفسير النصوص القرآنية شغلهم الشاغل بغية الوصول إلى الفهم الدقيق لما جاء في كتاب الله من أحكام وأوامر ونواهي إلهية .

ارتبطت معرفة السياق عند العرب بجهود علماء العربية من مفسرين وغيرهم، في حين ارتبطت النظرية السياقية عند الغرب بالدراسات اللسانية الحديثة، والتي نشطت في أوروبا منذ مطلع القرن العشرين، وظهور نظريات تحليل الخطاب التي ازدهرت في القرن الواحد والعشرين.

وبعني البحث بالوقوف على الفروق الجوهرية بين النظرية السياقية والقرآنية عند علماء العربية، والنظرية السياقية عند علماء الغرب في العصر الحديث.

Author Details

Dr. Bushra Hussein Ali Al-Fadhli, Ministry of Education, Iraq.

Bushrah280@gmail.com



<http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress1-4>

المقدمة:

يُعدُّ السياق من أبرز القرائن المُعينة على فهم النص وتفسيره تفسيراً صحيحاً يكشف المُراد منه. وهو من أكثر الدراسات اللغوية الشائعة في البحث اللغوي الحديث نظراً لأهميته في تحليل النصوص وفهم مقاصد وأغراض (Purposes) الخطاب.

وقد تعددت النظريات التي حاولت دراسة المعنى وبيان حقيقته، فكانت من بينها النظرية السياقية التي أكدت أنَّ الطريقَ إلى دراسة المعنى هو معرفة السياق الذي تردُّ فيه الكلمة.

وقد كانَ لمفكري القرآن الكريم فضلُ سبق في الكشف عن دور السياق مما يُظنُّ أنَّه من نتائج الدراسات اللسانية الحديثة، ومن مبتكرات مدارس تحليل الخطاب.

إنَّ عناية علماء العربية بالسياق كان مصاحباً لنزول القرآن الكريم، وكان له إستحضار مؤثر في فهم النصوص القرآنية، وأصبح شغلهم الشاغل؛ لأنَّ فهم المراد من النص القرآني هو الهدف الأول والغاية الكبرى لمفكري القرآن الكريم، فللسياق دورٌ مهمٌ في تحديد المعنى الدقيق للنص القرآني، فلكل كلمة في القرآن معنى في هدي سياقها الذي وردت فيه.

وقد ارتبطت معرفة السياق بالدراسات اللسانية الحديثة في العالم الغربي، وانبرى علماء اللغة لدراسة السياق وبيان أثره في فهم المعنى وتحليل الكلام، ويعد اللغوي "فيرت" (ت ١٩٦٠م) رائد النظرية السياقية في أوروبا، وتبعه آخرون في دراسة السياق، وبيان أهميته في إيضاح الدلالة المقصودة للنصوص، وفهم وتحليل الخطاب.

المطلب الأول

السياق والوظيفة الدلالية في الفكر اللغوي عند العرب

1- السياق لغة واصطلاحاً:

السياق لغة: ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) مادة سوق: سُقْتُه سَوْقاً ورأيته يسوق سباقاً أي: ينزع يعني الموت. (العين، ٤٥٦).

ويقال: ساق إلى المرأة مهرها وصادقها سياقاً: أرسله. (الزبيدي، ٢٠٠٢، 475/25). وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) السياق: المهر: ساق إلى امرأتي صادقها سياقاً أي أعطيتها المهر. (ابن فارس، د.ت: ١/٥٧٨).

وجاء في لسان العرب: (ساق الإبل يسوقها سوقاً وسباقاً وهو سائق وسَوَاق... وانسأقت وتسأوقت الإبل تسأوقاً إذا تسأقت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتسأوقة). (الأنصاري، د. ت: 166/10).

والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً، وجاء في الكتاب العزيز قوله تعالى: (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ). [ق: ٢١] أي قائد يسوقها.

وقد نقل الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) لفظة السياق من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، حيث ربط بين لفظ السياق والكلام في قوله: "وهو يسوق الحديث أحسن سياق وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا". (الزمخشري، ١٩٦٥: ٤٥٦).

والسياق في المعاجم الحديثة (السياق: المهر، وسباق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه). (مصطفى والزيات، د. ت: 465/1).

وكان العالم العربي حسن بن محمود العطار (ت 1250هـ) قد حدّد مصطلح السياق بقوله: "قرينة السياق هي ما يؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه". (العطار، د. ت: 30/1).

وتعريف العطار للسياق يشبه تعريف المحدثين للسياق، وهو حصيلة استعمال الكلمة متجاوزة مع كلمات أخرى باعتبار السابق واللاحق.

وورد مصطلح السياق في معجم مصطلحات الأدب بأنه: "تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة ويتحدّد من خلالها المعنى المقصود". (وهبة، د.ت: ٨٨).

2- جهود علماء العربية في توظيف السياق:

عني علماء العربية بالسياق وأدركوا أثره في الحديث اللغوي، وكان لمفسري القرآن الكريم فضل السبق في استعمال السياق لتفسير آيات الكتاب الحكيم.

وقد اعتنى المفسرون بالسياق، ووظفه الأصوليون والفقهاء لفهم النص القرآني واستنباط الأحكام الشرعية والفقهية، ووظف علماء البلاغة السياق لفهم بلاغة النص القرآني والأدب العربي.

وقد أدرك المفسرون أهمية علوم اللغة في التفسير، واتضح ذلك في رسمهم للعلوم التي يحتاج إليها المفسر. يقول الزركشي: "النظر في التفسير هو بحسب أفراد الألفاظ وتركيبها، أما الأفراد فهي تتعلق بعلوم اللغة والتصريف والاشتقاق، وأما التركيب فهو متعلق بعلوم النحو والمعاني والبيان والبديع" (الزركشي، ١٩٥٧: 173/2).

لقد وظّف المفسرون عناصر التحليل اللغوي من صوتية وصرفية ونحوية للوقوف على معنى الحدث اللغوي (الحدث الكلامي)، وبيان مقصد المتكلم. أضف إلى ذلك الجو العام للنص، وسباق الحال والمقام والموقف الكلامي والمناسبة؛ لأنهم وجدوا فيه ما يعينهم على الفهم الدقيق للنص القرآني الكريم وكشف أسرارها وبيان إعجازها البلاغي.

ومن المفسرين الذين اعتمدوا السياق في تفاسيرهم العالم الجليل ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) صاحب تفسير (جامع البيان في تأويل أي القرآن). فقد كان السياق سبيله في الكشف عن المعاني الدقيقة في آيات الذكر الحكيم.

أما الأصوليون فقط تنبهوا للسياق اللفظي بمعناه الضيق الذي يشمل الآيات والنصوص المتتالية، وبمعناه الأوسع حيث يعدّون القرآن وما صح من السنة وحدة متكاملة يفسر بعضها بعضاً. (حمودة، ١٩٨٣: ٢٢٥).

ولا تخفى عناية البلاغيين بالسياق واشتغالهم به، وعباراتهم (لكل مقام مقال)، و(مطابقة الكلام لمقتضى الحال). دليلٌ بيّن على هذه العناية. يرى البلاغيون العرب أنَّ معنى العبارة الواحدة يتغير بتغير مقام الكلام ومقتضى حاله، ففي قوله تعالى: ((وَإِسْأَلِ الْقَرْيَةَ)) [يوسف: ٨٢]. فمعنى العبارة في السياق القرآني يقتضي محذوفاً، والتقدير: "واسأل أهل القرية"، ولكن هذه العبارة في مقام آخر لا تحتمل الحذف، وذلك إذا كانت في كلام رجل مَرَّ بقرية وباد أهلها، فأراد أن يقول لصاحبه واعظاً ومذكراً أو لنفسه متعظاً ومعتبراً سل القرية عن أهلها، وقل لهم ما صنعوا على حد قولهم، سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك. (الجرجاني، ٢٠٠١: ٣٧٩).

وقد أشار الجاحظ (ت ٢٢٥هـ) إلى قضية مناسبة الكلام لمقتضى الحال في كتابه البيان والتبيين، وإن لكل مقام مقال، وأن يكون الكلام بحسب أقدار السامعين وحالاتهم. (الجاحظ، ١٩٤٨: ١٧٨-٨٨).

وقد عني (عبدالقاهر الجرجاني) (ت ٤٧١هـ) عناية كبيرة بالسياق، ومما ذكره في مصطلح السياق: (إنَّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف بها معانيها في أنفسنا، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد، وهذا علم شريف وأصل عظيم). (الجرجاني، ٢٠٠١: ٣٩١).

إنَّ أبرز الملامح في النظم البلاغي عند علماء العربية قائمة على موافقة الكلام لمقتضى الحال، وأنَّ لكلِّ مقام مقال، وهو ما أطلق عليه المحدثون سياق الحال (Context of Situation) أي حال المتكلم والمخاطب والمناسبة والجو العام للنص.

ونستطيع القول أنَّ علماء العرب من مُفسرين ونحاة وبلاغيين عرفوا السياق، وأدركوا أثره في تبيان مقاصد الكلام وتوجيه النصوص ومنذ وقت مبكر، وارتبط ذلك بنشأة علم التفسير وما تبعه من علوم العربية.

وأرى أنَّ علماء العربية قد وضعوا جذورَ النظرية السياقية، وأسسوا لها وإنَّ لم يرد ذلك في مباحثهم وكتبهم، ولم يفرّدوا لها عنواناً أو مبحثاً خاصاً، ولكن معرفتهم له واشتغالهم به واضحٌ بيّن.

السياق القرآني إنموذجاً:

ارتبط موضوع السياق منذ نشأة الدرس اللغوي لفهم القرآن الكريم وتفسيره، وعُدَّ من العلوم القرآنية العظيمة الشأن في الوصول للفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، وقد استند الكثير من المفسرين إلى السياق في توجيه النص القرآني. وتفسير القرآن بالقرآن وهو من التفسيرات بالسياق. "وقد اعتمد علماء العربية هذا المنهج في تفسير القرآن الكريم، ويرجع استعمال السياق إلى الرسول الأكرم محمد (صل الله عليه وسلم)، وقد سار على نهجه جملة من المفسرين الكبار كالطبري (ت ٣١٠هـ) والرازي (ت ٣١١هـ)، ابن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ)، والحائري (ت ١٣٥٣هـ)، والطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، وغيرهم من العلماء، وقد اتبع هؤلاء المفسرون منهجاً سياقياً في تفسير القرآن.

وظّف مفسرو القرآن الكريم السياق القرآني لتفسير آيات الكتاب الحكيم، وذلك لفهم معاني القرآن واستجلاء غوامضه ومعرفة أسرارهِ.

وقد اعتمد الطبري على السياق في تفسيره في قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)) (الأنبياء: ٣٠). فقد لجأ إلى القرينة السياقية وهي قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)) (الأنبياء: ٣٠).

وتفسير القرآن بالقرآن مرتبطٌ بما يُعرف في العصر الحديث بـ (المنهج السياقي) (الذي جعل للسياق الدور الحاسم في فهم النصوص وتحديد معاني الألفاظ، وضبط دلالتها، وإدِّين العلماء المعاصرون (إنَّ تحديد معنى الكلمة يرجع إلى علاقتها مع الكلمات الأخرى). (الحسني، ٢٠١٦: ٢١).

والسياق القرآني: هو مجرى الكلام أو انتظامه في المعاني القرآنية في مسالك الألفاظ السابقة واللاحقة وانتظامه ببعضه البعض. (العزاوي، ٢٠١٦: ١٥).

والسياق القرآني يختلف عن غيره من السياقات، فالآية القرآنية تُنشئ دلالات سياقية، وإذا ضُمَّت إلى مجموعة من الآيات تخرج بدلالة أو دلالات سياقية أخرى، ومجموع السور ينشئ دلالات سياقية أخرى، وبالنظر إلى القرآن بوصفه وحدة موضوعية واحدة وطريقته وأغراضه ومقاصده تخرج بدلالات سياقية مُغايرة.

وتأتي وظيفة الجمل السياقية من النظر إلى سياق النص الذي ترد فيه، فهو يطلبها ويستند عليها، ولا تكتمل دلالة النص إلّا بها، وفيها من الأسرار واللطائف الكثير التي لا تظهر إلّا عند ربط جوانب النص بعضها ببعض، فتظهر حينئذٍ وظيفتها، ويبرز أثرها في تماسك النص في الشكل والمضمون. (حسين، ٢٠١٥: ٨).

وعلى مفسر القرآن أن يكون مُلمّاً بأسباب نزول الآيات والظروف الوقائع التي صاحبت نزول الآيات القرآنية، وهذا الأمر يعين على فهم المعنى الذي لأجله نزلت الآية.

وهذا ما أكدّه الزركشي بقوله: "قد تنزل الآيات على الأسباب خاصة وتوضح كلّ واحدة منها مع ما يناسبها من الآية رعاية لنظم القرآن وحسب السياق فذلك الذي وضعت معه الآية نازلة على سبب خاص للمناسبة إذ كان منسوّقاً لمّا نزل في معنى يدخل تحت ذلك اللفظ العام" (الزركشي، ١٩٥٧ / ٢٥).

وقد عدّت الدراسات اللغوية الحديثة أسباب النزول لآيات القرآن الكريم بمثابة السياق (سياق الموقف)، فمن ذلك قوله تعالى: ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ)) (الزمر: ٥٣).

سبب نزول هذه الآية أنّ وحشياً أتى إلى النبي فقال: يا محمد إني أشركت بالله، وقتلت النفس التي حرّم الله وزنيت هلا لي من توبة يقبلها الله؟ فنزلت الآية. (جساب، ٢٠٠٨: ٧٨).

ما جاء من آيات القرآن الكريم على صورتين أو أكثر والسياق واحد:

كثيراً ما نجد في القرآن الكريم آيات من الذكر الحكيم تأتي على صورتين مختلفتين أو أكثر. تختلفان في الألفاظ أو في أسلوب التعبير من تقديم وتأخير، أو بزيادة حرف على أحدهما، وغيرها ولكن السياق يأتي واحداً في الآيتين، وقد تختلف الآيتان في شكل الجملة أو العبارة وفي طريقة التعبير عن المعنى، ولكن السياق واحد في الآيتين.

وأمثلة هذا النوع من الآيات كثير في القرآن الكريم، والتي يكون للسياق دورٌ في تفسيرها، وتحديد المعنى المراد منها ويكثر هذا النوع في الآيات التي تتضمن ألفاظاً مشتركة، وعندها تصبح دلالة الكلمة في السياق هي الدليل الوحيد أمام المعنى، تمكنه من توضيح الفرق بين اللفظين المتشابهين في الآية.

وقد تكون للسياق الذي ترد فيه الآية سمة تعبيرية خاصة فتتردد فيه ألفاظاً معينة بحسب تلك السمة، وقد يكون للسورة كلها جو خاص وسمة خاصة فتطبع ألفاظها بتلك السمة.

وهذا واضحٌ وكثيرٌ في القرآن الكريم، إذ كثيراً ما نرى تعبيرين يتشابهان إلا في لفظ واحد، وإذا ما دققنا النظر وجدنا أن كل لفظة أختيرت بحسب السمة التعبيرية لهذا السياق أو ذاك.

وهناك كثيرٌ من الألفاظ التي حصل تعميم في دلالتها في الاستعمال اللغوي، فأنقلت دلالتها من معنى خاص إلى معنى آخر أوسع وأشمل من معناها الأصلي، والذي أرشدنا إلى المعنى العام هو سياقها اللغوي الذي وردت فيه.

ومثال ذلك كلمة القذف تدلّ في اللغة على الرمي مطلقاً: "قذف بالشيء يقذف قذفاً فألقف: رمى والتقاذف: الترامي، أنشد اللحياني: فقذفتها فأبّت لا تنقذف قال تعالى: (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ) (سبا: ٤٨) (ابن منظور، د.ت: 276/9).

وجاء في أساس البلاغة "قذف الحجر بالقذافة وقذّف به وتقاذفوا بالحجارة" (الزمخشري، ٢٠٠١: 501)، ثم خصصت دلالتها في الاستعمال فأصبحت تطلق على رمي النساء.

وقد أوردها الزمخشري بمعناها الخاص، قال: "ومن المجاز: قذف المحصنة". (الزمخشري، 2001: 501). دلّ على هذا المعنى القرينة اللفظية السياقية وهي كلمة (المحصنة).

وفي قوله تعالى: (مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) [يس: ٤٩]. قال الزمخشري: "قريء (يخصّمون) بإدغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرهما ويختصمون على الأصل ويخصمون من خصمه. والمعنى: أنها تبغتهم وهم في أمنهم وغفلتهم عنا، لا يخطرونها ببالهم مشغولين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون يخصمون: يخصم بعضهم بعضاً" (الزمخشري، 2001: 390/1).

وذكر أبو جعفر النحاس أن في هذه الآية خمس قراءات: القراءة الأولى (وهم يخصّمون) أبينها والأصل يختصمون فأدغمت التاء في الصاد" (النحاس، 2005: 719).

في حين جاءت الآية: ٤٤ من سورة آل عمران من قوله تعالى: ((وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ)) أي يختصمون في أيهم يكفل مريم (عليها السلام)، فهم يتنافسون في إظهار الرغبة في كفالة مريم، وما كنت لديهم يا محمد، ونحن نخبرك بأمر هذه الخصومة والتنافس والذي جرى بينهم، وإنه من انباء الغيب نوحيه لك. قال الزمخشري: " (إذ يختصمون) في شأنها تنافساً في التكفل بها" (الزمخشري، 2001: 390/1).

في حين جاءت اللفظة (تختصمون) لبيان الخصومة بين الكفار يوم القيامة في قوله تعالى: ((ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ)) [الزمر: ٣١]. وذكر الزمخشري من الآية حكايات في سياق بيان خصومة الكفار مع بعضهم البعض في يوم القيامة، وأنت يا رسول الله تحتج عليهم بأنك قد بلغت فكذبوا، فاجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد (الزمخشري، 2001: 129/4).

والآيات الثلاث جاءت في سياق ذكر الخصومة والاختصاص، إلا أن كل خصومة جاءت بدلالة خاصة ومناسبة مختلفة فالآية ٤٩ من سورة يس، أظهرت انشغالهم بالخصومة والتشاجر المعتاد بينهم ففاجئتهم الصيحة، فلا يستطيعون دفع الشر عنهم، ولا يستطيعون أن يكتبوا وصية لأهلهم في حين جاءت الآية ٤٤ من آل عمران، في بيان التنافس وإظهار الرغبة في كفالة مريم (عليها السلام) وقد اتضحت بقوله تعالى: ((أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ)) [آل عمران: ٤٤]، وتلك الخصومة كان مبعثها الرغبة في التقرب من الله وفي الثواب العظيم، والتشرف بكفالة مريم.

أما في [الزمر: ٣١] فقد جاءت الآية لبيان خصومة المعاندين الذي اطاعوا ولاة أمرهم ففسروا الدنيا والآخرة، ثم احتجاجهم واعتذارهم في زمن المستقبل بعد أن تتضح لهم الآيات بعد فوات الآوان، فيعتذرون بما لا ينفعهم.

وجاء السياق واحداً رغم اختلاف صورتي الايتين من قوله تعالى: ((أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ)) [السجدة: ١٨]. وقوله تعالى: ((مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ)) [هود: ٢٤]

قال الزمخشري: "جاء لفظ (مَنْ) في الآية الأولى: مؤدّى عن الجماعة، فلهذا قال لا يستوون وهذا قول كثير من النحويين. وقال بعضهم يستوون لاثنتين إلا إن الاثنتين جمع لأن واحد جمع مع آخر". (الزمخشري، 2001: 367/2).

وقال أبو جعفر النحاس: "روى عن ابن عباس رحمه الله وغيره: نزلت الآية: ((أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا)) [السجدة: ١٨] في علي بن أبي طالب (عليه السلام). ((كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا)) في الوليد بن عقبة بن أبي معيط" (٥١) (النحاس، ٢٠٠٥: ٦٦٧).

وأكد الزمخشري إن قوله تعالى: ((كَانَ مُؤْمِنًا)) و ((كَانَ فَاسِقًا)) محمولان على لفظ من و(لا يستوون) محمول على المعنى. بدليل قوله تعالى: ((أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا)) [السجدة: ١٩] و ((وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا)) [الروم: ١٦] (الزمخشري، 2001: 520/3).

وخلاصة ما ذكره أن سياق الآية جاء دالاً على ذكر الفريقين، فريق المؤمنين وفريق الفاسقين، وقد دلّ عليه سياق الآيات التي جاءت بعدها، وهي قوله تعالى: ((أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (19) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ)) [السجدة: ١٩-٢٠].

وفي سورة [هود: ٢٤] جاء لفظ الفريقين مصرحاً به: ((مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ))، فريق المؤمنين وفريق الفاسقين، وشبه الفريق الأول (كالأعمى والأصم) وشبه الثاني (كالسميع والبصير). وجاء الاستفهام انكارياً ((هل يستويان)) تأكيداً على نفي استواء الفريقين.

فالآيتان جاءتا في معنى وسياق واحد رغم اختلاف صورتيهما.

المطلب الثاني

السياق والوظيفة الدلالية في الدرس اللساني الحديث في أوروبا

1- السياق Context في الاصطلاح اللغوي.

السياق هو حصيلة استعمال الكلمة متجاوزة وكلمات أخرى داخل الجملة مما يكسبها معنى خاصاً محدداً.

وللسياق قدرة عظيمة على تحديد المعاني في النص الكلامي، وله القدرة على فهم مقاصد المتكلمين أثناء عملية التواصل، فهناك وجهان للمعنى (double-faced)، وهما المعنى المعجمي والمعنى السياقي أو الضمني، فمثلاً كلمة (شجرة-Tree)، والتي يجب أن نفهما من وجهين:

الوجه الأول: بكونها عنصراً في النظام اللغوي يمتلك معنىً معجمياً (lexicel meaning) ويعتمد على علاقته مع كلمات أخرى في النظام.

الثاني: المعنى المرتبط مع فصل معين لأشياء يمكن التعرف عليها في العالم الخارجي. (Aitchison، 2003: 89).

وللسياق قدرة كبيرة على إيصال معنى الكلام، وفهم المعنى الدقيق للنصوص الدينية والنصوص الأدبية. إن فكرة السياق ودلالته على المعاني الحقيقية للكلام كانت مطروحة في الفكر الإنساني منذ أفلاطون وأرسطو، إلا إنَّ الفضل في إعادة الحياة إلى هذه الفكرة يعود إلى العالم اللغوي (فيرث) (الذي صاغ منها نظرية علمية قد تلتقي في بعض جوانبها مع آراء القدماء، ولكنها بلا شك تختلف من حيث المنهج والتطبيق والتحليل). (WEBSTER com p.1)

1- السياق في الاصطلاح اللغوي:

جاء في معجم (ويبستر WEBSTER) السياق هو من أجزاء الخطاب أو الحوار الذي يحيط بكلمة أو مقطع في النص ويستطيع أن يُلقي الضوء في المعنى.

"The context is parts of a discourse that surround a word, or passage and can throw light in the meaning". (WEBSTER.com, p.1).

والسياق كما ورد في قاموس (أكسفورد - Oxford): "هو الكلمات التي تأتي قبل أو بعد كلمة أو عبارة أو جملة، وتساعد في فهم المعنى، فنحن نستطيع أن نخمن المعنى للكلمة من السياق" (Oxford: P. 172).

وجاء في معجم (كامبريدج - Cambridge) الإنكليزي: السياق: "هو الحال (الموقف) ضمن شيء موجود أو حاصل، والذي يساعد في شرح المعنى" (dictionary Cambridge).

والسياق هو الكلمات التي تحيط بكلمات أخرى وتؤثر في معناها (urdictionary.com.p.4)

ومصطلح السياق في معاجم اللغويين المحدثين هو: "البيئة اللغوية المحيطة بالفونيم أو المورفيم أو الكلمة أو الجملة، وهو مجموعة الوحدات اللسانية التي تحيط بعنصر معين داخل سلسلة الخطاب وتؤثر فيه" (dictionary.cambridge.org).

2- السياق في الدرس اللساني الغربي:

يطلق مصطلح السياق (Context) في الدرس اللساني في أوروبا على أجزاء القول أو النص، وهو على نوعين: **الأول:** ما يعني من نص يحيط بكلمة أو قطعة معينة يحدد معناها وهو ما يعرف بالسياق اللغوي للنص أو (سياق النص co-text)، أو سياق الكلام.

الثاني: ما يعني الظروف المختلفة التي يقع فيها حدث معين وتحدد معناه سواء أكانت هذه الظروف مستقرة أو متغيرة، وهو ما يعرف بـ سياق الموقف وسياق الثقافة. (العزاوي، ٢٠١٦: ٢٦) ويسمى السياق المادي (physical context) ويمثل الكلمة (الحالة - situation)، أو الزمان، أو المكان للكلمات المستعملة.

إنَّ السياق في الفكر اللغوي الغربي وحده المسؤول عن إيجاد المعنى الدقيق لأي نصٍ لا العلاقات العقلية بين الدال والمدلول. (المناع، ٢٠١٣: ١١).

عرف علماء اللغة في أوروبا السياق ابتداءً بـ (فيرث) صاحب النظرية السياقية مروراً بـ (بالمر وليونز) اللذين عرفا السياقين اللغوي وغير اللغوي أهميتها في تحديد المعنى، كما عرفا ما تحمله اللغة المنطوقة من خصائص لا تتعداها إلى لغة الكتابة. (خضير، ٢٠١٠: ٢٨).

وقد تبنى العالم فيرث (Firth) نظرية السياق (context - theory) وعدّها من النظريات المعتمدة في بيان وكشف دلالة الألفاظ.

وقد أكدت هذه النظرية أهمية الوقوف على "السياقات المختلفة التي ترد فيها الكلمة من أجل الوقوف على معناها وقوفاً صحيحاً". (بوقرة، ٢٠٠٩: ١٢٢).

وقد عُرِفَت نظرية السياق بـ (نظرية فيرث للمعنى)، وقد اعتمد (فيرث) اعتماداً كبيراً على آراء (برونسلا مالنوفسكي) وهما عالمان أنثروبولوجيان. (السعران، ١٩٩٩: ٣٣٨).

وقد استعمل العالم (مالينوفسكي) في ملحقه على كتاب (اوجدن وريتشارد) (معنى المعنى)، مصطلح (سياق الحال- Context of Situation) فأضفى على الاصطلاح معنى خاصاً وإن كان قد استعمل قبله.

وقد كان سياق الحال عند (مالينوفسكي) ذلك الجزء من العملية الاجتماعية الذي يمكن تأمله منفرداً، أما فيرث فيرجع إليه الفضل في إنّه نظر إلى سياق الحال باعتباره جزءاً من أدوات عالم اللغة. (بالممر، ١٩٨٥: ٧٧).

وقد أكّد أصحاب النظرية السياقية إنّ الوحدات الدلالية تقع مجاورة وحدات دلالية أخرى، وإنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها وتحديدها إلا بملاحظة الأحداث الأخرى التي تقع مجاورة لها. (بوقرة، ٢٠٠٩: ١٢٢).

ونظر (فيرث) إلى سياق الحال بأنّه: "جزءٌ من أدوات عالم اللغة". (جاد الرب، ١٩٩٨: ١٤٨). وأقترح فيرث الاعتناء بالعناصر الآتية: (جاد الرب، ١٩٩٨: ٧٧).

١. الملامح الوثيقة بالمشاركين كالأشخاص والخصائص الذاتية المميزة للحدث الكلامي أو غير الكلامي لهؤلاء المشاركين.

٢. الأشياء ذات الصلة بالموضوع والتي تفيد في فهمه.

٣. تأثيرات الحدث الكلامية.

وينقسم السياق عند فيرث على قسمين:

١. السياق اللغوي

ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية، كما يشمل ترتيب الوحدات داخل الجمل وعلاقاتها.

٢. سياق الحال context of situation

ويمثله العالم الخارجي بما له صلة بالحدث اللغوي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئية والنفسية والثقافية للمتكلمين أو المشاركين في الكلام.

أما العالم K. Ammer فقد قسّم السياق إلى أربعة أقسام. (بالممر، ١٩٨٥: ٦٩).

١. السياق اللغوي linguistic context :

ويعني علاقة العنصر اللغوي أو الوحدة اللغوية بالعناصر اللغوية المجاورة، وتدخل تحته القرائن اللغوية، ففي قوله تعالى: ((أَتَىٰ أَمْرٌ لِّلَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ)) [النحل: ١] يدل الفعل (أتى) بطبيعته الصرفية على الماضي إلا إن إرتباطه بجملة (فلا تستعجلون) يصرفه من دلالة الماضي إلى دلالة المستقبل.

٢. السياق العاطفي Emotional context :

ويحدد درجة القوة والضعف في الإنفعال، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً، فكلمة (love) الأنكليزية غير كلمة (like) رغم اشتراكهما في أصل المعنى وهو الحب.

٣. سياق الموقف الثقافي Context of situation :

وهو الظروف الخارجية المحيطة بالحدث اللغوي، وهو ما يسميه البلاغيون العرب المقام، وقد قالوا (لكل مقام مقال).

٤. السياق الثقافي Culture context : (مدكور، ١٩٨٨: ٢١٤ - ٢١٦).

فكل ثقافة تتميز بخصائص لا تتوفر في ثقافة مجتمع آخر، ويشمل السياق الثقافي نظم المجتمع وتاريخه وأفكاره وتقاليد وأدواته وقيم الناس الأخلاقية والجمالية، فقله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: 103]، لا يمكن تفسيرها إلا إذا عرفنا ثقافة المجتمع الجاهلي وعاداته.

لقيت نظرية السياق رواجاً كبيراً في الدرس اللساني في أوروبا وبرزت أسماء تصدت للبحث في نظرية السياق، ومنهم العالم اللغوي "جون لاينز" الذي أكّد على أهمية السياق في دلالة الألفاظ، ويرى أنّ معنى الكلمة يتحدد في السياق الذي وضعت فيه الكلمة.

يقول جون لاينز: (لا يمكن فهم أية كلمة على نحو تام بمعزلٍ عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والتي تحدد معناها). (لاينز، 1987، 83).

على أن معنى الوحدة الكلامية يعتمد بشكل جوهري على السياق الذي تمتد فيه أو النص الذي توجد فيه. وهذا ما أكدته العالم اللغوي "فندريس" فهو يرى أن قيمة الكلمة في النص يحددها السياق يقول: "إنَّ الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياس هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي وسعها أن تدل عليه". (فندريس، د. ت: ٢٣٠).

ووسع "ستيفن أولمان" دائرة السياق، إذ جعل السياق يشمل النص كله. يقول: "إنَّ السياق الذي تعني به هو ذلك السياق الداخلي الذي يُعنى بالنظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك، وإن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل القطعة كلها والكتاب كله". (أولمان، ١٩٦٢: ٦٨).

وركز العالم "جون لاينز" على دراسة أهمية الفعل الكلامي في توجيه المعنى وحسب السياق الذي ورد فيه الفعل.

يقول: "إنَّ أغلبية الأفعال الأدائية في اللغة الإنجليزية وفي اللغات الأخرى معتمدة الثقافة على نحوٍ جلي، فعلى سبيل المثال يعتمد معنى الفعل (يُقسم) على العرف الثابت حضارياً الخاص بأداء القسم بقدر اختلافه عن معنى استخدام الفعلين (يعد) و (يتعهد) من ناحية، أو اختلافه عن معنى استخدام الفعل (يعاهد)". (لاينز، ١٩٨٧: ٢٠٤). وأفعال الكلام محددة ثقافياً (أي أنها تعتمد على التقاليد الشرعية أو الدينية أو الخلقية وعلى الممارسات العرفية السائدة في مجتمعات معينة). (لاينز، ١٩٨٧: ٢٠٦).

الخاتمة:

بعدُ السياق من الدراسات اللغوية الأكثر شيوعاً في الدرس اللساني الحديث لما له من أثر مهم في تحليل النصوص القرآنية التي سجل فيها علماء العربية من مفسري القرآن الكريم وعلماء البلاغة دوراً ريادياً في ربط السياق بفهم معاني الآيات القرآنية الكريمة.

والسياق في الفكر اللغوي عند علماء الغرب لا يخرج عمّا عرفه علماء العربية من حيث المفهوم، إلا أن الاختلاف يكمن في المنهج المتبع في تحليل النصوص عند كلٍّ منهما.

وكذلك طريقة التطبيق وطبيعة النصوص، فقد اعتمد علماء العربية السياق القرآني في تفسيرهم وتحليلهم لآيات الذكر الحكيم في حين طبّق علماء الغرب المنهج السياقي الذي يرى مجموعة الوحدات اللسانية التي تحيط بعنصر معين (كلمة أو جملة) داخل سلسلة الخطاب أو الحوار، والسياق وحده المسؤول عن إيجاد المعنى الدقيق لأي نصٍ كلامي. وهناك وجهان للمعنى، وهما: المعنى المعجمي، والمعنى السياقي الضمني في كلّ نصٍ كلامي، والسياق وحده الذي يحدد المراد.

نتائج البحث:

1. السياق اللغوي هو حصيلة استعمال الكلمة (word) داخل نظام الجملة متجاوزة وكلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً.
2. إنَّ السياق يُحدد المعنى ويدفع اللبس من الألفاظ المتشابهة، ويؤثر في تحديد الزمن النحوي، والذي هو نظام من العلاقات في السياق، وليس الصيغة المنعزلة.
3. أدرك علماء العربية أهمية السياق ودوره في الحدث اللغوي، فقد وظّف مفسرو القرآن الكريم وعلماء البلاغة والفقهاء السياق للوصول إلى المعنى الدقيق للنصوص الدينية والأدبية.

4. إنّ فكرة السياق كانت مطروحة في الفكر اللغوي عند أفلاطون وأرسطو وعلماء البلاغة العربية ومفسي القرآن الكريم الذين أسسوا للنظرية السياقية وإن لم يرد ذلك في كتبهم في مبحثٍ مستقل أو عنوان منفرد، ولكن النظرية السياقية كنظرية علمية تعود إلى العالم اللغوي (فيرث).
5. وردت في القرآن الكريم آيات متعددة على صورتين مختلفتين أو أكثر والسياق واحد، ووردت آيات على صورة واحدة والسياق مختلف.
6. وظف علماء العربية فكرة السياق لفهم النصوص القرآنية الكريمة، فمعنى الكلمة أو الجملة يتضح لديهم عبر سياق النص القرآني ككل، والآيات السابقة واللاحقة، ومناسبة الآية والسياق العالم للنص الكريم تشترك في تحديد المعنى المراد. أما العلماء الغربيون فقد طبقوا نظرية السياق على النصوص الأدبية وغير الأدبية، وكان منهجهم في التحليل قائماً على تحليل النص ككل ومعرفة المفردة السابقة أو اللاحقة ومعرفة العلاقات القائمة بين المفردات في النص ككل أضف إلى الجو العام للنص، ومقاصد المتكلمين وهو ما أطلقوا عليه سياق الموقف أو سياق الحال. فمعنى العنصر اللغوي تحدده مجموعة الوحدات اللغوية المحيطة به في سلسلة الخطاب والتي تحدد المعنى المراد من الجملة.

قائمة المصادر:

1. الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، *أساس البلاغة*، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥.
2. الجرجاني، عبدالقادر (ت 471 هـ)، *أسرار البلاغة في علم البيان*، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط 1، جامعة القاهرة، ٢٠٠١.
3. النحاس، أحمد جعفر، (ت ٣٨٨ هـ)، *إعراب القرآن*، تح: زهير غازي زاهد، ط 1، - بيروت - لبنان، عالم الكتب، ٢٠٠٥ م.
4. الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين بن محمد، (ت ١٩٤ هـ)، *البرهان في علوم القرآن*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابا الحلبي، ١٩٥٧ م.
5. الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥ هـ)، *البيان والتبيين*، تح: عبدالسلام هارون، بيروت، دار الفكر للطباعة، ١٩٤٨ م.
6. العزاوي، د. عقيد خالد حمودي، *البيان في سياق بلاغة النسق القرآني*، ط 1، دار العصماء - سوريا، ٢٠١٦ م.
7. الحسيني، محمد مرتضى الزبيدي، (ت ١٢٠٥ هـ)، *تاج العروس في جواهر القاموس*، تح: مجموعة من الأساتذة، طبعة الكويت، ٢٠٠٢ م.
8. خضير، د. محمد أحمد، *التركيب والدلالة والسياق - دراسة نظرية*، ط 1، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠١٠ م.
9. الحسني، يوسف عبد القادر عبد سلوم، *التوجيه السياقي في تفسير الدرر ومقتنيات الثمر للحائري*، أطروحة دكتوراه، ٢٠١٦.
10. الشافعي، حسن بن محمد بن محمود العطار (ت ١٢٥٠ هـ)، *حاشية العطار على الشرح للجلال المحلي على جمع الجوامع*، دار الكتب العلمية، د.ت.
11. حمودة، طاهر سليمان، *دراسة المعنى عند الأصوليين*، الدار الجامعية، ١٩٨٣.
12. الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر، *دلائل الإعجاز*، تح: محمد التنوخي، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٥ م.
13. أولمان، ستيفن، *دور الكلمة في اللغة*، تر: كمال بشر، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٦٢ م.
14. المتاع، عرفات فيصل، *السياق والمعنى*، ط 1، لندن، مؤسسة السياب، ٢٠١٣ م.
15. بالمر، علم الدلالة، تر: د. عبدالحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥.
16. السعران، محمود، *علم اللغة*، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٩ م.
17. مدكور، د. عاطف، *علم اللغة بين القديم والحديث*، جامعة القاهرة - كلية الآداب، ١٩٨٨ م.
18. جاد الرب، محمود، *علم اللغة نشأته وتطوره*، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٨ م.
19. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت ١٧٥ هـ)، *العين*، تح: مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، ط 1، بغداد، ١٩٨٥ م.
20. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (ت ٥٣٨ هـ)، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن في وجوه التأويل*، ط 2، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م.
21. الأفريقي، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، (ت ٧١١ هـ)، *لسان العرب*، ط ٤، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٥ م.
22. جساب، د. خالد إسماعيل، *اللسانيات العربية المعاصرة*، ط ١، مكتبة القاهرة، ٢٠٠٨ م.
23. بوقرة، د. نعمان، *اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها المعاصرة*، ط ١، عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٩ م.
24. فندريس، اللغة، تعريب: د. عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ط ١، مكتبة الانجلو المصرية، د.ت.
25. لاينز، جون، *اللغة والمعنى والسياق*، تر: عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوثيل عزيز، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧ م.
26. الفراء، أبو زكريا، (ت ٢٠٧ هـ)، *معاني القرآن*، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ م.
27. وهبة، مجدي، *معجم مصطلحات الأدب*، بيروت، مكتبة لبنان، ٢٠٠٠ م.
28. ابن فارس، أبو الحسن أحمد، (ت ٣٩٥ هـ)، *معجم مقاييس اللغة*، تح: عبد السلام هارون، د.ت، دار الفكر للطباعة والنشر.
29. مصطفى، إبراهيم و الزيات، أحمد حسن، وآخرون، *المعجم الوسيط*، د.ت، دار إحياء التراث.
30. حسين، ضياء نعمة، *وظائف الجمل السياقية في القرآن الكريم، وأثرها في تماسك النص*، أطروحة دكتوراه، ٢٠١٥ م.
31. Aitchison, Jean, *Teach yourself - linguistics*, London, 2003.

dictionary.combridge.org. .32

urdictionary.com .33

Oxford, 2019. .34

.WEBSTER.com .35

طب الأسنان من خلال مخطوط الكامل في الصناعة الطبية

لابن العباس المتوفى في القرن الرابع الهجري

DENTISTRY THROUGH THE “TOTALITY IN THE MEDICAL INDUSTRY”
MANUSCRIPT BY IBN ABBAS WHO PASSED AWAY IN THE FOURTH CENTURY
AFTER HIJRAH (AH)

أ.د. حصة بنت عبد الرحمن الجبر¹

© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The study of dentistry through the “Totality in The Medical Industry” manuscript made due to the subject’s scarcity.

Diseases and their cures have been listed as they are in the manuscript, including medical herbs that have been prepared by the doctor in the form of individual medicines or combined ones along with their definitions as well as some herbs and their uses.

Key Words: Dentistry – Manuscript – Ibn Abbas.

الكلمات المفتاحية: طب الأسنان - مخطوط - ابن العباس.

ملخص:

دراسة طب الأسنان - من خلال مخطوط الكامل في الصناعة الطبية - لندرة الكتابة عنه وتم تصنيف الأمراض وعلاجها كما وردت في المخطوط من النباتات الطبية التي يعدها الطبيب ابن العباس على شكل أدوية مفردة ومركبة والتعريف بها و ببعض النباتات واستخداماتها.

Author Details

1

Prof. Hessa Abdulrahman Aljabr , King Saud University, Saudi Arabia.
haljabr@ksu.edu.sa



المقدمة:

يقول ابن خلدون: الطب هو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، يحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء الإنسان، وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ منها، وما لكل مرض من الأدوية مستدلين بأمزجة الأدوية وقواها على المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله الدواء¹.

ازدهر الطب الإسلامي واشتهر أطباء مميّزون خلال القرون الثلاثة الثاني والثالث والرابع الهجرية، منهم: (أبو بكر الرازي 854-925م) حجة في الطب ومن أشهر كتبه (الحاوي) الذي يتألف من عشرين مجلداً في فروع الطب والصيدلة.

وابن سينا (980-1037م) أعظم أطباء العرب والمسلمين صاحب موهبة فذة ودقة في التعبير وقوة في الملاحظة وغزارة في المعلومات وزادت مؤلفاته عن المائة وحوت جميع علوم عصره بما في ذلك الطب والصيدلة، ومن أشهر كتبه (القانون في الطب) وهو موسوعة في الطب والصيدلة².

ومن بين الأطباء المتميزين في صناعة الطب (أبو العباس علي بن العباس المتوفى في القرن الرابع الهجري)، فهو الذي صنف مخطوط (الكامل في الصناعة الطبية) ولم يحقق وقد وقع الاختيار على دراسة جزء منه وهو طب الأسنان لندرة الكتابة عنه، وعنوان البحث هو: طب الأسنان من خلال مخطوط الكامل في الصناعة الطبية لابن العباس وتم تصنيف الأمراض وعلاجها كما وردت في المخطوط والتعريف بها وبيع بعض النباتات واستخداماتها³.

وقد اشتهر المخطوط الذي لم يحقق وعرف بالملكي، وقد صنّفه للملك عضد الدولة البويهى فناخرو بن ركن الدولة أبي علي حسن بن بويه الديلمي⁴.

وقد أشاد به بعض الأطباء، ومنهم ابن أبي أصيبعة بأنه كتاب جليل مشتمل على أجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها، والقفطي الذي وصفه بأنه اشتمل على الطب وعمله وحسن الترتيب⁵.

سيرة الطبيب ابن العباس:

ولد علي بن العباس في منطقة الأهواز في إقليم فارس ولم يعرف تاريخ ميلاده إلا أن وفاته كانت في حدود عام (400م/101)⁶.

¹ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (808هـ): مقدمته، تحقيق عبد الله الدرويش، دمشق، دار يعرب، 2004م، ج2، ص: 268.
² - السيد عبد الباسط محمد، حسين عبد التواب عبد الله، الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية، د: م، دار ألفا للطباعة والنشر، 1429/2008ك، ص: 84-85.

³ - .

⁴ - ابن أبي صبيعة، أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص: 316.

⁵ - ابن أبي صبيعة، طبقات الأطباء، ص: 316، القفطي، علي بن يوسف، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص: 155-156.

⁶ - الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج7، ص: 116، ج4، ص: 297.

قال عنه القفطي: بأنه طبيب فاضل كامل فارسي الأصل يعرف بابن المجوسي قرأ على شيخ فارسي يعرف بابن ماهر، وطالع واجتهد لنفسه ووقف على تصانيف المتقدمين⁷.

⁷ - القفطي، إخبار العلماء، ص: 155-156.

الباب الثامن والسبعون
في علاج الأسنان والأضراس

فأما [أوجاع الأسنان والأضراس]⁸، فمتى عرض وجع الأسنان من حرارة، فَمَرِ العليل أن يتمضمض بالخل وماء الورد مدافاً، مع⁹ شيء من كافور، ويتمضمض بماء السماق¹⁰، مع شيء من لسان الحمل، أو يؤخذ بشيء من ورق الدلب¹¹، وثمره الطرفاء¹²، ويُطبخ بالخل، وَيَتَمَضَّمُ بِهِ، فإن رأيت اللثة حمراء، فافصد¹³ العليل القيغال¹⁴، وإن كان [للمرار أثر]¹⁵، فأسهله¹⁶ بالهيليلج والصبر وماء التمر الهندي والسكر¹⁷.

فإن كان وجع¹⁸ الأسنان من برودة، فأسهل العليل، بحب الأيارج¹⁹، وادلك²⁰ الأسنان [بإيارج] فَيَقَرُّ، أو يتمضمض بماء العسل [الذي قد طبخ فيه الزوفا والفوتنج، أو يمस्क في الفمخلاً]²¹ قد طبخ فيه حب الغار وورقه، أو يكون قد طبخ فيه قشور أصل الكبر، وعاقرقرا²²، ويتمضمض [به]²³، أو يطبخ شيئاً من قثاء الحمار، ويمسك²⁴ في الفم أو الخربق²⁵ الأسود مطبوخاً بالخل، والخراطين المطبوخة بدهن السوسن، يقال: إنها نافعة من²⁶ وجع الأسنان.

فإن سكتبذلك، وإلا فتضع²⁷ عليها شيئاً من الأفلونيا²⁸ الرومية²⁹، أو الترياق الأكبر³⁰ مدافباخل، ويوضع في الضرس [والأسنان بخرقه، أو بقطنة. أو [دواء]³¹ الكبريت، والشجرنيا³²، فإنه يُسَكِّنُ الوجع.

8 - في (ب): "أوجاعهما".

9 - في (ب): "معه".

10 - السَّمَاق: بالشديد: مِنْ شَجَرِ الْقِفَافِ وَالْجَبَالِ، شَجَرٌ وَثْمَرٌ يَقَارِبُ الرِّمَانَ طَوِلاً، إِلَّا أَنْ وَرَقَهُ مَزْغَبٌ طَوِيلٌ إِلَى عَرْضٍ، وَلَهُ تَمَرٌ خَامِضٌ عَنَاقِيدُ فِيهَا حَبٌّ صَغِيرٌ يُطْبَخُ. ينظر: لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، (164/10)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ. الكليات في الطب، لابن رشد، (الملحق، ص 627)، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة التراث الفلسفي العربي، الطبعة الأولى، ماي 1999م.

11 - الدلب: ويقال له: دلم. شجر عظيم عريض الأوراق، لا زهر له ولا ثمر. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 618.

12 - الطرفاء: نبات أحمر القشر، دقيق الورق، بري لا ثمر له وبستانه له ثمر كالعفص. ينظر: أمراض النساء وعلاجها بالأعشاب، للحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي، (ص 105)، الناشر: دار اليوسف.

13 - في (ب): "فليفصد".

14 - القيغال: عرق في الجانب الوحشي عند المرفق، وهو: العرق الذي يتفصّد من وحشي الذراع، وتسمّيه العامة: "عرق الرأس".

15 - في (ج): "المرض متواتراً".

16 - في (ب): "يسهل".

17 - ينظر: كتاب المائة في الطب، لأبي سهل عيسى - بن يحيى المسيحي، (600/2)، تحقيق وتقديم: فلوريال سناغوستان، المعهد الفرنسي - للدراسات العربية بدمشق، سورية، الطبعة الأولى، 2000م.

18 - في (ب): "وجعها".

19 - قال الفيروزآبادي: "إِيَارْجُ: مُعَرَّبٌ: إِيَارَه، وَتَفْسِيرُهُ: الدَّوَاءُ الإِلَهِيُّ". ينظر: القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ص 211)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ - 2005م.

20 - في (ب): "وتدلك".

21 - ساقطة من (ب).

22 - عاقر قرحا: نبات مغربي يتفرع عن قضبان كثيرة في رؤوسها الأكاليل وزهر أصفر وأسنان كالباونج، وله ساق مثل ساق المازيون، وإكليل مثل إكليل السبث، وله عرق في غلظ الأصابع، يحدو اللسان حدوا شديداً، منه نوع شامي، يُسمّى عود القروح، وهو أصل الطرخون الجبلي. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، (الملحق، ص 635).

23 - في (ج): "بماء العسل الذي طبخ فيه الزوفا".

24 - في (ج): "فيمسك".

25 - الخربق: نبات ورقه كلسان الجمل أبيض وأسود. ينبت في أماكن جبلية. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، (الملحق، ص 613).

26 - في (ب): "في".

27 - في (ب) و(ج): "فضع".

28 - الأفلونيا: دواءٌ فارسيٌّ يهيجُ النَّبَاه. ينظر: تاج العروس، مادة (ف ن ن)، 515/35.

29 - في (ج): "الفلونيا الرومي".

30 - في (ب): "الكبير".

31 - ساقطة من (ج).

32 - دواء ذكر ابن سينا أنه ينقسم على قسمين: الشجرنيا الكبير، والشجرنيا الصغير. ينظر: القانون في الطب، لأبي علي الحسين بن سينا، (417/3)، تحقيق: وضع حواشيه محمد أمين الضناوي.

-أو يؤخذ شيء من الثوم ويوضع في الضرس المأكول³³[34].

-أو يؤخذ شحم الحنظل، ويُطبخ بخل، ويُتمضمض به³⁵.

-أو [يؤخذ]³⁶ نوى المشمش، وملح، فيدق ناعماً، ويعجنان³⁷ بخل، ويوضع في الضرس.

-أو [يؤخذ]³⁸[زنجبيل، فيطبخ]³⁹ بخل وعسل⁴⁰، ويوضع في الضرس⁴¹، أو⁴² تدلك به الأسنان الوجعة.

-[وسلخ الحية إذا طبخ بالخل⁴³، ويتمضمض⁴⁴ به، نفع من وجع الأسنان⁴⁵ من برودة⁴⁶].

صفة لوجه الأضراس من برودة⁴⁷

فلفل خمسة دراهم، عاقرقرا، وميوزج⁴⁸، كل واحد درهمين⁴⁹، بُوزق⁵⁰، ثلاثة دراهم، يدق [كل ذلك أجمع]⁵¹، ويُعجن بعسل، ويكبس به الضرس⁵².

أو أفيون⁵³، يُعجن بميعة سائلة⁵⁴، ويكبس [به]⁵⁵ الضرس.

33 - في (ج): "المأكول".

34 - ساقطة من (ب). وفيها زيادة: "المأكول"؛ لتتيمم المعنى.

35 - في (ج): "ويطبخ شحم الحنظل بخل خمر ويتمضمض به".

36 - ساقطة من (ج).

37 - في (ب) و(ج): "ويعجن".

38 - ساقطة من (ج).

39 - في (ج): "يطبخ زنجبيل".

40 - في (ب): "ويطبخ بالخلش والعسل".

41 - في (ب): "فيه".

42 - في (ج): "و".

43 - ينظر: القانون في الطب، لأبي علي الحسين بن سينا، (274/3)، تحقيق: مجدي محمود رشاد، محمود مهدي بدوي، منال طه محمود، مراجعة: أ.د فوزي جاب الله، بمشاركة: أ.د أنس عطية الفقي، دار الكتب والوثائق القومية، طبعة: 2015م.

44 - في (ج): "وتمضمض".

45 - لم يحدد الرازي المادة التي يطبخ فيها سلخ الحية، فقال: "وسلخ الحية متى طبخ في شراب... ومتى تمضمض به نفع أوجاع الأسنان". ينظر: الحاوي في الطب، لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي، (119/6)، تحقيق: هيثم خليفة طعيمة، دار احياء التراث العربي - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002م.

46 - في (ب): "أو يتمضمض بما عسل قد طبخ فيه الزفا والفوتنج، أو يمسل في الفم خل، قد طبخ فيه حب الغار، ويدلك بخل قد طبخ فيه سلخ الحية، ويتمضمض به فإنه بليغ في وجعها من برد".

47 - في (ب): "صفة لوجع الضرس من برد". وفي (ج): "صفة دواء لوجع الضرس من برودة".

48 - الميوزج: زبيب الجبل، وهو حب الرأس أيضاً. ينظر: أمراض النساء وعلاجها بالأعشاب، للحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي، (ص431).

49 - في (ج): "من كل واحد درهمان".

50 - بورق: حار يابس، يلين الطبيعة، ويدخل في أنواع الحقن، وفي معجون الكمون. ينظر: الطب النبوي وبآخرة فصل في السماع، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ص121)، تحقيق: الدكتور محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، الطبعة الأولى، 1425 هـ - 2004 م.

51 - في (ج): "ذلك ناعماً".

52 - انظر وصفة قريبة منها في: المختار في الطب، لمهذب الدين أبو الحسن علي بن هبّل البغدادي، (270/3)، تحقيق: د. عبد العزيز عبد اللطيف مبروك، مراجعة: أ.د. عامر النجار، تعليق وتقديم: أ.د محمد فوزي جاب الله، طبعة القاهرة: 2013م.

53 - الأفيون: لبن الحشاش. ينظر: تاج العروس، مادة (ف ن ن)، 524/35.

54 - ميعة: قشر شجرة كالتفاح، لها ثمرة بيضاء أكبر من الجوزة، تؤكل. وهذه هي الميعة اليابسة. أما السائلة، فهي عصارة لب نواة هذه الشجرة، وتسمى لبني. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، (الملحق، ص657).

55 - ساقطة من (ج).

[صفة أخرى]⁵⁶

[أو يؤخذ زرنبخ يدق ويعجن بميعة وقنة ويوضع في الضرس]⁵⁷.

أو يُحشَى الضَّرْسُ بِشُونِيز⁵⁸ مسحوق ناعما، فإنه يسكنه.

والخل والملح إذا أُمسِكَ في الفم نفعا [من]⁵⁹ وجع الضرس من حرارة كان، أو من برودة؛ وذلك لما في الخل من التبريد والغوص بلطافته في جوهر الضرس، لئسكن الوجع من حرارة بما؛ فيه من التلطيف والتقطيع للخلط البلغمي، يسكن الوجع من برودة.

وأما الملح فلما فيها من التحليل والتلطيف وتجفيف الرطوبة الفاضلة.

دواء لوجع الضرس

عاققرحاً، درهم، نوشادر، وأفيون، من كل [واحد]⁶⁰ نصف درهم، يدق ناعماً ويحشى به الضرس المتأكل⁶¹، ويوضع فوقه شيء من شمع، فإن انجبت هذه الأدوية⁶²، وإلا فينبغي أن تستعمل الكي على هذه الصفة، [يؤخذ]⁶³ زيت، أوقية، مرزنجوش⁶⁴، وحرمل، من كل واحد درهمين، يدقان⁶⁵ ناعما، ويلقى [في قدر، ويغلى]⁶⁶ ذلك في الزيت، ويغلى غليانا جيدا⁶⁷، ويفتح فم العليل ويُنظر الضرس العليل، فيضع عليه أنبوبة من حديد أو صُفر، بعد أن تُنقى الضرس مما فيه من التآكل وتنظفه، ثم تأخذ مسلتين⁶⁸ من حديد، فتضعهما في النار حتى يحميان⁶⁹ حميا [جيذا]⁷⁰ شديدا، ثم [تأخذ أحدا]⁷¹ المسلتين، واغمسها في الزيت المغلي بالدواء، أو أدخلها⁷² في الأنبوب إلى أن تصل إلى الضرس وتضعها في ثقبه، وتصبر على ذلك حتى تبرد، فإذا بردت تزددها⁷³ إلى النار حتى تحمي، وخذ المسلة الأخرى، فاغمسها في الزيت، وافعل بها مثل ما فعلت بالأولى⁷⁴، [فإذا بردت فرددها إلى النار وخذ الأخرى]⁷⁵، [ولا تزال]⁷⁶ تفعل بها ذلك ثلاث مرات أو أربعا، فإنه يُسكن الوجع

56 - ساقطة من (أ). و(ج).

57 - ساقطة من (أ). وفي (ج): "زرنبخ، يدق، ويعجن بقنة، ويوضع في فيه".

58 - شُونِيز: أو الشينيز: نبات عشبي سنوي من فصيلة الشقيقيات، أنيق النظر، حبه أسود، تنتشر منه إذا سحقت رائحة طيبة. يُستعمل تابلا. ويسمى: الحبة السوداء. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، (الملحق، ص 631).

59 - ساقطة من (ج).

60 - ساقطة من (ب).

61 - في (ب): "المأكول".

62 - في (أ): "العله".

63 - ساقطة من (ب).

64 - قال ابن سيده: "المَزْجُوش، والمَزْجُوش، فارسي مُعرب: نبت طيب الريح، عجمي". وهو النعنع. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (601/7)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م. التداوي بالأعشاب، للدكتور أمين رويحة، (ص 492).

65 - في (ج): "يدق".

66 - ساقطة من (أ) و(ب).

67 - في (ب): "ويغلي عليه غلية جيدة".

68 - الْمَسْلَةُ: بكسر الميم، مخيط كبير والجَمْعُ الْمَسَالُ. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (286/1)، المكتبة العلمية - بيروت.

69 - في (ج): "تحميا".

70 - ساقطة من (ب) و(ج).

71 - في (ب): "تؤخذ إحدى". وفي (ج): "خذ إحدى".

72 - في (ب): "تدخل". وفي (ج): "وأدخلها".

73 - في (ب): "فترده". وفي (ج): "فرددها".

74 - في (ب): "وتفعل بها كالأولى". وفي (ج): "وافعل بها مثل ذلك".

75 - ساقطة من (ج).

76 - ساقطة من (أ) و(ب).

[بإذن الله]⁷⁷، فإن لم يُسْكَن فاستعمل⁷⁸ القلع.

[وهذه صفة]⁷⁹دواء يفتت [الأضراس المتآكلة]⁸⁰

يُوضَعُ في الضرس لبن التين، وحلتيت⁸¹ منتن، فإنه يُقْتَتُّهُ.

[في مداواة أيضا]⁸² نبات الأسنان [في الصبيان]⁸³، فادلك⁸⁴ اللثة بالزبد، أو⁸⁵ بدماغ الأرنب، أو مخ عظامه.

[صفة دواء لجالينوس في الأدوية المركبة لوجع الضرس المتآكل]⁸⁶

[يؤخذ]⁸⁷فلفل، وعاققرحا، ولبن الشبرم⁸⁸، [أجزاء متساوية]⁸⁹ يدقُّ [الجميع]⁹⁰ ناعما، ويعجنبقنة، ويوضع في الضرس.

[والسن الشديد، وليأكلها، يؤخذ: بنج، ومر من كل واحد جزء، وفلفل، وحلتيت طيب، من كل واحد جزء، ويدقُّ ناعما، ويُعجنُ تعقيدا العنب، ويتخذ منه شياف، ويطلّى على الضرس، أو يوضع في الضرس المتآكل]⁹¹

[وله صفة:]⁹²

[دواء يمنع من الزيادة في تأكل الضرس]⁹³

يؤخذبنج، [أوقية]⁹⁴[ومر، وأفيون]⁹⁵، وميعة، وأفيون، من كل واحد جزء، وفلفل، وحلتيت طيب، من كل واحد نصف جزء، يدقُّ ذلك ناعما، ويُعجنُ بعقيد العنب، ويتخذ منه أشياف [تطلّى به]⁹⁶ الأسنان، [أو يوضع في الضرس المتآكل نافع]⁹⁷.

-
- 77 - ساقطة من (أ) و(ج).
 78 - في (ب): "فيسعمل".
 79 - ساقطة من (أ).
 80 - في (ب): "الضرس المتآكل".
 81 - الحلتيت: صمغ الانجدان أو التفسير، وهو صنفان: منتن، وطيب، فالمنتن أشدُّ قوّة من الطيب، وأكثر هذا النوع قيرواني، والعامّة تُسمّيه حنتيت. الكليات في الطب، لابن رشد، (الملحق، ص611).
 82 - في (أ): "إذا".
 83 - في (ب): "للصغار".
 84 - في (ب): "تدلك".
 85 - في (ب): "و".
 86 - في (ب): "صفة دواء وصفه جالينوس في كتاب الأدوية المركبة لوجع الضرس". وفي (ج): "دواء من قول جالينوس في الأدوية المركبة لوجع الضرس".
 87 - ساقطة من (ب) و(ج).
 88 - غير مقروءة في (أ) و(ب)، ولعلّها: "التنوع".
 89 - ساقطة من (أ) و(ب).
 90 - ساقطة من (ب).
 91 - ساقطة من (أ) و(ج).
 92 - ساقطة من (أ).
 93 - في (ب): "صفة دواء يمنع من زيادة تأكله". وفي (ج): "دواء يصلح لوجع الضرس والأسنان الشديد تأكلها".
 94 - ساقطة من (أ) و(ب).
 95 - غير مقروءة في (أ) وأثبتها من (ج).
 96 - في (ج): "ويطلّى على".
 97 - ساقطة من (ب).

صفة دواء لوجع الضرس

يؤخذ شونيز مقلو، يُسحق بالخل الثقيف، [ويوضع ذلك في الضرس فإنه ينفعه]⁹⁸.

[صفة دواء لوجع الضرس]⁹⁹

عاقرقحاً، وميويج، وزنجبيل، وبورق، من كل واحد ثلاثة دراهم، فلفل، ستة [دراهم]¹⁰⁰، يدق الجميع ناعماً، ويعجن بخل، ويوضع في الموضع¹⁰¹.

وإن أخذت هذه الأدوية يابسة، وكبستها في الضرس المأكول¹⁰²، أو دلكته¹⁰³ بها، سكن وجعه¹⁰⁴.

صفة دواء لما يعرض للأسنان والأضراس¹⁰⁵ من الخدر الذي يسمن الضرس

[يمضغ]¹⁰⁶ البقلة الحمقاء بقضائها، أو يمضغ الملح الجريش، ويدلك [به الأضراس]¹⁰⁷، أو يمسح عليه دهن زنبق، أو زرنب¹⁰⁸، مرتين أو ثلاثاً [ويغسل الفم به]¹⁰⁹، ويُمسك في الفم [أيضاً من ذلك]¹¹⁰، أو مرق اسفيداج سمينه¹¹¹، أو يُمسك دهن لوز حلو في الفم، أو يمضغلك الأنباط.

[في علل الأسنان الضعيفة المتحركة والتي قد ركبها بالحفر]¹¹²

وأما الأسنان الضعيفة فما كان منها عرض له ذلك بسبب كسر السن فلا دواء له، وما عرض من ذلك عن رطوبة من العصبو اللثة واسترخائها¹¹³، فهو يحتاج إلى أدوية [مجففة]¹¹⁴ قابضة بمنزلة [شب الحمرة]¹¹⁵، والكزمازج¹¹⁶، وجلنار¹¹⁷،

98 - في (ب) و(ج): "ويوضع فيه".

99 - ساقطة من (أ) وفي (ب): "صفة لوجعه".

100 - ساقطة من (ج).

101 - أورد ابن سينا في القانون (275/3) وصفة قريبة من هذه الوصفة فقال: "مَمَّ جُرَّبَ أن يؤخذ: مر، فلفل، وعاقرقحاً، وميويج، وزنجبيل، من كل واحد جزء، وبورق أرميني جزء ونصف، ينعم سحقها، ويدلك بها الأسنان واللثة، فإنه شديد النفع.

102 - في (ج): "المتاكل".

103 - في (ب): "ذلك".

104 - زاد المسافر وقوت الحاشر، لابن الجزار، (182/1)، تحقيق: محمد سويسي، الرازي الجازي، جمعة شيخة، فاروق العلي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة،

105 - في (ب): "فيه".

106 - ساقطة من (أ).

107 - في (ج): "الأضراس به".

108 - الزرنب: شجر للترتين من فصيلة الصنوبريات والقبيلة الطقوسوسية وله ضروب. ينظر: التداوي بالأعشاب، للدكتور أمين رويحة، ص 448.

109 - ساقطة من (أ) و(ج).

110 - في (ب): "شيء منه".

111 - اسفيداج: أو اسفيناخ، اسفانخ، اسبانخ؛ نوع من القطف، بقلة برية وبُستانية، معروفة، تشبه الرجل، إلا أنها أطول قضباناً، وورقها غرض طري، فيها بزر صغير، وفي طعمها ملوحة ولزوجة، توجد عند المياه. وهذا النبات أدخله العرب إلى الأندلس، من إيران. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 594.

112 - في (ب): "في مداواة تحركها وضعفها، وما عرض من ذلك عن الحفر".

113 - غير مقروءة في (أ).

114 - ساقطة من (أ) و(ج).

115 - في (ب): "الشب اليماني".

116 - الكزمازج: والكزمازج والجوزمازك، يسمّى العذبة والأثل، ومعناه: غصن الطرفاء. وهو شجر ذو خشب وأغصان، لونها أخضر. إلى حُمرة ما، ولا زهر له. وله ورقٌ شبيه بورق الطّرفاء حتى أنّ قوماً جعلوه ضرباً من الطرفاء. ينظر: الشامل في الصناعة الطبية، الأدوية والأغذية: كتاب الهمزة، لعلاء الدين ابن النفيس، (167/1)، تحقيق: يوسف زيدان، المجمع الثقافي، أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2002م.

117 - جلنار: زهر الرمان الحامض الذكر البري الذي يتساقط شجره، وتسميه العامة برمان المروج، قد يكون أحمر، وقد يكون أبيض، وقد يكون مورداً. والجلنار معرب كلنار بالفارسية، ومعناها ورد الرمان، ويُعرف بالنارمشك. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 607.

من كل واحد جزء، ورد أحمر، جزأين¹¹⁸، يدق [الجميع]¹¹⁹ ناعما، وتذلك به الأسنان واللثة¹²⁰.

[صفة أخرى لذلك]¹²¹

كزمازج، ورامك، وأهليلج أصفر¹²²، من كل واحد ثلاثة دراهم، جلنار، وورد، وسماق، من كل واحد [وزن]¹²³ خمسة دراهم، جفت البلوط¹²⁴، وحب الآس، وصندل أبيض، من كل واحد درهمين، يدق [الجميع] ناعما [ويستن به]¹²⁵.

صفة سنون يقوي الأسنان ويشدّها

يؤخذ [قرنفل ذكر]¹²⁶، وكزمازج، وعفص¹²⁷، وجلنار، وورد، وسماق، [وجفت البلوط]¹²⁸، [وحنى مكي]¹²⁹، وحب الآس¹³⁰، بالسوية، يدق ناعما ويستن به.

سنون¹³¹

[يؤخذ]¹³² صندل أبيض، ورامك، وميعة، وورد، من كل واحد أربعة دراهم، طرائيث¹³³، وكزمازج، وجفت بلوط، وشب يمانى، من كل واحد درهمين، سماق، وبذر¹³⁴ الورد، من كل واحد ثلاثة دراهم، يدق [الجميع] ناعما، ويستن به، وإن طبخ¹³⁵ شب الحمرة بالخل وتمضمض¹³⁶ به قوَى الأسنان [قوة بلينة]¹³⁷. والله تعالى أعلم

118 - في (ج): "جزآن".

119 - ساقطة من (ب).

120 - ينظر: المختار في الطب، لابن هبّل البغدادي، 274/3.

121 - بياض في (أ).

122 - هليلج: أو إهليلج، يقال له: الإحاص الهندي، ثمر شجر معروف، أصنافه كثيرة: منه الأصفر الفج، ومنه الأسود الهندي، وهو البالغ النضج، ومنه صيني، وهو دقيق ضعيف، أجوده الشديد الصفرة الضارب إلى الخضرة الممتلئ الصلب. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، (الملحق، ص659).

123 - ساقطة من (ب) و(ج).

124 - جفت البلوط: قشرة ثمر البلوط. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، (الملحق، ص607).

125 - في (ج): "ويسف منه".

126 - في (أ) و(ب) غير مقروءة، ولعل المثبت فيها: "فوقل".

127 - عفص: شجر جبلي يقارب البلوط، وهو غص مضرس وليس بمثقب، ومنه ما هو أملس خفيف مثقب، فيه قبض شديد يمنع الرطوبات وسيلانها. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، (الملحق، ص636).

128 - ساقطة من (أ).

129 - في (ج): "سنامكي".

130 - الآس: وهو الريحان، والعمار، والمرسين، نبات مشهور، طيب الرائحة، متنوع الأجناس، أفضله الشامي؛ والأسود منه أقوى من الأبيض، غير أن الأبيض أجود زهرا، منه بري، ومنه بستاني، وأنفعه الجبلي؛ فيه مرارة مع عفوصة وحلاوة. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، (الملحق، ص593).

131 - في (ب): "صفة آخر". وفي (ج): "صفة أخرى".

132 - ساقطة من (ج).

133 - طرائيث: قطع خشب متغضبة في غلط أشبر وطوله أقل، قابض الطعم يجلب من البادية. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، (الملحق، ص634).

134 - في (أ) و(ج): "بزر".

135 - في (أ): "طبخت".

136 - في (أ): "ويتمضمض".

137 - ساقطة من (ب) و(ج).

الباب التاسع والسبعون
فيما يجلو الأسنان

فأما الأدوية التي تجلو الأسنان، فينبغي أن يؤخذ دقيق شعير معجون بالعسل محرق وتين محرق، من كل واحد ثلاثة دراهم، زبد البحر، وشيح محرق، وسرطان بحري، وقشور بيض محرق، من كل واحد درهمان¹³⁸، يدق الجميع ناعماً ويُسْتَن به، فإنها يجلى¹³⁹ جلاء قويا.

وصفة¹⁴⁰:

شيخ محرق، وحجر القيشور¹⁴¹، وهو الذي يحكُّ به الصكاك، وزبد البحر، وقرن أيل محرق، وملح أندراي¹⁴²، من كل واحد جزء، أصول القصب المحرقة¹⁴³، جزآن، ساذج، ربع جزء، كسير¹⁴⁴ العصار¹⁴⁵ الصيني، نصف جزء، يدق الجميع¹⁴⁶ ناعماً ويستن به.

[صفة¹⁴⁷ أخرى:

ملح أندراي، ودقيق شعير، بالسوية، يُعجنان بعسل ويحرقان، وأصول القصب المحرقة، من كل واحد ثلاثة دراهم، قرن أيل محرق، وقشور بيض النعام محرق، من كل درهمان¹⁴⁸، بورق وكسر العصار¹⁴⁹ القصارى الصيني، من كل واحد درهم، سبيادج، نصف درهم، يدق الجميع ناعماً، ويُسْتَن به، فإنه قوي الجلا.

138 - في (أ): "درهمين".

139 - في (ج): "يجلو".

140 - في (ب) و(ج): "صفة أخرى".

141 - حَجَر الْقَيْشُور: هو الذي يحك به الورق، لتذهب عنه الكتابة، ومن خواصه أنه يجذب الفضة، وهو حار يابس جَلَاءً لطيف، يبيض الأسنان إذا اسْتُنَّ به. ينظر: المعتمد في الأدوية المفردة، لعمر بن يوسف التُّرْكَمَانِي، 111/1.

142 - قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط (ص481): "مِلْحٌ أُنْدَرَايُّ: غَلَطٌ، وصوابه: دَرَايُّ، أي: شديد البياض".

143 - في (ب): "المحرق".

144 - في (ب): "كسر".

145 - في (ب): "العصار".

146 - ساقطة من (ب).

147 - ساقطة من (أ) و(ج).

148 - في (ب): "درهمين".

149 - في (ب): "العصار".

الباب الثمانون¹⁵⁰
[في مداواة]¹⁵¹ في قروح اللثة وأورامها

¹⁵⁰ - في (أ): "الثمانين".

¹⁵¹ - ساقطة من (أ).

إذا ظهر في اللثة بثور أو ورم، ولم يُرى الدم يخرج منها، فاستعمل فصد القيصال والحجامة، فإن تبادت العلّة فاقطع لصاحبه عرق الجهارك، أو تفصد العرقين اللذين تحت اللسان، وأنقي¹⁵² بدنه بدواء مسهل والمطبوخ¹⁵³، ومُرّ العليل أن يتمضمض بالسماق الممروس¹⁵⁴ في ماء الورد، وغذّه بالأغذية اللطيفة، وبلحوم الفراريج والطواهج¹⁵⁵، معمولة بماء الرمان، وماء الزرشك¹⁵⁶.

ويُستعمل هذا الدواء، وصفته:

طرائيث، وقرطم¹⁵⁷، وشب الحمرة، وقشور الرمان الحامض، وسماق، بالسوية، يُطبخُ الجميع بالماء طبخاً جيداً، ويتمضمض بمائه، وإن دُقَّت¹⁵⁸ هذه الأدوية دقّاً ناعماً، وكبست بها اللثة، نَفَعَت منفعَةً بيّنة؛ لأنها تجفف القروح.

[القروح التي¹⁵⁹ من اللثة]¹⁶⁰:

ورق السرو¹⁶¹، وجوزه، وجلنار، وعفص، وكزمازك، بالسوية، يُطبخُ ذلك [بغمرة خلا]¹⁶² طبخاً جيداً، ويتمضمض بالخل، وإن أخذت ماء عصا الراعي، وماء عنب الثعلب، ومزجتهما بالخل، ويتمضمض به، نفع.

[صفة أخرى]¹⁶³ خروج¹⁶⁴ الدم [من الأسنان]¹⁶⁵

يؤخذ بزر الورد، وورد، وسماق، بالسوية، يُطبخ الجميع بماء ورد، ويُصقّى، ويخلط معه شيء من [ماء عصا الراعي، و]¹⁶⁶ ماء لسان الحمل، ويتمضمض به، فإنه يقطع الدم، وينفع البثور، والورم الحار العارض في اللثة.

152 - في (أ): "وانقض".

153 - في (ج): "كالمطبوخ".

154 - ممروس أي مضروب، من تمرّس الشيء إذا ضربه، ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، 495/8.

155 - في (ج): "الطياهج".

156 - المختار في الطب، لمهذب الدين أبو الحسن علي بن هبّال البغدادي، 259/3.

157 - في (ج): "وقرظ". والقرطم: هو حب العصفور، وشجره منه بستاني ومنه بري، فالبري أطول ورقاً، حيث ينبت في ظرف القضيب وباقي القضيب مجرد، وله زهر أصفر وأصل دقيق. أما القرظ: فهو عصارة شجرة شوكة أغصانها وشعبها ليست بقائمة، ولها زهر أبيض وثمر مثل الترمس أبيض. والصمغ العربي يكون أيضاً من هذه الشجرة. عصارته يدبغ بها. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 643.

158 - في (ج): "دققت".

159 - في (أ): "وانقض".

160 - في (ج): "صفة أخرى".

161 - السرو: شجر حسن الهيئة قويم الساق، لا ينثر ورقه في الخريف والشتاء، بل يبقى كما هو أخضر لقوته. في طعمه حدة وحراقة يسيرة ومرارة كثيرة وعفوصيته أكثر من مرارته. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 625.

162 - في (أ): "بغمزة خل".

163 - ساقطة من (أ).

164 - في (ج): "خروج".

165 - ساقطة من (ج).

166 - ساقطة من (أ).

[صفة دواء]¹⁶⁷[لتقلص]¹⁶⁸ اللثة وتآكلها:

ينبغي أن يُستعمل لذلك الفصد من القيصال، والحجامة من النقرة، وشرب [ماء]¹⁶⁹ مطبوخ من الهليلج، ويُدبر¹⁷⁰ بالأغذية المبردة الملوقة¹⁷¹، وتعطيه لحوم الطير، والجداء [معمولا سماق]¹⁷²، وماء الرمان، والحصرم¹⁷³، ويمتص الرمان، ويأكل التفاح والكمثرى¹⁷⁴، وما يجري هذا المجرى [ويتجنب الأغذية الحلوة واللحمان الكثيرة الغذاء، ويستعمل ما يجري مجرى]¹⁷⁵ الدواء الحاد من الدواء الحاد بمنزلة [الأفيون]¹⁷⁶، ويدلُّك به اللثة واللحم العفن دلكا جيدا مع شيء من خلّ الخمر، ثم بعد ذلك يدهنه بالدهن ورد جيد، تفعل ذلك ثلاثة أيام، فإذا تَنَطَّفَ الموضع من اللحم العفن، فضع عليه مرهم الاسفيداج، ومرهم المرداسنج، لينبت اللحم ويستوي، ثم يتمضمض بماء الورد المطبوخ بالسماق، والعفص، وجوز السرو، ليصلب¹⁷⁷ اللثة وتعود إلى حالها الطبيعية.

وربما استعملنا الكي، إذا لم يبلغ الدواء الحاد ما يحتاج إليه، ونحن نذكر ذلك عند ذكرنها العمل باليد.

والله أعلم

167 - غير مقروءة في (أ).

168 - في (ج): "اللحم".

169 - ساقطة من (أ).

170 - في (ج): "ودبره".

171 - في (أ): "المطفية".

172 - في (ج): "والسماق".

173 - حصرم: أول العنب ما دام أخضر حامضا، أو الثمر عموما قبل أن ينضج. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 610.

174 - الكمثرى: نوع من الإجاص، شجر يقارب السفرجل، لكنه سبط لطيف العود والورق، منه بري ومنه بستاني، فالبري صغير الثمر، والبستاني أكبر ثمرًا وشجرًا، ويختلف كل منهما لونا وطعما وحجما واستدارة واستطالة، وأجود الكل الرقيق القشر-الحلو العطري الكبير. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 649.

175 - ساقطة من (ج).

176 - في (أ): "القلفيون".

177 - في (ج): "لتنصب".

الباب الحادي والثمانون¹⁷⁸
[في مداواة البحر [ونتن الفم]¹⁷⁹]¹⁸⁰

¹⁷⁸ - في (أ): "والثمانين".
¹⁷⁹ - ساقطة من (ب).
¹⁸⁰ - في (ج): "في نتن الفم والبحر".

[إن] ¹⁸¹نتن الفم والبخر يكون حدوثة كما ذكرنا؛ إما من عفونة تكون في الفم من تعفن الأسنان وتآكلها، أو من قبل البلغم ¹⁸²العفن الذي يكون في فم المعدة، فمتى كان نتن الفم بسبب عفونة اللحم الذي في الفم والعمور ¹⁸³، فاستعمل الفصد والحجامة من النقرة، واقطع ¹⁸⁴لصاحبه الجهارك ¹⁸⁵.

إن لم ينجب ذلك فأسهله ¹⁸⁶ بمطبوخ الهليلج، والتمر الهندي، واستعمل كما ذكرنا الدواء الحاد، وإدلك اللثة بالعسل حتى تدمى، وضمدها بعد ذلك بعفص وقشور الرمان وجفت بلوط، مسحوا ناعما، معجوناً بماء الآس، أو بماء ورد، فإن بلغ ذلك، وإلا فاستعمل القي لِينَقِيْ ذَلِكِ اللَّحْمَ العَفَنَ من اللثة، ومضمضه ¹⁸⁷ بعد ذلك بماء قد طُبِخَ فيه ورد، وجلنار، وعفص، وكزمازج، وجفت بلوط، وما يجري هذا المجرى.

فإن كان نتن الفم إنما أتى من قبل الأسنان الفاسدة والمتآكلة، فلنُقْلَعِ الفاسدة، ونُنَقِّي المتآكلة بالحديد، والمبارد، وتنظف سائر ¹⁸⁸الأجزاء العفنة منها، وَيَجْتَنِبْ ذلك الألبان والتمور ¹⁸⁹، وإذا فعلت ذلك فَمُضِمُّهُ بالخل المطبوخ فيه عاقرقرا وكزمازك، أو خل العنصل ¹⁹⁰، إن حضر، ويستعمل السنونات المطيبة للفم؛ كحب المسك وغيره، وتُمسح الأسنان واللثة في كل يوم، غداة وعشية مسحاً جيداً بخرق خشنة، ويُنقى بالخلال، ويُدهن اللثة بدهن ورد إن كان في اللثة حرارة، أو دهن البلسان إن كان في اللثة برودة ورطوبة، ويُضَغُّ القرنفل والمصطكي ¹⁹¹ والعود مع شيء من الميوزنج وعاقرقرا.

فإن كان البخر من قبل البلغم المتولد في المعدة، فمُرْ صاحب ذلك بالقيء بعد تناول أطعمة مقطعة للبلغم، كالفلج، والسّمك المالح ¹⁹²، الخردل ¹⁹³، والعسل، ومن بعد شرب الشراب، ويُستعمل ذلك في الأسبوع مرة أو مرتين، ولا سيما في الصيف، ويُعطى نقوع الصبر وشراب الأفسنتين ¹⁹⁴، ويستعمل في كل أسبوع [مثقالاً من] ¹⁹⁵الحب الصبر، وينقي المعدة بحب اليازج والقوقايا، ويعطى في بعض الأوقات الأطرِفل الصغيرة مع ايازج، فيقرأ كل ذلك لينقي المعدة.

181 - ساقطة من (ج).

182 - خلط من الأخلاط الأربعة، وهو مثل السائل المخاطي والنخمة إلخ. وهو دم غير منضهم ذلك هو فضلة الدم. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 602.

183 - الغُمُورُ: نخل السكر خاصّة، وقيل هو العُمرُ بِضَمِّ العين. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، 152/2.

184 - في (ج): "وافصد".

185 - قال ابن هبل في المختار في الطبي (278/3): "قد يكون البخر بسبب عفونة في الفم إما في اللثة أو في الأسنان، أو سوء مزاج حار في سطح الفم، أو من المعدة، لاجتماع خلط صفراوي أو بلغمي في فم المعدة، ويكون من رادة النفس وتنته لاجتماع خلط عفن في الرئة، أو قروح منتنة كما يعرض للمسؤولين".

186 - في (أ): "وأسهله". في (ب): "وسهله".

187 - في (ج): "وتمضمضه".

188 - في (ج) و(ب): "باقي".

189 - في (ج): "والموز".

190 - العُنْضُلُ: والغُنْضُل، والغُنْضَاء، وهو البصل البري. وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: هُوَ ورق مثل الكراث، يظهر منبسطة سبطا. وَقَالَ مَرَّة: العُنْضُلُ: شجرة سهلة، تثبت في مَوَاضِعِ المَاءِ والندى تَبَاتِ الموزة، ولها نور كنور السوسن الأبيض، وتجرسه النخل، وَالبَقَرُ تَأْكُلُ وَرَقَهَا فِي القحوط، يخلط لها بالعلف. وَقَالَ كِرَاع: العُنْضُلُ: بقلة، ولم يحلها. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، 439/1.

191 - المصطكي: والمصطكاء، يسمى علك الروم، وهو صمغ شجر لطيف العود والورق كشجر الآراك له ثمر إلى المرارة، وهو نوعان: رومي أبيض ناعم طيب الرائحة، فيه لدونة، حلول، وقبطني إلى السود والمرارة، يسحق ويسمى العلك. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 655.

192 - في (ج): "المملوح".

193 - خردل: نبات عشبي ينبت في الحقول وعلى حافة الطريق. حبه صغير جدا أسود يستعمل في التوابل، ويستخرج منه الزيت. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 613.

194 - الأفسنتين: نوع من الشجيرة ولذلك يسمى: الشجيرة الرومي. وله أصولٌ وساقٌ، وأغصانٌ، وأوراقٌ، وزهرٌ، ويزرٌ، وعصاره. وهو نبات شجري يقوم على ساقٍ واحدة، ذات أغصانٍ كثيرة، وفي كل غصنٍ أوراقٌ كثيرة صغارٌ، متراكمة، غبرٌ، تشبه الأشنة في غبرتها. وزهره أقحوانٌ صغيرٌ أبيضٌ في وسطه شيء أصفر، وله بزرٌ دقيق، وفي طعمه قُبْضٌ يسيرٌ ومرارةٌ مع الحرافة ويتَّصِفُ باعتبار مُنْبَتِهِ. ينظر: الشامل في الصناعة الطبية، لابن النفيس، 479/2.

195 - في (أ): "مثقال".

[دواء ينقي المعدة ويُطَيِّب النكهة]¹⁹⁶:

[تؤخذ]¹⁹⁷ قرفة، وأشنه¹⁹⁸، وملح هندي، وقاقلة¹⁹⁹، وناردين، من كل واحد جزء، صبر اسقوطري²⁰⁰، مثل الجميع مرتين، يدقُّ الجميع ويُعجنُ ويُحبَّبُ، الشربة منه وزن ثلاثة دراهم، ولتكن أطعمة²⁰¹ لطيفة مجفَّقة؛ كبحوم الطير مطبوخة ومشوية، ومصوص بالسذاب²⁰² والكرفس، ويُشرب الشراب الرياحي العتيق.

وينقع [فيه]²⁰³ الكباب²⁰⁴، والبسباس²⁰⁵، والقرنفل، والعود النيء، والزنجبيل، والسعد المقشر، ويحذر الأغذية المولدة للبلغم؛ كالسموك الطرية، والألبان، ولحوم [الجداء و]²⁰⁶ الخرفان، والسمين، والدسم [والبقول]²⁰⁷ المبردة المرطبة، والفواكه المرطبة، والحبوب، ويُقلَّل من شرب الماء، ولیدمن استعمال الهليلج، والبليلج²⁰⁸ المرَبَّى بالعسل، ويمضغ المصطكي، والقرنفل، والقاقلة²⁰⁹، والعود الصيفي²¹⁰، ويتمضمض بهذه المضمضة؛ وصفتها:

[تؤخذ]²¹¹ من الشراب الرياحي، [وماء الورد الذي الرائحة]²¹²، من كل واحد نصف رطل، عود نيء، ومصطكي، وقرنفل، وبسباس²¹³، وجوزبوا²¹⁴، من كل واحد درهمين، يدقُّ [الأدوية دقا]²¹⁵ جريشا، ويشدُّ في خرقة كتانٍ، ويُلقى في الشراب وماء الورد، ويلقى في قدر نظيفة، ويُغلى بنار لينة، إلى أن يرجع إلى النصف، وينزل عن النار ويبرد، ويصفى، ويتمضمض به غدوة وعشية، فإن ذلك نافع²¹⁶.

196 - في (ب) و(ج): "صفة حبُّ يُنقى المعدة ويُطَيِّب النكهة".

197 - ساقطة من (ج) و(ب).

198 - أشنة: قشور دقيقة لطيفة، تلتف على شجر البلوط والصنوبر والجوز، لها رائحة طيبة، والجيد منها هو الأبيض، والأجود منها ما كان على شجر الشربين. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 595.

199 - قاقلة: حب يخرج في أصل عريض الورق طيب الرائحة، وهو ذكر وأنثى، فالذكر مثلث الشكل، بين الطول واستدارة، وقد رصفت فيه الحبات كل واحدة كالعذسة لكنها مفرطحة، والأنثى غلافها بغلظ الإصبع مثلث أيضا ينفك عن حب كالحمص. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 641.

200 - في (ج): "سقطري".

201 - في (ج) و(ب): "الأطعمة".

202 - سذاب: نبت يقارب شجر الرمان، وأوراقه تقارب الصعتر البستاني، إلا أنها سبطة، وله زهر أصفر، يخلف بزرا في أقماع كالشونيز، مرُّ الطعم، حاد، وصمغه شديد الحدة. ينظر: الطب الملوكي، لأبي بكر الرازي، (ص 157)، تحقيق: محمد ياسر زكور، دار المنهاج، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.

203 - ساقطة من (ج).

204 - كباب: يسمى أيضا حب العروس. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 646.

205 - البَسْبَاسَة: شَجَرَةٌ تُعْرِفُهَا الْعَرَبُ، وَيَأْكُلُهَا النَّاسُ وَالْمَاشِيَةُ، نَذْكُرُ بِهَا رِيحَ الْجَزْرِ وَطَعْمَهُ إِذَا أَكَلَتْهَا، وَأَوْرَاقُ صُفْرٌ تُجَلَّبُ مِنَ الْهِنْدِ. ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص 533.

206 - ساقطة من (أ) و(ب).

207 - ساقطة من (أ).

208 - بليلج: ثمر قريب الطبع من الأملج، ولُّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْبِنْدِيِّ. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 602.

209 - في (ج): "القاقلي".

210 - في (ج) و(ب): "الصرف".

211 - ساقطة من (ج).

212 - في (ج): "وماء ورد".

213 - جوزبوا: أو جوزبو، هو جوز في مقدار العفص، سهل المسكر رقيق القشر، طيب الرائحة، ويعرف أيضا بجوز الطيب. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 608.

214 - في (ج): "درهمان".

215 - ساقطة من (ب).

216 - غاية البيان في تدبير بدن الإنسان، لصالح بن نصر-الله الحلبي، المعروف بابن سلوم، (ص 465)، تحقيق ودراسة: محمد ياسر زكور، الهيئة العامة السورية لكتاب، طبعة: 2013م.

ويُدمن صاحب ذلك على ما وصفناه من استعمال السواك بالسعد، والإذخر²¹⁷، والصندل الأبيض، فإن ذلك مما يطيب النكهة ويزيل البخر وتنتن الفم.

صفة سنون يطيب النكهة ويقوّي اللثة:

[يؤخذ]²¹⁸ صندل أبيض، وورد أحمد، من كل واحد خمسة دراهم، سعد أبيض، وقشور الأترج مجففة، وإذخر، ورامك، وكزمازج، من كل واحد ثلاثة دراهم، قاقلة، وكبابة، وبسباسة، وقرنفل، ومصطكي، وعود هندي، ومسك، من كل واحد وزندرهمين²¹⁹، يدقُّ الجميع ناعما ويستن به.

[صفة سنون] آخر يطيب النكهة ويشد اللثة:

[يؤخذ قرنفل]²²¹، وصندل، وبزر الورد، من كل واحد خمسة دراهم، كزمازج، وقشور الأترج، من كل واحد درهمن²²²، عود هندي، ومصطكي، وكبابة، من كل واحد درهمن²²³، [يدقُّ الجميع ويستعمل عند الحاجة]²²⁴.

فإن أردت²²⁵ سنون يجمع الجلاء والتقوية وتطيب النكهة فاستعمل هذا؛ آخر²²⁶:

[دقيق شعير معجون بعسل محرق]²²⁷ وتين، وقرن أيل محرق، [من كل واحد خمسة دراهم، كزمازج، وزبد البحر، وملح أندراي]²²⁸، من كل [واحد]²²⁹ ثلاثة دراهم، ورد، وسعد، وصندل، من كل واحد أربعة دراهم، قرنفل، وهليلج، ورامك، من كل واحد وزن درهمن، ومصطكي، وعود هندي، وسنبل، وقرنفل، من كل واحد درهمن، مسك، وكافور، من كل واحد ربع درهمن، يدقُّ الجميع ويستعمل عند [الحاجة]²³⁰.

[سنون] آخر يطيب النكهة ويقوّي اللثة ويجلو الأسنان:

[يؤخذ]²³² زبد البحر، ودقيق شعير معجون بعسل محرق، وأصل²³³ القصب المحرقة، من كل واحد [ثمانية دراهم، ملح أندراي، وزن]²³⁴ خمسة²³⁵ دراهم، سنبل، وكبابة، وقاقلة، وبسباسة، وعافرقرا، من كل واحد وزن ثلاثة دراهم،

²¹⁷ - إذخر: طيب العرب، نبات منه أعراي طيب الرائحة، ومنه آجامي، ومنه دقيق، وهو أصلب، ومنه غليظ وهو أرخي، ولا رائحة له. ومنه ما لا ثمر له، ومنه ما له ثمر أسود. وأما زهره فهو إلى الحمرة، وهو شبيه في رائحته برائحة الورد. ينظر: ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص592..

²¹⁸ - ساقطة من (ب) و(ج).

²¹⁹ - في (ج): "درهمن".

²²⁰ - ساقطة من (أ).

²²¹ - في (ب): "فوفل".

²²² - في (ج): "درهمن".

²²³ - في (ج): "درهم".

²²⁴ - ساقطة من (ج).

²²⁵ - في (ب): "احتيج".

²²⁶ - في (ج): "وصفته".

²²⁷ - خرم في (أ).

²²⁸ - ساقطة من (أ).

²²⁹ - ساقطة من (أ).

²³⁰ - ساقطة من (ج).

²³¹ - ساقطة من (أ).

²³² - ساقطة من (ج).

²³³ - في (ج): "أصول".

²³⁴ - ساقطة من (ج).

²³⁵ - في (ج): "سته".

طباشير، وورد، وشيح[محرق]²³⁶، وفوتنج²³⁷، من كل واحد وزن درهم، [ملح أندراي خمسة دراهم]²³⁸، يدق الجميع ناعما، ويُسْتَنْ به.

صفة أخرى²³⁹:

[لمثل ذلك]²⁴⁰ سعد أبيض مقشر مدقوقا ناعما، ثلاثة²⁴¹ [دراهم]²⁴²، شراب ريحاني عتيق، أو ميسوسن²⁴³، [أربعة دراهم]²⁴⁴ ويعجن بعسل ويعمل أقراصا، رقاقا، ويجفف على طابق، ويحذر من الاحتراق، فإذا احمر وجف فبرده ودقه، وخذ منه أوقية، ومن الملح الأندراي²⁴⁵ ثلاثة دراهم، زبد البحر، ثلاثة دراهم، كزمازج، خمسة، عود هندي صرف²⁴⁶، أربعة دراهم، يدق الجميع ناعما ويُسْتَنْ به.

[صفة أخرى]²⁴⁷ لمثل ذلك:

دقيق شعير، وملح، من كل واحد عشرة دراهم، يدقانيوعجنان بعسل، ويحرقان، ويدقان ناعما، ويؤخذ حاشا²⁴⁸، وزنجبيل، وشيح أرمني، وكزمازج، من كل واحد درهمين²⁴⁹، سنبك، وكبابة، وقرنفل، من كل واحد درهم، يدق الأدوية ناعما، ويستن به.

حب المسك:

وهو الهندي، يؤخذ من الأرمك والكبر، من كل واحد رطل، ويغسلان بالماء، ويصب عليهم ثلاثون رطلا من الماء، ويطبخان على أن يبقى من [الماء]²⁵⁰ خمسة أرتال، ويصقى الماء وترمي²⁵¹ بالأدوية، ثم تعمد على قدر برام نظيفة، ويطلو خارجها بالطين، وتُصَيَّرُ فيها الماء المصفى، ويطبخ ثانيا حتى يصير كالعسل، ويحرك لئلا يحترق وينزل عن النار، ويصير في أجانة خضراء، ويجفف في الظل، فإذا احتجت إليه فخذ عشرين مثقالا واسحقه وانخله بحريرة، يؤخذ من القرنفل، والجوزبوا، والبسباسة، والعود [الهندي]²⁵²، والساذج هندي، والصندل الأبيض، والكبابة، من كل واحد مثقال، مسكخالص، خمسة مثاقيل، [ويصب عليه من الماء ستة أواق، ويطبخ]²⁵³ حتى يعود إلى أوقيتين، ويصقى، وتعجن به الأدوية، ويحب حبا كأمثال الحمص، ويجفف في الظل، ويُسْتَعْمَل عند الحاجة.

²³⁶ - ساقطة من (أ).

²³⁷ - فوتنج: ويقال: فودنج، نبات أصنافه كثيرة، منه النهري، ومنه الجبلي، واختلافه بالطول ودقة الورقة والخشونة، فالجبلي دقيق الورق قليلها، سبط حريف يشبه الزوفاء، والنهري أكثر ورقا منها، وأخشن وأغلظ، حاد الرائحة عطري، والعامية تسميه نعن الماء، أو حبق الماء. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 641.

²³⁸ - ساقطة من (ج).

²³⁹ - في (أ): "آخر لذلك". وفي (ب): "صفة سنون لمثل ذلك".

²⁴⁰ - ساقطة من (أ).

²⁴¹ - غي مقروءة في (أ).

²⁴² - ساقطة من (أ).

²⁴³ - ميسوسن: هو شراب السوسن.

²⁴⁴ - ساقطة من (أ).

²⁴⁵ - في (ج): "الداراني".

²⁴⁶ - غير مقروءة في (أ). لعلها: "هندي" أو "ضدي".

²⁴⁷ في (ج): "سنون آخر".

²⁴⁸ - حاشا: نبات معروف يُسمى صعتر أو "سعتر". طيب الرائحة، شوكي صغير، دقيق القضبان، صغير الورق، وعلى أطراف ورقه رؤوس صغار عليها زهر مستدير فريفي، وأكثر ما ينبت في مواضع صخرية. ويسمى أيضا صعتر الأنبياء. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص 608.

²⁴⁹ - في (ج): "درهمان".

²⁵⁰ - ساقطة من (أ).

²⁵¹ - في (أ): "ترجى".

²⁵² - ساقطة من (أ).

²⁵³ - ساقطة من (ب).

[صفة أخرى يطيب النكهة]²⁵⁴:

[يؤخذ]²⁵⁵ ورد أحمر، وصندل أبيض، وسعد، من كل واحد عشرة دراهم، سليخة²⁵⁶، وسنبل الطيب، وقرفة، وقرنفل، وجوزبوا، من كل واحد أربعة دراهم، قشور الأترج المجفف وورقه، وإذخر، وأرمك، من كل واحد خمسة دراهم، مسك، وعود هندي، ومصطكي، وقرنفل، وجوزبوا، من كل واحد درهم، كافور، نصف درهم، مسك، نصف دانق²⁵⁷، يدقُّ الجميع ناعماً، ويعجنُ بميسوسن²⁵⁸، أو شراب، أو بماء ورق الأترج، ويحبب حباً كأمثال الحمص، ويمسك في الفم.

[صفة]²⁵⁹ حب آخر:

[يمسك في الفم]²⁶⁰ صبر، ثلاثة دراهم، فوفل، وقرنفل، وخولنجان²⁶¹، وعاقرقرا، من كل واحد درهم، مسك، وكافور، من كل واحد دانق، يدقُّ الجميع ويعجنُ بشراب ريحاني، ويعمل حباً، ويمسك في الفم.

حب آخر [مجرب]²⁶²:

عود هندي، وقرنفل، ومصطكي، يدق [ناعماً]²⁶³، ويعجن بشراب، ويحبب، ويجفف في الظل، ويمسك في الفم.

حب آخر [نافع]²⁶⁴ يطيب النكهة إذا كان البخار من قبل المعدة:

هيل، وقاقلة، وجوزبوا، وقرنفل²⁶⁵، ودار صيني، وخولنجان، من كل واحد ثلاثة دراهم، ورد أحمد، وصندل أبيض، من كل واحد خمسة دراهم، كافور، نصف درهم، مسك، ربع درهم، [يدقُّ]²⁶⁶ الجميع ناعماً، ويعجن بماء الورد، ويحبب كالحمص، [ويفرطح]²⁶⁷، ويمسك في الفم، فإنه يزيل البخار.

254 - في (ج): "صفة حب آخر".

255 - ساقطة من (أ) و(ب).

256 - السليخة: عطر كائنه فشر مُسَلِّح. ينظر القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص 253.

257 - الدانق: الدائق والدائق: مِنَ الْأَوْزَانِ، وَزَيْمًا قَبِيلَ دَانَقٍ كَمَا قَالُوا لِلدَّهْمِ دَهَامٌ، وَهُوَ سُدُسُ الدِّينَارِ وَالْدَّهْمِ. ينظر: لسان العرب، لابن منظور، 105/10.

258 - في (ج): "برب سوس".

259 - ساقطة من (أ) و(ج).

260 - ساقطة من (ب).

261 - خولنجان: عروق متشعبة ذات عقد لونها بين السواد والحمرة شبيهة بأصول النوع الكبير من السعد المسمى بعجمية الأندلس بحة، وهذه العروق حريفة الطعم تجلب من الهند وفيها عطرية. ينظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، لابن البيطار، 259/1.

262 - ساقطة من (ج).

263 - خرم في (أ).

264 - ساقطة من (ج).

265 - غير مقروءة في (أ)، ولعل المكتوب: "فوفل".

266 - خرم في (أ).

267 - خرم في (أ).

الباب الثاني والثمانون
[في علاج الرطوبة السائلة من الفم]²⁶⁸

²⁶⁸ - في (ب): "فيما يقطع الرطوبة من الفم عند النوم ولعاب الصبيان". في (ج): "فيما يقطع الرطوبة التي تسيل من الفم وقت النوم وللعاب الذي يسيل من أفواه الصبيان".

[فأما الرطوبة التي تسيل من الفم في وقت النوم، واللعبات²⁶⁹ الذي تسيل²⁷⁰ من أفواه الصبيان]²⁷¹، فمتى كان من حرارة، فيأكل صاحبه الهندباء²⁷² مع الملح على الريق، ويستعمل القيء، ويستف سويق الحنطة، وسويق الشعير، على الريق²⁷³.

فإن كان ذلك من رطوبة بلغمية غليظة، فَيُخْلَطُ مع السويق شيئاً من الخردل، ويتجرع المرء بالغداوات على الريق، ويدمن موضع الكندر والمصطكي، فإن أنجب وإلا فليستعمل القيء بالفجل والعسل، ويتناول [الأطريفل الصغير]²⁷⁴، والهليلج المر.

أما اللعبات²⁷⁵ الذي تسيل²⁷⁶ من أفواه الصبيان، فليمسح الفم بأفاقيا²⁷⁷ قد نُقِعَ في شراب، فإنه يقطعه. فاعلم ذلك إن شاء الله.

[تمت المقالة الخامسة من كتاب كامل الصناعة الطبية المعروف بـ"الملكي" تأليف علي بن العباس، بعون الله وحسن توفيقه والصلاة على محمد وآله]²⁷⁸.

²⁶⁹ - في (ج): "اللعب".

²⁷⁰ - في (ج): "يسيل".

²⁷¹ - في (ب): "فأما رطوبة الفم".

²⁷² - هندباء: بقل، وهو صنفان بري وبستاني، والبستاني صنفان أحدهما قريب الشبه من الخس عريض الورق، والآخر أرق ورقاً منه، وطعمه مر، والبري صنفان أيضاً أحدهما زهره أصفر، والآخر زهره سماوي. ينظر: الكليات في الطب، لابن رشد، الملحق، ص656.

²⁷³ - ينظر: المنصوري في الطب، لأبي بكر الرازي، (ص262)، تحقيق: حازم البكري الصديقي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الأولى، 1408هـ/1987م.

²⁷⁴ - خرم في (أ).

²⁷⁵ - في (ج): "اللعب".

²⁷⁶ - في (ج): "يسيل".

²⁷⁷ - أفاقيا: يُسمى أم غيلان، شجرة الطلح، ويُعرف بالشوكة المصرية، شجرة ذات شوك غير قائم، وكذلك أغضانها، ولها زهر أبيض، وثمر مثل الترمس، أجودها الطيب الرائحة الأخضر الضارب إلى السواد.

²⁷⁸ - في (ج): "تمت المقالة الخامسة من كتابنا هذا، ويليها المقالة السادسة".
الخاتمة:

نستنتج مما سبق:

- علي بن العباس لم يكن مؤلف كتاب الطب، بل طبيباً ممارساً يستدل على ذلك بما كتبه عن الأمراض وعلاجها، والتدابير الوقائية لها.

_ قدم العديد من النصائح ولم تكن وليدة الوقت بل كانت تجارب مر بها.

- له خبرة في الأدوية المفردة وتركيب الأدوية المركبة لذلك يعد من البارزين في علم الصيدلة أيضاً.

_ التركيز على الأدوية المفردة قبل المركبة .

_ الحرص والحث على ضرورة مداولة أمور المرض مع الزملاء من الأطباء والأساتذة ودليل ذلك إيراد بعض الوصفات لبعض الأطباء.

قراءة تاريخية في بعض معالم مكة المكرمة

READS HISTORICALLY IN SOME FEATURES OF MECCA AL, MUKARRAMA

د. خالد عبد الله آل زيد¹

© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

This research explores some of the features of Mecca and reads them historically using a scientific methodology based on sources. It examines each feature separately by defining its location, nature, major events, and characteristics in a focused manner. Field trips are conducted to provide an in-person examination of these features. Some of the most important features of Mecca include Mount Habshi, Thaniya dhât al-hanzal, Wadi Surr, Al-Akhdudia, Al-Mazem, and Mount Namirah, as well as the road to Dhub. Some of these sites were visited by the Prophet, and he spent time there. These features are considered some of the most essential natural elements that contributed to the making of Mecca's history and civilization. The researcher studied them to highlight their importance, value, and the need to preserve them. The Saudi Arabian Ministry of Tourism and Culture has shown an interest in heritage and artifacts and has made considerable efforts to serve the country, tourism, and sustainable development. The researcher has reached several conclusions in this study related to the location of Thaniya dhât al-hanzal and Wadi Surr, which were linked to the Prophet's biography. Some errors in the literature have also been corrected by citing evidence and demonstrating knowledge of these sites on the ground since we are among the people of Mecca, and we thank God for His grace and blessings.

Key Words: Mecca, Landmarks, Wadi Surr, Al-Akhdia, Mount Namirah, Dhub Road, And Al-Mazem.

الكلمات المفتاحية: مكة، المعالم، وادي السرر، الأكدية، جبل نمرة، طريق ضب، المآزم.

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة بعض معالم مكة المكرمة بقراءة تاريخية وفق منهجية علمية تعتمد على المصادر وتستعرض كل معلم على حدة بالتعريف بموقعه وطبيعته وأهم أحداثه وخصائصه بشكل مركز، وتنفيذ الزيارات الميدانية لها والوقوف عليها.

ومن أهم هذه المعالم المكية جبل حبشي وثنية ذات الحنظل ووادي السرر والأكدية والمآزم وجبل نمرة وطريق ضب التي حظي بعضها بمرور النبي صلى الله عليه وسلم بها والجلوس عندها.

وتعتبر هذه المعالم من أهم العناصر الطبيعية التي ساهمت في صنع التاريخ المكي وحضارته ولذلك قام الباحث بدراستها لبيان أهميتها وقيمتها وتفعيل دورها على أرض الواقع والاهتمام بها وتنفيذ الزيارات لها من قبل وزارة السياحة ووزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية خاصة في ظل اهتمامهم بالآثار والتراث وبذلهم كثير من الجهود لخدمة الوطن والسياحة وتحقيق التنمية المستدامة.

وقد توصل الباحث في هذه الدراسة إلى ثلة من النتائج من أهمها معرفة موقع ثنية ذات الحنظل ووادي السرر المرتبطة بالسيرة النبوية وتصويب بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض الباحثين بشأن هذه المعالم وذلك من خلال إيراد الأدلة ومعرفتنا للمواقع على أرض الواقع لاسيما أننا من أهل مكة المكرمة والحمد لله على فضله ونعمه.

Author Details

Dr. Khaled Abdullah Hassan Alzaid, Umm Al Qura University, Saudi Arabia.
Alzaid02@gmail.com



<http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress1-6>

المقدمة:

نالت معالم مكة عناية العلماء واهتمامهم منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، حيث أشاروا لها وعرفوا بها في كتاباتهم ورصدوا عن كثب معيّناتهم لها، وأوصافهم للأماكن بدقة وملاحظة بالغة.

وكان من العلماء الذين ألفوا عن مكة ورگزوا في كتبهم على معالمها وعنونوا لها على سبيل المثال الإمام الأزرقي والفاكهي، حيث جاء بالنص في كتبهم (شق معلاة مكة الشامي وتسمية ما فيه من الشعاب والجبال والمواضع مما أحاط به الحرم)، دلالة على معرفتهم الجيدة بمكة، وأسماء معالمها ومواقعها، وغير ذلك من العلماء المهتمين بالمسالك والطرق والمعالم، خاصة الرحالة والحجاج الذين قدّموا لأداء فريضة الحج من مشارق الأرض ومغاربها، من أمثال ابن جبير وابن بطوطة وغيرهم الذين أمّدونا بمعلومات قيّمة عن أرض مكة وأهلها، وضمّنوا كتاباتهم عناوين هامة تحمل اسم المعالم.

وكذلك من العلماء الأفاضل الذين سطرّوا في كتبهم عن معالم مكة ومواقعها التاريخية الجغرافيين والبلدانيين من أمثال عرام السلمي الذي ضمّن عنوان كتابه (جبال مكة)، وياقوت الحموي والزمخشري والبكري وغيرهم، من علماء الشعر والأدب واللغة، فقد حظيت معالم مكة باهتمام بالغ منهم من أمثال الفيروز أبادي وابن منظور والزيدي الذين عرّفوا بها بحسب أهميّتها المكانية والتاريخية، وأيضا علماء الفقه والمناسك الذين تطرّقوا إلى مناسك الحج وشعائره ومعالمه في مكة، وخاصة المشاعر المقدسة سواء جبالها أو أرضها أو أوديتها أو مساجدها أو غيره.

وفي العصر الحديث حظيت معالم مكة وآثارها بالذكر البالغ لدى الرحالة والحجاج الأجانب الشرقيين والغربيين على وجه الخصوص الذين تحدّثوا عن آثارها وتراثها في كافة المجالات وقدّموا لنا مادة علمية في غاية الأهمية في الجانب المعنوي والمحسوس، حيث ذكروا مساجدها وجبالها وأوديتها وطرقها ومسكنها ومسالكها وجبالها وآثارها وآبارها ومقابرها ومشاعرها وبساتينها سواء كانت معالم مادية أو طبيعية، ولم يكن بعض الكتاب العرب وأهالي مكة والباحثين ببعيدٍ عن ذلك.

ومن جهة أخرى قدّم لنا بعض العلماء والباحثين والرحالة معالم مكة، في صورة فنيّة من خلال عمل الرسومات أو التقاط الصور عنها وتضمينها مؤلفاتهم مثل المسجد الحرام والكعبة المشرفة وجبل أبو قبيس وقعيقعان وغيرها، فأصبح هؤلاء الكتاب والمؤلفين يمتلكون ثروة معرفية ليست موجودة لدى بعض أهالي مكة المكرمة أنفسهم، وكذلك النقوش والآثار والشواهد الإسلامية على وجه الخصوص شكلت مصادر موثوقة لكثير من معالم مكة وإحداثها وما جرى عليها من التطورات الحضارية التي تجلت فيها جهود العلماء والخلفاء وأمراء مكة خلال العصور التاريخية المتعاقبة، وأمّدتنا كتاباتهم الطبيعية ومدوناتهم وخدماتهم بمعلومات مفيدة وأدلة حية مشاهدة كناسيس معلم أو تجديده أو حدث أو شخصية تختص بهذه المعالم والمواقع المادية كالمسجد الحرام والمقابر والدور والمساجد التي نستطيع من خلالها الوصول إلى الحقائق والبيانات المسجلة والاستفادة منها في خدمة النمو السياحي والتاريخي بمكة والتعريف بها على أرض الواقع للزوار وطلاب العلم والمعرفة والمرشدين السياحيين وغيرهم، ولولاهم لَمّا عرفنا عن مكة كثير من تاريخها وحضارتها.

ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة لبيان القيمة العلمية لمعالم مكة ومواقعها التاريخية وأثرها السياحي والمعرفي على البلاد، واكتشاف أهميّتها وتبسيط الضوء عليها وربطها بالمعلومة والمعرفة المذكورة عنها، وتقديم صورة تاريخية حقيقية عن معالم مكة وآثارها بقدر المستطاع حيث تمثّل تراثاً ظاهراً على الطبيعة، يتحدّث عن عمق التاريخ والحضارة المكية لمن يقف عليها ويتأملها عن علم ودراية.

والحقيقة يجب أن نولي هذه المعالم اهتمامنا لكي لانقطع الصلة بين المعرفة والأثر والمعلومة والموقع، وتظل رابطة العلم متصلة بين الماضي والحاضر، لاسيّما في ظل اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية بالتنمية السياحية وفتح المجال إلى زيارة الأماكن التاريخية وتوافد الزوار والسيّاح بشكل كبير، إلى جانب تزايد أعداد الحجاج والمعتمرين إلى بيت الله الحرام كل عام.

وكان من أهم الأسباب التي دفعت الباحث إلى دراسة هذا العمل هو الحاجة إلى التعريف بمعالم مكة وآثارها التي ساهمت في بناء تاريخ مكة وحضارتها المجيدة والتحقق من المعلومات وآراء الباحثين بشأنها وسبر أغوارها لاسيّما وان بعضها مغمور وغير معروف لأهالي مكة والباحثين وطلاب العلم والمعرفة وبعضها الآخر مكتوب عنه معلومات مغلوبة بحاجة إلى فحص وتمحيص خاصة وأن لها ارتباطا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتاريخ الحج بمكة ، وكذا بعضها

مهملة وطراً عليها التغيير في أرض الطبيعة ولم تحظى بالرعاية والعناية الكافية فلعل هذه الدراسة تدفع المسؤولين والمختصين إلى مزيد من الاهتمام بمثل هذه المعالم التاريخية وتفعيل نشاطها على أرض الواقع وفتح المجال أمام الزوار والسياح لمشاهدتها ومعرفتها عن قرب.

وبالنسبة للمنهجية التي اتبعتها الباحثة في دراسته، فقد اعتمدت على المنهج العلمي الرصين الذي يجمع بين المصادر والواقع من خلال جمع المادة العلمية وربطها بالمعالم والأحداث على الطبيعة، لاسيما وأن الباحث من أهل مكة، ويعرف كثير من معالمها معرفة جيدة، وقد قام بعمل العديد من الجولات واللقاءات مع أهل المعرفة وسوف يدرس الباحث في هذا العمل مجموعة من معالم مكة دراسة رأسية تتناول كل معلم على حده، وذكر أهم الأحداث المرتبطة به، والتعريف بجغرافيته وخصائصه مع صور مشروحة عليها المعلومات كالأسماء والحدود، ومن أهم هذه المعالم: جبل حبيشي - ثنية ذات الحنظل - الأكديّة - وادي السرر - المآزم - طريق ضب - جبل نمرة.

ويسعدنا في هذا المقام أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من أفادنا وأمدنا بالمعلومات سواء كان مشافهة أو كتابة وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد:

ثمن الشرع الكريم قيمة المعالم التاريخية ورسخ مفهومها وبيّن بعض مسمياتها ومواقعها، من خلال ذكرها في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وخاصة في مكة والمدينة المنورة، ومن ذلك قول الله ((ويوم حنين))⁽¹⁾، حيث أشارت الآية إلى اسم الوادي الذي وقعت فيه معركة حنين، وقوله تعالى (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة)⁽²⁾، قال أكثر العلماء المقصود بها الحديبية، (الطبري، 2001م، ج21، ص288، عاشور، 1984م، ج26، ص185) وقوله عن أصل مكة ((بواد غير ذي زرع))⁽³⁾، فبيّن حقيقتها كمعلم بأنها وادٍ غير مزروع، وكذلك قوله تعالى ((واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى))⁽⁴⁾، وقوله تعالى ((إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين))⁽⁵⁾، فكانت الكعبة المشرفة بذلك أقدم وأول معلم مادي من مكة تذكره النصوص، حيث أشار لها ديودور الصقلي وماكسيموس الصوري وغيرهم، بينما أول معلم طبيعي في مكة هو جبل أبو قبيس وضعه الله حين مادت الأرض. (الأزرق، 1983، ج2، ص267)، وأول معلم مادي في الإسلام هو مسجد قباء (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم)⁽⁶⁾.

أما الأحاديث النبوية فقد أشارت إلى الكثير من المعالم والمواقع التاريخية، ومن ذلك ما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام كأول مسجد بني في الأرض. (البخاري، 2000م، حديث (3425)، ص279)، وكذلك ما ورد عن وادي العقيق، حيث قال عنه صلى الله عليه وسلم أنه واد مبارك. (البخاري، 2000م، حديث (1534)، ص121)، وقوله عن جبل أحد (هذا جبل يحبنا ونحبه). (البخاري، 2000م، حديث (4083)، ص334)، وكذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن وادي السرر والإشارة إلى موقعه بقوله (إذا كنت بين الأخشبين من منى ونفح بيده نحو المشرق فإن هناك وادياً يقال له السرر). (الفاكهي، 1424هـ، ج4، ص31)، وقوله عن ثنية ذات الحنظل (لا يجاوز هذه الثنية أحد إلا غفر له) (الواقدي، 1989م، ج2، ص585)، فكل هذه النصوص تؤكد على أهمية المعالم ودورها التاريخي الذي قدّمته في خدمة الإسلام والمسلمين.

والحقيقة مما شرفت به هذه المعالم هو وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعضها وحديثه عنها، ومروره بها، أو الجلوس عندها، ومنها المآزم، والآكام، والجبال، والأودية المرتبطة بالعبادة والأحكام كجبل نمرة، ووادي عرنة، وكذلك الأكديّة التي جاء في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم كان "يدخل مكة من الثنية العليا - (كداء) - ويخرج من الثنية السفلى" (البخاري، حديث (1575)، ص124) (كدي)، فكان يحلق في دخوله وخروجه (البكري، 1403هـ، ج4، ص1118؛ الحموي، 1995م، ج4، ص441)، ولعلّه فعل ذلك (تفقداً للأماكن وتردداً في الآثار أو غير ذلك (ابن الضياء، 2011م، ج4، ص1931).

(1) سورة التوبة، آية: 25.

(2) سورة الفتح، آية: 24.

(3) سورة إبراهيم، آية: 37.

(4) سورة البقرة، آية: 125.

(5) سورة آل عمران، آية: 96.

(6) سورة التوبة، آية: 108.

هذا إلى جانب صحابته الكرام الذين كانوا يعرفون مكة ويعرفون أهم معالمها ومواقعها خاصة المرتبطة بمناسك الحج والعمرة، منهم عبدالرحمن ابن أبي بكر الصديق الذي أكرم أخته عائشة رضي الله عنها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم فاعتمرت من التنعيم (البخاري، 2000م، حديث (317)، ص27؛ ابن الضياء، 2011م، ج4، ص2035)، وكان هذا المكان يعرفه <، ومخرش بن أمية كان يعرف مساجد جعرانة ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم منها (ابن عبد البر، 1971م، ج4، ص27، 28)، وأيضا الرجل الدليل من بني أسلم الذي دلّ النبي صلى الله عليه وسلم على ثنية ذات الحنظل (الواقدي، 1989م، ج1، ص233)، دلالة على أهمية المعالم المكية من الأودية والجبال والثلثايا المرتبطة بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته ومعرفة الصحابة لها.

ومن أهم من تطرق إلى معالم مكة في الإسلام إن لم يكن أولهم الإمام الواقدي، وكان مؤرخاً ميدانياً بالدرجة الأولى التقى به أحد العلماء وسأله في مكة إلى أين فقال (أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع والوقعة) (الواقدي، 1989م، ج1، ص6)، دلالة على حرصه على تتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم ومعاركه الهامة، وكذلك عبدالله ابن عمر كان رجلاً ميدانياً فريداً، حيث تتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم في منازل والطرق التي مرّ بها (البخاري، 2000م، حديث (484)، إلى حديث (492) ص41؛ الزبيدي، 1951م، ص350-351)، أي في المواضع والمعالم التي جاء لها النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى منهجه سار ابنه سالم ومولاه نافع. (البخاري، 2000م، حديث (483)، ص41)، فتعرّف عليها وشاهدها عن قرب < واهتمّ بها أكثر من غيره.

ومن هذا يتبين لنا الصلة الوثيقة للمعالم والمواقع بالدين والسيرة النبوية والأحداث التاريخية بمكة المكرمة.

أما في العصر الحاضر فقد كُتبت عن معالم مكة العديد من الأبحاث والدراسات مثل كتابات الجاسر والبلادي وابن خميس وغيرهم، فأصبح لدينا في ضوء ذلك تراكم معرفياً وتراثاً مدوّناً وكثراً هائلاً من المعلومات والروايات والآراء عن معالم مكة وأثارها سواء من حيث أسمائها، أو مواقعها، أو الأحداث المتعلقة بها، وكل هذه المعرفة حقيقة لم تكن بحاجة سوى إلى التحقيق والتفنيذ، فعلى سبيل المثال جبل منى الجنوبي بلغت عدد مسمياته حوالي (7) أسماء منها، الصباح، والصباح، والصالح، والصافح، والصامع، والصفائح (الزمخشري، 2007م، ص51؛ الفاكهي، 1424هـ، ج4، ص246؛ الفاسي، 1996م، ج2، ص524، 578)، والعامّة تسميه المصبيح أو الصبيح (لقاء مع الشيخ محمد الذويبي، 1444هـ)، الأمر الذي يبين لنا الحاجة إلى معرفة اسمه الصحيح، والذي يظهر لنا أنه لا يخرج عن تسمية الصباح أو الصافح، وذلك لكبر صافح الجبل وعُرضه.

وكذلك موقع معركة حنين تعددت أماكنه عند الباحثين حتى جعلوه (5) مواقع وترتب عليها تغيير موقع وادي حنين⁽⁷⁾ (هيكل، ب.ت، 216)، والتشويش على الناس في مكانها الصحيح، وأيضاً التداخل في تحديد مواقع الأخشاب بمكة عند العلماء (الحموي، 1995م، ج1، ص122)، أوجد إشكالية في معرفة مواقعها، وأيضاً تسمية أحد الباحثين لحي العززية اليوم باسم المعابدة (العباسي، الفيسبوك، حوض البقر)، وهو يقصد العابدية⁽⁸⁾، وكلا التسميتين غير صحيحة، حيث يُعرف حي العززية بحوض البقر. (البلادي، 1979م، ج6، ص98) حديثاً والمفجر قديماً، وغير ذلك كثير، الأمر الذي يبين لنا مدى الحاجة الماسة إلى دراسة المعالم وبحثها بالمناقشة والنقد والتحقيق، حيث لم تعد بحاجة إلى مزيد من المعلومات والسرد القصصي، وإنما تحتاج إلى معرفة ما جرى عليها من تغيرات وتطورات على أرض الواقع والتحقق من التطابق بين النص والأرض بشأنها.

ودعونا نأخذ لكم نموذجاً واحداً يتحدث فيه صاحبه عن معالم مكة وأثارها تتضح منه لنا مدى همته ورغبته وحرصه على مشاهدة كل ما يتعلق بهذا البلد المقدس، انه العالم محمد حسين هيكل في كتابه (في منزل الوحي)، إذ يقول (لكنني أبديت من الحرص على زيارة هذه الآثار ما أزال تردده) (هيكل، ب.ت، ص209)، يقصد رفيقه في الجولة بمكة، ويقول عن حرص الزوّار من الحجاج (ولذلك يحرصون على أن يروا كل ما يستطيعون رؤيته وهؤلاء المسافرون قد جاءوا في برنامج رحلتهم أن يروا هذه الأماكن) (هيكل، ب.ت، ص247)، بيد أنه لم تكن مكة خالية الوفاض من أهل التاريخ والآثار فيها هو أحد رجالها يقول ((فإن ما لدي من العلم بآثار مكة كثير وقفت عليه في بطون الكتب ومتون التاريخ ووفقت

(7) حنين وادي بجانب ذي المجاز، سوق هذيل في أرض كيبك، انظر: الزمخشري، الجبال، ص29، 34. وهو الذي كانت به الوقعة باسمه بين النبي وهوازن. انظر: الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن بليهد، مراجعة محمد سعد، دار الجوهرة للنشر، الرياض، ط3، 1991م، ص296.

(8) العابدية: أرض طينية زراعية داخل حرم مكة، تحتوي على بستان حجري قديم، ظل أهلها يزرعونها إلى وقت قريب، تقع في جنوب شرق مكة على يمين طريق الطائف الهداء، واليوم أصبحت تابعة لجامعة أم القرى التي نسبت لها فسميت جامعة العابدية، حيث توسعت التسمية فشملت جزء من أرض الحل. الباحث.

غاية التوفيق في بحثه وتمحيصه)) (هيكل، ب.ت، ص248)، وهذا في الحقيقة مما يشعر أهل مكة بالاعتزاز والفخر بأمثال هؤلاء العلماء الأدلاء من أهلها، ويدل على أهمية المعالم بمكة وقيمتها وسعي العلماء إلى موثقتها والقراءة عنها وزيارتها على أرض الواقع.

وتحدّث كذلك محمد هيكل في كتابه عن ظاهر مكة، وقال: (إن به من الأماكن الأثرية على التاريخ ما جعلني احرص على أن أجوس خلاله وعلى أن أقف على أسرارها وما وقفت عليه من مظاهره وأنبائه المتصلة بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وبتاريخ الأيام الأولى التي سبقت الإسلام وعاصرته هو الذي أدى بي إلى كتابة هذا الفصل) (هيكل، ب.ت، ص267)، من كتابه الفريد المفيد، ومن هذا نفهم مدى حرص العلماء على الاطلاع على آثار مكة وتراثها وتاريخها، وكذلك الزوار والطامحين إلى العلم والمعرفة عن مهد الوحي ومولد النبوة، سواء معالمها أو أعلامها على أرضها الطاهرة، حيث تعد معالم مكة بمثابة الشواهد الحية على أرض الواقع، وكأنها وثيقة علمية ومرجعية موثوقة على الطبيعة للباحثين وطلاب العلم والمعرفة.

أولاً: المعلم: جبل حُبْشِي



1/ التسمية: يُعرف باسم جبل حُبْشِي بالضم والياء المشددة (الحموي، 1995م، ج2، ص214)، كما يُعرف بإضافة حرفي (ال) له (الحُبْشِي) (الفاكهي، 1424هـ، ج4، ص196)، وكذلك يقال له (الحبش) (الفاسي، 1996م، ج2، ص777)، ومن أسماءه أيضاً حباشه كما يقول أحد الباحثين (ثامر البدران، تويتر، 2018م)، ويسمى اليوم باسم جبل الراقد (البلادي، 1985م، ص101)، حيث رقد عنده عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، ومات فجأة (الحموي، 1995م، ج2،

ص214)، فُنُسِبَ له هذا الجبل، وصرّح البكري بأن اسمه حُبْشِي، وبه سُمِّيت الأحابيش لأنهم تحالفوا تحته(البكري، 1403هـ، ج2، ص422)، وبذلك لم يتفق اللغويون حقيقة على لفظ محدّد للجبل هل هو حبش أو حُبْشِي أم أحباش؟(لامنس. وكستر، 2014م، ص55)، ويظهر لي أنّ تسميته بحُبْشِي منسوبة إلى رجل من خزاعة، وذلك لعدّة أسباب منها:

- 1- أنه يقع ضمن نطاق ديارهم في الجاهلية والإسلام.
- 2- كثرة أسماء رجال خزاعة المشتقة من الأصل اللغوي (ح، ب، ش) مثل حبش وحبيشة(ابن حزم، 2003م، ص236، 237).

3- دخول خزاعة في حلف الأحابيش(ابن حبيب، 1985م، ص115، 230).

2/ الموقع والحدود: يقع جبل حبشي في أسفل مكة على بعد عشرة أميال من جهة الرضبة (ابن حبيب، 1985م، ص231) (حي النكاسة) في جنوب مكة المكرمة في طرف الحرم على بُعد 15 كلم بين وادي عرنة وحي بطحاء قريش بالقرب من جبل ثور على يسار الطريق المؤدّي إلى حي العكيشية اليوم، المعروف بالدرب السلطاني اليمني الذي يصل إلى سوق حباشة وبلاد اليمن.

ويمثّل موقع جبل حُبْشِي أهمية بالغة، حيث ينحصر بين ثلاث طرق تؤدي إلى اليمن وجهات جنوب مكة من أرض الحل، وهذه الطرق هي :

- أ) طريق عرنة الرابط بين ثنية كدي ووادي عرنة (الأزرق، 1983م، ج2، ص294)، ويقع شرق جبل حبشي عبر ريع نخيلة ويعرف جزء كبير منه اليوم بشارع ذات النطاقين، شرق حي بطحاء قريش.
- ب) طريق الدرب السلطاني اليمني⁽⁹⁾، ويحدّه من جهة الغرب (البلادي، 1985م، ص101).

(9) الدرب السلطاني اليمني يعرف بدرب الحاج اليمني التهامي، والجادة الوسطى، وهو الدرب الذي سلكه حجاج اليمن عبر تهامة باتجاه مكة المكرمة. انظر: ناصر الحارثي: المعجم الأثري لمنطقة مكة المكرمة، تقديم: سليمان الزايد، لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ط1، 2003م، ص64.

(ج) طريق الأوارك نسبة إلى الابل الآركيه التي تأكل شجر الأراك الذي يكثر في وادي نعمان فَعْرِفَ به (الحموي، 1995م، ج2، ص293)، وهذا الطريق يؤدّي إلى عرفة والمغمّس في شرق مكة.

3/ الوصف الطبيعي: عبارة عن جبل أسمر ذو خطوط بيض جنوب مكة (البلادي، 1985م، ص101)، يمتد بشكل طولي وسطحه شبه مستوي، تتصل به من الشرق ثنية ابن كرز⁽¹⁰⁾ ويبلغ طوله (4) كيلو مترات بحسب آخر الدراسات الحديثة في الحد الجنوبي للحرم (خضران وسعود، 2013م، ص457)، ويعتبر ربيع نخيله أكبر شعابه الشرقية، وأهمّها كمعبر للحجاج والمسافرين، ومن جهة الغرب يخرج واديه المسمّى نسبة له (وادي الأحبش) (ابن هشام، 2003م، ج2، ص15). باتجاه وادي عرنه، وهناك توجد مجموعة من الكثبان الرملية الملاصقة للجبل، ومن الجنوب يسمّى وجهه المطل على وادي عرنه عند العامة بالصرف، ويحدّه من الشمال حي بطحاء قريش.

4/ المزايا والأحداث:

- (أ) حلف العرب وقسمهم في أيامهم بجبل حبشي كسائر الجبال المعظمة عند قريش، ومن ذلك قولهم ما أرسى حبشي (ابن حبيب، 1985م، ص230).
- (ب) يشكّل جبل حُبشي نهاية حد الحرم من جنوب مكة وعلم من أعلامها مع مجموعة من الجبال التي تشرف على وادي عرنه من تلك الجهة.
- (ج) موت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أسفل هذا الجبل على أحد الكثبان الرملية (عددتها 7) (لقاء مع العم حمادي الحربي يوم الخميس 1444/4/23هـ)، فنسبت له الكثبان (قيزان الراقد)⁽¹¹⁾، كما نسب له الجبل (جبل الراقد)، حيث نام فمات فجأة في عام 53هـ (الفاسي، 1996م، ج2، ص894)، عند الحبشي فلم يحمل إلى مكة (الأزرق، 1983م، ج4، ص196)، وقبره معروف هناك (لامنس. وكستر، 2014م، هامش (1) ص56)، تأتية العامة من الناس تعظمه ويسمّى شعبه (المدخل) (لقاء مع الشريف مهدي بن جساس آل زيد، 1444/6/5هـ)، وهناك من يقول أنه نُقِل ودُفن بمكة (ابن أبي عاصم، 1991م، ج1، ص470).
- (د) ذهاب قريش ونزولهم عند الجبل من جهة الغرب طلباً للراحة والاستجمام والنزهة والفسحة، حيث صفاء الجو ونظافة الأرض وبرودتها بسبب وجود الكثبان، فضلاً عن قيامهم باستخراج الطين الحر من إضاءة الحمام الواقعة بين جبل حبشي وإضاءة لبن (الفاكي، 1424هـ، ج4، ص196) الواقعة في غربه، وانتظارهم لتجارتهم وقوافلهم القادمة من اليمن بالقرب من الجبل (الفاكي، 1424هـ، ج4، ص195).
- (هـ) إحاطة الجبل بالطرق التي يسلكها الحاج، وخاصة أهل اليمن باتجاه مكة المكرمة كطريق عرنه، وطريق أهل اليمن النهائي، وطريق الأوارك القادم من جهة الساحل باتجاه المشاعر وشرق مكة نحو عرفة وسوق ذي المجاز.
- (و) تحالف الأحابيش وهم بني المصطلق وبني الهون بن خزيمه وغيرهم من خزاعه وكنانة مع قريش، بذنب جبل حبشي أسفل مكة بواديه الذي يقال له الأحبش (ابن حبيب، 1985م، ص115، 229، 230؛ ابن هشام، 2003م، ج1، ص373) (وتحالفوا بالله أنا ليد واحدة على غيرنا ما سجي ليل وأوضح نهار ومارسى حبشي مكانه) (ابن قتيبة، 1992م، ج1، ص616؛ الحموي، 1995م، ج2، ص214) فسمّوا أحابيش قريش باسم الجبل لأنهم تحالفوا عنده⁽¹²⁾ (ابن حبيب، 1985م، ص231؛ ابن قتيبة، 1992م، ج1، ص616)، وهناك من جعل فناء الكعبة مكان حلف الأحابيش (الفاسي، 1996م، ج2، ص785؛ لامنس. وكستر، 2014م، ص50).

(10) ثنية ابن كرز من وراء السلفيين تصب في النبعة. انظر: الأزرق: أخبار مكة، ج2، ص239، والسلفيين تفعان على الطريق المؤدي إلى بطحاء قريش في الجنوب الغربي من جبل ثور، وهما عبارة عن متنين صلبة.

(11) القيزان ما طال من الرمل وبينها طريق، انظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص183.

(12) جاء في أحد المراجع أن الأحابيش هم سودان مكة من الرجال النظاميين الذين استعانت بهم قريش في حروبهم، وأصلهم من أهل الحبشة. انظر: لامنس. وكستر: مكة، ص31-51.

ثانيًا: المعلم: ثنية ذات الحنظل

1/ التسمية والموقع: تعرف باسم ذات الحنظل، وثنية المزار أو المزار (النيسابوري، 2000م، حديث (7039)، ص 1163)، لأن الحنظل طعمه مر، ولا يزال موجودًا فيها، ولهذا سميت بهذا الاسم، وجاءت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم باسم (الثنية) (النيسابوري، 2000م، حديث (7038)، ص 1163)، وتعرف في الوثائق الحديثة باسم برق ذناب (لقاء مع الدكتور طلال البركاتي، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، عام 1437هـ)، والبُرُق جمع برقاء، وهي الحجارة التي تختلط بالتراب (الحموي، 1995م، ج 1، ص 65).



وتعرف اليوم باسم مدخل المرشدية، حيث يقع

بالقرب منها قرية المرشدية، وأعتقد أن تسميتها بالمدخل له أصل نبوي، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم (مثل هذه الثنية الليلة إلا مثل الباب) (الواقدي، 1989م، ج 2، ص 584)، كما في قوله الله وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُحَدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (13)، فتم تشبيهها بالباب كمدخل طبيعي يؤدي إلى مكة من جهة الشمال الغربي، مثلما هو مسمى الببيان على الثنايا الواقعة في جنوب جبل لبن أسفل مكة كمدخل لها، التي يمر عليها درب اليمن القديم (الدرب السلطاني) (ابن دهيض، ب.ت، ص 403).

أما عن موقعها فتقع ثنية ذات الحنظل في بطن وادي مر الظهران شمال غرب مكة المكرمة على بعد 22 كلم بين قرية المرشدية والحديبية على يمين الطريق المؤدي إلى بحرة وجدة قديمًا.

2/ الوصف الطبيعي والحدود:

ثنية ذات الحنظل عبارة عن مجموعة من الجبيلات الصغيرة المتصلة مع بعضها ويتخللها ممزات منخفضة ضيقة كمعابر أو طرق لها، ولهذا وصفت في النص بأنها كشارك النعل⁽¹⁴⁾ (الواقدي، 1989م، ج 1، ص 233، ج 2، ص 584)، وتمتد بشكل طولي مع اتجاه وادي مر الظهران الذي يحيط بها من كافة الجهات، وبشكل عرضي بالنسبة للطريق الرئيسي الذي يمر بها، وهي غير ثنية ذات الحنظل الواقعة في شمال مخطط الفيحاء اليوم، وتشكل أحد حدود الحرم الشريف من الناحية الشمالية لمكة المكرمة (ابن دهيض، ب.ت، ص 285)، وتعرف بأنها (الفج الذي من عين الدورقي إلى ثنية الحرم) (الأزرق، 1983م، ج 2، ص 301).

3/ المزايا والأحداث:

1- الفضل والشرف الذي نالته هذه الثنية بقول النبي صلى الله عليه وسلم عنها (والذي نفسي بيده ما مثل هذه الثنية الليلة إلا مثل الباب) الذي قال الله فيه لبني إسرائيل أُنْجِ نَحْنُ نَخْ نِمْنَةُ (الواقدي، 1989م، ج 2، ص 584)، فوصفها النبي صلى الله عليه وسلم كمعلم طبيعي بمعلم مذكور في القرآن الكريم دلالة على أهميتها وقديسية مكة وفضل أصحابه الكرام.

2- المغفرة والرحمة من الله بطاعة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم وامتنال أمره عندما اجتازوا الثنية حيث قال لهم (لا يجوز هذه الثنية الليلة أحد إلا غُفِرَ له) (الواقدي، 1989م، ج 2، ص 585)، فغفر الله لهم، وكذلك قوله (من يصعد هذه الثنية فإنه يغفر له كما غفر لبني إسرائيل) (النيسابوري، 2000م، حديث (7038)، ص 1163).

3- أن ثنية ذات الحنظل منزل كان ينزله العرب كمحطة استراحة للقوافل والمسافرين إلى شمال مكة باتجاه المدينة بسبب حصانتها الطبيعية من خطر السيول لمن ينزل عندها، ولا زال الناس من أهل الماشية والإبل ينزلون بجانبها حتى اليوم، حيث وقفت عليها ورأيتهم بجانبها.

4- مرور النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام يوم الحديبية من هذه الثنية واتساعها لهم فإذا هي (محجة لاحبة) (الواقدي، 1989م، ج 2، ص 585)، ثم نزلوا عندها من جهتها الجنوبية في آخر الليل حتى أصبحوا، فأضاءت تلك

(13) سورة البقرة، آية 58.
(14) الشراك: سير النعل على ظهر القدم والجمع شُرْك. انظر: ابن منظور: لسان العرب، تحقيق اليازجي وآخرون، دار صادر. بيروت، ط(3)، 1414هـ، (15) جزء، ج 10، ص 451.

الليلة فصارت قمراء (الواقدي، 1989م، ج2، ص584)، بأمر الله ﷺ رغم ظلمة ليالي آخر الشهر، وهذا من فضل الله وبركته على النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام.

ثالثاً: المعلم: الأكديّة

1- التسمية والتعريف: عبارة عن ثلاثة ثنايا جبلية تشرف على وادي



إبراهيم بالقرب من المسجد الحرام، وتشكّل معابر طبيعية له، وليست مداخل لمكة كما يقول البعض (الفاكهي، 1424هـ، ج4، ص128؛ الغزالي، 2020م، ص84)، لأن مداخلها تقع على حدود الحرم الشرعية من مختلف جهاتها (ابن دهيش، ب.ت، ص131، 138، 139)، لكن من الممكن أن تكون مداخل وادي إبراهيم أو المسجد الحرام، والكدي في اللغة المكان المرتفع الصلب الغليظ (ابن منظور، 1414هـ، ج15، ص216) التي كانت تحفر فيها القبور في الجاهلية وتسميها أهل مكة الكداوي وفي الفصحى الكواوي والكُدَى وواحدتها كادية وكدية (مرداد، 2012م، ص169).



والحقيقة أنّ هذه الأكديّة تحدّث عنها كثير من العلماء والباحثين، وبإمكان من أراد الرجوع لها أن يرجع لها، وبالتالي نود هنا

أن نشير إلى نقطتين هامتين فقط:

(أ) لم أجد أي باحث أو عالم قام بتصوير ثنية كدي وضمّنها عمله، ولهذا قمت بتصويرها وضمّنتها هذا العمل، والحقيقة أنّ هناك اختلاف ذكره الفاسي حولها، وهو أنّ ثنية كدي بنى عليها باب مكة الذي يدخل منه

أهل اليمن ويخرجون، وهذا يخالف كونها الثنية التي يهبط منها إلى شعب خم (انظر: شفاء الغرام، ج2، ص558) (موقف كدي حالياً)، حيث لا توجد عليها آثار بناء باب، وهذا يجعلنا نعتقد أنّ ثنية كدي تقع على طريق المسفلة في طريق الخارج إلى اليمن (الغزالي، 2020م، ص94)، قبل بركة ماجن الواقعة عند باب مكة المعروف بباب الماجن⁽¹⁵⁾ نسبة له، وهو باب أهل اليمن، ويقع اليوم أسفل الكوبري الذي يقطع حي المسفلة بالعرض، ويؤدّي إلى شارع منصور، لاستيما أنّه جاء في رحلة أحد العلماء أنّ سور اليمن كان في المسفلة يدخل منه إلى مكة (ابن جبير، ب.ت، ص91)، الأمر الذي كان يتطلب وجود باب للدخول والخروج منها.

ب) عملية فتح مكة ودخول الجيش الإسلامي لها بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء سيره صوب المسجد الحرام في عام (8هـ)، اختلف العلماء والباحثين حوله، وفي ماهية الطرق التي سلكها الجيش بعد توزيعه على يد النبي صلى الله عليه وسلم بوادي ذي طوى؟ الأمر الذي أوجب علينا التوضيح:

2- البراهين والأدلة:

أولاً: أنّ دخول النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مع وادي إبراهيم ومعه المهاجرين والأنصار باتجاه المسجد الحرام كان عبر ثنية كداء⁽¹⁶⁾، وليس عبر ثنية الواقعة في شمال المسجد الحرام على بعد 3 كم بحي أذاخر اليوم والتي أشار بعض العلماء والباحثين إلى دخول النبي صلى الله عليه وسلم منها (الأزرق، 1983م، ج2، ص288، 289، 299؛ الفاسي، 1998م، ج1، ص51؛ خوجه، 2023م، ب.ص؛ البجالي، 2019م، ب.ص؛ البلادي، 1985م، ص94)، واعتمدوا ذلك في دراساتهم للأسف دون التحقق بشكل كامل.

ثانياً: من الأدلة التي تؤكّد دخول النبي صلى الله عليه وسلم من ثنية كداء (الثنية العليا) (الفاكهي، 1424هـ، ج4، ص179)، الواقعة اليوم في غرب مقبرة المعلاة، ويقال لها ثنية المعلاة والمقبرة (الفاسي، 1996م، ج2، ص555) ما يلي:

1- حديث عائشة رضي الله عنها: (أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كداء التي بأعلى مكة) (البخاري، 2000م، حديث (4290)، ص351).

(15) باب الماجن هو باب مكة من جهة المسفلة. انظر: الفاسي: شفاء الغرام، ج2، ص602، وبركة ماجن صوابها بركة ماجل. انظر: عبدالعزيز الغامدي وآخرون: مكة المكرمة في شذرات الغزوي، مطبوعات نادي مكة الثقافي، مكة، 1405هـ، ص212.

(16) ثنية كداء هي التي بأعلى مكة عند المقبرة، مقبرة الحجون وهي ثنية المدنيين التي تشرف على الحجون. انظر: الفاكهي: أخبار مكة، ج4، ص128، 145، ويطلق عليها الحجون ولا يزال الناس يسمون الجبل جبل الحجون. انظر: البلادي: أودية مكة، ص103.

2- أن ثنية أذاخر التي أشارت بعض النصوص إلى دخول النبي صلى الله عليه وسلم منها (ابن سعد، 2001م، ج2، ص126؛ ابن هشام، 2003، ج4، ص29)، لم يقصد بها ثنية حي أذاخر اليوم، وإنما ثنية تقع على الطريق بين مكة والمدينة (البكري، 1403هـ، ج1، ص128؛ ابن الأثير، 1424هـ، ص27)، وبما أن ثنية حي أذاخر لا تقع على طريق المدينة، باتجاه المسجد الحرام فالأصوب أنها هي ثنية كداء، بدلالة قول أحد الباحثين، أن جبل السيّدة هو جبل أذاخر المتّصل بثنية كداء (سمير برق، 22 أكتوبر، 2019م، تويتر) على أرض الواقع، بل أشار الإمام الحربي إلى أن الثنية العليا (كداء) يقال لموضعها أذاخر (الحربي، 1420هـ، ص230)، تأكيداً على أنها هي الثنية المقصودة التي دخل معها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح.

3- النصوص الشعرية كقول حسان بن ثابت قبل فتح مكة:

عدمنا خيلنا إن لم تروها تأثير النقع موعدها كداء (الأزرق، 1983م، ج2، ص297).

وبناء على هذا البيت الشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ادخلوها من حيث قال حسان فدخلوها من كداء) (الفاكهي، 1424هـ، ج5، ص215)، وفي هذا إشارة مسبقة لدخول النبي صلى الله عليه وسلم منها نحو المسجد الحرام.

4- إن دخول النبي صلى الله عليه وسلم فاتحاً كان من أعلى مكة عبر ثنية (كداء)، جاء كرد اعتبار لخروجه متخفياً مهاجراً إلى المدينة (فيصل بن عبد العزيز، 2019/4/20م، موقع الألوكة)، من أسفل مكة من ثنية كدي.

5- أن ثنية كداء تعرف بثنية المدنيين (الأزرق، 1983م، ج2، ص201، 286) لكثرة ما يأتون معها كحال النبي صلى الله عليه وسلم وأهل المدينة يوم الفتح، ولهذا تُسبّت لهم، وهناك من يقول أن ثنية المدنيين في طريق منى، أو طريق المدينة تشرف على حي الشهداء وتعرف بريع أبو مدافع (الغزالي، 2020م، ص82)، وهذا غير صحيح.

6- أن أذاخر شعب بذي طوى يُهبط إليه من ثنية كداء، ويقع بينها وبين ثنية الخضراء (الأزرق، 1983م، ج2، ص297، 299).

7- قول أبو سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم "لا أؤمن به حتى تطلع الخيل في كداء... إلى أن يقول العباس ونظرنا إلى الخيل وقد طلعت من كداء" (الشامي، 1993م، ج2، ص189)، وفي هذا تحديد لموضع دخول النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته يوم الفتح من كداء، فضلاً عن مكانة مكة وعظمتها في نفوس قريش في الجاهلية حيث كان يستحيل الإغارة عليها بخيل أو غيره في نظرهم وواقعهم.

8- نصوص المصادر، ونخص منها ما تناوله ياقوت الحموي وابن الضياء بالتفصيل عن دخول النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كداء (انظر: معجم البلدان، ج4، ص440، 441، انظر: البحر العميق، ص1955، 2046).

9- إن ثنية كداء الواقعة في أعلى مكة هي التي دخل معها النبي صلى الله عليه وسلم في الحج قادماً من المدينة (الفاسي، 1996م، ج2، ص555) فتعتبر مكان عبور على طريقه الرئيس نحو البيت الحرام يدخل معها عليه الصلاة والسلام كل ما أراد القدوم إلى مكة سواء للحج أو العمرة أو غيره وبالتالي يكون قد سلكها في يوم الفتح كذلك.

10- عدم حاجة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام إلى الرجوع والالتفاف مع طريق الزاهر التنعيم ثم شارع الحج يوم الفتح بعد وصولهم إلى وادي طوى بالقرب من المسجد الحرام من أجل الدخول مع ثنية حي أذاخر في شمال مكة بل إن السياسة العسكرية تقتضي حين الاقتراب من الخطر هو مواجهة العدو والتقدم نحوه وليس التراجع وتطويل المسافة حيث يعد ذلك ضعفاً وخوفاً هذا في الوقت الذي لم تخرج فرسان قريش وتتقدم لمواجهة المسلمين أو تعترض طريقهم كما حصل من قبل في صلح الحديبية و عمرة القضاء بل إن بعضاً من قريش استسلم وأسلم وبقوا في منازلهم دون مقاومة تذكر في ظل الأمان الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لأبو سفيان وبلغه لقريش الأمر الذي يوحي بأن دخول النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة كان طبيعياً لم يواجه فيه أي مشاكل، ولهذا سلك فيه الطريق الأقصر إلى البيت الحرام بعد تحرّكه من ذي طوى عبر ثنية كداء خاشعاً متذللاً على نافته التي يقودها عبدالله بن رواحه منعاً لنفورها وتوجيهها وتثبيتاً لها وفي هذا رد لمن يعترض على صعوبة صعود الناقة مع هذه الثنية ودخول النبي معها.

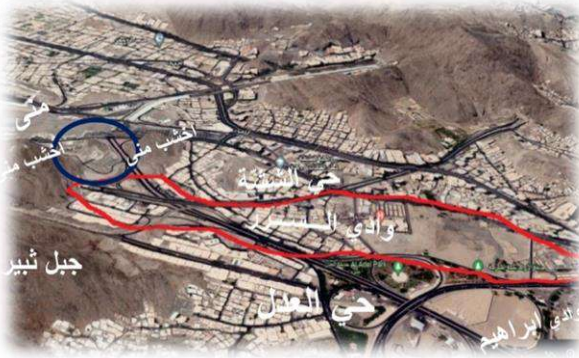
11- ما أشار له الإمام الواقدي من دخول النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مع ثنية أذاخر ورؤيته بيوت مكة وموضع قبته التي ضربت له وفي ذات الوقت أشار إلى دخوله مع الثنية التي تطلعه على الحجون (انظر: المغازي، ج2، ص735، 828)، ومن هذا نستنتج:

أ- أن ثنية أذاخر هي نفسها ثنية كداء ولاريب في تسمية مكان بأكثر من اسمين لأنّ كثير من المواضع في مكة المكرمة عُرفت بالعديد من الأسماء كما هو الحال مع كثير من المدن والأماكن الأخرى.

ب- رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لبيوت قريش وبيته الجديد الذي سينزل فيه لحظه وقوفه على الثنية فيه دلالة على قرب هذه الثنية من منزله المضروب له وقربها من المسجد الحرام، كذلك لأن بيوت قريش قريبه من الحرم في ذلك الوقت، ولم تكن قريبة من ذلك سوى ثنية كداء التي دخل منها بناء على ذلك.

12- وجود مقابر المعلاة أسفل ثنية كداء ونسبتها لها (ثنية المقبرة) يوحى بصحة تسميتها بأذاخر، حيث أن قبور أهل مكة بحاجة إلى نبات الأذخر، وبسبب كثرتهم هناك سُميت به الثنية (ثنية أذاخر) ووضعوا مقابرهم عندها لسهولة الحصول عليه عن قرب، ولقربه من المسجد الحرام، ولأهمية استخدامه والحاجة الماسة له وقت الدفن، استثناه النبي صلى الله عليه وسلم من عدم القطع بمكة.

رابعاً: المعلم: وادي السرر



1/ التسمية والموقع: يقع وادي السرر في مكة على أربعة أميال بينها وبين منى (17)، بالقرب منها على الطريق، في غرب جبل ثبير بين مأزميها، حيث حدّد موقعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال (إذا كنت بين الأخشبين من منى ونفخ بيده نحو المشرق فإن هنالك وادياً يقال له السرر به شجرة سر تحتها سبعون نبياً) (ابن أنس، 1985م، ص423)، وبهذا يكون موقعه بين (الأخشبين) (18) من منى، وليس المقصود أنه في شرقها، وكان فيه شجرة تدل عليه لا توجد اليوم، وخفي موضع

السرر بمكة على بعض العلماء (الفاسي، 1996م، ج2، ص578)، والناس، حيث عُرف بهذه التسمية (السرر) أكثر من موضع في جزيرة العرب مثل ذات السرر، وهي موضع في ديار بني أسد (الحموي، 1995م، ج3، ص211)، وكذلك اختلف العلماء (الحموي، 1995م، ج3، ص211؛ ابن منظور، 1414هـ، ج4، ص362) في رسمه اللغوي فتارة ينطقونه بالفتح، وتارة بالضم عند أهل الحديث، وتارة بالكسر وهو الأصح عند بعض العلماء (اليحصبي، 2016م، ج2، ص518؛ ابن قرقول، 2012م، ج5، ص587؛ الحموي، 1995م، ج3، ص211؛ ابن منظور، 1414هـ، ج4، ص362).

أما عن الأصل في تسميته فقد جاءت من الرخاء السرور والنعمة، قال أهل اللغة سر الوادي أكرم موضع فيه وأرض سر كريمة طيبة (ابن منظور، 1414هـ، ج4، ص359)، وليس كون هؤلاء الأنبياء السبعين بشرّوا بالنبوة فيه، أو أنّ ولادتهم كانت فيه، حيث قُطعت سررهم، بل إنّ كلمة (سرّ) الواردة في حديث ابن عمر جاءت في رواية أخرى (مرّ) (الدغيلي، 1444/10/10هـ، ص15، 16) بدلاً من (سرّ)، وتارة جاءت (نزل تحتها سبعون نبياً) (الفاكهي، 1424هـ، ج4، ص30)، وهذا أصح في رأينا حيث أنّ الفائدة من الشجرة هي المرور بها، والجلوس تحتها والتفّيء بظلالها.

ومن الدلائل التي تحدّد موقع وادي السرر والأخشبين المرتبط بهما هو ما قاله العلماء، ومن ذلك:

- 1- وادي بين مكة ومنى (الحموي، 1995م، ج3، ص211).
- 2- السرر واد يقع بين الأخشبين (الغازي، 2004م، ج2، ص138).
- 3- الأخشبين جبلان دون العقبة من تحتها (الحموي، 1995م، ج3، ص122) إلى مكة (الفاكهي، 1424هـ، ج4، ص309).
- 4- دون منى مأزمان (الطبري، 1390هـ، ص48)، وهما جبلان بينهما مضيق (الهمداني، 1991م، ص183).
- 5- قرن واسط يقع أسفل جمرة العقبة بين المأزمين إذا ذهب إلى منى، قال بعض المكين واسط الجبلان دون العقبة على يسار من ذهب إلى منى (الأزرق، 1983م، ج2، ص277).
- 6- المأزمان جبلان يمر الناس بينهما، وهما مضيق جبلين بمنى (المالكي، 2016م، ج3، ص93).

(17) هناك من ذكر السرر كواد سر تحت الأنبياء غير وادي السرر المذكور أعلاه. انظر: الحموي: معجم البلدان، ج3، ص211. البكري: معجم ما استعجم، ج2، ص422، عبد المؤمن البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ، 3 أجزاء، ج2، ص706.

(18) الأخشبين هي الجبلين اللذان تحت العقبة، والأخشاب هي الجبال، ويقال إنها اسم لجبال مكة ومنى خاصة انظر: يوسف بن عبد البر النمري: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1378هـ، 24 جزء، ج13، ص64، 65، 66.

2/ الوصف الطبيعي والحدود:

يمتد وادي السر من ثبير منى حتى المنحنى تقريبا مع انعطاف في وسطه ، ويرفده سيول جبل ثبير الشمالية والشمالية الغربية التي تشكل جزءا من سيول وادي إبراهيم، ثم يسير بين حي العدل وحي الششة حاليا، وتشكل الششة جزءا كبيرا من الوادي إلى أن يتصل بوادي إبراهيم.

3/ المزايا والأحداث:

أ) نال وادي السر شرف مرور الأنبياء به والجلوس تحت شجره، حيث مرّ به النبي صلى الله عليه وسلم طفلا صغيرا مع أمه حليلة السعدية (المقرزي، 1999م، ج4، ص88)، ولابد أن يكون قد أتاه كثيرا لوقوعه على طريق المشاعر المقدسة، وقد أتاه الأنبياء.

ب) يعد وادي السر من أماكن الترفيه والتسلية عند العرب، حيث كانوا ينزلونه ويجلسون فيه (الأزرق، 1983م، ج1، ص100)، وخاصة بعد قضائهم رعي الجمار بمنى، وظل حي الششة متنزها للأهل مكة (البلادي، 1985م، ص99، 1979، ج3، ص138) إلى فترة قريبة تأكيداً على ذلك.

ج) اعتقد أن المراد بالأخشبين في حديث عائشة رضي الله عنها حينما أتى ملك الجبال إلى النبي صلى الله عليه وسلم هو أخشي منى، وليس أخشي البيت الحرام، لأن من غير المناسب أن يطبق الله على بيته الجبال، بينما من المناسب أخشي منى، حيث يقع بين يديها وادي السر كمكان للمرح والمزاح.

خامسا: المعلم: المآزم



1-التسمية والتعريف: المفرد مأزم، ويعني الطريق الضيق بين جبلين في اللغة وهو من الأزم (البكري، 1403هـ، ج4، ص1173؛ ابن منظور، 1414هـ، ج12، ص17؛ الحموي، 1995م، ج5، ص40)، والمآزم في مكة معلومة، وهي عبارة عن طرق ضيقة تُسبّت لها جبالها، وترتبط بالمشاعر المقدسة، حيث تعتبر بوابات طبيعية للدخول والخروج منها، وهناك من حددها وقال (المأزمان جبلان بين عرفة ومزدلفة وبينهما طريق) (الفاسي، 1996م، ج2، ص560)، وقال أهل اللغة المآزم هي المضائق وتحديداً مضائق جبلي منى (اليحصبي، 2016م، ج2، ص80). والحقيقة أن المآزم بمكة متعددة منها مآزم المشاعر وهي:

1-مأزمي منى: عبارة عن جبلين تقعان شمال غرب منى أسفل العقبة متصلان بجبل ثبير وبينهما 50 ذراع (الأزرق، 1983م، ج2، ص185؛ الفاكهي، 1424هـ، ج4، ص309)، وتعرف باسم الأخشبين عند بعض أهالي مكة (لقاء مع عطية العلياني في عام 1444هـ)، والأخشب كل جبل يتكوّن من حجارة خشنة (ابن الأثير، 1997م، ج1، ص42)، وهما غير أخشي البيت الحرام، وتقع بين المأزمين طريق أو ثنيه تؤدي إلى مشعر منى، ويُخرج منها إلى طريق الطائف السيل عبر وادي السر، ويغلب على ظني وليس كل الظن إثم أن المراد من قول ملك الجبال للنبي (إن شئت أن اطبق عليهم الأخشبين) (البخاري، 2000م، حديث (3231)، ص262)، أخشي منى، وليس أخشي المسجد الحرام، وكان يقع أسفل منهما وادي السر يستريح به الحجاج والعرب بعد قضائهم مشاعر الحج، رغم أن ياقوت الحموي يقول أن الأخشبين بمنى ليست من منازل العرب (انظر: معجم البلدان، ج1، ص122)، والحقيقة أنها من منازلهم حيث يقول الشاعر:

ألا ليت شعري هل أبيتّ ليلة وأهلي معا بالمأزمين حلول (الأزرق، 1983م، ج1، ص100)

2-مأزمي عرفة: تقع بين مزدلفة وعرفة (البكري، 1403هـ، ج4، ص1173)، وسُميت بذلك لأنها تؤدي إلى عرفة (ابن خميس، 1989م، ص96)، وتشكل حداً لمشعر مزدلفة (الأزرق، 1983م، ج2، ص191)، وتُعرف كسابقتها باسم الأخشبين، وهي تسمية حديثة يعرفها أهل البادية، والطريق بينها يُعرف باسم المأزمين (البلادي، 1979م، ج1، ص75، 1980م، ص21)، وتُعرف عند أهل مكة باسم (المضيق) (الفاسي، 1996م، ج2، ص560، 568).

3-المزاييا والأحداث:

أ) وقوع شعب المبال في المأزم اليماني، حيث بال النبي صلى الله عليه وسلم أثناء إفاضته من عرفة إلى مزدلفة على جهة اليسار في شعب الأذخر (البخاري، 2000م، حديث (1669)، ص131؛ الواقدي، 1989م، ج3، ص1106)، في أقصى المأزم من جهة نمرة، وكانت تدخله أئمة الحج، وهناك من يقول بأن شعب المبال في بطن المأزم على يمين القادم من عرفة بين الجبلين بالقرب من الطريق (الأزرق، 1983م، ج2، ص197)، واعتقد أن هذا غير صحيح لأن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بِشَمَالِهِ الخلاء دائماً.

ب) يقع بجانب المأزمين من جهة الشمال بئر جاهلية عمرتها خالصة مولاة المهدي على مدخل شعب السقيا⁽¹⁹⁾ (الأزرق، 1983م، ج2، ص283)، سُميت بها سقيا خالصة (ابن خميس، 1989م، ص296)، من أجل سقيا الحجاج والمسافرين ودفنت قريباً.

ج) يوجد شمال المأزمين شعب السقيا على يمين المقبل من عرفة، به بئر وبستان منسوبه إلى عبد الله بن الزبير (الفاكهي، 1424هـ، ج4، ص173؛ الأزرق، 1983م، ج2، ص226، 283)، وسُمي بالسقيا لأنه يستقي من ماءه الحجاج ومواشيهم من الأضاحي والهدي التي يسوقونها معهم إلى المجزرة عند وادي محسّر (لقاء مع الشريف مضحي بن هاشم آل زيد في تاريخ: 1444/4/4هـ)

د) ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المشعر الحرام حينما أفاض من عرفة على طريق المأزمين (مأزمي عرفة)، وهو اليوم طريق الجوهرية وطريق سوق العرب وطريق المشاة المرصوصة بالطوب الأحمر (الغزالي، 2020م، ص102، 103).

سادساً: المعلم: طريق ضب



1/ الموقع والتسمية: طريق ضب طريق مختصر يقع بين مزدلفة وعرفة (الأزرق، 1983م، ج2، ص193؛ الفاكهي، 1424هـ، ج4، ص325)، يصل بين المشعر الحرام والحل، ويبلغ طوله 3 كلم تقريباً، وعُرف بهذا الاسم لكثرة وجود حيوان الضب في أرضه، كما يقول أحد الباحثين (الشريف، 1437هـ، تويتير)، وقيل المراد بالضب قريش تشبهاً لها بهذا الحيوان، حيث لا تخرج عن أرض الحرم إلى عرفة وقت الحج في الجاهلية (الواقدي، 1989م، ج3، ص1105؛ الفاسي، 1996م، ج2، ص743)، مثلما لا يخرج

الضب من جحره وقت الخطر (لامنس. وكسنز، 2014م، ص42)، كما عُرف هذا الطريق باسم طريق القناطر (غباشي، 2016م، ج1، ص265)، وذلك لوجود قناطر مياه عين زبيدة بجانبه في سفح المأزم اليماني، وينسبها البعض إلى العابدية (قنطرة أو قناطر العابدية) (غباشي، 2016م، ج1، ص574، 575، ج2، ص187)، لأن سيول تلك الجهة تصب في أرض العابدية على يمين الطريق السريع المؤدي إلى الطائف، كما تسمي العامة طريق ضب بطريق ركبة (لقاء مع الشريف مضحي آل زيد، تاريخ 1444/4/4هـ)، حيث يشكل هذا الطريق كالركبة في انعطافها وارتفاعها، ويسمي أهل مكة طريق ضب المظلمة نسبة إلى وجود بئر عميقة مظلمة (ابن خميس، 1989م، ص296)، على هذا الطريق.

2/ الوصف الطبيعي والحدود:

عبارة عن طريق سهلي لّين بين جبال مزدلفة الجنوبية والمأزم اليماني، ويأخذ في الارتفاع والصلابة مع المنعطف باتجاه عرفة شرقاً، ويسير بمحاذاة جبل نمرة من الشمال (الشيخ، 1443هـ، ص75) بموازة طريق المأزمين (طريق المشاة حالياً) إلى أن يصل وادي عرنة ثم إلى عرفة، ويحد طريق ضب من الشمال مزدلفة والفضاء الواقع بينها وبين عرفة، ويحدّه من الغرب جبال مزدلفة الجنوبية الواقعة بين مزدلفة وذات مراخ⁽²⁰⁾ (الأزرق، 1983م، ج2، ص293)، ومن الشرق المأزم اليماني وعرنة، ويحدّه من الجنوب أرض ذات سلم كثيف، وطريق رقم (2)، وجبل نمرة وفق ما شاهده على الطبيعة.

(19) شعب السقيا: يعتبر وادي من أودية حرم مكة يقع في شرقها على يمين المقبل من عرفة إلى منى، انظر: الأزرق: أخبار مكة، ج2، ص283.
(20) ذو مراخ تعرف بالمريخيات في العصر الحاضر جنوب مزدلفة، ويقع بالقرب منها بستان ابن عامر بن كريب القرشي على زاوية حد الحرم الجنوبي الشرقي ويعرف اليوم بالعميرية والله أعلم وأحكم. الباحث.

ب) سلك الأنبياء هذا الطريق باتجاه عرفة أيام حجّهم، ومنهم النبي موسى # ونبينا محمد (الأزرق، 1983م، ج2، ص193؛ الفاكهي، 1424هـ، ج4، ص325)، كما سلكه ملايين المسلمين يوم عرفة، بعد ظهور الإسلام إلى وقتنا الحاضر.

ج) يميّز هذا الطريق بأن من يسلكه من مزدلفة إلى عرفة يأخذ به ذات اليمين، ولهذا سلكه النبي صلى الله عليه وسلم في حجّته التماساً لليمن والبركة.



1/ الموقع والتسمية: يقع جبل نمرة بين عرفة ومزدلفة (الغزالي، 2020م، ص210)، على يمينك إذا خرجت من مأزعي عرفة بطرف الحرم عليه أنصاب الحرم (الفاكهي، 1424هـ، ج4، ص328؛ الأزرق، 1983م، ج2، ص188)، أي على الحدود الشرقية للحرم أمام مشعر عرفة (الكردي، 2000م، ص338؛ الشيخ، 1443هـ، ص27، 55، 89؛ البلادي، 1985م، ص115)، وأخيراً من سمّاه جبل ذات السليم (ابن دهبش، ب.ت، ص188، 190).

2/ الوصف والحدود:

وبالنسبة للطرق يحدّه اليوم من الغرب طريق عرفات الدائري، ومن الجنوب طريق رقم (2)، ومن الشمال طريق رقم (3) (ابن دهيش، ب.ت، ص188)، واليوم يقسمه هذا الطريق (الشيخ، 1443هـ، ص53).

3/ المزايا والأحداث:

أ) يشكّل جبل نمرة حدًّا من حدود الحرم الشريف (الأزرق، 1983م، ج2، ص188) من الجهة الشرقية كسائر جبال مكة المكرمة على وادي عرنة من تلك الجهة، حيث لا تزال الأعلام منصوبة على الجبل (ابن دهيش، ب.ت، ص190؛ الشيخ، 1443هـ، ص90).

(21) نعمان: واد لهذيل قريب من مكة. انظر: الزمخشري: الجبال، ص 76.
(22) عرنة وادٍ بعرفات. انظر: الزمخشري: الجبال، ص 60 يلتقي نعمان ويصب في البحر: انظر: عاتق البلادي: أودية مكة، ص 23، 24.
(23) العميرية أرض زراعية لها جبل يسمى باسمها (قرن العميرية) على يسار الذهاب على طريق الطائف الهدا السريع. انظر: خضران الثبيتي وسعود الثبيتي: أعلام وحدود الحرم المكي، ص 529، ويقول البلادي عن العميرية بلاد (مزرعة) بطرف وادي عرنة تبعد عن مكة 20 كم. انظر: رجم معالم الحجاز، ج 6، ص 178، واعتقد هي بستان بن عامر، ذو النخيل، حيث كان يوجد فيها النخل إلى وقت قريب. لقاء مع الشريف مهدي آل زبد 1444/11/10هـ، وكانت تسمى في القديم بني مراخ. انظر: ابن دهييش: الحرم المكي، ص 190 وهذا خطأ ليس له وجه من الصحة.

ب) انتساب مسجد عرفة إلى نمرة (الشيخ، 1443هـ، ص 115، 128؛ هيكل، ب.ت، ص 240؛ البلادي، 1985م، ص 115) لقربه من جبل نمرة وارتباط أرضه بأرض وادي عرنة، فبطن نمرة هو طرف عرنة من جهة مكة، وبطن عرنة هو طرف نمرة (هيكل، ب.ت، ص 286) من جهة عرفة، وهو حل ليس بحرم.

ج) اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم منزله يوم عرفة عند جبل نمرة (النيسابوري، 2000م، حديث (2950)، ص 880) - وليس في واديها لكرهة المنزل في الوادي- ومكث بجانبه فترة القيلولة فقط⁽²⁴⁾، حيث ضُرِبَتْ له قبة على يمين الطريق (طريق ضب) باتجاه عرفة إلى الصخرة الساقطة على الأرض من أصل الجبل (الأزرق، 1983م، ج 2، ص 193؛ الفاكهي، 1424هـ، ج 4، ص 326)، في نفس موضع وقوف قريش وكان نزوله عندها اقتداءً بأبو الأنبياء إبراهيم # (الشيخ، 1443هـ، ص 106، 107).

د) نزول الخلفاء بنمرة في نفس موقع نزول النبي صلى الله عليه وسلم (الأزرق، 1983م، ج 2، ص 193). ه) وقوف قريش في الجاهلية بطرف الحرم من نمرة، دون عرفة، وكانوا يستظلون بأراك نمرة (الأزرق، 1983م، ج 1، ص 179؛ الفاسي، 1996م، ج 2، ص 585)، وجاء في حديث عائشة رضي الله عنها أنهم يقفون بمزدلفة (النيسابوري، 2000م، حديث (2954)، ص 881)، وذلك بحسب الاعتبار الجغرافي حيث أن جبل الخطم الذي يكنع في عرنة أمام عرفة يتصل بجبل ثبير بمزدلفة، ولذلك اعتبرت الأرض التي يصيب سيله فيها من مزدلفة جغرافية وإلا واقعاً ليست الأرض التي يقف بها قريش في الجاهلية من مزدلفة، وبهذا ينحل الأشكال الذي وقع فيه بعض العلماء والباحثين.

4- أهم الفوائد والحكم من نزول النبي صلى الله عليه وسلم بنمره يوم عرفة:

- 1- أن مشعر عرفة يوم الحج الأكبر ليس للسكن والاستراحة، وإنما للعمل والعبادة وتأدية الشعائر.
- 2- رغبة النبي صلى الله عليه وسلم قضاء أكبر فترة داخل أرض الحرم لمضاعفة الأجر وكسب الثواب يوم عرفة.
- 3- عدم نزول النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة في الحج إلا ظهراً بعد زوال الشمس هو إرادته عدم المشقة على الأمة وتكليفها بما لا تطيق فيما لو نزل بعرفة من الصباح إلى المساء، لأنهم سوف يتبعونه ويقتدون به، فأراد صلى الله عليه وسلم التيسير على الحجاج وعدم تكليفهم وإلزامهم بما فيه الجهد البالغ فالقضية يوم عرفة ليست قضية وقت، وإنما مسألة عبادة.
- 4- نزول النبي صلى الله عليه وسلم على يمين الطريق فيه مراعاة لآداب الطريق، وإفساح المجال أمام الناس للحركة وعدم التضيق عليهم، وهو مقدار رمية حجر تقريباً كما هو معتاد في منازلهم.
- 5- رؤية النبي صلى الله عليه وسلم عرفة أمامه وحجاج بيت الله الحرام ومسجد نمرة وحدود الحرم والحل، وتأمل ذلك بالمشاهدة الحسية والمعاينة الدقيقة.
- 6- إبطال ما كانت تفعله قريش من الوقوف بطرف نمرة يوم عرفة، وذلك من خلال السلوك العملي والممارسة الفعلية للنبي، حيث انتقل بعد نزوله في نمرة إلى عرفة ظهراً، تأكيداً على أنّ الوقوف في الحل بعرفة، وليس في الحرم بنمرة.
- 7- نزول النبي صلى الله عليه وسلم يمين الطريق بنمرة تفاعلاً باليمن والبركة، وهذا ملحوظ في منازلهم وتحركاته عليه الصلاة والسلام، حيث كثيراً ما كان يسلك في سيره ذات اليمين مثل يوم مروره بثنية ذات الحنظل، وكذلك حينما نزل في وادي طوى صلى يمين الطريق، وكذلك حينما خرج من مزدلفة سلك ذات اليمين مع طريق ضب نحو نمرة.
- 8- إن نزول نمرة سنة (الشيخ، 1443هـ، ص 2، 112، 124)، حيث نزل النبي صلى الله عليه وسلم في حجه واقترنت به عائشة رضي الله عنها، وعبد الله بن عمر والأمراء والخلفاء وغيرهم (الفاكهي، 1424هـ، ج 4، ص 327، 328)، ونزوله للاستراحة حيث أنّ نمرة ليست مشعراً، بينما اعتبرت قريش نمرة موقف ومشعر وموضع نسك، وليس مجرد مستراح على الطريق.

(24) تم تحديدها بثلاث ساعات تقريباً، انظر: نزار محمود: حكم نزول الحاج، ص 86.

النتائج والتوصيات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد: هذه ثلّة من النتائج والتوصيات التي خرجنا بها من هذه الدراسة:

- (1) التعريف بموقع جبل حبشي وإيراد أهم الأحداث والمعالم المرتبطة به وتحديد مواقعها بالنسبة له.
- (2) استكشاف موقع ثنية ذات الحنظل وتحديدده على أرض الواقع وتعليل تسميتها.
- (3) التأكيد على صحّة دخول الجيش الإسلامي بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من ثنية كداء التي يطلق عليها البعض ثنية أذاخر وليس من ثنية حي أذاخر اليوم أو غيره.
- (4) إرفاق صورة لثنية كدي الواقعة في جنوب المسجد الحرام على بضع كيلو مترات لأول مرّة في عمل بحثي بحسب علمي.
- (5) تحديد موقع وادي السرر وأخشبي منى بالقرب منى وارتباطهما ببعضهما البعض.
- (6) عمل سجل كشي تحصر فيه معالم مكة التاريخية وآثارها ويتم تصنيفها بحسب الباقي والمندثر منها، وبحسب ارتباطها بسيرة الرسول من عدمه، وكذلك بحسب المعلوم والمجهول منها.
- (7) إعداد رسالة علمية عن معالم مكة ومواقعها الأثرية، وذلك لقيمتها العلمية وأهميتها ودورها التاريخي والحضاري لمكة المكرمة.
- (8) عمل لوحات تعريفية بمعالم مكة التاريخية على أرض الواقع حتى يتعرّف عليها الأهالي والزوار من الطلاب والباحثين من داخل المملكة وخارجها.
- (9) عمل روابط فيديوّهات إلكترونية تتحدّث عن معالم مكة من قبل المختصين من الأكاديميين في الجامعة وغيرها من الجهات المسؤولة.
- (10) تحديد موقع شعب المبال في مأزم عرفة وكذلك موضع نزول النبي صلى الله عليه وسلم من نمرة على يمين الطريق لأول مرّة على مستوى البحث العلمي على ما اعتقد كما هو موضّح في الصورة.
- (11) تنفيذ الزيارات والجولات التاريخية للطلاب والباحثين والزوار والضيوف للمشاهدة والمعرفة عن قرب للمعالم والمواقع المكيّة.
- (12) أهمية الإشارة إلى التعريف بمعالم مكة في المحاضرات والأبحاث والمنتديات ووسائل التواصل المختلفة للاطلاع على تاريخها وآثارها القيّمة وعقد ورش العمل لتنقية تاريخ معالم مكة من الشوائب والأغاليط وتدوين ما جرى عليها من تغيّرات وتطوّرات.
- (13) لفت الانتباه إلى المعالم الواقعة في الحل خارج مكة المرتبطة بتاريخها وحضارتها وخصوصًا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مثل ماء الوثير، وجبل خثارق ووادي سرف وثنية تجني أودحنا وغيرها، وعمل الأبحاث والدراسات عنها والاهتمام بها وتطويرها على أرض الواقع.
- (14) وصول الباحث إلى معرفة أرض نمرة على أرض الواقع كما هو في الصورة وقدرته على التمييز بين بطنها وبطن عرنة.
- (15) استكشاف أهمية التيمّن عند النبي صلى الله عليه وسلم في حلّه وترحاله وفي حجّته داخل مكة من خلال المعالم المدروسة، وأنّه صلى الله عليه وسلم كان دائمًا ينزل ذات اليمين في مواضعه وسيره عدا في ذهابه إلى الخلاء.
- (16) الإشارة إلى وجود اختلاف عند العلماء عن ثنية كدي، مما دعا الباحث إلى فرضية موقع الثنية بحسب النصوص في حي المسفلة بوادي إبراهيم لأول مرّة.

المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- إبراهيم بن إسحاق الحربي: المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، إشراف عبد الله الوهيبي، مطبوعات مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ب.ط، 1420هـ.
- 3- إبراهيم يوسف بن قرقول: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، تحقيق دار الفلاح، نشر وزارة الأوقاف، قطر، ط1، 1443هـ / 2012م، 6 أجزاء.
- 4- أحمد إدريس المالكي: الذخيرة في فروع المالكية، تحرير أحمد عبد الله عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2016م، 11 جزء.
- 5- أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم: الأحاد والمثاني، تحقيق باسم فيصل، دار الراية، الرياض، ط1، 1411هـ / 1991م، 6 أجزاء.
- 6- أحمد عبد الله الطبري: القرى لقاصد أم القرى، معارضة مصطفى السقا، ط2، 1390هـ.
- 7- أحمد علي المقرئ: إقناع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأعمام والحفدة والمتاع، تحقيق محمد عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.
- 8- الأزرق: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي ملحس، دار الأندلس، بيروت، ط3، 3 مجلدات، 1403هـ، / 1983م.
- 9- البخاري: صحيح البخاري، موسوعة الحديث الشريف، إشراف عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 2000م.
- 10- الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن بليهد، مراجعة محمد سعد، دار الجوهرة للنشر، الرياض، ط3، 1991م.
- 11- عبد الله بن عبد العزيز البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ، 4 أجزاء.
- 12- عبد الله بن مسلم بن قتيبة: المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1992م، جزآن.
- 13- عبد الملك بن هشام: السيرة النبوية، تحقيق حمدي نوفل، مكتبة المورد، ط2، 2003م، 4 أجزاء.
- 14- عبد المؤمن البغدادي: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ، 3 أجزاء.
- 15- علي بن حزم: جمهرة أنساب العرب، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003م.
- 16- عياض اليمصبي: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، دار الكمال المتحدة، دمشق، ط1، 2016م، 3 أجزاء.
- 17- مالك بن أنس: الموطأ، تعليق محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1406هـ / 1985م.
- 18- المبارك بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، إشراف علي حسن، دار ابن الجوزي، جدة، ط1، 1424هـ.
- 19- المبارك بن محمد بن الأثير: منال الطالب في شرح طول الغرائب، تحقيق محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997م.
- 20- محمد ابن سعد: الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1421هـ / 2001م، 11 جزء.
- 21- محمد أحمد تقي الدين الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: عادل العدوي وآخرون، مكتبة نزار الباز، مكة، ط1، 1996م، جزآن.
- 22- : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، 7 أجزاء.
- 23- محمد الطاهر عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م، 30 جزء.
- 24- محمد الهمداني الحارثي: الأماكن، تحقيق أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012م.
- 25- محمد بن أحمد بن الضياء: البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق، تحقيق عبد الله نذير، المكتبة المكية، مكة، ط2، 2011م.

- 26- محمد بن إسحاق الفاكهي: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسد، ط4، 1424هـ، 4 أجزاء.
- 27- محمد بن جرير الطبري: تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط1، 2001م، 26 جزء.
- 28- محمد بن حبيب: المنمق في أخبار قریش، تحقيق خورشيد أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ / 1985م.
- 29- محمد بن عمر الواقدي: المغازي، تحقيق مارسدن جونز، نشر دار الأعلمي، بيروت، ط3، 1989م / 1409هـ، 3 أجزاء.
- 30- محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، تحقيق اليازجي وآخرون، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ / 15 جزء.
- 31- محمد يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق عادل أحمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ / 1993م، 12 جزء.
- 32- محمود الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق محمد أبو عامود، الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م.
- 33- مسلم النيسابوري: صحيح مسلم، موسوعة الحديث الشريف، إشراف عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 2000م.
- 34- المصعب الزيري: نسب قریش، تصحيح ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1951م.
- 35- ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، 7 أجزاء.
- 36- يوسف ابن عبد البر النمري: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.
- 37- يوسف بن عبد البر النمري: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1378هـ، 24 جزء.

المراجع:

- 1- خضران الثبتي وسعود الثبتي: أعلام وحدود الحرم المكي الشريف، مركز تاريخ مكة، ط1، 1423هـ / 2013م.
- 2- عاتق البلادي: أودية مكة المكرمة، دار مكة للنشر، مكة، ط1، 1985م.
- 3- معالم مكة التاريخية والأثرية، دار مكة للنشر، مكة، ط1، 1400هـ / 1980م.
- 4- معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر، مكة، ط1، 1979م.
- 5- عادل غباشي: المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، مركز تاريخ مكة المكرمة، مكة المكرمة، ط1، 2016م، جزآن.
- 6- عبد الله ابن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط4، 1989م.
- 7- عبد الله محمد الغازي: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، تحقيق عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط1، 2004م.
- 8- عبد الملك بن دهيش: الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به، مكة المكرمة، ب.ط، ب.ت.
- 9- عثمان الغزالي: معالم الحج، دار كنوز الإسلام، مكة، ط1، 2020م.
- 10- لامنس. وكستر: مكة في الدراسات الاستشرافية، شركة المطبوعات، بيروت، ط1، 2014م.
- 11- محمد الكردي: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م.
- 12- محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير زياداته، المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ، جزآن.
- 13- محمد هيكل: في منزل الوحي، دار المعارف، القاهرة، ط9، ب.ت.
- 14- محمد عبد الحميد مرداد، رحلة عمر، دار طاشكندي، ط. (1)، 1433هـ / 2012م.
- 15- ناصر الحارثي: المعجم الأثري لمنطقة مكة المكرمة، تقديم سليمان الزايد، لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ط1، 2003م.
- 16- نزار محمود الشيخ: حكم نزول الحاج عند مشعر جبل نمرة، المكتبة المكية، مكة، ط1، 1443هـ.

اللقاءات والمواقع والصحف:

- 1- لقاء مع الشاعر محمد الذويبي في منزله عام 1444هـ، مكة المكرمة.
- 2- صادق العباسي: معالم مكة التاريخية في الحج،
<https://www.facebook.com/profile.php?id=1000021.5346206>
- 3- ثامر البدران، تويتر، @thamerAlbadran
- 4- لقاء مع الشريف مهدي بن جسّاس آل زيد، 1444هـ، مكة المكرمة.
- 5- لقاء مع الدكتور طلال البركاتي، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، 1437هـ.
- 6- محمد سعيد خوجه: الحجون وتحديد مكانها، كتاب الأثنية، محمد سعيد خوجه، حياته وآثاره، جدة، الأثنية، 2023م.
- 7- عبد الرزاق البجالي: الدهاس عقب تغيير ذاخر لآذاخر، صحيفة سبق، 2019م.
- 8- سمير برقة: إطلالة على مكة المكرمة، تويتر، @smir-barqah، 22 أكتوبر، 2019م.
- 9- لقاء مع العم حمادي الحربي، 1444هـ، مكة المكرمة.
- 10- حمود الدغيلي، جبال الأخشبين في مكة، <https://drive.google.com>، مكة، 1440/10/1هـ.
- 11- لقاء مع عطية العلياني الهذلي في مكتب الشيخ محمد سعيد الذويبي، 1444هـ.
- 12- لقاء مع الشريف مضحي بن هاشم آل زيد، 1444هـ، مكة المكرمة.
- 13- محمد بن منصور: طريق ضب، تويتر، 1437هـ.

واقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة

“THE REALITY OF FEMALE TEACHERS’ EVALUATION AT AL-SALA’A GIRLS SCHOOL FOR THE LEADERSHIP ROLE PRACTICED IN THE SCHOOL”

د. ميساء شعبان مسك / ابو رميلة¹

© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:**Summary of the study:**

This study aimed to identifying the reality of the evaluation of the teachers at Al-Salaa Girls School for the leadership role practiced in the school from the point of view of the school teachers, in the academic year (2023 - 2024). The study population consist of all the school's teachers, the total is (30) female teachers.

To achieve the aim of the study, a questionnaire prepared by the researcher was adopted, which, after making the necessary modifications, consisted of (30) items that included the roles of the principal in the field of school work affairs and policy, the relations between the principal and the teachers, the relations between the teachers themselves, and the relations between the principal and Parents and the local community.

Arithmetic averages were calculated for each paragraph of the questionnaire to determine the extent of the reality of the teachers' evaluation of the effective leadership role of the principal in their school. The study concluded that the degree of the teachers' evaluation of the leadership role exercised by the principal of Al-Sala'a Primary School for Girls in Jabal Al-Mukaber was a high degree of practice, as the total arithmetic mean of the overall score was (4.24) and a standard deviation of (0.572).

The respondent's evaluation score was considered "high" if the average of the answers reached (3.68) or higher.

According to the results the researcher recommended that the Ministry of Education continue to strengthen the leadership role of school principals by granting them more powers commensurate with the size of the responsibilities required of them, continuing to develop their leadership skills and abilities, and continuing to encourage them to enroll in rehabilitation and educational training programs, so that they can Continue to exercise their leadership roles efficiently and effectively.

Key Words: Leadership, Principal Effectiveness, Effective Leadership, Local Community, Educational Systems .

الكلمات المفتاحية: القيادة، فاعلية المدير، القيادة الفعالة، المجتمع المحلي، الانظمة التربوية .

ملخص

جاءت هذه الدراسة بهدف التعرف على واقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة من وجهة نظر معلمات المدرسة للعام الدراسي (2023 - 2024)، وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمات المدرسة البالغ عددهم (30) معلمة.

ولتحقيق هدف الدراسة تم اعتماد استبانة من اعداد الباحثة والتي تكونت بعد إجراء التعديلات اللازمة عليها من (30) فقرة تضمنت أدوارا للمدير في مجال شؤون العمل المدرسي و سياسته و العلاقات بين المديرية و المعلمات، و العلاقات بين المعلمات أنفسهن، و العلاقات بين المديرية وأولياء الأمور و المجتمع المحلي.

وقد تم حساب المتوسطات الحسابية لكل فقرة من فقرات الاستبانة لمعرفة مدى واقع تقييم المعلمات للدور القيادي الفعال للمديرية في مدرستهن .

توصلت الدراسة إلى أن درجة تقييم المعلمات إلى الدور القيادي الممارس لمديرة مدرسة الصلعة الابتدائية للبنات في جبل المكبر جاء بدرجة ممارسة عالية، إذ بلغ مجموع المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (4,24) وانحراف معياري (0,572) .

حيث تم اعتبار درجة تقييم المستجيب ب (عاليا) إذا بلغ متوسط الاجابات (3,68) فأعلى .

Author Details

D. Maysa Sha'ban Mohammad Abu Ermeleh,
School of: Al-Ekhwah for Boys, Palestine.
maysa.ar.2011@hotmail.com

وقد أوصت الباحثة حسب نتائج السؤال الرئيسي للدراسة وزارة التربية والتعليم الاستمرار في تعزيز الدور القيادي لمديري المدارس بمنحهم مزيداً من الصلاحيات التي تتناسب وحجم المسؤوليات المطلوبة منهم والاستمرار في تنمية مهاراتهم وقدراتهم القيادية والاستمرار بحثهم على الالتحاق في برامج التأهيل والتدريب التربوي ليتمكنوا من الاستمرار في ممارسة أدوارهم القيادية بكفاءة وفعالية.

<http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress1-7>



المقدمة:

يرتبط تقدم وازدهار الدول بمدى اهتمامها الكبير بالنظام التربوي، بإدارته وأدائه ومدخلاته وعملياته، وخاصة وأن المجتمعات الإنسانية تعيش اليوم تسارعا في التطور والتقدم في شتى المجالات التربوية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، والتي تتطلب جميعها إدارة متميزة في المدخلات البشرية لهذه النظم الذي يشكل فيها الإنسان متغيراً هاماً. ويعتبر النظام التربوي هو المحور الأساسي لبناء إنسان المستقبل الصالح القادر على مواكبة وتقدم التطور العلمي والتكنولوجي والحضاري (ابو ناصر، 2008).

فالمدرسة وحدة اجتماعية لها جوها الخاص الذي يساعد بدرجة كبيرة على تشكيل إحساس الطالب بالفاعلية الشخصية وفي تحديد نظرته تجاه البناء الاجتماعي القائم فهي تلعب دوراً حيوياً في عملية التنشئة السياسية خاصة أنها تمثل الخبرة الأولى المباشرة للطالب خارج نطاق الأسرة وذلك من عدة زوايا، فهي تتولى غرس القيم والاتجاهات السياسية التي يبتغيها النظام السياسي بصورة مقصودة من خلال المناهج والكتب المدرسية والأنشطة المختلفة التي ينخرط فيها الطالب، وليس بصورة تلقائية كما هو الحال في الأسرة أو المؤسسات الأخرى كما أن المدرسة تؤثر في نوع الاتجاهات والقيم السياسية التي يؤمن بها الفرد وذلك من خلال علاقة المعلم بالطالب ومن خلال أداء المعلم لعمله ومن خلال التنظيمات الإدارية (بطاح، الطعاني، 2016).

ولضمان الارتقاء بالنظام التعليمي ونجاح محاولات الإصلاح وإيجاد الطالب المتميز المبدع، والمعلم الفعال القادر على القيام بدوره والحريص على استخدام أفضل استراتيجيات التعلم لا بد من وجود المدير المتميز والذي يعتبر المسؤول الأول الذي يمثل الدولة داخل المدرسة، والذي أنابه المجتمع عنه لإدارة عملية التطوير والتحديث وارتضاه أولياء الأمور نائبا عنهم ووضعوا فيه ثقتهم من أجل تربية وتعليم أبنائهم وبناتهم فمدير المدرسة يعتبر المشرف على جميع أعمال المدرسة ونشاطاتها وسير العمل فيها، فهو الموجه الأول لمعلمي مدرسته والمسؤول المباشر عن إشاعة روح الانسجام والتعاون بينهم والموفر للاحتياجات التدريبية للمعلمين والمشجع على ضرورة التطوير المهني لديهم لما له من علاقة ودور كبير في عملية إصلاح التعليم ورفقه ونهضته لأعلى المستويات الحضارية والتكنولوجية وبحيث يعتمد الإصلاح التعليمي على التعليم المستمر، ويعتمد التعليم الناجح للمعلم على النظريات الجديدة التي تؤدي إلى التطور (ابو ناصر 2008).

فنجاح المدرسة يتوقف على قدرة المدير ومهاراته كقائد تربوي في العملية التربوية، باعتباره المسؤول عن قيادتها وحسن أدائها، وتحقيق الترابط والتمازج بين عملياتها الإدارية، فالإداري الناجح هو الرأس المدبر الذي يحرك المجموعة لتحقيق القرارات، ويتحكم بالموقف لكي يستطيع إنجاز مهمته القيادية. كما أن نجاح أو فشل المدير في تحقيق أهداف المدرسة التربوية، لا يتوقف على مسؤوليته فقط في إدارته للمدرسة بقدر ما هو مرتبط أيضاً بشخصيته ومواقفه ومنطلقاته العملية وتوجهاته في تسيير الأمور مع زملائه من العاملين والطلبة وأولياء أمورهم، فهو يعتبر الجسر الواصل بين المدرسة ومجتمع البيئة التي أنشئت فيها (العزة، 2001).

وتعتبر الإدارة المدرسية الجهة المسؤولة عن رسم خطط تنفيذ البرامج الدراسية وإعدادها، ومناقشة المناهج المدرسية وإقرار الفلسفة التعليمية، وتوفير الوسائل المعينة على التدريس، وتهيئة الجو العام في المدرسة، ولكي تحقق المدرسة أهدافها بصورة فاعلة، لا بد لها من وجود قيادة واعية قادرة على رؤية جميع الأبعاد الحقيقية للعملية التربوية، وتحفيز العاملين فيها نحو العمل الجماعي، وتوثيق الصلة بين الأفراد وإتاحة الفرصة أمامهم لتحقيق حاجاتهم وطموحاتهم (حمدان، 2006).

فالإدارة المدرسية ليست كياناً مستقلاً قائماً بذاته، بل هي جزء من الإدارة التعليمية العليا وصورة مصغرة لها، تتولى تنفيذ السياسة التعليمية، بينما الإدارة التعليمية تتولى رسم تلك السياسات، ومساعدتها مادياً وفنياً في تنفيذها والإشراف عليها، ولقد أصبحت الإدارة المدرسية علماً مستقلاً بحد ذاته له أصوله ومقوماته، ملقى على عاتقها تحقيق التربية المتكاملة للفرد فكرياً ونفسياً واجتماعياً وثقافياً (بطاح، الطعاني، 2006).

ومن هنا يمكن القول أن التغيرات الحديثة التي طرأت على الإدارة المدرسية جعلت من غير الممكن أن يقتصر دور مدير المدرسة على الجوانب الإدارية فقط، بل تعدى ذلك ليشمل الجوانب القيادية والفنية، الأمر الذي حتم على التربية الحديثة أن تخصص شخصاً متفرغاً يتولى تنظيم وتوزيع الأعمال بين المدرسين في مجال تخصصه وبين الإداريين كل في مجال عمله ضمن قيادة تربوية فعالة تضمن حسن تنفيذ الخطة المرسومة وتحقيق الأهداف المنشودة. فعمل مدير المدرسة لم يعد مقتصر على تنفيذ الأوامر والتعليمات التي تصدر إليه من الجهات المسؤولة، إنما هو مسؤول مباشرة عن كل ما يحدث في المدرسة، وعلى سير العمل فيها، وعن خلق جو من التعاون بين أعضاء هيئة التدريس وبين كل من يعمل في المدرسة لتحقيق أهداف المدرسة، حيث أنه يقف على رأس التنظيم وهو الشخص القادر على قيادة مدرسته وتوجيهها وتفعيلها والأخذ بها نحو الصدارة (عابدين، 1999).

ونتيجة لتطور دور مدير المدرسة وتعدد مجالاته، أضحت من الضروري أن يمتلك المدير مهارات قيادية تجعله قادراً على دفع المدرسة بعوامل القوى والتقدم، ويعمل على تطوير أهدافها باستمرار، ويبحث فيها عوامل الإبداع والابتكار والمبادأة والتجديد، والنظرة للمستقبل بما يضمن ديناميكيته وتطورها، ويحقق الوئام والانسجام بين أفراد المجموعة والترابط بين المدرسة والبيئة المحيطة بها، وهذا يعتمد إلى حد كبير على شخصية القائد وقدراته القيادية الخلاقة (الأغا، 1996).

وقد اتفق علماء الإدارة إلى إمكانية تصنيف المهارات التي يجب أن تتوفر في مدير المدرسة حتى يكون قائداً تربوياً فاعلاً في موقعه إلى ثلاث مهارات رئيسية وهي:

1-المهارات الفنية: توفر هذه المهارات فهماً وكفاية في مجالات التخصص كتلك التي تتعلق بالأساليب والعمليات والإجراءات التعليمية والتقنيات المتعلقة بمتطلبات دوره.

2-المهارات الإنسانية: مقدرة القائد على التعامل الفعال وتنمية الجهود التشاركية ضمن الفريق الذي يتولى قيادته، يتفهم العاملين معه ويتبصر سلوكهم، ويكون منفتحاً على ما يخطر في أذهانهم وإدراكاتهم، محترماً معتقداًهم وآرائهم، حريصاً على إيجاد جو من الطمأنينة والأمن لكل العاملين في النظام.

3-المهارات الإدارية التصورية: تعني مهارة القائد التربوي على رؤية مؤسسته ككل وعلى تفهمه وإدراكه لشبكة العلاقات التي تربط بين وظائفها ومكوناتها جميعها، وتكمن أهمية هذه المهارات في أنها تساعد على تجويد أداء المسؤولين وتجعل قراراتهم أكثر واقعية وفاعلية (البطاح، الطعاني، 2016).

وحقاً يحقق مدير المدرسة دوره القيادي بفعالية، يجب أن يكون قادراً على توظيف العلاقات الإنسانية، لكسب حب الآخرين واحترامهم، وتوثيق الصلة بين أعضاء الجماعة المدرسية، وكيف يحفزهم لبذل أقصى الجهود في سبيل نجاح المدرسة. كما أن أبرز الممارسات القيادية لمدير المدرسة والتي لها تأثير إيجابي على نفوس المعلمين نحو العمل وطبيعة العلاقات بين المدير والمعلمين، وبين المعلمين أنفسهم، تكمن في توفير الظروف الملائمة للعمل، وتحقيق جو مناسب من العلاقات الإنسانية والتحفيز المناسبة للمعلمين، ودفعهم نحو العمل الجماعي التعاوني، وتوفير شبكة اتصال فعالة، وإشراكهم في العمليات الإدارية (دافيز وإليسون، 2004).

ولقد حظي موضوع القيادة بأهمية كبيرة من قبل الباحثين والمتخصصين في مجال الفكر الإداري المعاصر، فظهرت الأبحاث النظرية والدراسات الميدانية التي هدفت إلى تحليل مفهوم القيادة وأبعادها، إذ نظر بعض الباحثين إلى أن القيادة عملية شاملة لكل أوجه النشاط الإداري، وركز آخرون على تحليل أنماط القيادة المختلفة وعلاقة القائد بمرؤوسيه. فالقيادة هي العملية التي يقوم بها القائد بالتأثير على مرؤوسيه لإقناعهم وحثهم على المساهمة الفعالة بجهودهم للقيام بنشاط متعاون (كلالدة، 2002).

مشكلة الدراسة:

تعتبر الإدارة المدرسية المحور الاساسي لنجاح المدرسة وتحقيقها لاهدافها وغاياتها التربوية فالإدارة القائمة على أسس سليمة وقوية تدعم مسيرة التقدم والازدهار في المدرسة والعكس صحيح. والتميز بين إدارة متقدمة وأخرى متخلفة، يرتبط بقدره هذه الإدارة على توظيف مفاهيم الإدارة وتقنياتها في الاستفادة من الموارد المادية والبشرية المتاحة بأكمل وأفضل صورة ممكنة، والمدير من خلال دوره القيادي الذي يمارسه في المدرسة له دور الصدارة في تحقيق ذلك. ونظرا لأهمية الدور القيادي لمدير المدرسة في التأثير في المعلمين والعاملين معه في المدرسة من خلال ممارسته السلوكية أثناء تأديته لدورة القيادي المشتمل على جوانب متعددة منها ما يتعلق بشؤون العمل المدرسي وتنفيذ سياسته بعدل ومنطقيه، والعلاقات القائمة بينه وبين المعلمين ودوره في تحقيق علاقات طيبة بين المعلمين انفسهم.

من خلال خبرة الباحثة في الميدان التربوي ومقارنتها للصفات القيادية لمدرء المدارس في البيئة المحيطة من الباحثة في عدة مدارس مختلفة وجدت أن هناك اختلافات في الصفات القيادية لكل مدير تنعكس آثارها إما سلباً أو إيجاباً على فعالية أعضاء الهيئة التدريسية ومن هنا تمثلت مشكلة الدراسة في التعرف على الدور القيادي الفعال لمدير مدرسة الصلعة للبنات في جبل المكبر شرقي القدس حسب وجهة نظر المعلمين وذلك لمعرفة هل أن نجاح هذه المدرسة يعزى للصفات القيادية التي تتمتع بها مديرة المدرسة مع طاقمها التعليمي أم لوجود أسباب أخرى بحاجة إلى دراسة.

كما و أكدت الدراسات في الأدب التربوي أن القيادة هي جوهر العملية الإدارية وقلبها النابض، وأن القائد الإداري هو الذي يقود التنظيم ويحقق فيه التنسيق بين وحداته وأعضائه، فالقائد الإداري الفعال هو الذي يجعل إدارته أكثر ديناميكية وحركة، وأن القائد يعتبر هو الشخص الذي يقع عليه العبء الأكبر في تحقيق أهداف المنظمة، فالقيادة بشكل عام تعني القدرات والإمكانات الاستثنائية المتوفرة في الشخص الموجود في موقع القيادة والتي من خلالها يستطيع توجيه تابعيه والتأثير فيهم ابتغاء تحقيق الهدف.

هدف الدراسة:

معرفة واقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة ؟

*سؤال الدراسة:

ولتحقيق هدف الدراسة انبثق السؤال التالي:

ما واقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة؟

أهمية الدراسة:

يتمثل جوهر ممارسة مدير المدرسة لدوره القيادي في قدرته على التأثير في سلوك الآخرين ومشاعرهم من خلال موقعه القيادي الذي يشغله، وليس من الضروري أن ترتبط ممارسة المدير لدوره القيادي بالمنصب الذي يقوم به، وأن كان هذا المنصب يتيح له فرصة في التأثير على الافراد المرؤوسين، لأنه قد لا يضمن تحقيق الفعالية في عملية التأثير على الأفراد.

وتبرز أهمية هذه الدراسة، نتيجة الاهتمام الكبير من قبل وزارة التربية والتعليم في إعداد البرامج التدريبية للكوادر الإدارية وعقد مؤتمرات التطوير الاداري للعملية التربوية، وذلك لمحاولة إيجاد القيادات الفاعلة في المدارس واهتمام الكثير من الباحثين ومعرفة دور مدير المدرسة باعتباره مشرفا مقيما وقائدا تربويا.

تعريف المصطلحات:

-القيادة: هي العملية التي بواسطتها يؤثر الفرد في جماعة اتجاه تحقيق أهداف المنظمة (Lunenbunrg & Ornstein,2012).

- القائد: هو الشخص الذي يوجه ويرشد الآخرين من أجل تحقيق الأهداف (جرادات، 1994).
- فاعلية المدير: "محصلة تفاعل بينه وبين المدرسة والمجتمع، وأن أية محاولة لزيادة فاعلية المدير الإدارية لا بد أن تأخذ في اعتبارها تأثير هذه العناصر الثلاثة (المدير، والمدرسة، والمجتمع) في ذات الوقت" (عابدين، 2001، ص231).
- القيادة كما عرفتها الباحثة: هي مجموعة المهارات الفنية والإنسانية والإدراكية التي لا بد من توافرها في الفرد، بالإضافة لما يمتلكه الفرد من قيم واتجاهات ودوافع تسهم في مجملها في بناء القائد التربوي.
- القائد الفعّال كما عرفته الباحثة: هو القائد الإداري الذي يتولى إدارة مؤسسة معينة ويكون قادراً على القيام بوظائفه العملية الإدارية بدقة ومهارة، ويحقق من خلالها أهداف المؤسسة، ويستطيع النهوض بها على النحو الأفضل من خلال إشباع حاجات المعلمين لتحقيق رضاهم ومشاركتهم في اتخاذ القرارات والاتصال الفعال بينه وبين العاملين لديه والإقلال من الصراعات في الأدوار بينهم والتعامل مع مختلف المشكلات التي تواجهه في مدرسته.

*محددات الدراسة:-

- زمانية : فترة تولي الادارة الجديدة لهذه المدرسة في الفترة الزمنية من (2018 - 2023).
- مكانية: مدرسة الصلعة للبنات –جبل المكبر-شرقي القدس.
- موضوعية: الكشف عن الدور القيادي لمدير المدرسة في ضوء تصورات معلمات مدرسة الصلعة للبنات .
- انسانية: معلمات مدرسة الصلعة للبنات.
- مفاهيمية: كما ورد ذكرها في تعريف المصطلحات .

الإطار النظري (الأدب التربوي) و (الدراسات السابقة):

تناولت الباحثة في مقدمة هذا البحث إطار نظري اشتمل على بيان كيفية تطور الإدارة والقيادة التربوية، وبيان أهمية المدرسة ودور المدير كقائد تربوي، وعدد من الصفات والمهام التي تساعد على نجاحه وزيادة فعاليته كقائد تربوي.

و الآن سيتم الحديث عن خصائص القيادة الإدارية الفعّالة وأثر هذه الخصائص على المعلمين.

لقد حظي موضوع القيادة بأهمية كبيرة من قبل الباحثين والمتخصصين في مجال الفكر الإداري المعاصر فظهرت الأبحاث النظرية والدراسات الميدانية التي هدفت إلى تحليل مفهوم القيادة وأبعادها، إذ نظر بعض الباحثين إلى أن القيادة عملية شاملة لكل أوجه النشاط الإداري، وركز آخرون على تحليل أنماط القيادة المختلفة وعلاقة القائد بمرؤوسيه. فالقيادة الناجحة حتما تحتاج إلى قائد ناجح وفعال يتمتع بالعديد من السمات والخصال التي تقف وراء نجاحه وبالتالي نجاح وارتقاء العملية التعليمية.

فالقيادة الإدارية التربوية عرفت بأنها مجموعة من العمليات القيادية التنفيذية والفنية التي تتم عن طريق العمل الإنساني الجماعي التعاوني الساعي على الدوام إلى توفير المناخ الفكري والنفسي والمادي المناسب الذي يحفز الهمم ويبعث الرغبة في العمل الفردي والجماعي النشط والمنظم من أجل تذليل الصعاب وتكثيف المشكلات الموجودة وتحقيق الأهداف التربوية المحددة للمجتمع وللمؤسسات التعليمية (البدرى، 2005).

تعتمد الوظيفة الرئيسية لقائد المدرسة على القيام بالإدارة التربوية لتحسين نوعية الحياة لكل فرد في المدرسة، وعليه أن يكتسب تفهماً كاملاً لكافة المسؤوليات التي تقع على عاتقه، ومعرفة كيفية قضاء يومه في المدرسة، وإعادة تكيفه مع جدولته المدرسي والعمل المرتبط بالعاملين معه، وعلى قدرته في سياسة وإدارة أنماط النشاط أو المسؤوليات في الوقت المناسب لمعالجة الموقف بطريقة علمية (إلياس، 1998).

وتتطلب القيادة فيمن يريد أن يكون قائداً توافر عدد من الصفات أهمها أن يكون للقائد فلسفة شخصية قوية في مسائل التربية والتعليم تكون نتاجاً لخبراته المتعاقبة في الحياة وفي المهنة وهي تنمو وتتطور شيئاً فشيئاً، وأن يكون مؤمناً بالإنسان واثقاً بالمبادئ الإنسانية والمتمثلة في أن حصيلة تفكير الجماعة المتعاونة أحسن من حصيلة تفكير الفرد الواحد،

وأن كل إنسان لديه القدرة على الإسهام بفعالية لما يعود لمنفعة الجماعة الإنسانية، كما يجب أن تتوافر لدى القائد المهارات العلمية والفنية والصفات الشخصية المناسبة، وأن يتمتع باحترام الجماعة كلها، وأن يكون معتدلاً بنفسه متواضعاً وواثقاً مراعيّاً تلك الأمور في مظهره وسلوكه وأسلوب حديثه مع الغير، كما عليه أن يكون قادراً على الاحتفاظ باتزانه الانفعالي، فلا يغضب بسرعة ولا يترك الأمر يفلت من يده، وأن يكون مرناً في مواجهة المشكلات ليستطيع التوجيه السديد للوصول إلى النتائج السليمة المرغوبة، وأن يكون لدى القائد قوة التأثير على الغير وجذب الناس إليه وإقناعهم بمبادئه (النوري، 1989).

كما يركز مفهوم القيادة المدرسية الفعالة على شخصية مدير المدرسة، فهو المسؤول عن تنظيم وتوجيه وتحفيز جميع العاملين في مدرسته، وتوفير جميع الظروف المادية والنفسية والاجتماعية الممكنة لهم، في جو يساعد على نموهم مهنيّاً وشخصيّاً للقيام بأدوارهم على أفضل وجه، وهو المسؤول كذلك عن إحداث التغيير والتطوير المطلوبين في مدرسته على مستوى الأهداف والإجراءات وأساليب العمل والتنظيم وخطوط الاتصال والعلاقات ونظم القيم والاتجاهات لمسيرة المتغيرات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية (القاسم، 2005).

ويشير البديري (2005) إلى أنّ المهام الفعالة لقائد ومدير المدرسة ووظائفه متمثلة في رعاية التلاميذ والحفاظ عليهم وإتاحة الفرص الكاملة لنموهم وتنظيم سير العمل في المدرسة، وخدمة البيئة المحيطة بها، لن يتأتى إلا عند وضوح أهداف المدرسة في أذهان جميع العاملين بها، وأن حالة المدرسة المعنية ومستواها الثقافي وأثرها في تلاميذها وأهل بيئتها متوقفة على قائدها واتجاهاته وشخصيته وإدراكه للرسالة التي يقوم بها، وأن ما يحققه هو بث روح الدافعية والنشاط في تلاميذه، وخلق جو اجتماعي ورأي عام خلقي وروحي يدعم الحياة الاجتماعية التي تشمل كل من في المدرسة من المعلمين والعاملين ويتصل بالآباء وأهل البيئة التي تكون المدرسة بها.

ويحدد حسين (2004) خمسة عوامل تؤدي إلى نجاح القائد التربوي في مدرسته:

1- الاتصال الفعال بين أعضاء هيئة التدريس وقائد المدرسة.

2- إشباع حاجات العاملين في المدرسة لتحقيق رضاهم.

3- الحصول على اتجاهات إيجابية للعاملين.

4- أهمية مشاركة الأفراد في تحقيق أهداف المدرسة.

الإقلال من الصراعات في الأدوار بين كافة العاملين وخلق ثقافة موحدة.

خصائص القيادة التربوية ومتطلباتها:

1- إن العنصر الأساسي في القيادة التربوية هو الإنسان: إن كل الجهود القيادية والأموال المستثمرة في التعليم والإمكانات والمناخ الملائم هي لمساعدة الإنسان والأفراد والتطور في كل الميادين فكان الفرد قديماً مظلوماً لعدم وجود الأسلوب المناسب والقيادة المناسبة ولكن بعد التعلم والثقافة والكفاءة والخبرات القيادية ووجود نظريات تهتم بالإنسان أصبح الاهتمام به ملزماً لكل الأطراف .

2- إن قيادة التربية هي قيادة جماعية وليست مسؤولية الأفراد : وذلك عن طريق دراسة دينميات الجماعة وتفاعلها وخصائصها وتكاملها وتوزيع الأدوار فيها .

3- القيادة التربوية هي في الأساس قيادة للعمل التربوي والتعليمي: وللعلم التربوي غرضان : أحدهما فردي متعلق بنمو التلاميذ بمختلف أنواعه ويأتي من داخل الفرد نفسه وتطوير قدراته وسلوكياته ومعارفه. والغرض الثاني اجتماعي ينتظر من المؤسسة التربوية أن تزوده بالموارد البشرية المؤهلة والقضاء على البطالة وتؤدي لازدهار المجتمع ونموه .

4- القيادة التربوية تقوم على تحفيز التعاون : هي لا تملك حق التصرف والإكراه على التلاميذ بل تتعاون مع أولياء الأمور والمجتمع ومجالس الطلبة والمعلمين والبيئة المحيطة .

5- القيادة التربوية مسؤولية أكثر مما هي سلطة: لها غاية وهدف ولا يجب فصلها عن قيم المجتمع .

لذلك يكون من متطلبات إعداد القادة التربويين تدريبهم على فهم ثقافة المجتمع والتوحيد معها، ومشاركة المجتمع مشكلاته وهمومه في إطار القيم والمصلحة العامة .(بطاح، الطعاني، 2016).

و نظراً لكون الوظائف الادارية داخل المنظمة التعليمية كالخطيط، والتنظيم، واتخاذ القرارات، والتنسيق، والاشراف، والمتابعة، والرقابة تؤدي جميعها بواسطة الاتصالات فقد اعتبر الاتصال هو جوهر المنظمة، ويمثل مركزاً رئيسياً فيها، فهو محور عملية نقل الخبرات الانسانية عبر الاجيال، والتي تربط الفرد، والجماعة، والمنظمة وتيسر المدخلات إلى المنظمة من البيئة، والمخرجات من المنظمة إلى البيئة. (Lunenburg & Ornstein, 2012).

الدراسات السابقة:

في دراسة مزيان (2012) والتي تبين العلاقة بين اساليب القيادة و أنماط الاتصال لدى مدراء المدارس الثانوية من وجهة نظر الاساتذة فقد قامت الباحثة باختيار العينة بالطريقة العشوائية المنتظمة و ممثلة لمجتمع الدراسة المكون من 152 معلم و معلمة من المدارس الثانوية في مدينة تلمسان الكبرى تمثل نسبتها 29.11% من مجتمع الدراسة، و استخدمت الباحثة لهذا الغرض استبانتي أحدهما لقياس اساليب القيادة و الثاني لقياس أنماط الاتصال و قد اظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين أساليب القيادة التربوية وأنماط الاتصال لدى مدراء المدارس الثانوية بمدينة تلمسان من وجهة نظر المعلمين .

كما و بينت دراسة شحادة (2008) والتي تبين العلاقة بين أنماط السلوك القيادي وأنماط الاتصال لدى الإداريين الأكاديميين من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية و قد تم اختيار عينة بالطريقة الطباقية العشوائية ممثلة لمجتمع الدراسة مكونه من (400) عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية تمثل نسبتها 26.4% من مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة النجاح الوطني، و جامعة بير زيت، وجامعة بيت لحم، وجامعة القدس، وجامعة الخليل، والجامعة العربية.

و استخدم الباحث لهذا الغرض استبيانين أحدهما لقياس أنماط السلوك القيادي، و الاستبانة الثانية لقياس أنماط الاتصال، و قد دلت النتائج أن النمط الديمقراطي والنمط القيادي الأكثر شيوعاً لدى الإداريين الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية حيث حصل على 57.2% كما أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين أنماط السلوك القيادي وأنماط الاتصال لدى الإداريين الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية .

أما دراسة دروزه (2003) فتبين مدى قدرة مدير المدرسة على اتخاذ القرارات التطويرية وإحداث التغير بحيث اختارت عينة عشوائية من مديري مدارس وكالة الغوث الدولية في منطقة نابلس من فلسطين بلغت (26) مديراً ومديره من أصل (40) و قد استخدمت لذلك استبانة تقيس قدرة المدير على اتخاذ القرارات التطويرية و قد بينت النتائج أن مدراء هذه المدارس يقومون باتخاذ القرارات التطويرية بنسبة "جيد جداً" وهذا ينعكس على الأداء المتميز لهذه المدارس.

وفي الدراسة التي أجراها القاسم (2003) والتي هدفت إلى معرفة أثر الأنماط القيادية لمديري ومديرات المدارس الحكومية في تربية نابلس في الرضا الوظيفي للمعلمين من وجهة نظرهم، والتي تكونت عينة الدراسة العشوائية فيها من (250) معلماً ومعلمة واستخدم المنهج الوصفي المسحي، وكما استخدم الباحث أداتين، الأولى لقياس الرضا الوظيفي عند المعلمين والمعلمات واشتملت على (30) فقرة، والثانية لقياس الأنماط القيادية لمديري المدارس من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في المدارس الحكومية في مديرية تربية نابلس للعام الدراسي 2003/2002 و قد بينت النتائج أن النمط الديمقراطي الذي يتبعه المدير مع المعلمين هو أكثر الأنماط القيادية التي يفضلها المعلمون والمعلمات لمديري المدارس. كما وأظهرت النتائج أن هناك علاقة ارتباطية ايجابية بين النمط الديمقراطي والرضا الوظيفي.

كما وبينت دراسة اليامي (2002) والتي تبين أثر اتصال وتفاعل المدير مع المعلمين وانعكاس ذلك على الرضا الوظيفي لديهم فقد قام الباحث بأخذ عينة عشوائية لبعض المدارس الحكومية في السعودية والتي بلغت (354) معلماً ومعلمة من مجتمع الدراسة واستخدم استبانة تقيس مدى مساهمة عملية الاتصال بين المدير ومعلميه في عملية الرضا الوظيفي لديهم فكانت النتائج تشير أن عملية الاتصال تزيد وتقوي من الرضا الوظيفي لديهم حيث أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية وقوية حيث بلغ معامل الارتباط (0,87).

أما دراسة سلامة والجعيني (2000) والتي أشارت إلى أهمية الخصائص التي يجب أن يتمتع بها القائد التربوي وأثرها على الرضا الوظيفي للمعلمين لديه فقد قام الباحث بدراسة ذلك من خلال استبانة تم توزيعها على عينة الدراسة المكونة من (646) معلماً ومعلمة من المدارس الخاصة في محافظة الزرقاء بحيث اشتملت على (6) مجالات واشتملت على (64) فقرة، والتي كان من نتائجها وجود علاقة بين رضا العاملين عن عملهم ومدى تأثير ذلك على إنتاجهم، فضغوط

العمل، وشعور المعلم بالعبء الذي لا يتناسب مع أجره ومستوى عمله وحرمانه من الامتيازات الأخرى وعدم الاستقرار الوظيفي، كل ذلك يؤثر على التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي ويؤدي بدوره إلى القلق لعدم المساواة بينه وبين أقرانه في المدرسة، مما يؤثر على فعالية المعلم وبالتالي فإن هذه الدراسة تؤكد على دور وأثر الخصائص التي يتمتع بها القائد الفعال لتنعكس إيجاباً على سلوك ونتائج معلميه، وتزيد من رضاهم الوظيفي.

وهدف دراسة الهور (2017) التعرف إلى درجات تقدير معلمي المدارس الخاصة لواقع ممارسة مديريهم للقيادة الموزعة وعلاقتها بدرجات تقديرهم لجودة حياة العمل، ولتحقيق ذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي بالأسلوب التحليلي، وكان أداة الدراسة عبارة عن استبانتين، تكونت عينة الدراسة من (378) معلماً ومعلمة من العاملين في المدارس الخاصة. توصلت نتائج الدراسة أن الدرجة الكلية لممارسة مديري المدارس الخاصة للقيادة من وجهة نظر المعلمين كانت عند وزن نسبي (76.93%) أي بدرجة عالية.

وسعت دراسة ماثيو (Mathew, 2016) إلى التعرف إلى العلاقة بين القيادة الموزعة والالتزام العاطفي للمعلمين في المدارس الحكومية والخاصة في مدينة جيفرسون بولاية تينيسي الأمريكية والتحديات التي تواجه المربين في المناخ المدرسي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي بمجاله الارتباطي، تكونت عينة الدراسة من (134) معلماً ومعلمة من المدارس العامة والمدارس الخاصة. توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية معتدلة بين القيادة الموزعة والالتزام العاطفي للمعلمين في المدارس الحكومية والخاصة.

أما دراسة عثمان والتفسير (Usman, Tafsir, 2016) فهدفت الدراسة إلى التعرف إلى أبعاد القيادة الموزعة في تحسين أداء مديري المدارس الثانوية في جنوب سولاويزي بأندونيسيا باستخدام الطرق النوعية. وكانت عينة الدراسة (9) من المعلمين تم الحصول على البيانات منهم عن طريق المقابلة النوعية تبين أن هناك (4) أبعاد للبيانات الرئيسية للمدرسة الثانوية المطلوبة، تم الحصول عليها من المقابلات مع المعلمين، وهي: رؤية ورسالة وأهداف المدرسة، ثقافة المدرسة، والمسؤولية المشتركة، والممارسات القيادية. توصلت الدراسة أن إدارة المدرسة لم تعد المهمة الرئيسة لمديري المدارس لأن لديهم مهمة أكثر تعقيداً وأن نموذج القيادة يتحول من هيكل الهرمية إلى القيادة الموزعة.

وجاءت دراسة عبد الله (2015) للكشف مستوى ممارسة مديري المدارس الثانوية الخاصة في محافظة عمان للقيادة الموزعة وعلاقتها بمستوى التفاؤل الأكاديمي للمعلمين من وجهة نظرهم، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وقد تكونت عينة الدراسة من (341) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة الطباقية العشوائية. وتوصلت الدراسة أن مستوى ممارسة مديري مدارس الثانوية الخاصة في محافظة عمان للقيادة الموزعة من وجهة نظر المعلمين كان متوسطاً وكان هدف دراسة أبو زر (2015) التعرف إلى درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية بمحافظات غزة للقيادة الموزعة وعلاقتها بمستوى الفاعلية الذاتية لمعلميهم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وكانت عينة الدراسة عينة عشوائية قوامها (400) معلماً ومعلمة. وتوصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية بمحافظات غزة للقيادة الموزعة جاءت بدرجة عالية حسب المحك المستخدم بالدراسة (76.08%).

أما دراسة اليعقوبية وآخرون (2015) فسعت إلى الكشف عن درجة ممارسة القيادة الموزعة في مدارس التعليم الأساسي بسلطنة عمان وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية وهي النوع، والمسمى الوظيفي، والمحافظة والمؤهل العلمي، وقد تم استخدام المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (22) مديراً ومديرة في محافظتي مسقط والباطنة جنوب.

توصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة الموزعة بشكل عام من وجهة نظر مساعديهم والمعلمين جاءت بدرجة (متوسطة) ومتوسط حساسي قدره (3.33).

وهدف دراسة رابيندارانج وآخرون (Rabindarang et al, 2014) إلى الكشف عن أثر القيادة الموزعة على ضغوط العمل في ماليزيا، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، حيث طبقت الدراسة على عينة مكونة من (359) معلماً من معلمي التعليم التقني والمهني، وتم جمع المعلومات من خلال أداة عرفت بصك القيادة الموزعة (DLI). وتوصلت الدراسة إلى أن نمط القيادة الموزعة المستخدم، وضغوط العمل يسيران في مستوى معتدل في التعليم الفني والمهني وكذلك لها تأثير كبير في التخفيف من ضغوطات العمل.

دراسة ديف و اخرون (Duif et al,2013):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى مسؤوليات وأدوار القيادة في المدارس الأوروبية و استكشاف بالتفصيل إلى أي مدى يتم توزيع القيادة في هذه المدارس حيث تم تطبيق الدراسة على عينة مكونة من (1000) مدير مدرسة من مجتمع دراسي بلغ (1500) في (8) دول أوروبية، كذلك طبقت الدراسة على (132) من المعلمين و المديرين ممن يعملون في المؤسسات الخاصة، واستخدمت المنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة إلى أن القيادة الموزعة في المدارس الأوروبية جاءت بنسبة مرتفعة وعالية بلغت (75%).

المنهجية والإجراءات:

إجراءات الدراسة:

تناولت الباحثة في هذا الفصل وصفا لمنهج الدراسة، ومجتمعها، وكيفية اختيار العينة وأدوات القياس التي استخدمتها في الدراسة والخطوات اللازمة للتحقق من صدقها وثباتها، كما تعرضت الباحثة للإجراءات والطرق الإحصائية التي قامت باستخدامها في الوصول إلى معرفة نتائج هذه الدراسة.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التربوي في هذه الدراسة، **(دراسة حالة)** ذلك لمناسبتها لطبيعة الدراسة ومجتمعها.

مجتمع الدراسة وعينتها:

سيكون مجتمع البحث من جميع معلمات المرحلة الأساسية الدنيا في مدرسة الصلعة الابتدائية للبنات، في جبل المكبر شرقي القدس للعام الدراسي (2023 - 2024)، والبالغ عددهم (30) معلمة.

أداة الدراسة:

للكشف عن واقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة قامت الباحثة بإعداد استبانة تتكون من (30) فقرة كممارسات قيادية يمكن أن يمارسها مدير المدرسة . وقد كانت فقرات هذه الاستبانة تتناسب مع موضوع الدراسة و تم توزيعها على عينة الدراسة وكانت الاستجابة على هذه الفقرات بمقياس ليكرت الخماسي المتدرج بدرجة (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، أبداً) وتمثل رقمياً بالعلاقات التالية على الترتيب (1,2,3,4,5)

صدق الأداة:

تم بناء هذا القياس اعتماداً على خطوات إجرائية محدده واستناداً إلى تحليل الأدب السابق و الإطار النظري، وكذلك قامت الباحثة بعرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص و الخبرة وطلب منهم إبداء الرأي في فقرات الاستبانة من حيث مدى وضوح لغة الفقرات وسلامتها لغوياً، ومدى شمول الفقرات للشمول المدروس، وإضافة أي معلومات أو تعديلات يرونها مناسبة، وقد طلب مدرس المساق تعديل بعض الأمور في صياغة الفقرات و عددها . و وفق هذه الملاحظات تم إخراج هذه الاستبانة بصورتها النهائية .

من ناحية أخرى تم التحقق من صدق الأداة أيضاً بحساب معامل الارتباط بيرسون لفقرات الاستبانة مع الدرجة الكلية للأداة، واتضح وجود دلالة إحصائية في جميع فقرات الاستبانة ويدل على أن هناك اتساق داخلي بين الفقرات. والجدول التالي يبين ذلك:

جدول (1): نتائج معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لمصفوفة ارتباط فقرات واقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة

الرقم	قيمة R	الدالة الإحصائية	الرقم	قيمة R	الدالة الإحصائية	الرقم	قيمة R	الدالة الإحصائية
1	0.716**	0.000	11	0.727**	0.000	21	0.813**	0.000
2	0.772**	0.000	12	0.546**	0.002	22	0.835**	0.000
3	0.746**	0.000	13	0.760**	0.000	23	0.741**	0.000
4	0.742**	0.000	14	0.832**	0.000	24	0.789**	0.000
5	0.711**	0.000	15	0.771**	0.000	25	0.796**	0.000
6	0.706**	0.000	16	0.754**	0.000	26	0.735**	0.000
7	0.629**	0.000	17	0.719**	0.000	27	0.907**	0.000
8	0.786**	0.000	18	0.834**	0.000	28	0.649**	0.000
9	0.795**	0.000	19	0.633**	0.000	29	0.853**	0.000
10	0.615**	0.000	20	0.897**	0.000	30	0.855**	0.000

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

* . Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

ثبات الأداة:

قامت الباحثة من التحقق من ثبات الأداة، من خلال حساب ثبات الدرجة الكلية لمعامل الثبات، لمجالات الدراسة حسب معادلة الثبات كرونباخ الفا، وكانت الدرجة الكلية لواقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة (0.969)، وهذه النتيجة تشير إلى تمتع هذه الاداة بثبات يفي بأغراض الدراسة.

نتائج الدراسة

نتائج أسئلة الدراسة:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

ما واقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة ؟

للإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة التي تعبر عن واقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة.

جدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لواقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
3	يسعى المدير في التطوير المهني للمعلمين.	4.73	0.583	عالية
10	يشارك المدير المعلمين في نشاطات واحتفالات المدرسة.	4.73	0.583	عالية
13	يشجع على إقامة علاقات ودية واجتماعية بين المعلمين.	4.53	0.629	عالية
28	يكثّر المدير الاجتماعات من أجل الحصول على معلومات مباشرة من المعلمين.	4.50	0.900	عالية
4	يوفر المدير كافة المستلزمات و الوسائل الهامة للمعلمين في عملهم المدرسي.	4.43	0.626	عالية
14	يشجع المدير على تبادل الآراء والخبرات بين المعلمين.	4.43	0.774	عالية
7	يولي المدير المعلمين الجدد اهتماما بما يضمن نموهم المهني.	4.40	0.724	عالية
18	يضع المدير أهدافا محددة للمدرسة يستطيع قياسها ويحاسب على النتائج.	4.40	0.724	عالية
23	يمثل المدير المدرسة في النشاطات الاجتماعية المختلفة.	4.40	0.855	عالية
24	ينقل للمعلمين وللطلاب في المدرسة رؤيا ورسالة هادفة.	4.40	0.814	عالية
9	يتعاون المدير مع المعلمين عند اللجوء اليه.	4.37	0.669	عالية
20	يحدد المدير بوضوح المواعيد لتنفيذ الخطط والاعمال المدرسية.	4.37	0.718	عالية
5	يحرص المدير على أن يكون المعلمون مؤهلين كل ضمن مجال عمله التعليمي في المدرسة.	4.33	0.802	عالية
25	يشجع المدير أساليب الاتصال بين المعلمين الذين هم في المستوى الوظيفي نفسه لمناقشة مشكلات العمل.	4.30	0.651	عالية
15	يطلع المدير على إمكانيات البيئة المحلية.	4.27	0.785	عالية
29	يحرص المدير على تأمين احتياجات الصيانة للبناء المدرسي.	4.23	0.971	عالية
16	يحرص المدير على إيجاد قنوات تواصل واتصال بين المجتمع المحلي والمدرسة.	4.20	0.761	عالية
30	يقدم للمعلمين نموذجا مؤثرا للتطلعات والقيم الخاصة بالمنظمة التربوية (المدرسة).	4.20	0.761	عالية
6	يثق المدير بالأداء المهني للمعلمين.	4.10	0.712	عالية
8	يستجيب المدير لمطالب المعلمين المهنية.	4.10	0.845	عالية
12	يشجع المدير على مشاركة المعلمين بعضهم بعضا في حل مشاكلهم الخاصة.	4.10	0.759	عالية
19	يحرص المدير على تطبيق الانظمة والقوانين بشدة.	4.10	0.662	عالية
11	يطالب المدير بحق المعلمين لدى المستويات الإدارية العليا.	4.07	0.740	عالية
17	يسمح المدير بمشاركة أبناء المجتمع المحلي من ذوي الخبرات والمعارف في تعزيز فعاليات المدرسة.	4.07	0.740	عالية
27	يطلع المدير أولياء الأمور على الخبرات التعليمية الناجحة التي تقدمها المدرسة للطلبة مما يحفزهم على التعاون معها.	4.07	0.907	عالية
26	ينجح في مواجهة النزاعات والأزمات والمعارضة في المدرسة.	4.00	0.830	عالية
21	يعالج المدير المتغيرات والمستجدات الطارئة في العمل المدرسي بهدوء واتزان.	3.93	0.868	عالية
1	يشارك المدير المعلمين في اتخاذ القرارات المدرسية.	3.90	0.995	عالية
22	يتقبل المدير أفكار الناس ومساهماتهم.	3.80	0.847	عالية
2	يفوض المدير بعضا من مهامه للمعلمين.	3.73	1.143	عالية
	الدرجة الكلية	4.24	0.572	عالية

يلاحظ من الجدول السابق الذي يعبر عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على واقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة أن المتوسط الحسابي

للدرجة الكلية (4.24) وانحراف معياري (0.572) وهذا يدل على أن واقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة جاء بدرجة عالية.

كما وتشير النتائج في الجدول رقم (1.4) أن جميع الفقرات جاءت بدرجة عالية. وحصلت الفقرة " يسعى المدير في التطوير المهني للمعلمين " والفقرة " يشارك المدير المعلمين في نشاطات واحتفالات المدرسة " على أعلى متوسط حسابي (4.73)، يليها فقرة " يشجع على إقامة علاقات ودية واجتماعية بين المعلمين " بمتوسط حسابي (4.53). وحصلت الفقرة " يفوض المدير بعضا من مهامه للمعلمين " على أقل متوسط حسابي (3.73)، يليها الفقرة " يتقبل المدير أفكار الناس ومساهماتهم " بمتوسط حسابي (3.80).

مناقشة النتائج

مناقشة النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة:

واقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة من وجهة نظر معلمات المدرسة. أظهرت نتائج تحليل هذا السؤال من خلال الجدول (1,4) والتي تبين المتوسطات الحسابية لدرجة تقييم المديرية للدور القيادي الممارس في مدرسة الصلعة الابتدائية للبنات في منطقة جبل المكبر لكل فقرة من فقرات الاستبانة جاءت بدرجة الممارسة (عالية) إذ بلغ المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية لجميع فقرات الاستبانة (4,24) حيث تم اعتبار تقييم المستجيب ب (عالية) اذا بلغ متوسط الاجابات (3,68) فأعلى .

*وقد حازت فقرات الاستبانة ملحق رقم (1) بجميع فقراتها على متوسطات حسابية عالية تراوحت ما بين (4,73) و (3,73) .

في حين أن أعلى الدرجات كانت من نصيب الفقرات :

(3,10,13,28,4,14,7,18,23,24,9,20,5,25,15,29,16,30,6,8,12,19,11,17,27,26) حيث تراوحت بين (4,73) – (4,40) .

وبذلك نجد أن المديرية تحرص بدرجة عالية على السعي في التطوير المهني للمعلمات، وإشراكهن في نشاطات و احتفالات المدرسة، وتشجيعهن على إقامة علاقات ودية واجتماعية بينهن، وتوفير كافة المستلزمات والوسائل الهامة للمعلمات في عملهن المدرسي، وتشجع على تبادل الآراء والخبرات بينهن، وتولي المعلمات الجدد اهتماما بما يضمن نموهن المهني، كما وتضع المديرية أهدافا محدده للمدرسة تسطيع قياسها وتحاسب على نتائجها، وتمثل المديرية المدرسة في النشاطات الاجتماعية المختلفة كما وتنقل للمعلمات والطالبات في المدرسة رؤيا ورسالة هادفة، و تتعاون المديرية مع المعلمات عند اللجوء إليها، وتحدد بوضوح المواعيد لتنفيذ الخطط والأعمال المدرسية، وتحرص على أن تكون المعلمات مؤهلات كل ضمن مجال عملها التعليمي في المدرس، وتشجع المديرية أساليب الاتصال بين المعلمات الذين هم في المستوى الوظيفي نفسه لمناقشة مشكلات العمل، وتطلع المديرية على إمكانيات البيئة المحلية، وتحرص على تأمين احتياجات الصيانة للبناء المدرسي، وعلى إيجاد قنوات تواصل و اتصال بين المجتمع المحلي والمدرسة، وتقديم للعاملين نموذجا مؤثرا للتطلعات و القيم الخاصة بالمدرسة،

و تثق المديرية بالأداء المهني للمعلمات، وتستجيب لمطالب المعلمات المهنية وتشجع المديرية على مشاركة المعلمات بعضهن بعضا في حل مشاكلهن الخاصة، تحرص على تطبيق الأنظمة والقوانين بشدة، وتطالب بحق المعلمات لدى المستويات الإدارية العليا، و تسمح بمشاركة أبناء المجتمع المحلي من ذوي الخبرات والمعارف في تعزيز فعاليات المدرسة، وتطلع المديرية أولياء الامور على الخبرات التعليمية الناجحة التي تقدمها المدرسة للطلبة مما يحفزهم على التعاون معها.

و يعزى ذلك وحسب معرفة الباحثة بالمديرية وبشهادة العديد ممن تعامل معها على الصعيد الاجتماعي والمهني بأنها تتمتع بالعديد من الصفات الانسانية والتي انعكست على تصرفاتها وسلوكياتها الإدارية المهنية والمتمثلة بعدالتها في تعاملها مع المعلمات وتقديرها لهن وإنجازاتهم في المدرسة وإظهار روح الصداقة معهن وشعورهن بأن المديرية تتفهم مشكلاتهن وأنهن يعملن معها وليس من أجلها فان ذلك يدفع المعلمات برضا و اطمئنان للعمل بفعالية لتحقيق الأهداف التي تسعى المدرسة لتحقيقها.

-كما و تبين من الجدول رقم (1,4) أن الفقرات (21,1,22,2) جاءت بمتوسطات حسابية بين (3,39) – (3,37) وهي أيضا تشير إلى درجة عالية ولكن أقل مما سبق و يعزى ذلك إلى ما يلي: بالنسبة للفقرات (1,2) والتي تنص على (مشاركة المديرية المعلمات في اتخاذ القرارات المدرسية، وتفويض المديرية بعضا من مهامها للمعلمات)، إلى أن المديرين لا يمتلكون الصلاحيات الكاملة والتي تقع عليهم المسؤولية بطريقة مباشرة في جميع أمور المدرسة بقدر ارتباطها بالجهات المسؤولة في المستويات العليا.

أما بالنسبة للفقرات (21,22) والخاصة ب(تعالج المديرية المتغيرات و المستجندات الطارئة في العمل المدرسي بهدوء و اتزان، وتقبل المديرية أفكار الناس ومساهماتهم)، وقد يعزى ذلك إلى عدم امتلاك المديرين للمعارف و المهارات الكافية بشكل كبير لخدمة المجتمع وتنميته، تمكنه من النهوض بهذا الدور، كما و أن المدير ما زال يعاني بعض الشيء (بسبب تراكمات وضغوطات العمل عليه من قصور في تطويع سماته الشخصية وكفاياته وقدراته القيادية في مواجهة المواقف المختلفة بالاستماع لمطالب المعلمين و الناس وحل مشاكلهم بصورة خاصة.

ملخص لنتائج سؤال الدراسة:

أشارت نتائج سؤال الدراسة الذي يدور حول واقع و درجة تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات في جبل المكبر للدور القيادي الفعال و الممارس لمديرية المدرسة جاءت بدرجة (عالية) وهي نتيجة (ممتازة) نطمح الاستمرار في نهج هذه السياسة الادارية الناجحة من هذه المديرية في هذه المدرسة، و الاستمرار في الالتحاق ببرامج التأهيل و التدريب المتخصصة في الإدارة المدرسية و مواكبة كافة المستجندات الخاصة بالتطور العلمي و التكنولوجي و الإداري المهني للاستفادة منها ونقلها إلى الحقل التعليمي، وكذلك السعي و الاستمرار في عملية التطوير و الارتقاء على الصعيد الشخصي و المهني بصورة دائمة و عدم الاكتفاء بما هو موجود فقط . و تتفق نتيجة هذا السؤال مع النتائج التي توصلت إليها كل من دراسة جرادات (1994) و دراسة القاسم (2005) و كذلك دراسة اليامي (2002) و كذلك دراسة دروزة (2003) .

حيث اجمعت جميع هذه الدراسات أن مدير المدرسة حتى يغدو قائدا فعالا ويمارس أدواره القيادية بدرجة عالية عليه أن يمارس جميع الادوار القيادية الواردة في بنود فقرات الاستبانة ملحق رقم (1) لما لذلك من نتيجة كبيرة في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة وكذلك أيضا ممارسة الأدوار القيادية العديدة الأخرى والتي من شأنها المساهمة أيضا في تحقيق الأهداف المرجوة.

كما و اتفقت معظم الدراسات الحديثة العربية والاجنبية مثل: دراسة الهور(2017) ، ودراسة ماثيو (2016) ، ودراسة عثمان وتفسير (2016)، ودراسة ابو زر (2015)، ودراسة رابيندارانج و اخرون (2014)، ودراسة ديف و اخرون (2017)، ودراسة تيان (2011)، ودراسة (Sharma,2011)، ودراسة (Sidhu,fook,2009)، على أن الصفات الإدارية الممارسة لمدير المدرسة جاءت بدرجة عالية .

*و قد اختلفت نتائج دراستنا هذه مع نتائج دراستي اليعقوبية (2015) ، ودراسة عبد الله (2015)، حيث توصلت نتائج الدراسة فيهما إلى أن درجة ممارسة الصفات الإدارية لمدير المدرسة جاءت بدرجة متوسطة.

توصيات تتعلق بسؤال الدراسة:

ما هو واقع تقييم المعلمات في مدرسة الصلعة للبنات للدور القيادي الممارس في المدرسة؟

- 1) أن يقوم مدير المدرسة بزيادة وتفعيل دوره القيادي فيما يتعلق بمجال علاقته مع أولياء الأمور والمجتمع المحلي.
- 2) أن يطور مدير المدرسة من طرق حصوله للمعارف والمهارات الكافية التي تساعد في خدمة المجتمع وتنميته، وتمكنه من النهوض بهذا الدور.
- 3) أن يدرّب مدير المدرسة نفسه في تطويع سماته الشخصية وكفاياته وقدراته القيادية في مواجهة المواقف المختلفة بالاستماع لمطالب المعلمين وحل مشاكلهم بصورة خاصة.
- 4) أن تقوم وزارة التربية والتعليم بمنح مدير المدرسة مزيداً من الصلاحيات التي تتناسب مع حجم المسؤوليات والواجبات المطلوبة منه وذلك بتعزيز دوره كقائد تربوي قادر على تسيير أمور المدرسة نحو تحقيق الأهداف التربوية.
- 5) أن تعمل وزارة التربية والتعليم باستمرار في تنظيم برامج التأهيل والتدريب المتخصصة في الإدارة المدرسية وإشراك المديرين فيها وذلك لتنمية مهاراتهم وقدراتهم القيادية.

التوصيات لدراسات مستقبلية:

- 1) إجراء المزيد من البحوث والدراسات لبعض الجوانب والمتغيرات التي لم تتناولها هذه الدراسة.
- 2) إجراء دراسة تهدف إلى وجهات نظر المديرين أنفسهم لدورهم القيادي ومقارنتها مع وجهات نظر المعلمين.
- 3) إجراء دراسة تهدف إلى معرفة الصعوبات التي يواجهها المديرون في ممارستهم الدور القيادي.

توثيق المراجع والدراسات

أولاً: المراجع العربية:

- ابو رز، ايمن فؤاد (2015). "درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية بمحافظات غزة للقيادة الموزعة وعلاقتها بمستوى الفاعلية الذاتية لدى معلمهم". رسالة ماجستير. الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.
- ابو ناصر، فتحي محمد. (2008). "مدخل إلى الادارة التربوية النظريات والمهارات". (ط1)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن.
- الأغا، رياض والأغا، نهضة. (1996). "الإدارة التربوية: أصولها ونظرياتها وتطبيقاتها الحديثة". (ط1). غزة، فلسطين: مطابع منصور.
- البدر، طارق عبد الحميد. (2005). "الأساليب القيادية والإدارية في المؤسسات التعليمية". (ط2)، عمان: دار الفكر.
- القاسم، عبد الكريم محمود. (2005). "أثر الأنماط القيادية لمديري ومديرات المدارس الحكومية في مديرية تربية نابلس في الرضا الوظيفي للمعلمين العاملين معهم من وجهة نظر المعلمين والمعلمات". مجلة اتحاد الجامعات العربية، 45، 87-131.
- النوري، عبد الغني. (1989). "اتجاهات جديدة في الإدارة التعليمية في البلاد العربية". الدوحة: دار الثقافة.
- الهو، وفاء جمال احمد (2017). "واقع ممارسة مديري المدارس الخاصة للقيادة الموزعة وعلاقته بجودة حياة العمل من وجهة نظر المعلمين في محافظات غزة". رسالة ماجستير. كلية التربية، جامعة الازهر، غزة، فلسطين.
- إلياس، طه الحاج. (1998). "الإدارة التربوية والقيادة: مفاهيمها ووظائفها ونظرياتها". عمان: مكتبة الأقصى.
- اليامي، أحمد مداوس. (2002). "العلاقة بين بعض أنواع اتصال الرئيس والمرؤوس والرضا الوظيفي". المجلة العربية للعلوم الإدارية، 9(1)، 41-73.
- اليعقوبية، سوسن بنت سعود بن عبد الله (2015). "درجة ممارسة القيادة المدرسية الموزعة في مدارس التعليم الاساسي بسلطنة عمان وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية". رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
- بطاح، أحمد والطعاني، حسن. (2016). "الادارة التربوية رؤى معاصرة"، ط1، دار الفكر، عمان، الاردن.
- جرادات، محمود خالد محمد. (1994). "تصورات مديري ومعلمي المرحلة الأساسية في محافظة إربد للدور القيادي لمدير المدرسة". رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
- حسين، سلامة عبد العظيم. (2004). "اتجاهات حديثة في الإدارة المدرسية الفعالة". عمان: دار الفكر.
- حمدان، محمد. (2006). "مشاكل الإدارة المدرسية والطرق الحديثة لعلاجها". (ط1)، عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- دافيز، برانت وإليسون، لندا. (2004). "الإدارة المدرسة في القرن الحادي والعشرون". ترجمة عبدالعزيز البهواشي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- دروزة، أفنان نظير. (2003). "مدى قدرة مدير المدرسة على اتخاذ القرارات التطويرية وإحداث التغيير". مجلة اتحاد الجامعات العربية، ع41، ص ص5-40.
- سلامة، امتياز والجعيني، نعيم. (2000). "الرضا الوظيفي لدى معلمي المدارس الخاصة في محافظة الزرقاء". مجلة العلوم التربوية، 2 (27)، 437-455.
- شحادة، رائف شحادة نايف (2008). "العلاقة بين انماط السلوك القيادي وانماط الاتصال لدى الاداريين الاكاديميين من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- عبد الهادي، محمد فتحي. (1984). "مقدمة في علم المعلومات". دار غريب للطباعة والنشر.

-عبدالله، ايناس محمد اسماعيل (2015). "القيادة الموزعة لمديري المدارس الثانوية الخاصة في محافظة عمان وعلاقتها بالتفاؤل الاكاديمي للمعلمين من وجهة نظرهم". رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الاوسط.

العزة، يونس شلبي. (2001). "درجة تطبيق مبادئ الإدارة الديمقراطية لدى مديري المدارس الحكومية والخاصة في محافظة بيت لحم من وجهتي نظرهم ونظر معلمهم". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.

كلالده، ظاهر محمود. (2002). "الاتجاهات الحديثة في القيادة الادارية". (ط2). عمان: دار زهران.
-مزيان، بشرى (2012). "العلاقة بين أساليب القيادة و أنماط الاتصال لدى مدراء المدارس الثانوية من وجهة نظر الأساتذة". جامعة وهران-السانية، الجزائر.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Lunenburg F., Ornstein, A. (2012), **Educational Administration: concepts and practices**, 6th ed. Wad wort Cengage Learning. USA (ترجمة وتلخيص د. محمد عمران)

Fook ,c. y & Sidhu, G,K.(2009)."leadership characteristics of an excellent principal in Malaysia". **International education studies**.Vol.2,No.4.

www.ccsenet.org/journal.html.

Sharma, s.(2011)."ATTRIBUTES OF SCHOOL PRINCIPALS- LEADERSHIP QUALITIES & CAPACITIES". **Institute of principal ship studies, university of Malaya, Kuala Lumpur, Malaysia.**

-Duif,(2013),Distributed leadership in practice: A descriptive analysis of distributed leadership in European Schools, European Policy Network of school leaders, **European School Heads Association** .1-49.

-Tian ,Meng (2011),**DISTRIBUTED LEADERSHIP** .

-Rabindarang, S ,et al (2014),**The Influence of distributed leadership on job stress in Technical and Vocational Education.**

-Usman, Tafsir, Muhammad(2016),**Dimension of Principals Distributed Leadership in Improving School Performance in Secondary School at South Sulawesi Indonesia** .STIEM Bongaya, University Technology Malaysia.

-Matthew ,J,(2016), **The Relationship Between Distributed Leadership And Teacher Affective Commitment In Public And Private Schools** .

السَّيَاحَةُ الثَّقَافِيَّةُ فِي الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

رحلة ابن فضلان سنة (309هـ/921م) أنموذجاً

CULTURAL TOURISM IN ISLAMIC CIVILIZATION, IBN FADLAN'S JOURNEY IN)
((309H/921G) AS A MODELد. هدى جبير السفيفاني¹

© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The journeys undertaken by Muslim travelers in Islamic civilization were considered an important form of tourism on Earth due to their observations and documentation of these trips. Whether this interest stemmed from political, cultural, scientific, or other motives, it provided a clear picture of tourism in its contemporary concept. Ibn Fadlan's journey (309 AH/921 CE) is one of these cultural journeys specifically because it accurately depicted the culture of others through a Muslim traveler who ventured to these regions for diplomatic purposes and by order of the Muslim caliph, Al-Mu'tasim Billah Al-Abbasi (320 AH/899 CE), to lead a religious mission to the King of Saqlaba, as requested by their caliph through a letter.

However, despite its official nature, Ibn Fadlan stripped himself of formality and transformed into a cultural tourist, delving into the details and intricacies of the communities he visited and documenting what he witnessed in a way that no one had done before. He delved into the details and specifics of the places and cities he visited, talked about the customs and traditions of the people of those countries, and discussed their culture, languages, and characteristics. He interacted with them extensively, just like any cultural tourist characterized by openness and not isolating oneself from the inhabitants of the countries he visited. Additionally, he described the inhabitants, their appearances, and the economic conditions. He did not overlook describing the rulers, places, and monuments equally.

The message of Ibn Fadlan, with its captivating description, powerful yet agile language, and rare, honest information derived from direct observation and narration, places it among the notable journeys in Islamic civilization. It has become a source for both predecessors and successors of geographers and historians, with Yaqut al-Hamawi and Al-Maqdisi drawing from it when discussing the regions visited by Ibn Fadlan. They found it essential to include the benefits he documented, which are indispensable in recalling those remote areas.

Hence, the title of this research: "Cultural Tourism in Islamic Civilization, Ibn Fadlan's Journey in 309 AH/921 CE as a Model," addresses everything related to cultural tourism through this valuable expedition..

Key Words: Ibn Fadlan - Tourism - Journey - Culture..

الكلمات المفتاحية: ابن فضلان - السياحة - رحلة - ثقافة.

Author Details

1

Dr. Huda Jobair Al-Sufyani, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.
hjsufyani@uqu.edu.sa

ملخص

اعتبرت الرحلات التي قام بها الرحالة المسلمون في الحضارة الإسلامية نوعاً مهماً من أنواع السياحة في الأرض بما حوته من مشاهدات، وتدوين لهذه الرحلات؛ سواء كان هذا الاهتمام نابعاً من رغبة سياسية أو ثقافية أو علمية أو غيرها، إلا أنها أعطت صورة واضحة عن السياحة بمفهومها المعاصر. وتعدّ رحلة ابن فضلان سنة (309هـ/921م) واحدة من بين هذه الرحلات الثقافية تحديداً؛ لأنها صورت بكل دقة ثقافة الآخر عن طريق رحلة مسلم اتجه إلى هذه المناطق لغرض دبلوماسي وأمر من خليفة المسلمين آنذاك، المقتدر بالله العباسي (ت 320هـ/932م) لرأس بعثة دينية إلى ملك الصقالبة بعد طلب الأخير من الخليفة ذلك عبر رسالة منه، وقد تجرد رحلتنا من رسميته ليتحول إلى سائح ثقافي يغوص في تفاصيل ودقائق المجتمعات التي زارها، ويدون ما رآه من مشاهدات لم يسبقه إليها أحد، فنجد أنه قد دخل في تفاصيل الأماكن والمدن التي زارها، وتحدث عن عادات وتقاليد أهل تلك البلاد، وتحدث عن ثقافتهم ولغاتهم وبياناتهم، واختلط بهم كثيراً مثله مثل أي سائح ثقافي يتصف بالانفتاح وعدم الانعزال عن سكان البلاد التي حلّ بها، بالإضافة إلى وصفه للسكان وأشكالهم، والأحوال الاقتصادية، ولم يغفل عن وصف الحكام والأماكن والآثار على حدّ سواء.

إن رسالة ابن فضلان بما حوته من وصفٍ شيقٍ ولغة قوية رشيقة، ومعلومات نادرة صادقة في نفس الوقت لأنها اعتمدت على المشاهدة والرواية المباشرة، جعلتها في مصاف الرحلات في الحضارة الإسلامية، وأصبحت مصدراً للسلف قبل الخلف من الجغرافيين والمؤرخين؛ حيث استقى منها ياقوت الحموي والمقدسي عند حديثهم عن المناطق التي زارها ابن فضلان، ولم يجدوا بداً أن يوردوا ما سطره من فوائد لا غنى لهم عنها في ذكر تلك الأصقاع.

لذا جاء عنوان هذا البحث: (السياحة الثقافية في الحضارة الإسلامية، رحلة ابن فضلان سنة 309هـ/921م) أنموذجاً، يتناول كل ما يخص السياحة الثقافية من خلال هذا السفر القيم.

<http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress1-8>



المقدمة:

وُجدت السياحة الثقافية في الحضارة الإسلامية في العصور الإسلامية الأولى بصورة غير رسمية من خلال الرحالة الذين كانوا يجوبون الأقطار لطلب العلم أو الكسب أو السياحة في الأرض لأغراض أخرى، وإذا كانت السياحة بمفهومها اليوم لم تنشأ بشكل رسمي إلا في العصر الحديث، فإن المتتبع لكتب الرحلات والبلدانيين المسلمين يجدها واضحة جلية في كتاباتهم، ويستنتج من ذلك أنهم قد مارسوا دور السّياح على اختلاف أنواعهم من خلال هذه الرحلات.

وها نحن أمام رحلة مسلم نجده قد تحوّل من رئيس وفد دبلوماسي إلى سائح بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ألا وهو الرحالة: أحمد بن فضلان الذي دوّن لنا رحلته الشهيرة سنة (309هـ/921م) ومن خلالها مارس نوعاً من أنواع السياحة وهي السياحة الثقافية، إذ إنه تغلغل في تلك المجتمعات التي رحل إليها، وتعايش معها وعرف دقائق حياتهم عن كثب ورصد لنا كل ما يخص تلك المجتمعات والأقاليم من دين، ولغة، ونظم، وعادات وتقاليد، ومعالم أثرية، ولباس وطعام في رسالته الموسومة (رسالة ابن فضلان أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة).

وقد أثّرنا اختيار رحلة ابن فضلان في الحديث فيما يخص السياحة الثقافية عن غيرها؛ لأنه قد أتى بكل ما هو جديد ومفيد في هذا الباب، وأتحنفاً بمعلومات وافية عن أقوام وأمم بعيدة لم يأت أحد قبله بأخبارهم على أكمل وجه مثل ما فعل هو، وكان عنوان البحث: (السياحة الثقافية في الحضارة الإسلامية، رحلة ابن فضلان سنة 309هـ/921م) أنموذجاً، وقسم البحث إلى عدّة مباحث تناولت التعريف بابن فضلان ورحلته، ومفهوم السياحة الثقافية من خلال رحلة ابن فضلان، تناولت الدين واللغة، العادات والتقاليد، الطعام واللباس والمسكن، الآثار والمعالم الأثرية، الأثر الثقافي للرحلة، وأخيراً أهم التوصيات.

- مشكلة البحث:

تعدّ الرحلات التي قام بها الرحالة المسلمون ذات أثر في نشأة وتطور السياحة الحديثة، وتتمحور مشكلة البحث: هل لهذه الرحلات تأثير في نشأة ونمو السياحة بكل أنواعها؟

— فرضية البحث: أن رحلة ابن فضلان كانت واحدة من الرحلات السياحية وتحديداً السياحة الثقافية، بما حوته من معلومات حول السياحة، ويعتبر ابن فضلان سائحاً ثقافياً في الحضارة الإسلامية.

- حدود منطقة البحث: يقصد بحدود منطقة البحث الإطار الزمني والمكاني للبحث الذي يمثل القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي وهو زمن الرحلة حيث أنها تمت سنة (309هـ/921م)، أما الإطار المكاني فكان خط سير الرحلة من بدايتها؛ حيث انطلقت من مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية آنذاك مروراً بعدة مناطق شملت: فارس - خراسان ، خوارزم - بخارى - البلغار - البنجال - الباشقرد ثم الصقالبة والروس والخزر.

- أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث بكونه يتناول السياحة الثقافية في العصور الإسلامية المتقدمة وإبراز الرحالة السياح الذين أدوا هذا الدور من خلال رحلاتهم.

- أهداف البحث:

- إبراز دور الرحالة المسلمين في السياحة في العصر الإسلامي.
- استنباط مقومات وأركان السياحة من خلال رحلة ابن فضلان ومقارنتها بالسياحة في العصر الحديث.
- ذكر أهم المعالم السياحية التي زارها ابن فضلان في رحلته.

- المبحث الأول: ابن فضلان ورحلته:

صاحب هذه الرحلة ذو معلومات مقتضبة جداً، فلم تسعفا المصادر عن نسبه ونشأته أو شيء عن حياته، وكل ما نملكه من معلومات هو ما دونه هو عن نفسه من خلال الرحلة؛ حيث أورد أنه: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، ولم يقل شيئاً آخر عن حياته، غير أنه يعود في نسبه إلى مولى فاتح مصر محمد بن سليمان (ابن فضلان، الرحلة، 38). ويقول ياقوت: إنه كان مولى محمد بن سليمان، ثم مولى أمير المؤمنين فهو من العجم الموالي (ياقوت، معجم البلدان، 416/3)، ومعروف أنه عاش إبان القرن الرابع الهجري. العاشر الميلادي، أما عن محل ولادته ونسبته فلا ندري عن ذلك، وأول ذكر له عندما انتدبه الخليفة العباسي المقتدر بالله (ت 320هـ/899م)، (ابن كثير، البداية والنهاية، 230/11) لرأس بعثة دينية إلى ملك الصقالبة ألمش بن يلطوار بعد طلب الأخير من الخليفة ذلك، لغرض التفقه في الدين الإسلامي، والحصول على مساعدة مالية لبناء مسجد وحصن حماية من مملكة الخزر اليهودية. (ابن فضلان، الرحلة، 38).

وقد وقع اختيار ابن فضلان لرئاسة هذه الرحلة مثلما أورد هو ذلك، وهذا يعطي دلالة قوية أنه كان مقرباً من مجلس الخلافة موثقاً عندها، إضافة إلى مقدرة كبيرة من العلم والكفاءة التي تخوله أن يُرشح لرأس هذه البعثة. (ابن فضلان، الرحلة، 39)، أحمد السعد ومنى علي، تمثيلات الآخر الاجتماعي في رسالة ابن فضلان، 37). واصطحب ابن فضلان معه في رحلته أربعة أفراد هم: سوسن الرسي مولى نذير الخرمي، وتكين التركي، وبارس الصقلاني، ومعهم الدليل وهو رسول ملك الصقالبة، وقد علمنا من الرسالة أن الوفد سيحصل على المال اللازم للفقهاء والمعلمين، ولبناء حصن من خراج ضيعة معينة من ضياع أبي الحسن علي بن الفرات (ت 312هـ/923م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 75/14) بعد عزله عن وزارته، وقد أرفق الوفد بكل من المعلم والفقيه والغلمان إضافة إلى الوفد الأساسي. (الدهان، رسالة ابن فضلان، 24).

استغرقت هذه الرحلة أحد عشر شهراً ذهاباً؛ حيث إنها انطلقت من عاصمة الخلافة العباسية آنذاك بغداد، إلى بلاد البلغار التي تُعد مركزاً وعاصمة لشعب الصقالبة بمدينتها بلغاريا على نهر الفولجا (دائرة المعارف الإسلامية، مج 7، 599. الداوقي، دولة البلغار، 22). وقد سلكت الرحلة كما هو بين أيدينا مسار بلاد العجم والترك - الصقالبة - الروسيكار - الخزر. إلا أن هذا المسار أثار الكثير من النقاش، فقد كان يتوجب الحديث عن بلاد الخزر قبل الحديث عن الروس؛ لأن الطريق إلى الروس يمر أولاً بالخزر،

فهل ضاع شيء من المخطوط؟؟ كما يقول المؤرخ سامي الدهان محقق المخطوط، أم أن ابن فضلان نفسه لم يكن مهتماً بأمر تسهيل شؤون الروس والخزر مثل اهتمامه بالصقالبة. هدف هذه الرحلة؟ (ابن فضلان، الرحلة، 33). نجد أن ابن فضلان كتب مخطوطته بهذا الشكل الذي نعرفه، مدرجاً انطباعات وقصص رآها أو سمعها في البلدين المعنيين. ولم يُزِر البتة البلدان الإسكندنافية كما يزعم البعض. ولو أنه فعل وزارها لنقل من نقل عنه شذرات صغيرة، مثل ياقوت والقزويني خاصة الأخير المولع بالغرائب من كل نوع. (ابن فضلان، الرحلة، 33). ونحن لا نعلم عن خط الرجعة لهذه الرحلة، ولا طريق عودة ابن فضلان إلى بغداد، إلا أنه وكما هو مصرح به فيها فإن الهدف منها كان عدة أمور، وهي:

- 1 - إرسال هيئة من العلماء الشرعيين لنشر الإسلام، وتعليم من دخل به.
- 2 - إشادة بناء بمثابة الحصن لبلاد البلغار ضد مملكة الخزر.
- 3 - الدعوة للخليفة العباسي المقتدر بالله عن طريق بناء مسجد للملك.
- 4 - إيصال مجموعة من الأدوية والعقاقير الطبية كان قد طلبها ملك البلغار في رسالته للخليفة. (ابن فضلان، الرحلة، 32. الشمري، ابن فضلان ورحلته الريدانية، 108).

وقد سطر ابن فضلان رحلته بأسلوب جميل، ولغة شائعة لا تخلو من الفكاهة وخفة الظل، صوّر فيها مدى معاناة الوفد من مشقة الطريق وصعوبة الوصول ومواجهة الأهوال والصعاب، ولولا تلك السطور الخالدة التي دونه ابن فضلان في رحلته تلك عن الشعوب المختلفة لما عرفنا عنهم شيئاً. وتقع أهمية هذه الرحلة في أنها تزود التاريخ العالمي بمعلومات مهمة عن مناطق قلما سجل عنها أو زارها أحد قبل ابن فضلان، فهي تسد ثغرة تاريخية في هذا المجال، وتعتبر رائدة في الإشارة لتاريخ الشعوب الصقلية والروسية منهم على وجه الخصوص. وقد درست الرحلة وترجمت أكثر من مرة لجميع اللغات الأساسية. (ابن فضلان، الرحلة، 30، كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، 203).

ومثلما ذكر المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكي الذي أشاد بهذه الرحلة بقوله: (يحتل ابن فضلان المكانة الأولى بينهم، سواء من الناحية الزمنية أو الأهمية الذاتية، وذلك بسبب رسالته المشهورة التي تجدد الاهتمام بها في الأعوام الأخيرة بنفس الدرجة التي تمتعت بها لأول مرة منذ مائة وعشرين عاماً. وهذا الأثر بلا شك جدير بهذا المقام خاصة في

الآونة الحاضرة بعد أن أصبح لأول مرة في متناول أيدي الجميع في طبعة كاملة تقريباً). (تاريخ الأدب الجغرافي العربي، 202).

المبحث الثاني: في مفهوم السياحة الثقافية من خلال رحلة ابن فضلان:

قبل أن نفتش عن صور السياحة الثقافية في رحلة ابن فضلان، يجدر بنا أن نعرف السياحة بمفهومها اللغوي، فهي في اللغة مصدر للفعل ساح؛ فيقال: ساح في الأرض سياحة أي: ذهب، والسياحة الذهاب في الأرض للعبادة والترهب. (ابن منظور، لسان العرب، 492/2). وقد ورد لفظ السياحة في القرآن الكريم في عدة آيات منها ما جاء بلفظ الأمر: (سيحوا)، ومنها ما جاء بلفظ الصفة: (السائحون)، وقد أورد علماء التفسير أن معنى السياحة: السفر في القربات، كالحج والعمرة، وطلب العلم، وصلة الأقارب ونحوها). (ابن حجر، فتح الباري، 233/7، ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن، 311). أمّا المفهوم العام للسياحة فهي: مجموعة العلاقات والأنشطة التي يقوم بها السائح خلال تجوله خارج البيئة المعتاد عليها، وذلك في مدة لا تزيد عن سنة ولا تقل عن أربع وعشرين ساعة، ولا يترتب على سياحته أي نشاط بأجر مدفوع. (زيد عبوي، مبادئ السياحة الحديثة/ 18، جغرافية السياحة والطيران، 8).

ويعرف السائح (Tourisp) بأنه الشخص الذي يسافر خارج محل إقامته الأصلي أو الاعتيادي ليقوم بعدة أنشطة متعددة، في مدة لا تزيد عن سنة. (عبوي، مبادئ السياحة الحديثة، 19). وبالنسبة لتعريف السياحة الثقافية فهي أحد فروع السياحة بمفهومها العام إلا أنها تختلف في هدفها الذي يهتم بشكل أساسي بالتعرف على تاريخ البلاد المختلفة وكل ما يمت لها بصلة من فنون، وعمارة، وأديان، وعادات، وتقاليد وكل العوامل التي تؤثر في أسلوب المجتمع في كل منطقة في العالم. (عبد الجليل ساقني، مساهمة السياحة الثقافية في الترويج عن النفس/ 108).

وعليه نجد أن ابن فضلان كان سائحاً ثقافياً من خلال رحلته التي امتدت إلى ما يقرب السنة، تنقل خلالها بين مناطق وشعوب عدة، وعلى الرغم من أنه كان رئيساً لبعثة دبلوماسية إلا أنه نزع عن نفسه ثوب الرسمية ليدخل في تفاصيل المجتمعات التي رحل إليها ويدون كل شيء عنها بعد التعايش والاحتكاك المباشر بها، بل إنه أبدى استمتاعه بهذه الرحلة وكشف أموراً غريبة جديدة كان هو أول من دونها تقريباً، وقد حرص كل الحرص أن يرصد أوجه متعددة للآخر ليقدم لنا وصفاً إثنوغرافياً دقيقاً لعادات وطبائع وتقاليد القبائل والشعوب ومعتقداتهم التي تكونت عبر الزمن، كما رصد الأحكام والأعراف والنظم الاجتماعية المتمثلة بالعلاقات العامة بين أفراد المجتمع في مختلف الجوانب الحياتية لسكان البلاد التي زارها. (كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، 202. السعد وعلي، تمثيلات الآخر الاجتماعي، 38).

إن نظرة ابن فضلان للآخر جاءت من منظور ثقافته العربية الإسلامية عبر مقارنة عادات ومعتقدات المجتمعات التي زارها بالعادات العربية وأحكام الشريعة الإسلامية ومعتقدات الدين الحنيف، فهو يقارن اختلاف الثقافة والبيئة. ومن هنا كان ابن فضلان رائداً في السياحة الثقافية بكل صورها، فكأنما كان يحمل عدسة يصور بها كل ما يلتفت نظره. (السعد وعلي، تمثيلات الآخر الاجتماعية/ 38).

وعليه يمكننا دراسة صور السياحة الثقافية في رحلة ابن فضلان كالتالي:

أولاً: الدين واللغة:

إذا رجعنا إلى أحد أسباب رحلة ابن فضلان الرئيسية نجد أنه متعلق بأمر الدين الإسلامي؛ حيث إن ملك الصقالبة طلب من الخليفة أن يبعث إليه من يفقهه هو وقومه في الدين والشريعة الإسلامية. (ابن فضلان، الرحلة، 21) وهذا ما سارت الرحلة على أساسه، وكان تشكيل الوفد من أجله، فقد ضمت عدداً من الفقهاء بالإضافة إلى رئيس الرحلة ابن فضلان الذي على ما يبدو أنه كان قاضياً فقيهاً عالماً بالشريعة الإسلامية، ولم يجد بداً في أن يقوم بواجبه في التوجيه والإرشاد وتصحيح المخالفات الشرعية التي قابلته في رحلته بناءً على طلب ملك الصقالبة؛ إذ إنه من الملاحظ أن ابن فضلان لم يدل برأيه الديني أو يحاول تغيير ما رآه من منكر في غير حرم هذا الملك، بل التزم بما طلبه منه، وما سارت الرحلة عليه فذكر أن مؤذن الملك كان يثني الإقامة إذا أذن، فأرشد ابن فضلان بقوله: (إنّ مولاك أمير المؤمنين يفرد في داره الإقامة) فقال الملك للمؤذن: (اقبل ما يقوله لك ولا تخالفه). (ابن فضلان، الرحلة/ 81).

وفي موضع آخر ذكر لنا ابن فضلان أن الرجل منهم إذا مات ورثه أخوه دون ولده، يقول: (فعرّفت الملك أنّ هذا غير جائز وعرفته كيف المواريث حتى فهمها). (ابن فضلان، الرحلة، 87). وأورد أيضاً نصحه للملك عندما خطب وصور نفسه بصورة مبالغ، فقال له ابن فضلان: (إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تَطْرُوني كَمَا أَطْرَت النَّصَارَى عيسى ابن مريم، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ..). (ابن فضلان، الرحلة، 80).

هذا ما ذكره ابن فضلان فيما يخص الدين في حرم ملك الصقالبة وما هو موقفه من أي شيء يخالف الدين الإسلامي الحنيف، أما ما عدا ذلك فإنه التزم بمواصفات السائح الذي يحترم عقائد الآخرين ودياناتهم سواء في صلاتهم أو طقوسهم الأخرى؛ فاكتمى بالتدوين لهذه العقائد والطقوس دون أن يوجه أي نقد أو نصيح، بل على العكس من ذلك نجده يتغلغل في كل مجتمع ويتعايش معه ليدون كل ما يخصه بدقة، مع التزام الصمت وعدم إبداء الرأي؛ ومن أمثلة ذلك: أنّ إحدى قبائل الترك وهي قبيلة الغز كانوا لا يذكون ذبائحهم، وإنما يضرب الواحد منهم رأس الشاة حتى تموت، وإذا أكرم الرجل الرجل سجد له. (ابن فضلان، الرحلة، 64-66).

وفي وصفه لقبيلة الغز أيضاً: (هم كالحمير الضالة لا يدينون لله بدين، ولا يرجعون إلى عقل، ولا يعبدون شيئاً، بل يسمون كبراءهم أرباباً، فإذا استشار أحدهم رئيسه في شيء قال له: يا رب أيش أعمل في كذا وكذا. (ابن فضلان، الرحلة، ٦٢). وعلى الرغم من أن رحلتنا كان ملتزماً الصمت في كثير من المواقف التي قابلته كونه سائحاً إلا أنه كان يشاهد ويحلل ويقارن بين المجتمعات الجديدة التي زارها والمجتمع المسلم الذي خرج منه لرحلته السياحية، فهو يصف مدى مواصل له الأتراك من قلة بصره في أمر الدين؛ إذ إن أحدهم ينحت على هيئة الإحليل من الخشب ويتخذة رباً من دون الله، فإذا ما أراد السفر ونحوه قبله وسجد له وطلب منه الخيرة والتيسير. (ابن فضلان، الرحلة، ٧٣). وهكذا نجد ابن فضلان لم يكتف بالمشاهدة الصامتة إنما أخذ يبحث عن الأسباب التي أوصلت هؤلاء إلى اتخاذ رب ومعبود دون الله تعالى بهذا الشكل والهيئة، بل إنه اجتهد باستعانتة بمترجم لكي يكمل لغة الحوار ويدونه بنفسه.

ثم أخذ ابن فضلان يفصل عن مدى انتشار الشرك في المجتمع التركي، وكيف تنوعت الأرباب فيه فيقول: (ومنهم من يزعم أن له اثني عشر رباً، للشتاء رب، وللصيف رب، للمطر رب، وللريح رب، وللموت رب، وللأرض رب، والرب الذي في السماء أكبرهم إلا أنه يجتمع مع هؤلاء باتفاق، ويرضى كل واحد منهم بما يعمل شريكه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ورأينا منهم طائفة تعبد الحيات وطائفة تعبد السمك، وطائفة تعبد الكواكب). (ابن فضلان، الرحلة، ٧٤).

وذكر عن الروس أنهم يشدون الرحال بطعام وجوارٍ إلى صنم أكبر مصنوع من الخشب، وله وجه يشبه وجه الإنسان، وحوله صور صغار وخلف تلك الصور خشب طوال قد نصبت في الأرض، فيأتي الرجل إلى الصورة الكبيرة ويسجد لها ثم يقول لها يا رب قد جئت بهذه الهدية ثم يتركها للصنم. فإن تعسرت تجارتها زاد في الهدايا والذبائح والقرب لهذا الجسم وللصور من حوله حتى يرضى بحد زعمه. (ابن فضلان، الرحلة، 104).

كما أشار ابن فضلان إلى جملة من الأحكام التي يصدرها الغز الأتراك لمن يرتكب أي محرم أو محظور في شريعتهم، منها قوله: (وليس يعرفون الزنا ومن ظهروا فيه على شيء من فعله شقوه بنصفين، وذلك أنهم يجمعون بين الأغصان شجرتين، ثم يشدونه بالأغصان ويرسلون الشجرتين فينشق الذي شدَّ إليها). (ابن فضلان، الرحلة، ٦٣). أما حد السارق فيهم فهو القتل بعد ربطه بشجرة كبيرة وتركه حتى يفارق الحياة دون رحمة. (ابن فضلان، الرحلة، 105).

وفي أعطاف هذه الرحلة السياحية التي سطرها لنا ابن فضلان لم يغيب عن باله ذكر اللغة ومدى قوتها في كل مجتمع حلَّ به، وهو وإن تحدَّث باختصار عنها إلا أننا نلاحظ قبل كل شيء أنَّ اللغة العربية لغة رحالتنا كانت هي اللغة السائدة والرسمية في المخاطبات والمحادثات حتى خارج إطار المجتمع العربي، فابن فضلان لم يكن يجد غير العربية لساناً وبالرغم من ذلك نجده يتحاور ويتناقش ذهاباً وإياباً وفي كل صقع بلغته الأم مما يعطي دلالة قوية أنَّ السائح العربي آنذاك كان هو صاحب الشأن والمكانة، وأنه هو ذو الكفة الأقوى بلسانه العربي، الذي لم يحوجه لتعلم اللغات الأخرى، أو يقف عائقاً عن التعايش مع المجتمعات وسير أغوارها؛ فها هو ابن فضلان يُعَدُّ مثلاً حيّاً للحضور الثقافي للسائح العربي الذي أخذ يندمج في الثقافات الأخرى بواسطة لغته الأم، فإن استصعب عليه شيء استعان بترجمانه أو ترجمان الملك عندما حل بحرمه، أو بمن يتقن العربية في تلك المناطق من العرب المهاجرين إليها، كذلك الخياط البغدادي الذي أشار ابن فضلان أنه تجاذب معه أطراف الحديث عند نزوله ببلاد الصقالبة، وكيف أنه شرح له الوقت وطول الليل والنهار هناك. (ابن فضلان، الرحلة، 83).

وقد وصف ابن فضلان لغات المجتمعات العجمية، وذكر بأنها من أركك اللغات وأعقدها، فقد ذكر عن لغة أهل خوارزم أنها أشبه بصياح الزراير، وكلامهم كنعيق الضفادع. (ابن فضلان، الرحلة، 50). وذكر أيضاً أنَّ الخبز بلغة أهل جرجان يسمى: بكند. (ابن فضلان، الرحلة، ٥٢). كما أنَّ لفظ بيرتنكري بلغة الترك يعني الله الواحد. (ابن فضلان، الرحلة، ٦٣).

ثانياً: العادات والتقاليد:

كان حديث ابن فضلان عن عادات وتقاليد المجتمعات التي زارها في رحلته حديث السائح الثقافي الذي انغمس في الحياة اليومية لأهل البلد المضيف، فرصد أدق جزئياتها وتفصيلها، فاهتم بطقوس الزواج والولادة وتقاليد الأعياد والضيافة والوفاة، ولا شك أنَّ المحتوى السياحي الثقافي الذي تضمنته الرحلة هو من الغزارة ما لا يوصف. (محمد الجويلي، الرحلة العربية،) وهذا ما لاحظته محقق الرحلة في طبعتها الأولى المؤرخ الدهان؛ إذ يقول: (نرى أنَّ الرجل قد صوّر الرحلة والعادات والتقاليد والحياة والأخلاق في ذلك العصر، في مختلف المناطق التي مرَّ بها أو أقام فيها، فلم يغفل كثيراً مما يحتاج إليه ذلك الزمان، وكان دقيق الملاحظة، يسجل أكثر مما يرى السائح، وينقل إليه ما يدور خلال السياحة من حوار ودسائس، ويصف الحكام والأمراء ورجال الشعب على حدٍّ سواء، ويرسم الهيئات والوجوه على إيجاز الرسالة وقصرها). (الدهان، رحلة ابن فضلان، 30). ومن أمثلة العادات والتقاليد التي ذكرها ابن فضلان في رحلته ما شاهده في بلاد جرجان وعادة أهلها في الضيافة، إذ إن الضيف لا يقف على الباب، بل يدخل إلى دار الواحد منهم، فيقعد ساعة عند ناره، ثم يقول: بكنده يعني: الخبز، فإن أعطوه شيئاً أخذ وإلا خرج. (ابن فضلان، الرحلة، 52). وهي عادة تختلف كل الاختلاف عن آداب الاستئذان، واستقبال الضيوف عند المسلمين، وهذا ما حدا بابن فضلان أن يذكرها لغرابتها لا سيما وهو مولع بكل غريب وجديد.

كما أنه وصف إحدى قبائل الترك المعروفة بالغز بأنهم بادية لهم بيوت من شعر يحلون ويرتحلون مثلهم مثل البدو الرحل في كل صقع، والأمر فيهم شوري بينهم إلا أنهم متى اتفقوا على شيء، وعزموا عليه جاء أذلهم وأخسهم فنقض ما قد أجمعوا عليه. (ابن فضلان، الرحلة، ٦٢). ونعتهم ابن فضلان أيضاً بأنهم قوم نجسون: (لا يستنجون من غائط ولا بول ولا يغتسلون من جنابة ولا غير ذلك، وليس بينهم وبين الماء عمل خاصة في الشتاء، ولا يستر نساءهم من رجالهم ولا من غيرهم، كذلك لا تستر المرأة شيئاً من بدنها عن أحد من الناس). (ابن فضلان، الرحلة، 62-63).

وهذا التفسخ الأخلاقي تكررت مشاهدته لدى صاحب الرحلة في بلاد الروس أيضاً؛ إذ وصفهم بقلة النظافة مع انعدام الحياء والدين، فالرجل منهم يفضي إلى إحدى جواريه بحضور الآخرين (ابن فضلان، الرحلة، 103).

وقد اهتم ابن فضلان بطقوس الزواج في المجتمعات التي حلَّ بها، فنجدته يذكر عادات وتقاليد الزواج مع مقارنتها بعادات المسلمين وما خرج عن المألوف في تصويره هو وما عرفه، فيذكر أن الزواج عند الغز الأتراك يتم بالخطبة وتقديم الصداق أو المهر ولم يكن مقصوراً على المال النقدي؛ إذ تنوع ما بين الدواب والثياب وغيرها إلا أنه من المستغرب عندهم طريقة انقسام مراسم الزواج؛ إذ إن الدخول بالزوجة يتم بطريقة غير محتشمة بحضرة أهل الزوجة، وهو ينافي الفطرة الإنسانية واحترام الخصوصية والحياء، وقبل ذلك كله الدين الإسلامي، (ابن فضلان، الرحلة، ٦٣).

ونلاحظ أن ابن فضلان كان يمتلك شجاعة سياحية في اقتحام المجتمعات التي لم يسبقه إليها أحد، وجرأة في سبر أغوار طقوسها الغريبة؛ فها هو يقص لنا مراسم تشييع موتي الروس لاسيما إذا كان الميت من الطبقة الحاكمة أو الخاصة؛ إذ إن عادة حرق الموتى متوارثة في هذا المجتمع وهو ما كان يسمعه رحالتنا من قبل بحكم سعة وشمول ثقافته، إلا أنه أراد أن يرى بأم عينه هذا الحديث الغريب، وكانت الفرصة سانحة له عندما توفي رئيس من الروس فذهب ابن فضلان بنفسه إلى المكان المعد لحرقه، فدهشه ما رأى من بشاعة المنظر وقسوة القلوب؛ إذ عمدوا إلى إحدى جوارى الرئيس التي اختارت أن تموت معه، وقدموها قرباناً فتقتل بواسطة امرأة تسمى ملك الموت بعد أن تنزع الجارية حليها، ثم يصعدونها إلى سفينة قد أُعدت لحرق الجثة: (وجاء الرجال ومعهم التراس والخشب ودفَعوا إليها قدحاً نبيذاً فغنت عليه، وشربت فقال لي الترجمان: إنها تودع صاحباتها بذلك، ثم دفع إليها قدحاً آخر فأخذته وطوّلت في الغناء والعجوز تستحثها على شربه والدخول إلى القبة التي فيها مولاها فرأيتها، وقد تبلّدت وأرادت دخول القبة، فأدخلت رأسها بينها وبين السفينة فأخذت العجوز رأسها، وأدخلتها القبة ودخلت معها، وأخذ الرجال يضرّيون بالخشب على التراس لئلا يسمع صوت صياحها فيجزع غيرها من الجوارى، ولا يطلبن الموت مع مواليهن، ثم دخل إلى القبة ستة رجال فجامعو بأسرهم الجارية، ثم أضجعوها إلى جانب مولاها، وأمسك اثنان رجلها واثنان يديها، وجعلت العجوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلاً مخالفاً ودفعتها إلى اثنين ليجذباها وأقبلت ومعها خنجر عريض النصل فأقبلت تدخله بين أضلاعها موضعاً موضعاً وتخرجه، والرجلان يخنقانها بالحبل حتى ماتت). ثم بعد ذلك تنتهي هذه الطقوس الشيطانية بحرق الميت والجارية والسفينة حتى أصبحوا رماداً، وهكذا نجد أن ابن فضلان فضّل لنا طريقة حرق الموتى عند الروس تفصيلاً دقيقاً لدرجة تقشعر منها الأبدان لهول فعلهم ووحشيتهم، حتى أنهم لم يكتفوا بالقرابين الحيوانية التي قدموها بين يدي الميت كالكلب والقطه ونحوها بل عمدوا إلى قرابين بشرية وهي الجارية التي اختارت الموت على الحياة حباً ووفاءً لسيدها، وبعد أن يتحوّل موتاهم إلى رماد يغرسون خشبة موضع السفينة مكتوب فيها اسم الميت. (ابن فضلان، الرحلة، 106-107، الدهان، رحلة ابن فضلان، 3).

وقد لاحظ ابن فضلان مدى التميز الطبقي والعنصرية المقيتة في المجتمع التركي التي وصلت إلى حالة المرض والموت؛ إذ يقول: (وإذا مرض الرجل منهم وكان له جوارٍ وعبيد، خدموه ولم يقربه أحد من أهل بيته، ويضرّيون له خيمة ناحية من البيت، فلا يزال فيها إلى أن يموت أو يبرأ، وإن كان عبداً أو فقيراً رما به في الصحراء وارتحلوا عنه). (ابن فضلان، الرحلة، ٦٦).

ولم تكن مراسم تشييع الميت مختلفة عند مجتمع الصقالبة عن المسلمين من تجهيز الميت، وغسله وتكفينه ودفنه إلا أن الأمر الغريب المختلف هو أن البكاء على الميت لا يكون للنساء، بل هو مخصّص للرجال الذين يبكون بطقوس غريبة وبكاء موحش هم ثمّ عبيدهم، ويستمرّون في البكاء سنتين كاملتين فإذا انتهت قطعوا البكاء. (ابن فضلان، الرحلة، 59).

ومن تقاليد الملك التي ذكرها ابن فضلان: (أن كل من ملك الترك الغزية يقال له يغو، وهو اسم الأمير وكل من ملك هذه القبيلة بهذا الاسم، ويقال لخليفته كوزكين وكل من يخلف رئيساً منهم يقال له كوزكين). وفي تقاليد واحترام الملك عندهم أيضاً ذكر أن الملك؛ إذ ركب وحده بغير غلام ولا أحد يكون معه، واجتاز بالسوق لم يبق أحد إلا قام له احتراماً، وأخذ قلنسوته من على رأسه، وجعلها تحت إبطه حتى يجاوزهم الملك، فيردون قلانسهم على رؤوسهم، وكذلك كل من يدخل إلى الملك من صغير وكبير حتى أولاده وإخوته ساعة ينظرون حتى يأمرهم بالجلوس وكل من يجلس بين يديه فإنما يجلس باركاً ولا يخرج قلنسوته ولا يظهرها حتى يخرج من بين يديه فيلبسها عند ذلك). (ابن فضلان، الرحلة، ٦٧-68).

أمّا ما يخصّ مراسم الحكم والإدارة عند الخزر فقد كانت تتسم مراسمه بالغموض مع المبالغة في التعظيم والإجلال للملك الذي أطلق عليه اسم خاقان وهو لا يظهر للرعية إلا كل أربعة أشهر متزهاً ويقال له خاقان الكبير، ويقال لخليفته خاقان به وهو المسؤول عن قيادة الجيوش وتدريب أمر المملكة، ثمّ يخلفه رجل يقال له كندر خاقان ويخلف هذا الرجل أيضاً رجل يقال له جاوشينغر. (ابن فضلان، الرحلة، ١١٥).

ورسم الملك الأكبر ألا يجلس للناس ولا يكلمهم ولا يدخل عليه أحد إلا خلفاؤه من القوادر، وإذا مات هذا الملك بُني له دار كبيرة تحوي عشرين بيتاً ويحفر له في كل بيت منها قبر وتكسر الحجارة حتى تصير مثل الكحل وتفرش فيه وتطرح النورة فوق ذلك وتحت الدار نهر كبير، ويجعل التمر فوق ذلك القبر فإذا دفن الملك ضُربت أعناق الذين يدفونه حتى لا يعرف أحد قبره، ومدة ملك الخزر أربعون سنة فإن زادت يوماً واحداً قتلته الرعية وخاصته، وقالوا: هذا قد نقص عقله واضطرب رأيه. (ابن فضلان، الرحلة، 117).

وتحدث ابن فضلان عن أهم رسوم ملك الخزر وهو امتلاكه خمساً وعشرين امرأة كل امرأة منهن ابنة ملك من الملوك الذين يحاذونه بأخذها طوعاً أو كرهاً، وله من الجواري السراي ستون جارية، وله مدينة عظيمة على نهر الفولجا (اتل)، وهي جانبان أحدهما يسكنه جالية مسلمة يحكمها رجل من غلمان الملك يقال له: (خز) وهو مسلم، والجانب الآخر يسكنه ملك الخزر وأصحابه. (ابن فضلان، الرحلة، 120-121).

هذا ما كان من حديث ابن فضلان عن مملكة الخزر وملكها ومراسم ملكه وخواصه، إلا أنه من المستغرب أن ابن فضلان لم يتحدث عن مشاهداته في المملكة أو شعبيها وعادات الناس وتقاليدهم؟ لقد شغلت مشاهداته في مملكة الخزر ما يقرب من نحو 5% فقط من إجمالي ما دونته عن شعوب الرحلة، ولا تشمل كما قلنا إلا على ذكر الملك دون غيره، ملقياً الضوء على اسمه وكنيته وملبسه وجواريه ومراسم الجنازة والموت. فهل تغلغل السائح ابن فضلان في مملكة الخزر مثلما كان حاله في مملكة الصقالبة أم أنه وقف فقط على نهر الفولجا من أرض البلغار، وروى حديثه عن مملكة الخزر بالرواية والسماع؟؟ (صفحة د. عاطف محمد على الفيسبوك - بتاريخ ٢٤-يناير 2015).

ومن أكبر الاحتمالات أن ابن فضلان لم يدخل مملكة الخزر ويتغلغل فيها، لاسيما وهو مولع بذكر الغرائب والجديد في كل ما يخص المجتمعات وأديانها وعاداتها وتقاليدها؛ فقد يكون سبب اختصاره في حديثه عن الخزر هو عدم معاشته لهم إما بسبب منعه من الدخول من قبل المملكة نفسها كيف وهو رئيس وفد الخليفة العباسي ومعروف العداء القديم بين المسلمين والخز؛ فقد يكون لهم تحفظ في عدم دخول موفد الخلافة الإسلامية وهو ذو علاقة قريبة بالحاكم المسلم ومجلسه، أو أنه كما يقول أحد الباحثين: (من المؤسف أن الرحالة القدير ابن فضلان قد حيل بينه وبين زيارة عاصمة الخزر خوفاً على حياته). (محمد عبد الشافي، مملكة الخزر اليهودية، ١٧٧).

ثالثاً: الطعام واللباس والمسكن:

أدرك ابن فضلان مدى تفاوت الثقافات والمجتمعات التي حلَّ بها، وبين المجتمع الذي خرج منه رئيساً لبعثة دبلوماسية، ثم تحول إلى سائح ثقافي يقارن ويدون هذا الاختلاف. ففي حين كان يعيش في مجتمع تأنق في كل شيء حتى ما يخص الطعام نجده يصف الطعام في المجتمعات التي مر بها بصورة يفهم منها التملل والاشمئزاز وما يدعوا إلى الغثيان بسبب قلة النظافة وعدم حفظ الأكل بطريقة صحيحة. (ابن فضلان، الرحلة، 73-87، عماد العطار، التجارة والحضارة في مشاهدات ابن فضلان، 75). فيصف طريقة حفظ الصقالبة للطعام بأنهم يعتمدون على الآبار المحفورة بعمق في الأرض، فيجمع فيها الطعام ويترك حتى يتعفن وتسوء رائحته. (ابن فضلان، الرحلة، 87). وفي موضع آخر شاهد الأتراك الباشغرد يأكلون القمل بأسنانهم يقول عن أحدهم: (فرايته وجد قملة في ثوبه فقصعها بظفره ثم لحسها، وقال لما رأيته: جيد). (ابن فضلان، الرحلة، 73).

ويشير أن طعامهم كان زفراً بسبب استعمالهم زيت السمك، إذ ليس لهم زيت أو دهن سواه، فكل شيء يستعملونه فيه يكون زفراً. (ابن فضلان، الرحلة، 87، منى وعلي، تمثيلات الآخر الاجتماعي، 48). وذكر أن اعتمادهم كان على ما يسمى الجاورس -وهو حب يؤكل مثل الدهن يشبه الأرز- بالإضافة إلى لحم الدابة، ولقد امتد التفاوت الطبقي والعنصرية في مجتمع الصقالبة إلى أنواع الطعام فيذكر ابن فضلان أنهم: (يعملون من الشعير حساء يحسونه الجواري والغلمان وربما طبخوا الشعير باللحم فأكلوا الموالى اللحم، وأطعموا الجواري الشعير). (ابن فضلان، الرحلة، 87).

وقد تذوق ابن فضلان في بلاد الصقالبة نبات له حب يشبه الرمان، وشبهه بالرمان الأمليسي -وهو الرمان الحلو الطيب الذي لا عجم له. (ابن منظور، لسان العرب، 176/13). يقول عنه: (فأكلنا منه فإذا به من اللذة أمر عظيم فما زلنا نتبعه ونأكله). (ابن فضلان، الرحلة، ٨٥). وقال أيضاً: (رأيت لهم تفاح أخضر شديد الخضرة وأشد حموضة من خل الخمر وتأكله الجواري فيسمون عليه). (ابن فضلان، الرحلة، 85). وتعجب ابن فضلان كثيراً من وفرة أشجار البندق في بلاد الصقالبة يقول: (لقد رأيت منه غياضاً تكون الغيضة أربعين فرسخاً في مثلها). إضافة إلى: (شجر لا أدري ما هو مفرط الطول وساقه أجرد من الورق، ورؤوسه كرؤوس النخل له خوص دقاق إلا أنه مجتمع يجيئون إلى موضع يعرفونه من ساقه فيثقبونه ويجعلون تحته إناء فتجري إليه من ذلك الثقب ماء أطيّب من العسل إن أكثر منه الإنسان أسكره كما يسكر الخمر). (ابن فضلان، الرحلة، ٨٧). وذكر أن في غياضهم عسلاً كثيراً، يصنعون شراباً يشبه العسل أيضاً يقدم بعد الطعام يسمونه (السجو)، فضلاً عن نبيذ سمّاه نبيذ العسل ولعله السجو نفسه. (ابن فضلان، الرحلة، ٨٦، عماد العطار، التجارة والحضارة، 75).

أمّا مراسم الضيافة وآداب الطعام وترتيب الولائم فقد وصفها ابن فضلان عندما حلَّ ضيفاً عند ملك الصقالبة؛ إذ أمر بالطعام فجاءته مائدة كبيرة مقدّم عليها اللحم المشوي وحده، فأخذ سكيناً ووضع قطعة فناولها الذي عن يمينه فلما ناوله جاءته مائدة لوحده، ثم أخذ الملك يناول الحضور، فكلما ناول واحداً منهم قطعة من اللحم قدمت له مائدة لوحده، فأكلوا جميعاً كل على مائدة لوحده، فإذا فرغوا حمل كل واحد منهم ما بقي من الطعام لمنزله. (ابن فضلان، الرحلة، 87).

وهذا الرسم مختلف عما عهده ابن فضلان في مجتمعه المسلم الذي دعا إلى الاجتماع على الطعام وإكرام الضيف بأن يبدأ هو بتناول الطعام والجلوس على المائدة؛ إذ إنَّ الضيف غالباً هو سبب وجود الموائد. (السعد وعلى، تمثلات الآخر، 48).

واهتمَّ ابن فضلان بموضوع الزي واللباس واختلافه في المجتمعات التي زارها، وهو يرجع هذا الاختلاف إلى طبيعة المناطق وطقسها ما بين بارد وشديد البرودة؛ حيث يرتدي سكانها أنواعاً من الأكسية والملابس الثقيلة ففي مدينة الجرجانية يرتدي الناس رداءً عَرَفَهُ ابن فضلان باسم (يوسيتين)، وهي تشبه الجبَّة أو المعطف الثقيل المصنوع من جلود الغنم، اتقاءً للبرد الشديد، أمَّا الروس فهم يلبسون على رؤوسهم القلانيس، ويحمل كلُّ منهم فأساً وسكيناً وسيفاً، وسيوفهم صفائح مشطبة إفرنجية. (ابن فضلان، الرحلة، 59، العطار، التجارة والحضارة، 76). وقد لبس ابن فضلان ملابس البرد القارس عندما حل بجرجان؛ إذ يقول: (ولقد كنت أنا في جوف بيت، وفيه قبة لبود تركية، وأنا مذكر بالأكيسة والفري.. ولقد رأيت الجباب بها تكسى البوستينات من جلود الغنم لئلا تتشقق وتتكرس، فلا يغني ذلك شيئاً). (ابن فضلان، الرحلة، 58).

وفصل ابن فضلان أسماء الألبسة التي ارتدوها في بلاد الترك حين نصحهم أهل البلد بالاستكثار من الثياب للتوقي من البرد فقال: (فكان كل رجل منا عليه قرطق -قميص قصير- وفوقه خفطان - صدرية- وفوقه بوسيتين، وفوقه لبادة وبرنس-القلنسوة الطويلة- لا تبدو منه إلا عيناه وسراويل طاق. وآخر مبطن وران -نوع من الأحذية- وخف كيمخت وفوق الخف خف آخر فكان الواحد ممّا إذا ركب الجمل لم يقدر أن يتحرّك لما عليه من الثياب). (ابن فضلان، الرحلة، 59، السعد وعلى، تمثلات الآخر، 38).

ونجد أنَّ ابن فضلان لم يقتصر على وصف ما كان يتحلّى به الرجل من ملابس بل تطرق إلى ملابس وحلي النساء، فمن ذلك أنَّ المرأة الروسية كانت تضع على ثدييها حقة مشدودة وهي وعاء من خشب أو عاج، وذكر أنها من حديد أو من فضة أو من نحاس أو من ذهب على قدر مال زوجها ومقداره، وفي كل حقة حلقة فيها سكين مشدودة على الثدي أيضاً، ولم نر وجهاً لهذه الحقة إلا أن تكون الغاية منها رفع الثدي، أمَّا السكين فهي لتجميل الحقة. ويلاحظ أيضاً أن النساء كن يضعن في أعناقهن أطواقاً من ذهب وفضة، (لأنَّ الرجل اذا ملك عشرة الاف درهم صاغ لامرأته طوقاً وإن ملك عشرين ألفاً صاغ لها طوقين وكذلك كل عشرة الاف يزداد طوقاً لامرأته فربما كان في عنق الواحدة منهن الأطواق الكثيرة).

وفيما يخص المسكن فقد تحدث ابن فضلان عن مساكن الصقالبة؛ فقال: إنهم يسكنون القباب وهي نصف كرة مجوفة تقف على أعمدة أو جدران ومصنوعة من مواد مختلفة كالطين والجليد والحجر والخشب والطوب وغيرها. (صالح لمعي، القباب في العمارة الإسلامية، 20) وقد فضّل بأن قبة الملك كبيرة جداً تسع ألف نفس وأكثر، وهي مفروشة بالدجاج الرومي. (ابن فضلان، الرحلة، 87. وفي حديثه عن الروس قال: (يرسون سفنهم باتل وهو نهر كبير، ويننون على شطه بيوتا كبارا من الخشب). (الرحلة، 103)

رابعاً: الاقتصاد والمال:

لم يغفل ابن فضلان في رحلته النواحي الاقتصادية، وشملت أنواع النقود والعملات، والتجارة والسلع وغيرها، وقد أبدى ابن فضلان معرفة واسعة بعالم المال، فتناول العملات وأجزائها، مما كان متداولاً في البلاد التي مرَّ بها في أثناء ذهابه وإيابه إلى بلاد خوارزم والترك وروسيا والخزر. كما أبدى ثقافة واسعة فيما سجله من ملاحظات ذكية تناولت أسماء النقود، وأقيامها، ومعادنها، ودار ضريها، وتاريخ ذلك (العطار، التجارة والحضارة، 73) فهو يقول: "ورأيت الدراهم ببخارى ألواناً شتى منها دراهم يقال لها الغطريفية وهي نحاس وشبهه وصفر يؤخذ منها عدد بلا وزن، مئة منها بدرهم فضة،... ولهم دراهم آخر صفر وحده أربعون منها بدانق، ولهم أيضاً دراهم صفر يقال لها السمرقندية ستة منها بدانق..... ورأيت دراهم خوارزم مزيفة ورصاصا وزيوفا وصفرا، ويسمون الدرهم طازجة ووزنه أربعة دوانيق ونصف، والصيرفي منهم يبيع الكعاب والدوامات والدراهم" (ابن فضلان، الرحلة، 47-49).

كما أشار ابن فضلان أيضاً إلى عدد من الأسواق التي مرَّ بها وشاهدها في سياحته كسوق الرقيق الذي كان مزدهراً هناك ومتنوعاً ما بين الرقيق الروس والصقالبة، وأسواق مدينة الجرجانية التي أصبحت خالية في فصل الشتاء لشدة البرد، وفي المقابل تزدهر سوق الحطب الذي كان رخيصاً في متناول الكل ف"حمل عجلة من حطب الطاغ بدرهمين من دراهمهم تكون زهاء ثلاثة آلاف رطل". (ابن فضلان، الرحلة، 51-52)

وتميزت تجارة الفراء بندرتها وغلاء سعرها بسبب ندرة الحيوانات المأخوذة منها وصعوبة صيدها يقول ابن فضلان عن تجار الصقالبة: (وفيههم تجار كثير يخرجون إلى أرض الترك فيجلبون الغنم، وإلى بلد يقال له ويسو -روسيا البيضاء- فيجلبون السمور والثعلب الأسود) (ابن فضلان، الرحلة، 92)، وتطرق أيضاً لتجارة الحديد وكان مطلوباً آنذاك لأغراض عدة منها صناعة السيوف غالباً؛ فتحدث عن حداد تركي في خوارزم وقف على بيع الحديد في بلد الكفار على حد قوله، ويبدو أن معرفته بهذه التجارة كانت مفيدة لأرباب تلك الصناعة.

خامساً: الظواهر الطبيعية:

لم يغب عن بال سائحنا ابن فضلان وصف الظواهر الطبيعية في المناطق التي زارها، لاسيما وهو قد أبدى دهشته من غرابة الكثير منها وتفرد؛ حيث قال: (ورأيت في بلده -يعني ملك الصقالبة- من العجائب مالا أحصيتها كثرة) (الرحلة،

28). ثم أخذ يعدد تلك الظواهر الغربية العجيبة ، التي لم ير مثلاً في بلد آخر ومنها : تفاوت الليل والنهار واختلافهما اختلافاً ، بيناً لدرجة يحترق فيها المسلم لأجل توقيت وقت الصلاة فالنهار يطول جداً ثم يطول الليل ويقصر النهار ، كما أن الشفق الأحمر الذي يأتي وقت الغروب دقائق ؛ لا يغرب في بلاد الصقالبة البتة ، ويكون الليل قليل الظلمة يرى معه الأشياء من بعد ، ورأى القمر لا يتوسط السماء ، بل يطلع في أرجائها ساعة ، ثم يطلع الفجر فيغيب القمر ، ورأى البلد عند طلوع الشمس يحمر فيه كل شيء الأرض والجبال وغيرها. (ابن فضلان ، الرحلة ، 84) .

ولكم اشتكى ابن فضلان في أكثر من موضع من شدة البرد في رحلته؛ فوصف مناخها بالمزهرير وهو شدة البرد إلى درجة التجمد ، مع تساقط الثلج مع الرياح العاصفة فيغطي كل شيء وتقفط الطرق بسببه ، وتتجمد الأنهار فيتعذر المرور بالسفن منها ، بل تصبح أرضاً قاسية يمر من عليها مثلاً ذكر عن نهر جيحون بقوله (وجمد نهر جيحون من أوله إلى آخره ، وكان سمك الجمد سبعة عشر شبراً وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل تجتاز عليه كما تجتاز على الطرق ، وهو ثابت لا يتخلخل ، فأقام على ذلك ثلاثة أشهر). (الرحلة ، 50-58).

ولعل الأنهار كانت من أكثر التضاريس التي لفتت انتباه رحالتنا بكثرتها لدرجة أنها كانت تستخدم في المواصلات ويعتمد عليها ، فوصفها وصفاً دقيقاً ، وقام بنفسه بقياس طولها وعمقها وما تحويه من ثروة سمكية ، وما ينبت حولها من نباتات ، وأهم فروعها وأسمائها كنهر جيحون ونهر الفولجا (إتل) وهما من الأنهار المشهورة المعروفة إلى اليوم ، ومن أمثلة الأنهار أيضاً التي وصفها نهر يسمى نهر جيخ بقوله : (فنزلنا على نهر جيخ وهو أكبر نهر رأيناه وأعظمه وأشدّه جرية ، ولقد رأيت سفرة انقلبت فيه فغرق من كان فيها ، وذهبت رجال كثير من الناس وغرقت عدة جمال ودواب ، ولم نعبه إلا بجهد). (ابن فضلان ، الرحلة ، 72).

وتكثر الحيات في بلاد الصقالبة حتى أنها افزعّت ابن فضلان يقول: (ورأيت الحيات عندهم كثيرة حتى أن الغصن من الشجرة لتلتف عليه العشرة منها والأكثر ولا يقتلونها ولا تؤذيهم) الرحلة ، 85 . ومن أهم ما أشار إليه ابن فضلان من غرائب البلاد التي زارها وصفه لرجل حدثه الملك عن وصفه بأنه عظيم الخلق ، وذكر أنه من قوم يأجوج ومأجوج ، وحدد مكانهم بأنهم على بعد ثلاثة أشهر من أهل قرية ويسو ، وقد ذكروا للملك أن البحر حاجز بينهم ، والجبال محيطة بهم من جوانب أخ ، والسد أيضاً قد حال بينهم وبين الباب الذي يخرجون منه ، فإذا أراد الله سبحانه إخراجهم سبب لهم فتح السد ونضب البحر ونفذ السمك فخرجوا. (ابن فضلان ، الرحلة ، 69)

النتائج :

- أدت البعثة التي كانت برئاسة ابن فضلان دورها على أكمل وجه ، فبالرغم من عدم تمكن البعثة من الحصول على المال المطلوب وتسليمه لملك الصقالبة بسبب خارج عن إرادتها إلا أنها أدت دورها الديني بشكل كامل تمثل في تعليم ابن فضلان الملك ومن حوله تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وآدابه حتى أن الملك قام بتغيير اسمه مباشرة فسمى نفسه عبد الله بن جعفر تأسيساً باسم الخليفة المقتدر.

- كان ابن فضلان في رحلته يجمع بين السياحة والهدف الأساسي الذي رحل من أجله وهو الدعوة إلى الدين الإسلامي الحنيف ، فأسلم على يديه أهل بيت كامل عددهم خمسة آلاف نفس وتسموا كلهم باسم محمد.

- إن الوصف الدقيق الذي تميز به ابن فضلان أغنى عن التصوير الذي لم يكن متوفراً في ذلك الوقت ، مثلما فعل في تصويره مراسم الحرق عند الروس تصويراً واضحاً جعل الرسام الروسي هنري سميرادسكي يستقي من هذا الوصف لوحة للدفن تزين اليوم أزهى متاحف الروس (الدهان ، رسالة ابن فضلان ، 3).

- تبين من خلال البحث أن ابن فضلان كان سائحاً من الطراز الأول فهو محترمٌ للعقائد والعادات والتقاليد في المجتمعات رغم غرابتها واختلافها مع دينه ومجتمعه ، مستمتعٌ في نفس الوقت برحلته؛ إذ إنه لم يتفوق على الهدف الأساسي الذي جاء من أجله ، بل نجده اقتنص الفرصة للسياحة والتجوال وزيارة الأماكن الأثرية كالأنهار والغابات والأسواق والمعابد ، وحضور الطقوس على اختلافها ، وتدوين كل ما شاهده بالتفصيل.

- اجتمعت في هذه الرحلة كل أركان السياحة من السائح ابن فضلان ، والمترجمين سواء مترجمو الوفد أو مترجم الملك ، أو المترجمون من أهل البلاد الأصليين ، بالإضافة إلى المرشدين السياحيين الذين كانوا برفقة ابن فضلان في أغلب تنقلاته وإجابته على كل سؤال فيما يخص الأسماء ، والأماكن والمجتمعات ، وأبرز الروايات حول المنطقة وتاريخها.

- تعتبر رسالة ابن فضلان سجلاً سياحياً شاملاً لكل من يمم وجهه صوب بلاد الصقالبة والروس ونحوهم آنذاك ، بل إنها عُرِفَت الروس في العصر الحديث وأعطتهم الكثير من المعلومات التي كانوا يجهلونها عن بلادهم.

المصادر والمراجع:

- ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق شعيب الارناؤوط، مكتبة الرسالة ، بيروت ، 2013.
- الذهبي : شمس الدين محمد ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق محمد الشبراوي ، دار الحديث ، القاهرة ، 2006
- ابن فضلان : أحمد بن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، تحقيق : سامي الدهان، دمشق ، 1379.
- ابن فضلان : أحمد بن فضلان ، رحلة ابن فضلان ، حررها وقدم لها : شاكر لعيبي ، دار السويدي ، أبو ظبي ، 2003.
- ابن كثير ، إسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1437.
- ابن منظور : جمال الدين محمد ، لسان العرب، دارمكتبة الهلال ، بيروت.
- المقدسي : شمس الدين محمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار صادر ، بيروت.
- ياقوت: أبو عبد الله ياقوت ، معجم البلدان ، تحقيق : فريد الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- أحمد السعد ومنى علي : تمثيلات الآخر في رحلة ابن فضلان ، مجلة اداب البصرة ، ع 84 ، 2018.
- الداوقي : دولة البلغار المسلمين في حوض الفولجا ، مجلة المؤرخ ، العراق ، ع 21 ، 1982.
- دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية ، ١٤ جزء.
- زيد عبوي : مبادئ السياحة الحديثة، دار المعزز ، الأردن ، 2016.
- ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن ، لقاهرة ، دار الحديث ، 2002.
- جغرافية السياحة والطيران. مبادئ وأحكام.
- عبد الجليل ساقني : مساهمة السياحة الثقافية في الترويج عن النفس، المركز الجامعي ، الجزائر ، 2019.
- عماد العطار : التجارة والحضارة في مشاهدات ابن فضلان ، مجلة المورد ، مج 48 ، 2021.
- كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨
- محمد عبد الشافي : مملكة الخزر اليهودية ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، 2002.
- محمد الشمري : ابن فضلان ورحلته الريادية الى بلاد البلغار ، مجلة المورد ، مج 48 ، 2021.

التعدد والتداخل اللغوي في لغة الجزائريين

MULTILINGUALISM AND LINGUISTIC OVERLAP IN THE ALGERIAN LANGUAGE

د. سهام لعوي¹

© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

countries, experiences multiple linguistic phenomena due to social, economic, political and religious reasons... Perhaps the most important of them is the phenomenon of multilingualism, which we will address in this intervention. This phenomenon is rooted in the language of the Algerians due to colonialism and has continued to our time and has produced another phenomenon among the general Algerian people, which is a phenomenon Linguistic overlap: We will try to investigate the causes of multilingualism and how linguistic overlap arose in the language of the Algerians.

Key Words: Language - Multilingualism - Linguistic Interference - Algerian Language - Identity.

الكلمات المفتاحية: اللغة _ التعدد اللغوي _ التداخل اللغوي _ لغة الجزائريين _ الهوية.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ضرورة اعتماد فلسفة نظام الجودة الشاملة نظير النجاح الكبير الذي حققه هذا المنهج الإداري في المجال الصناعي، فبدأ الاهتمام باستخدامه في مختلف المجالات ومنها الإدارة الجامعية من خلال تحسين معايير تنظيمية؛ باعتبار أن مؤسسة التعليم العالي من أهم ركائز بناء المجتمعات. وأمام كل النداءات المطالبة بتحسين مستوى التعليم العالي وجودته بغية تطوير وتحسين مخرجات الجامعة وتحديد احتياجات العملاء بعد التعرف عليهم، وتلبية رغبات كل العاملين المستفيدين والارتقاء بأهدافهم؛ بل السعي على تحقيق توقعاتهم، حتى تكون الجامعة في مستوى تحديات القرن الحادي والعشرين وفرض الذات مع حدة وازدياد المنافسة بين القطاعات، لذا نجد أن الأساليب الإدارية التقليدية لم تعد مجدية، ومعظم الدول المتقدمة تمكنت من إيجاد آليات لتطوير التعليم العالي.

توصلت الدراسة إلى أن تحقيق التحسين المستمر لابد من تنشيط وتفعيل هذه الإدارة وتبنيها لثقافة نظام الجودة الذي يساهم في تطوير مؤسسات التعليم العالي ويكسبها مزايا تنافسية، وبمشاركة كل الفاعلين وكل المهارات والكفاءات في هذا الحقل الحيوي والجوهري، للوصول إلى آفاق واسعة يكون الابتكار والإبداع ساطعا فيها.

Author Details

¹ Dr. sihem laoubi , University of Algiers 2, Algeria.
sihem.laoubi@univ-alger2.dz

<http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress1-9>

المقدمة:

اللغة وسيلة هامة في تحقيق التواصل بين الأفراد، لذا نجد المجتمع يرتبط بها أشد الارتباط لأن وجود اللغة مرهون بوجود من يستعملها، فهي تمثل كيان المجتمع وهويته، وبما أن اللغات واللهجات تعددت وتنوعت في العالم بأسره، وقد أدى ذلك إلى بروز العديد من الظواهر اللغوية منها: الاقتراض اللغوي، والازدواجية والثنائية اللغوية، التعدد اللغوي، والتداخل اللغوي.... وهذه الظواهر تلمس المجتمع عامة، والفرد خاصة، لأن هناك الكثير من الاحتكاكات الحاصلة بين اللغة الأم واللغات الأخرى، انطلاقاً من هذا نجد الجزائر- كأحد الأقطار المغاربية- قد تشكلت في محيطها مثل هذه الاحتكاكات والظواهر اللغوية بفعل عوامل تاريخية عديدة أهمها الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا وحركة الاستعمار والتدخلات الأجنبية كالتدخل الإسباني والوجود العثماني والاستعمار الفرنسي، مما أدى إلى تمازج اللغات فيما بينها وتغلغل الدخيل الأجنبي، خاصة في عامياتها، وهو ما أدى إلى طرح مشكلة التداخل اللغوي التي تبلورت كنتيجة حتمية للتعدد اللغوي الموجود في الجزائر ومن هنا ننظر تساؤلنا حول ماهية التعدد اللغوي وكيف ساهم في نشوء ظاهرة التداخل في عامية الجزائريين؟

التعدد اللغوي في الجزائر:

تعيش اللغة العربية في أيامنا الراهنة صراعا مريرا مع بقية اللغات العالمية، سواء في الوطن العربي أو في جميع أرجاء المعمورة، إلا أن المغرب العربي -الجزائر- يعتبر حالة شاذة في هذا، كون الصراع أزل بدأ منذ وطأت لغة الضاد أرض البربر، وبقي حتى الساعة، إلا أن هذا النزاع لم يمش على وتيرة واحدة، فقد بدأ عربيا-بربريا وأضحى عربيا-فرنسيا وأمسي عربيا-انجليزيا في الجزائر.

اتسم الواقع اللغوي الجزائري بالتعددية منذ ولوج العرب الفاتحين أرض شمال إفريقيا، إلا أن الغلبة كثيرا ما سجلت للغة العربية، بيد أن تبنيها لبعض المصطلحات البربرية أحدث بها شرخا لغويا، أدى إلى نشأة نمط لغوي شفاهي جديد يختلف نوعا ما عن النمط المشرقي؛ وهكذا بدأت الثنائية اللغوية في الجزائر.

ورغم أن البربر القدامى لم يمتلكوا ناصية اللغة العربية الفصيحة. إلا أنهم أحبوا واستعملوها في حديثهم كونها لغة دينهم. وبعد أن دارت الدائرة على أهل الجزائر، وأتى من سلب حكمهم وهويتهم " حيث بذل الاستعمار الفرنسي قصارى جهده لطمس اللغة العربية، ومحو معالمها بين أفراد الشعب الجزائري، فاعترض عليه التاريخ وخيب آماله، فحاول أن يفرض البدائل بدءا باللغة الفرنسية وانتهاء بإحلال اللهجات محل اللغة الفصحى وبين الطرفين كان يخطط لإحياء اللغة البربرية بين أبناء الأصل البربري لا إكراما لها أو انتصارا معها، وإنما إمعانا في طمس اللغة العربية"¹ كما لم يتوان في تدمير لغتهم وذلك بالتخلي عنها في المدارس، واستعمل البربر

-الأمازيغ- كذريعة لذلك، فمن منظوره اللغة العربية ليست لغة عامة الشعب، واختار المستعمر لغته الفرنسية لتكون لغة رسمية، ودّرسها في المدارس الجزائرية، واتهم العربية في ذلك الأوان بالدّل والهوان.

بعد فترة طويلة تجاوزت القرن من الاستعمار وبعد نضال كبير نالت الجزائر استقلالها، لكن هذا الاستقلال مس الأرض دون اللغة والثقافة فطول فترة الاستعمار ساهمت في تأثير المستعمر الكبير في حياة الجزائريين خاصة الجانب اللغوي، من خلال هيمنة لغة المستعمر حيث أصبحت تضايق اللغة الفصيحة في عقر دارها، فلم يقتصر استعمالها على الجانب الشفوي بين الأفراد بل تعدى وجودها إلى مجالات استراتيجية ومهمة عديدة ذات نفوذ فكري وثقافي مثل التعليم العالي في تخصصاته العلمية والتكنولوجية، وإدارة الأعمال، ومجلات الاقتصاد، حيث تركت واقعا لغويا متحذرا " ذا بيانات إدارية وأنظمة تعليمية، ومؤسسات إقتصادية تسود فيها اللغة الفرنسية سيادة مطلقة"² فصارت بذلك لغة طيّعة الاستعمال بالنسبة للإداريين والنخب الثقافية، والسياسية، وصناع الرأي العام، وفي كثير من مؤسسات الدولة والمؤسسات الخاصة وعليه أصبحت الفرنسية " تعد لغة شبه رسمية في الجزائر رغم عدم وجود أي ذكر لها في أي منشور من مناشير الدولة"³

1- عبد السلام المسدي، العرب والانتحار اللغوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص57-58.

2- جليلير غرانغيوم، اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي، تر محمد أسليم، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2011، ص12.

3. محمد الأمين خلادي، التعدد اللغوي في الجزائر، مجلة الانسان والمجال، المركز الجامعي نور البشيرالبيضاء، العدد 1، أبريل 2015، ص69.

وسارت السياسات التعليمية المتبعة مؤخرا على النهج نفسه فأساءت هي الأخرى للغة العربية حيث أدرجت اللغتين الفرنسية والإنجليزية في المراحل التعليمية من الابتدائي إلى الثانوي باسم التفتح على اللغات، فساهم هذا كله في تدمير لغة النشء حيث صاروا لا إلى هؤلاء ولا إلى أولئك، فنفروا من لغتهم، ومازاد الطين بلة التطور التكنولوجي في مجال وسائل التواصل الاجتماعي مما جعل العالم في اختكاك دائم مما أثر على لغة مستعملي هذا الفضاء وأدى إلى تحول لغة التواصل في المجتمع الجزائري إلى لغة متداخلة وهجينة.

التداخل اللغوي في لغة الجزائريين:

.ألا يعتبر العامل التاريخي والسياسي أهم سبب فيما آلت إليه اللغة العربية بالجزائر؟

.ألا تعتبر مسألة التعدد اللغوي مسألة متجذرة بالجزائر وبالتالي فإن القضاء عليها هو ضرب من الخيال.

.هل يمكن أن يساهم تغيير السياسات التعليمية في تغيير واقع اللغة العربية؟

إن الواقع اللغوي المعيش في الجزائر، يبين أن استعمال اللغات في هذا البلد غير متجانس. فاللهجات تغزو السوق الشفوية، وتحقق تواصلا بين المجموعات اللغوية المختلفة حيث تتسلط الدارجة وتهيمن على السوق الشفوية وتحقق تواصلا بين المجموعات اللغوية المختلفة، فالعربية الفصحى واللغة الفرنسية، والإنجليزية لا تستعملهما إلا الطبقة المتعلمة أو ما يصطلح على تسميتها بطبقة المثقفين⁴. بينما اللغة الأمازيغية، هي شتات لها مناطقها النافذة وتأدياتها المختلفة التي لا تتفاهم مع بعضها البعض، ومن هذا التقسيم يمكن إجمال الوضع اللغوي الجزائري كما يلي:

اللغات ذات الانتشار الواسع: العاميات أو الدارجات العربية، وهي متنوعة ولكنها أقرب إلى بعضها البعض كونها تنبع من مصدر واحد.

_ اللغات الرسمية -الدستورية-: اللغة العربية الفصحى واللغة الأمازيغية.

_ اللغات الأجنبية لكنها ذات نفوذ واسع خاصة داخل الإدارة الجزائرية: اللغة الفرنسية ومؤخرا جاري التركيز على توسيع نطاق استعمال اللغة الانجليزية.

_ اللهجات الأخرى: كالشاوية والشلحية والطارقية والزناطية.....، هي لهجات ذات نفوذ محدود، وكل منها خاص بمنطقة معينة منها: الأوراس والصحراء. ويمكن تصنيفها جميعها كعاميات أمازيغية.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن اللغة الفصحى تحظى بالمقام الأخير من ناحية التداول والاستعمال والمنزلة، حيث "يلاحظ أن استعمال الفرنسية يمس أكثر المقامات وتأتي الدارجات في المرتبة الثانية، والعربية الفصحى في المرتبة الثالثة، وأما المحليات فلكل منها أوضاعها"⁵

ومن جهة أخرى يكشف هذا السلوك عن حقيقة أخرى هي عدم تمكن الأجيال الصاعدة من اللغتين، ومن هنا فإن المتكلم عندما يجهل كلمة أو لا يريد أن يكلف نفسه عناء البحث عنها يعتمد إلى استبدالها بما يراه مرادفا لها في اللغة الأخرى، والأكثر من ذلك أن ضعف التكوين وانعدامه لدينا يؤدي إلى تحريف المصطلحات العلمية الدالة على طرق التصنيع، وأسماء وأسماء المخترعات العلمية الجديدة.

وخلاصة القول لما تقدم يتضح أن التعددية اللغوية في الجزائر تعدد واقع ولكنه غير محكم الاتقان أدى إلى نشوء ظاهرة التداخل اللغوي في جميع مستويات اللغة، وهو وضع يدّل، بما لا يدع مجالا للشك، على اتساع نطاق استعمال الفرنسية والعربية والإنجليزية والأمازيغية معا، ولكنه يكشف في حقيقة الأمر عن تدني مستوى إتقان اللغات وإلى بروز لغة تقريبية مما يترتب عنه حتما في النهاية تدني التكوين الذي يتلقاه الطفل الجزائري وبذلك يضعف الإنتاج الأدبي والعلمي.

وتبقى اللغة الفرنسية هي اللغة المهيمنة على القطاعات الحيوية في المجتمع الجزائري فهي لغة الصناعة، والإدارة، ولغة المؤسسات الاقتصادية رغم جهود أبناء الجزائر بعد الاستقلال لاستعادة الذات اللغوية من خلال حركة التعريب، فالحكومات الجزائرية سعت بكل جهد إلى "إداة الاعتبار للغة العربية بجعلها لغة البلاد الرسمية في التعليم والإدارة والإعلام وغيرها من القطاعات إلا أن اللوبي الفرانكفوني الذي كان يتمتع بنفوذ واسع في مراكز القرار ولا يزال جاثما على

⁴. ينظر صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة العربية، العدد 9، خريف 2002، المجلس الأعلى للغة العربية ص137.

⁵. أحمد بناني ازدواجية اللغوية في الواقع الجزائري، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 2، ديسمبر 2002، ص112.

صدورنا_ ، وقف بالمرصاد لكل هذه الجهود وعمل على عرقلتها وتحجيم أثرها، والإبقاء على لغة المستعمر هي السائدة في المؤسسات الرسمية وفي الشارع وجعلها تحاصر العربية في كل المجالات مع ترسيخ القناعات في نفوس الأجيال الجزائرية الناشئة بأن اللغة الفرنسية هي لغة العلوم والتقنية والحضارة... وأن العربية تفتقد لكل هذه المميزات، والعمل على تهميش الإطارات المعربة⁶، مما أدى إلى فشل تعريب الجامعة الجزائرية واقتصرها على معاهد العلوم الإنسانية بمقابل بقاء اللغة الفرنسية لغة التدريس في كثير من المعاهد، وسيطرتها في المجالات الإدارية والتنظيمية والتعليمية لخير دليل على وجود الازدواجية اللغوية "عربية، فرنسية" في الجزائر التي رسّخها التعليم وعزّزتها السياسة ونشرها في وسائل الإعلام على نطاق واسع بين مختلف الشرائح الاجتماعية، رغم أن السياسة الجزائرية الجديدة تحاول القضاء على وجود اللغة الفرنسية خاصة في مجال التعليم بمراحله واستبدالها باللغة الانجليزية باعتبارها لغة علم وتقدم تكنولوجي وحضاري لكن هذا يحتاج وقت كبير ولا يحل معضلة التداخل.

ومنه فإن قضية التعددية اللغوية ومنه التداخل اللغوي في الجزائر أصبحت اليوم معضلة عويصة، وداء خطيرا ينخر عظام لغة الضاد، لذا يجب حث الخطى في اقتلاع هذا الداء من الجذور، وهذا لا يتأتى إلا بتظافر الجهود واتحاد القوى. فلا يستطيع ذلك اللساني أو اللغوي بمفرده، ولا السياسي وحده فعل شيء، بل يجب أن يجلس كلاهما على طاولة واحدة للنقاش الهادئ، والحوار البناء، والتشاور المثمر، لإخراج الجزائر من هذا المأزق الخطير الذي بدأ يتنامى ويكبر يوما بعد يوم، ولا يعني هذا أننا ضد تعلم اللغات الأجنبية، باعتبارها ضرورة يستدعيها الانفتاح على الثقافات الأخرى أخذًا وعطاءً، ولكن يا حبذا لو تكون الإنجليزية في مقدمة اللغات الأجنبية كونها لغة البحث العلمي والاقتصاد العالميين.

وخاتمة القول سواء كان التعدد اللغوي في الجزائر واقعا محتوما أو سياسة اختيارية فإنه في نهاية المطاف واقعا معيشا؛ وهذا الواقع يؤثر سلبيا أكثر منه إيجابيا على اللغة العربية، التي تعيش حالة من الحصار الخانق المضروب حولها من عدة جهات من الاستقلال إلى اليوم، فهي رهينة مؤامرة استعمارية فرانكفونية محبوكة بعناية، كما أنها ضحية بعض أبنائها الذين خذلوها⁷، لذا يتحتم على الجميع أن يظافروا جهودهم ويوحدوا صفوفهم لانتشال لغة القرآن الكريم من المأزق الواقعة فيه؛ وذلك بالاهتمام بها أكثر داخل المدارس، وإقامة مؤتمرات وندوات وملتقيات للنهوض والسمو بها في القريب العاجل.

فلاحظ أنّ المجتمع الذي تسود فيه عدة لغات أو لهجات هو مجتمع هش البنيان ضعيف الركائز، فلا يمكن في أي حال من الأحوال أن نهمل لغتنا ونحملها التغريب ونغذي التعدد والتهجين اللغوي ، ولا التعدد الإيديولوجي والسياسي الذي يكون "تحت أغطية مختلفة ظاهرها الرحمة، وباطنها من قبلها العذاب، فذلك هو المسخ الثقافي والحضاري والاستعماري في شكله الجديد"⁸ _ مواجهة التحديات التي بدأت تواجه كثيرا من الدول الضعيفة، بل حتى القوية منها، من أجل الوصول إلى بناء مجتمع المعرفة، في خضم هذه القرية الكونية الصغيرة، لذلك "يخشى الكثيرون من وحشية العولمة بأنها تنقص الفعل الحقيقي للدولة الوطنية ولللهوية وللخصوصية، وإنّ ما تحمله يمثل تهديدا لمقومات الإنسان في الشخصية وفي العقيدة وفي اللغة وفي الثقافة وفي معاكسة للقيم والمفاهيم التي تركز عليها الهوية فإذا أردنا إصلاح ما فسد في مجتمعنا، علينا أن نربط أجيالنا بترائنا العربي الإسلامي الذي ارتبطنا به فكرا ولغة وعقيدة وثقافة وتاريخا، ويحتم علينا ذلك أن تكون لغة الثقافة التي نتعلم بها هذا التراث، هي اللغة التي تبقى تحافظ عليه وتعمل على نشره وازدهاره بين أبنائنا ونعني بها اللغة العربية كلغة جامعة.

⁶ أحمد زرمان، راهن اللغة العربية في الجزائر وسبل ترفيقها ، ازدهار اللغة العربية بين الماضي والحاضر، ج1، المجلس الأعلى للغة العربية ، 2015، ص56.

⁷ محمد زرمان ، اللغة العربية وإكراهات العولمة، مجموعة يزوري للنشر والتوزيع، 2018، الجزائر، ص59.

⁸ جيلالي بن يشو، التعدد اللغوي في الجزائر مظاهره وانعكاساته، التعدد اللساني واللغة الجامعة، ج2، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر، 2014، ص51.

قائمة المصادر والمراجع:

- _ عبد السلام المسدي، العرب والانتحار اللغوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2011.
- _ جليبير غرانغيوم، اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي، تر محمد أسليم، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2011.
- _ محمد الأمين خلادي، التعدد اللغوي في الجزائر، مجلة الانسان والمجال، المركز الجامعي نور البشيرالبيض، العدد 1، أبريل 2015.
- _ صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة العربية، العدد 9 خريف 2002، المجلس الأعلى للغة العربية.
- _ أحمد بناني الازدواجية اللغوية في الواقع الجزائري، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد2، ديسمبر 2002.
- _ محمد زرمان، اللغة العربية وإكراهات العولمة، مجموعة يزوري للنشر والتوزيع، 2018، الجزائر.
- . جيلالي بن يشو، التعدد اللغوي في الجزائر مظاهره وانعكاساته، التعدد اللساني واللغة الجامعة، ج2، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر، 2014، ص51

الإساءة للطفل، قراءة في المفهوم ، الأسباب والآثار

CHILD ABUSE, AN UNDERSTANDING OF THE CAUSES AND EFFECTS

د نوال باشا¹



© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

Research on child abuse has been an area of concern for many researchers in various areas, including those related to childhood and family sociology, in order to investigate and investigate the causes and causes of the phenomenon by diagnosing it and understanding its motives as a phenomenon that negatively affects the family and community value lines and contributes to the prevalence of antisocial phenomena in society. In this paper, we will therefore examine the concept and date of emergence of the phenomenon in order to identify its causes and to reach out to mechanisms that help reduce it.

Key Words: Abuse, Child, Mechanism, Valuable Format, Family.

الكلمات المفتاحية: الإساءة ، الطفل، الآلية، النسق القيم، الأسرة.

ملخص

إن البحث في موضوع الإساءة للطفولة شكل مجال اهتمام العديد من الباحثين في عدة مجالات خاصة منها المرتبطة بعلم اجتماع الطفولة والأسرة، وذلك بحثا وتقصيا لأسباب ودوافع المتسببة في حدوث الظاهرة مروراً بتشخيصها وفهم دوافعها كظاهرة تؤثر سلباً على النسق القيمي الأسري والمجتمعي، وتساهم في انتشار الظواهر غير السوية في المجتمع. وعليه سنتناول في هذه الورقة البحثية المعنونة أعلاه بحثاً في مفهوم الظاهرة وتاريخ نشوئها لكشف أسبابها والوصول للآليات المساعدة في الحد منها.

Author Details

Dr . Nawal Bacha, Algiers 2 University, Algeria.

¹  nawel.bacha@univ-alger2.dz



<http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress1-10>

مقدمة واشكالية:

تمثل مرحلة الطفولة مرحلة مهمة من مراحل حياة الطفل حيث تتشكل فيها شخصيته التي يمكن اعتبارها في هذا المجال منتج اجتماعي ترسمه الخبرات الاجتماعية الشخصية التي يتعرض لها الطفل.

يرتبط هذا المنتج الاجتماعي للطفل (بيئة تكوين الطفل) بطبيعة الموارد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمعرفية للأسرة، فكلما توفرت الأسرة على احتياجات الطفل العضوية والنفسية السليمة كالشعور بالطمأنينة والراحة النفسية من خلال ما توفره الأسرة فإن ذلك سيعطي لنا طفلاً سويًا، أما إذا عجزت الأسرة عن توفير وتأمين احتياجات الطفل العاطفية والعضوية والبيولوجية فإن ذلك سيؤثر سلباً على تكوين شخصية الطفل، ومن مظاهر الممارسات غير العقلانية التي تؤثر على شخصية الطفل لدينا فعل الإساءة الذي يعتبره المقاربات الوظيفية على أنه سلوك لامعاري يؤثر سلباً على النسق الشخصي الأسري.

لقد تصدرت السنن الدينية والقوانين الوضعية عبر التشريعات الدينية والقوانين الوضعية من أجل الحفاظ على سلامة الطفل، ذلك أن فكرة الحفاظ على الطفولة تشكل عنصراً محورياً في المواثيق المجتمعية العامة والخاصة، إذ تشير الإحصائيات إلى أن كل من 3 من 4 أطفال- أو 300 كفل تتراوح أعمارهم بين سنتين إلى أربع سنوات من العقاب البدني أو النفسي بانتظام على أيدي الوالدين أو مقدمي الرعاية حسب ما نشرته منظمة الصحة العالمية عبر موقعها الإلكتروني حول إساءة معاملة الأطفال يوم 19 سبتمبر 2022 (منظمة الصحة العالمية، <https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/child-maltreatment>) كما أشارت إلى معاناة 120 مليون فتاة وامرأة شابة تقل أعمارهن عن 20 عاماً من شكل ما من أشكال الاتصال الجنسي (منظمة الصحة العالمية، مرجع سابق).

تعتبر ظاهرة الإساءة للطفولة ظاهرة ضاربة في عمق تاريخ الإنسانية حيث سجل الوعي الجمعي في التاريخ الإنساني أقدمية الظاهرة أين تتمظهر أشكالها عبر الشواهد التاريخية إذ يمثل وأد البنات في الجاهلية أحد الشواهد التاريخية على الجرائم الاعتقادية للعقل البشري ضد الطفولة

هذا ما أسأل فضولنا للبحث في تمفصلات الظاهرة للبحث عن مفهوما وأسبابها وانتداداتها على الواقع الاجتماعي

أهداف وأهمية البحث:

أن البحث في حثيات هذه الدراسة يمكننا من معرفة الأشواط التاريخية التي اجتاحتها الطفولة للحصول على حقوقها ضمن المواثيق الدولية.

الكشف عن مسببات الظاهرة حيث أنها تشكل جزءاً من المسكوت عنه في المجتمع.

الكشف عن أنعكاسات الظاهرة .

منهجية البحث:

يدخل هذا البحث ضمن أطر البحث الأساسي الذي يعتمد على الدراسات النظرية ومنه سنقوم في هذه الورقة البحثية بجمع مختلف الأدبيات التي بحثت في موضوع الطفولة.

الشواهد التاريخية على الإساءة للطفل

إن البحث في موضوع الإساءة يستدعي البحث في تاريخية الظاهرة، حيث تشير الشواهد التاريخية أن سوء معاملة الأطفال ظاهرة قديمة في التاريخ الإنساني ومازالت تمارس إلى يومنا هذا، وما يحدث في فلسطين دليل قاطع على تجرد البشرية من مفهوم الإنسانية.

إذ تسجل الشواهد التاريخية في الحضارات القديمة أين شاعت الممارسات المسيئة للطفولة حيث نذكر بعضاً من مظاهرها حريم غسل الطفل خاصة الإناث وتقييدهم، وتغطيسهم بالمياه القذرة لطرد الأرواح الشريرة، كما سادت ظاهرة وأد البنات (قتلهن ودفنهن أحياء) مما نتج عنه ثبوت النمو السكاني وزيادة عدد الذكور إضافة إلى بعض مظاهر سوء

المعاملة والعنف نذكر رعي الأطفال من أماكن مرتفعة في بركة مائية باردة فإن لم يتحملوا الظروف يتركوا للموت ففي اعتقاد أفراد المجتمع الحياة لا تليق بالضعفاء، كما جرت عادة تسكير الأطفال بغرض تهدأتهم (نروة خطاب، https://cedh.tu.edu.iq/hd/images/2023/PDF/thawrat_%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9%D9%88%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1_%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84_%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8.pdf)

دون أن ننسى بعض الممارسات التي مازالت تشهدها بعض الفئات الاجتماعية المتمثلة بتقييد الطفل حتى تقوم الوالدين أو القائمين برعايتهم بباقي وظائفهم الاجتماعية، والجدير بالذكر أن الإساءة للأطفال شهدتها انجلترا حين قرر الناس في القرن الرابع من الميلاد إلقاء أطفالهم من الذكور والإناث في نهر التايمز (الأطفال غير الشرعيين) دون أن يثير ذلك اشمئزاز أو استنكار الناس (محمد مسلم المضمور، 2011، ص14) وفي القرن العشرين كان يعمل الأطفال لأكثر من 14 ساعة يوميا في المناجم والمطاحن ولم تسجل هذه الممارسات ضمن الإساءة للطفل وبالتالي كان يصعب على السلطات التدخل لحماية الطفل (محمد مسلم المضمور، المرجع السابق، ص15).

لقد حظي الطفل في الشريعة الإسلامية بكامل حقوقه حيث تم تحريم قتل النفس البشرية في غير حق وجاء بالشواهد على حقوق الطفل من حيث تسميته أحسن الأسماء وتعليمه وتربيته والحرص على حسن خلقه

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فتزامن الحث عن حماية الطفل إلا ضمن جمعية الرفق بالحيوان سنة 1847 باعتبار أن الطفل مخلوق ضعيف ينبغي حمايته، ولم تأخذ الظاهرة بعدا طبيا إلا خلال سنة 1962، حين أثبتت التقارير الطبية أنه من بين كل مئة طفل يتعرض للأذى وأن الأذى قد يصل إلى الموت عند ثلث عدد الحالات

بعد هذه الشواهد التاريخية يمكن التعرّيج إلى ذكر بعض الدراسات الميدانية التي أجريت حول الإساءة للطفل وقد وقع اختيارنا على دراستين الأولى تتحدث أنواع الإساءة والثانية عن دور العوامل الديموغرافية في الإساءة اللفظية، وعليه الاختيار لم يكن عبثا وإنما لاستظهار الأنواع والأشكال من الميدان.

بعض الدراسات الميدانية حول الظاهرة:

الدراسة الأولى: دراسة صالح الحزين السيد، حول إساءة معاملة الأطفال، حيث أراد الباحث الإجابة على التساؤلات التالية تعرضت الدراسة إلى الاضطرابات النفسية والسلوكية التي تتركها صدمات الإساءة في نفسية الأطفال الضحايا ومدى الأثر الذي تتركه على علاقاتهم بموضوعاتهم إذ حاولت الدراسة وتمحورت انشغالات الدراسة على النقاط التالية:

تسائل الباحث وجود نوع محدد من الاضطرابات السلوكية والنفسية المشتركة بين هؤلاء الأطفال ومدى اضطراب العلاقة بالموضوع من خلال دراسته لبعض الأبعاد المتمثلة الاعتمادية مقابل الاستقلالية، وتمثل البعد الثامن في ميل هؤلاء الأطفال إلى إرجاع السمات السيئة إلى ذواتهم أم إلى الموضوعات الخارجية، أما البعد الأخير فقد تمثل في مدى قدرة الأطفال والأباء من الفصل بين مشاعرهم ومشاعر الطرف الآخر (حزين، 1993 ص499-499 <https://sciences.univeyes.net/psychology0000/Psychology0101>)، لقد تكونت الدراسة من ثلاث حالات من مجتمع البحث ثلاث بنات أطفال تتراوح أعمارهن بين 4،5،7 سنوات وكثقتية إجراءات الدراسة الميدانية استخدم الباحث تقنية اللعب كوسيلة تشخيصية وعلاجية والثانية أداة الملاحظة المباشرة لتسجيل الجلسات والجدير بالذكر أن الدراسة كانت تهدف إلى:

- مساعدة الأطفال على التغلب على الضغوط النفسية، التي سببتها لهم خبرة الإساءة.
- السماح للأطفال بالتعبير عن انفعالاتهم وتخيلاتهم ومخاوفهم بهدف التعرف عليها من قبل الطفل والباحث.
- ملاحظة مدى التغير والتحسين في الاضطرابات النفسية والسلوكية نتيجة للعلاج باللعب (حزين، 1993، ص500، <https://sciences.univeyes.net/psychology0000/Psychology0101>)
- وتوصل الباحث في دراسته الميدانية إلى مايلي:

- تكيف الأطفال مع الإساءة بأعراض نفسية وسلوكية مختلفة، أبدى الأطفال زيادة في لوم الذات وانخفاض في تقديرها، كما أبدى الأطفال عدوانية وعدم القدرة على التحكم في انفعالاتهم خاصة انفعالات الغضب ومشاعر عدم الثقة، وبالرغم من محاولات الاستقلالية إلا أنه قد ظهر على حالات الدراسة عدم الرغبة في الاستقلالية (حزين، 1993 ص 500-<https://sciences.univeyes.net/psychology0000/Psychology0101>) هذا فيما يخص نتائج تحليل المضمون للأطفال من جنس الإناث أما عن نتائج تحليل المضمون لدى الآباء فقد خلصت الدراسة إلى :

- ميل الآباء المستمر إلى التنافس مع أطفالهم، والتفوق عليهم، وجذب اهتمام الباحث.

- بالرغم من توقف الآباء عن الإساءة البيتية إلا أنهم استمروا في لوم أطفالهم.

- كان الآباء غير قادرين على التفرقة بين انفعالاتهم وغضبهم وبين انفعالات وغضب أطفالهم. (المرجع السابق، حزين، 1993 ص-<https://sciences.univeyes.net/psychology0000/Psychology0101>)

الدراسة الثانية: دراسة محمد عبد الرحمان الشقيرات وعامر نايل المصري بعنوان "الإساءة اللفظية ضد الأطفال من قبل الوالدين في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية المتعلقة بالوالدين"

وهي دراسة مسحية للإساءة للألفاظ المستخدمة من طرف الوالدين، ضد الأطفال وقد تكونت عينة الدراسة من 1673 طالب وطالبة متوسط أعمارهم 14,5 سنة من محافظة الكرك، وقد تم وضع الألفاظ المستعملة من طرف الوالدين في الإساءة اللفظية 16 فئة وقد جاءت نتائج الدراسة كما يلي:

أن الألفاظ المستعملة من قبل الوالدين في الإساءة اللفظية تشمل ألفاظ لها علاقة بالزجر والتوبيخ والتهديد والتقليل من القدرات العقلية وتشبيه الطفل بالحيوان، وألفاظ لها علاقة بالنظافة الشخصية للطفل والدعوة بالمرض، ورفض الطفل وشم الوالدين وكرامة الطفل وسلوكات أخرى مثل كثرة الأكل والنوم وألفاظ أخرى ذات مرجع جنسي وألفاظ أخرى ذات علاقة بالذات الإلهية، وأشارت الدراسة أنه كلما زاد استخدام الإساءة اللفظية كلما زادت شدة تأثيرهم بها، وأن الذكور أكثر تعرضاً لتكرار الإساءة اللفظية من الإناث، وأن الإناث أكثر تأثراً بالإساءة اللفظية من الذكور، وكلما زاد عدد أفراد العائلة زاد استخدام الإساءة اللفظية، كما أن ذوي الدخل المتدني أكثر استخداماً للإساءة اللفظية.

ومن خلال هذا العرض يمكن تحييدي مفهوم الإساءة وأسبابها وأشكالها وأثارها فيما يلي:

مفهوم الإساءة معاملة الطفل

يمكن تعريف الإساءة أنها إيقاع الأذى البدني على جسم الطفل بطريقة مقصودة أو غير مقصودة والضرر النفسي على الطفل وتجاهل الحاجات الوجدانية للطفل، وتضم الإساءة أشكالاً متعددة ، نفسية، جسدية ، جنسية والإهمال.

أسباب الإساءة للطفل:

من خلال القراءات الأدبية للموضوع والدراسات الميدانية يمكن تحديد أسباب وعوامل الإساءة للطفل في المتغيرات التالية:

- طبيعة الوعي الاجتماعي الذي يحمله الأفراد حول مفهوم الطفل واحتياجاته:

يقصد بالوعي الاجتماعي الذي يحمله الأفراد حول مفهوم الطفل واحتياجاته، مجمل المعاني والأفكار الدلالية التي يحملها الأفراد حول مفهوم الطفولة واحتياجاتها، فهناك من يرى الطفل مجرد تركيبة بيولوجية تتلقى الأوامر من البالغين، وبمجرد مخالفة هذه الأوامر يتعرضون للإساءة بمختلف أشكالها من طرف البالغين.

- مدى التكافؤ الاجتماعي والثقافي للوالدين: أن التوافق الاجتماعي بين الوالدين محور العملية التربوية والإرشادية للأبناء حيث تشير العديد من الدراسات أن غياب هذا المتغير يخلق فجوة عميقة بين الوالدين في طبيعة الأساليب التربوية الممارسة حول الأبناء.

- طبيعة القيم الدينية الأسرية: تشكل القيم الدينية الأسرية أساس تنمية العلاقات الاجتماعية الأسرية فغياب قيم الحب ، الرحمة ، توقيير الصغير يؤثر سلباً على المعاملة الوالدية وفقدانها يعني ممارسة مختلف أساليب التعسف ضد الطفل.

- **دور العامل الاقتصادي والثقافي والديموغرافي للأسرة:** لقد ورد في العديد من الأبحاث الاجتماعية والنفسية أن ممارسة الإساءة حول الطفولة نتيجة عجز الوالدين عن تلبية الحاجات الأساسية من تغذية جيدة وملبس ومشرب ومأوى، وهذا العجز يولد الضغط للوالدين مما يؤدي في بعض الأحيان إلى إساءة معاملة الأبناء.
- **دور الاستقرار الأسري:** يعتمد الاستقرار الأسري على مجموعة من الثوابت الاجتماعية فإذا غابت هذه الثوابت تزعزع أمن واستقرار الأسرة الذي بدوره يؤدي إفراغ الغضب على الطفل.
- **دور صحة الطفل:** أثبتت بعض الأبحاث أن الأطفال المصابين بالأمراض خاصة المزمنة منها يشكل عنصر ضغط على الأولياء وقد تصل بالبعض إلى الرفض الاجتماعي للطفل المريض، وممارسة الإساءة نحو هذه الشريحة الاجتماعية خاصة إذا كان الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة.

أشكال وأنواع الإساءة للطفل :

- تأخذ الإساءة أشكالاً متعددة يمكن تحديدها فيما يلي
- الإساءة النفسية:** وتشمل كل الاعتداءات اللفظية التي تشمل التوبيخ وإذلال النفس والانفعال ومظاهر الإهمال وعدم تعاطية احتياجات الطفل الصحية والنفسية والتعليمية... الخ
- الإساءة الجسدية:** وتشمل كل سلوك ممارس يؤدي على أذى جسدي ضد الطفل ومن مظاهرها الحروق، الكدمات، الكسور، الغرق، عمالة الأطفال التي ينتج عنها انهك الطفل جسدياً.... الخ
- الإساءة الجنسية:** ويمكن تعريفها بتعرض الطفل لأي نشاط أو سلوك جنسي ممارس من طرف الراشدين الذين يفوقون عمره، سواء كانت لفظية أو حسية أو تشمل استخدام الصور الإباحية.

انعكاسات وآثار الإساءة على الطفل:

- يظهر لدى الأطفال الذين تعرضوا للإساءة باختلاف أنواعها وأشكالها ومسبباتها آثاراً عميقة قد تصاحب الشخص إلى مراحل متقدمة من حياته وتظهر هذه الآثار فيما يلي:

الآثار النفسية:

- من آثار الإساءة النفسية نذكر اضطراب شخصية الطفل الذي خضع لتجربة الإساءة كما تظهر عليه علامات الميل إلى العزلة، الشعور بالدونية العجز
- تزداد حدة الاكتئاب لدى المتعرضين للإساءة كما يعيش هؤلاء الأطفال حالة من الاضطراب والقلق الدائمين.
- تبدو لدى الأطفال المساء معاملتهم اضطراب السلوكيات وانحرافها كالكذب والسرقة وبعض حالات الإدمان على بعض أشكال المخدرات والمهلوسات.
- تزداد حدة الشعور بالذنب المستمر لأولئك الأطفال وترتفع لديهم نسبة لوم الذات.
- التبول اللا إرادي، ضعف النمو الجسماني والإدراك العقلي

الانعكاس على المستوى التعليمي :

- فقد ثبت معرفياً انعكاسات عميقة للظاهرة على مستوى التحصيل العلمي والمعرفي لدى الأطفال حيث يلاحظ عليهم ضعف تحصيلهم المعرفي، عدم قدرتهم على المشاركة في الأنشطة التعليمية والميل إلى العزلة المدرسية تكثرت لديهم الغيابات عن الصفوف الدراسية لتصل إلى الهروب من المدرسة والمنزل معاً.

الانعكاس على المستوى الاجتماعي:

- أن استمرار لوم الطفل وتوبيخه باستمرار يؤدي إلى إصابة الطفل بضعف الشخصية أمام الآخرين والعزلة عنهم، كما يميل هؤلاء الأطفال إلى التصرف بعدوانية مع الآخرين كما يفقد هؤلاء إلى معايير التعامل الإيجابي مع المجتمع.

خاتمة وتوصيات:

مايمكن استخلاصه من هذه الورقة البحثية أن المجتمع الانساني عبر المراحل التاريخية عمل على تطوير الاهتمام بالطفل من خلال حمايته من آثار وسلبيات وانعكاسات ظاهرة الإساءة والإهمال للطفل باعتباره عنصرا محوريا داخل التركيبة الاجتماعية وأساس الرفاهية الإجتماعية.

تتدخل عدة عوامل في انتاج ظاهرة الإساءة منها الثقافية والاجتماعية والدينية والاقتصادية، تمتد انعكاساتها على المستوى الفردي والمجتمعي، وقد تطول إلى مدى الحياة على المستوى الشخصي للفرد، ومن أجل الحد من ظاهرة الإساءة للطفل يمكن تقديم التوصيات التالية:

- تدريب الأولياء وتوعيتهم من خلال برامج الارشاد الأسري حول الطفل واحتياجاته ضمن قنوات الإصغاء يتم إنشاؤها بالتعاون بين مؤسسات المجتمع المدني والدولة (في الأحياء)
- تشجيع العمل الجماعي بين الاخصائيين في مجال الطفولة من أجل التشخيص المبكر لحالات الإساءة من أجل التعجيل بعلاجها.
- توعية المدرسين والعاملين ضمن مؤسسات التأهيل بمتابعة الأطفال الدين يميلون للعزلة والانسحابية.

قائمة المراجع:

ليلى الصايغ، الإساءة، مظاهرها، أشكالها، وأثرها على الطفل، مؤتمر بيئة خالية من العنف للأطفال العرب، عمان، نيسان، 2001

سامية ابرييم، تقنين مقياس الإساءة والإهمال للأطفال العاديين وغير العاديين ل أمال عبد السميع باطة على البيئة الجزائرية، مجلة العلوم الاجتماعية أم البواقي، المجلد 5، العدد 2، ديسمبر 2018

ثروة خطاب، التطور التاريخي لحقوق الطفل

https://cedh.tu.edu.iq/hd/images/2023/PDF/thawrat_%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9%D9%88%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84-%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8.pdf

محمد مسلم الضمور، الإساءة إلى الطفل، ط 1 الوقاية والعلاج، دار الجنان للتوزيع والنشر، السودان، الخرطوم، ط 1، 2011، ص 15، <https://books->

<file:///C:/Users/Administrator/Downloads>

احمد محمود العطار، الطفل بين الحقوق والإساءة في مرحلة الطفولة، عمالة الأطفال نموذجاً " رؤيا سريعة للواقع المصري، المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، المجلد الرابع، العدد 14، جانمفي 2021
https://journals.ekb.eg/article_144359_da52c2d0b033273a261a63a2c985b40d.pdf

محمد عبد الرحمان الشقيرات وعامر نايل المصري بعنوان " الإساءة اللفظية ضد الأطفال من قبل الوالدين في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية المتعلقة بالوالدين "

<https://yarab.yabesh.ir/yarab/handle/yad/356002>

السيد صالح الحزين ، إساءة معاملة الأطفال، دراسة إكلينيكية

<https://yarab.yabesh.ir/yarab/handle/yad/305726?show=full>

المثلية الجنسية: أسبابها وآثارها الاجتماعية

THE CAUSES AND SOCIAL CONSEQUENCES OF HOMOSEXUALITY

د. فتيحة رمضاني¹

OPEN ACCESS



© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

Homosexuality is viewed as a social phenomenon that is prevalent among both males and females. Even though it is prohibited in all monotheistic religions, it has been observable in all societies.

This paper is an attempt to detect the phenomenon of homosexuality and to shed light on the main causes of its outbreak in society, focusing on the social effects of this phenomenon, especially since it has become a phenomenon that threatens the value of societies and threatens the security, stability and survival of the family cell as the most important institution for socialization.

Key Words: Homosexuality, Concepts, Causes, Social Effects .

الكلمات المفتاحية: المثلية الجنسية، المفاهيم، الأسباب، الآثار الاجتماعية .

ملخص

تعتبر المثلية الجنسية من الظواهر الاجتماعية الشائكة، وهي ظاهرة اجتماعية منتشرة بين الذكور والإناث على حد سواء، ورغم تحريمها في كل الديانات التوحيدية إلا أنها عرفت انتشارا ملحوظا في جميع المجتمعات، وبين معارض ومؤيد اختلقت الأسباب التي حددها الدارسون للمثلية الجنسية وكل حسب تكوينه وتخصصه،

وتأتي هذه الورقة البحثية كمحاولة للكشف عن ظاهرة المثلية الجنسية وتسليط الضوء عن أهم أسباب تفشيها في المجتمع، والتركيز عن الآثار الاجتماعية لهذه الظاهرة خاصة أنها أصبحت ظاهرة تهدد النسق القيمي للمجتمعات، كما تهدد أمن خلية الأسرة واستقرارها وبقائها كونها أهم مؤسسة للتنشئة الاجتماعية .

Author Details

¹  Dr. Fatiha Ramdani, Algiers 2 University , Algeria.
fatiha.ramdani@univ-alger2.dz

 <http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress1-11>

المقدمة:

لقد أثارت المثلية الجنسية الجدل في العديد من التخصصات خاصة منها الدينية والنفسية والاجتماعية، كما أسالت الحبر في عدة مناسبات علمية وأكاديمية وكذا فيما يتعلق بحقوق الانسان، وبين المجتمعات المؤيدة والمجتمعات المعارضة تعددت الأسباب التي توصل إليها الباحثون في تفسير تفشي هذه الظاهرة.

في حقيقة الأمر تعتبر المثلية الجنسية في غاية التعقيد لعدم وجود تفسير دقيق لظهورها، رغم أن التاريخ يوضح لنا جليا أن المثلية وجدت منذ القدم وكانت تمثل تارة سلوكا شاذا وتارة أخرى سلوكا طبيعيا وذلك من ثقافة لأخرى وحسب الديانة الموجودة في كل مجتمع وحسب قوانينه التي تجرم أو تطبع هذا السلوك، وهنا يتبين لنا أن العامل الديني يمنع ويحرم المثلية الجنسية في أغلب الديانات خاصة السماوية باعتبارها سلوكا شاذا.

وتعتبر الجنسية المثلية ظاهرة ذات أبعاد تاريخية وحضارية واجتماعية، وهي لا تقتصر على مكان واحد دون الآخر ولا على زمان دون الآخر، ولا تتعلق أيضا بطبيعة المجتمع المتخلف أو المتحضر وإنما ترتبط بوجود الانسان وعلاقته المتبادلة مع الجنس الآخر، ونلاحظ أنه رغم وجودها منذ الأزل، إلا أنها تزايدت بشدة وبسرعة في العصر الحديث وفي كل المجتمعات وفي مختلف الثقافات والديانات.

ولهذا السبب حاولنا في مداخلتنا تسليط الضوء على هذه الظاهرة بالتطرق إلى تعريف المثلية الجنسية وأسباب ظهورها وكذا العوامل المساهمة في تفشيها في دول العالم وماهي الآثار الاجتماعية التي تنتج عنها.

1. تعريف المثلية الجنسية:

من بين التعاريف المتعلقة بالمثلية الجنسية وهي عديدة ومتنوعة نجد أن هناك من يرى أن:

"المثلية الجنسية أو Homosexuality هي كلمة من مقطعين (Homo) وتعني المماثلة، و (Sexuality) تعني النشاط الجنسي، فيكون معنى مصطلح Homosexuality هو: "مثلي الجنس" أو "المثلية الجنسية".. وتم نحت هذا المصطلح في القرن التاسع عشر تقريبا" (أحمد طه، 2021، ص 42)

ونجد أيضا في موقع آخر أن المثلية الجنسية "مصطلح مشتق من المثل أي اشتهاؤ نفس الجنس بمعنى أن يشعر الشخص بالانجذاب النفسي والعاطفي والجنسي ناحية أشخاص من نفس جنسه" (بن السايح مسعودة، 2017، ص 94) وتعرف المحكمة العليا بواشنطن المثلي الجنسي أنه "هو الشخص الذي يختار إظهار رغبة جنسية لديه تجاه أشخاص من نفس جنسه، ويمتلك الميول النفسية للارتباط بممارسات جنسية مثلية ناجمة عن هذه الرغبة". (القضاة، 2007، ص 14 ص. 15)

ويعرفها المعجم الموسوعي في علم النفس بأنها: "الانقلاب الجنسي أو الجنسية المثلية هي انجذاب جنسي، حصري قليلا أو كثيرا، يستشعره شخص نحو أشخاص من جنسه". (سيلاي، 2001، ص 886)

كما نجد أيضا تعريفا آخر يقر أن المثلية الجنسية هي "انحراف جنسي يتمثل في الشعور باللذة والشبق من خلال ممارسة الجنس، مع نفس نوعه، ويطلق مصطلح الجنسية المثلية على تلك العلاقات التي تتخذ فيها اللبيدو موضوعا خارجيا من نفس الجنس، فيتجه الذكر لمثله، والأنثى لمثيلتها، وقد تمون الجنسية المثلية كامنة في المستوى اللاشعوري، وقد تتخذ طابعا تفعيليا فتكون انحرافا صريحا عن السواء" (غانم، 2008، ص 164)

وبصفة عامة يمكننا أن نقول أن المثلية الجنسية هي الميول الجنسي والعاطفي لنفس الجنس وينظر إليها كانحراف وعلاقة جنسية غير طبيعية لأنها لا تكون بين رجل وامرأة، ويجب التأكيد على أن المثلية الجنسية في الحقيقة لا تتعلق بالميل الجنسي فقط وإنما تتعلق بالعلاقة النفسية والعاطفية أيضا للأفراد، ويظهر لنا في هذا الصدد توجه البلدان الغربية إلى دعم المثلية وحقوق المثليين لأغراض مختلفة حتى أصبحت هناك قوانين رسمية تجيز المثلية الجنسية وتعتبر من لا يتفق معها معاد للمثلية ويدخل في دائرة كراهية المثلية homophobie.

2. المثلية الجنسية بين الدعم والتحريم:

لأشك أن المثلية الجنسية وكما قلناه سابقاً من مواضيع الساعة التي تتضارب فيها الآراء والأحكام فيما يتعلق بدعمها أو تجريمها ففي المجتمعات الغربية نجد أن "موضوع المثلية الجنسية، وحقوق مجتمع الميم . LGBT Community+ من الموضوعات التي وجدت لها نشاطاً وحراكاً عالمياً لدعم حقوقهم سياسياً وطبياً وعلمياً وتعليمياً وتشريعياً وقانونياً وعولمياً وفنياً وحقوقياً وإعلامياً. إلخ، وتنشط جميع المؤسسات الغربية على اختلاف تنوعها لدعم هذا المجتمع، والدفاع عن حقوقه، ومباركة حركته العالمية.. ووجدت من النشاط من يهب حياته للدفاع عنهم بكل استماتة، وحب، وإتقان." (أحمد طه، 2021، ص6)

وللتأكيد على هذه الفكرة نجد أنه قبل عام 1973 كانت المثلية الجنسية مدرجة في قائمة الاضطرابات النفسية في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (DSM manuel diagnostique et statistique des troubles mentaux) والذي يعتبر المصدر الرئيسي لتشخيص الاضطرابات النفسية في أمريكا وفي أغلب دول العالم. ولكن المصطلح اختفى من الدليل بسبب الضغوطات التي مارستها اللجان المختلفة لحماية المثلية الجنسية. (<https://rattibha.com/thread/1642140241782792192>)

أما فيما يتعلق بالمجتمعات العربية عامة والمسلمة خاصة فرغم اعتبار المثلية شذوذاً جنسياً ولا يقبله المجتمع سواء من الجانب الديني الذي حرّمها في كل الأديان السماوية، إلا أننا لا ننكر وجود فئات من المثليين ولكنهم يعيشون ويناضلون من أجل حقوقهم في الخفاء ولا يظهرون ميولهم سوى على مواقع التواصل الاجتماعي التي سهلت لهم إمكانيات الظهور إلى العلن، "وإن كان محاولة تطبيعها تظهر بين الحين والآخر، من خلال التطبيع الفني، والحديث الحقوقي النضالي.. وأما محاولة التطبيع الأخرى، فهي التي تتسرب من خلال "علم النفس" و"العلاج النفسي"، والمؤتمرات الحقوقية، ومبادرات ومنظمات حقوق الإنسان، والحركات النسوية... إلخ" (أحمد طه، 2021، ص6)

3. أسباب المثلية الجنسية:

شكلت المثلية مواضيع دراسة للعديد من الباحثين وذلك لفهم الظاهرة والتحري عن أسباب ظهورها وإعطاء تفسير لها بعيداً عن الجانب الديني الذي يحرمها في أغلب الحالات ويعتبرها شذوذاً جنسياً، ومن بين الأسباب التي تؤدي إلى ظهور المثلية الجنسية نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

° تعرض بعض الأفراد إلى الاغتصاب الجنسي في سن مبكرة، دون علم الأولياء، ينتج عنه نوع من الكراهية لجنس الشخص المغتصب، وأحياناً الاستمتاع بذلك الشيء وطلب المزيد.

° وجود خلل بيولوجي أو وراثي في كلا الجنسين مثل الخلل في الجهاز العصبي أو الجهاز التناسلي بمعنى أن يكون الشخص ظاهرياً من جنس مخالف للباطن (مظهر رجل وجهاز تناسل امرأة)، أو خلل في الافرازات الهرمونية.

° "احتكاك الفرد بوالديه والرفقة حوله، وتعلمه العادات السيئة والشاذة، كما يلقي التشجيع والقبول منهم مما يجعله يفكر في أمور غير سوية ومنحرفة.

° الانعكاسات الشريطية المرضية وهي أن الفرد إن كان قد مارس الجنس أول مرة مع نفس جنسه فهذا يولد له المتعة والرغبة في المزيد باعتبار أنها أول تجربة جنسية له، ويكرر العملية حتى يصبح انعكاس شرطي للمتعة والشعور باللذة، وإذا فشل عند محاولته إقامة علاقة مع الجنس الآخر تجددت رغبته في العودة إلى نفس جنسه...

° محاولة اكتشاف الجديد عند الشعور بالملل مما عنده بغية تجديد الاستكشاف في حياته الجنسية" (صالح علي عبد الرحيم، 2014، ص535 ص537)

° أنماط العلاقات داخل النظام الأسري، والتي تمنع الاختلاط بين الجنسين أو تشجعه، وفي بعض الأحيان رغبة الأسرة في جنس معين، كأن يكون ولد وسط البنات أو بنت وسط الأولاد، حيث لا يكون هناك تمييز في المعاملة بين الجنسين وذلك يساعد في نمو الميول الجنسية المثلية ولكن ليس في جميع الحالات.

° التأثير بمواقع التواصل الاجتماعي في سن مبكرة، وتعرض الطفل من خلالها لكل أنواع الإباحيات بما فيها الجوانب الخفية للمثلية الجنسية، وفي حالة عدم تمكن الأسرة من القيام بدورها الوظيفي المتمثل في إشباع أبنائها عاطفياً وإناث وذكور، خاصة عند غياب التوعية والثقافة الجنسية، خاصة في المجتمعات التي تحكمها الطابوهات.

4. العوامل المساهمة في انتشار المثلية الجنسية:

من الملاحظ في السنوات الأخيرة أن المثلية الجنسية انتشرت بشكل كبير وسريع واجتاحت كل المجتمعات، ولكن هذا الانتشار لم يحدث لوحده ومن غير أسباب ولكن ساهم في انتشارها عدة عوامل سنحاول أن نذكر أهمها فيما يلي:

- ° عدم الخشية من الله المرتبط بضعف الإيمان، وكذلك الصحبة السيئة التي تؤثر على الفرد مهما كان جنسه.
- ° الشعور بالفراغ، وعدم القيام بهوايات لملء ذلك الفراغ، خاصة وأن هذا الأخير يؤدي طبعاً إلى الوقوع في الحرام، والانشغال بالرديلة لإشباع الشهوات.
- ° معاناة الفرد من مشاكل وعدم الأمان داخل أسرته التي يجب أن تكون محيطاً آمناً، وبخثه عن الحب والمواساة في العالم الخارجي، الذي يكون فيه الفرد عرضة لعدة أخطار مثل الاعتداء الجنسي.
- ° تطور وسائل الاعلام وما صاحبها من تغيرات في حياة الأفراد مثل تسهيل العلاقات العاطفية ونشر الإباحية والمثلية بين الأفراد.

° الجهود التي بذلتها منظمة الأمم المتحدة وكل المنظمات التابعة لها في تطبيع المثلية الجنسية، ووضع قوانين لحماية المثليين من كل انحاء العالم، بالإضافة إلى مساهمة الباحثين الداعمين للمثلية في محاولة إقناع الجماهير بأن المثلية الجنسية سلوك طبيعي عند البشر، ففي عام 2015، "قام فريق من الباحثين بجامعة كاليفورنيا بالإعلان عن وجود بعض العلامات الفوق-جينية التي تؤثر بشكل مباشر في المثلية الجنسية لدى الرجال. قامت مجلة "الطبيعة" (Nature) الشهيرة بتلقي الخبر بحفاوة شديدة وتبعتها سريعاً عدّة مواقع إلكترونية علمية، لكن قام عددٌ من المحققين بمراجعة الدراسة فوجدوا فيها عدّة أخطاء تطعن في مصداقية الدراسة ككل. رصد الكاتب العلمي البريطاني إد يونغ بعض هذه الأخطاء وأوضح أنها شملت استبعاد الفريق البحثي لمجموعة معيّنة من الاختبارات وانتقاء مجموعة أخرى للتوافق مع لوغاريتمات البحث الموضوعية مسبقاً من قبل الفريق البحثي، بالإضافة إلى اعتماد البحث على 47 توائم للدراسة فقط وهو عدد صغير جداً لا يكفي لتعميم الدراسة أو حتى لإعادة تجربتها لأنه لا يضمن قوة إحصائية (Statistical Power) كافية، ثم قال مستنكراً: "اعتماداً على الإستراتيجية التي وضعها هذا الفريق البحثي، فإن فرصة الحصول على نتائج إيجابية هي الصدفة العشوائية وحدها" (<https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/8/1>) الشذوذ-الجنسي-حتمية-جينية-أم-سلوك

وهذا يدل على عدم تقبل المثلية أيضاً في المجتمعات الغربية التي تدعمها ولا زالت الجهود تبذل لتوسيع شبكة المثليين في العالم والدفاع عن حقوقهم.

بالإضافة إلى كل هذا "في 25 سبتمبر 2018، قال أمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش: "طالما أن الأشخاص يتعرضون للتجريم والتمييز والعنف على أساس ميلهم الجنسي وهويتهم الجنسية وخصائصهم الجنسية، علينا أن نضع جهودنا كي نضع حداً لهذه الانتهاكات".

وقد أعربت آليات الأمم المتحدة لحقوق الإنسان عن قلقها بشأن هذه الانتهاكات منذ مطلع التسعينات. وتشمل هذه الآليات هيئات المعاهدات المنشأة لرصد امتثال الدول للمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان، والمقررين الخاصين، وغيرهم من الخبراء المستقلين الذين يعينهم مجلس حقوق الإنسان. وعلى مدى عقود، أعرب العديد من المفوضين الساميين لحقوق الإنسان والأمناء العامين للأمم المتحدة وغيرهم من كبار موظفي الأمم المتحدة عن شواغل مماثلة (<https://www.ohchr.org/ar/sexual-orientation-and-gender-identity/about-lgbti-people-and-human-rights>).

5. الآثار الاجتماعية للمثلية الجنسية:

تعتبر المثلية الجنسية من المشكلات الاجتماعية التي انتشرت بكثرة في المجتمع الحديث وبما أنها مشكلة فلديها عواقب تخلفها على عدة أصعدة، ومن الآثار الاجتماعية للمثلية الجنسية مايلي:

- ° تعتبر المثلية اعتداء للفطرة السليمة التي خلق الله عباده عليها، وتدخل في دائرة الشذوذ الجنسي المهددة لكل أفراد المجتمع خاصة فئة الشباب.

. بانتشار المثلية سينتشر الشذوذ وهذا سيؤدي إلى اختلال نسق المعايير والقيم في المجتمع أيا كانت صفته، سواء كان متحضرا أو لا، محافظا أولا، وستنتشر معايير جديدة تشجع على الشذوذ.

. تسعى المنظمات المؤيدة للمثلية إلى تدمير الأسرة وتهديد بقاءها بالمعنى المتعارف عليه أي الأسرة الطبيعية المكونة من أب وأم والتي تضمن بقاء المجتمع، خاصة وأن الأسرة هي الخلية الأولية للمجتمع، فإذا سلمت كان المجتمع سليما، وإذا تغيرت الأسرة من حيث التركيبة والوظيفة أثر ذلك على المجتمع بأكمله، وعلى جميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تعمل في تكامل مع الأسرة، بالإضافة إلى تمزيق الروابط العائلية التي ستجعل المجتمع هشاً.

. انتشار الأمراض الجنسية الخطيرة بكل أنواعها مثل السيدا والتهاب الكبد الفيروسي، والتي تفتك بأرواح الناس وكذا الاضطرابات النفسية كالإكتئاب وانعدام الثقة بالنفس وبالآخرين والتوتر، لأن الشخص ليس على طبيعته ويعلم أنه لا يمارس علاقة طبيعية وصحية الشيء الذي يجعله غير مطمئن ولا يستمتع بحياته.

. ارتفاع العنوسة عند الرجال والنساء وانقراض النسل السليم، لأن الحفاظ على النسل يتم من خلال الارتباط الطبيعي بين الرجل والمرأة، ولذا صنفت المثلية بتجاوز الفطرة السليمة.

. اختلال عقيدة الشخص خاصة في البلاد الإسلامية لأنها منافية للمثلية الجنسية فلا يمكن للشخص المثلي أن يمارس دينه الإسلامي بالطريقة التي شرعها الله تعالى.

6. كيفية مواجهة الظاهرة والحد منها؟

أخذت العلاقات المثلية الجنسية تعرف منحى آخر من حيث ظهورها إلى العلن في العصر الحالي، في العديد من البلدان خاصة البلدان الغربية، حيث نجد المطالبة بالزواج المثلي ومنح حق التبني للمثليين، وكذا ظهور المطالبة بحقوق المثليين وضمان حريتهم وحمايتهم من أي نوع من الاعتداءات، مع تسهيل الهجرة للمثليين من البلدان التي لا تقبل بالمثلية الجنسية، وكل ما ذكرناه يتم تشجيعه وتعزيزه من طرف المنظمات الدولية التي تكافح هي الأخرى، وتدعم المثليين بشتى الطرق، بمساعدة الاعلام التضييلي الذي تتمتع به المجتمعات الغربية، مما يؤدي على ارتفاع نسبة المثليين في العالم، غير مبالين بالعواقب الوخيمة التي ستنتج عن هذا السلوك والتي سوف تؤثر السلالة الإنسانية مستقبلا في جميع الجوانب الاجتماعية والبيولوجية والأخلاقية وغيرها، ومن أجل تفادي هذه المشاكل، لابد من معالجة الظاهرة من خلال اتخاذ مجموعة من التدابير سنلخصها فيما يلي:

+ التوعية الشاملة من طرف الأسرة والمجتمع حول طبيعة الظاهرة وما يترتب عنها من نتائج، لأن الأسرة تمثل وعاء للقيم والمبادئ والتي ينشأ فيها الفرد بطريقة سليمة، وعند خروجه للمجتمع الخارجي سوف يتمكن من التمييز بين الخطأ والصواب بمساعدة الأسرة.

+ مراقبة محتويات وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي التي تعرض السلبي والايجابي وتوعية أفراد المجتمع خاصة الشباب بالمخاطر التي تنجم عن المثلية الجنسية من النواحي النفسية والدينية والأخلاقية والقيمية، وتعزيز الوازع الديني عندهم،

+ غلق جميع الأبواب الموصلة إلى الشذوذ الجنسي بالقيام بنشاطات ترفيهية وتعود بالمنفعة على الأفراد والمجتمع، والانضمام إلى نوادي وجمعيات التي تشجع تلك النشاطات.

+ تجنب العنف بكل أشكاله في مواجهة المثليين الموجودين في المجتمع، وعدم معاداتهم بل جذبهم من خلال تمكينهم من استشعار المراقبة الإلهية لهم والحذر من إشعارهم بالذنب وعدم السماح لهم بالتوبة.

+ إرشاد الأهل بخصوص التنشئة السليمة وتوعيتهم حتى يتمكنوا من الاهتمام بأبنائهم وإبعادهم عن المثيرات الجنسية في المراحل العمرية الحساسة كالطفولة والمراهقة، فعملية إرشاد الأسرة وتوعيتها وتوجيهها في تعليم وتعزيز التربية الجنسية الصحيحة بالموازاة مع باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالمدرسة يلعب دورا مهما في التوازن العقلي والعاطفي للأبناء.

+ التكفل الجيد بفئة المثليين التي تطلب المساعدة من طرف أخصائيين في علم النفس وعلم الاجتماع والدين، وعدم إدارة الظهر لهم، واتباع أساليب لينة في الاقناع والابتعاد عن التهديد والذم والتجريم.

خاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية رفع الستار عن المثلية الجنسية كمسكلة اجتماعية والتطرق على أسباب ظهورها دون التطرق إلى الأسباب الدينية المعروفة عند الأغلبية، وكذا التطرق إلى أثارها على المجتمع وعلى الفرد ولكن الحديث يبقى طويلا حول الظاهرة مادامت لازالت موجودة وتستمر في الانتشار، وهي تهدد كيان كل المجتمعات سواء الإسلامية وحتى المجتمعات التي تدعمها، لذا يجب دق ناقوس الخطر لمكافحتها ولكن بالطرق السليمة قبل فوات الأوان.

قائمة المراجع:

- .أحمد طه، (2021)، المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية، مدونة أمتي.
- .بن السايح مسعودة،(2017)، الانحرافات الجنسية لدى الشباب، "مجلة تطوير العلوم الاجتماعية"، المجلد 10، العدد 3، الجلفة.
- .سيلاي نوربير(2001)، المعجم الموسوعي في علم النفس، تر: وجيه أسعد، دمشق، منشورات وزارة الثقافة السورية.
- .عبد الرحيم علي صالح (2014)، علم النفس الشواذ، ط1، دار الهناء، الأردن.
- .غانم محمد حسن،(2008)، الاضطرابات الجنسية: تعريف بالانحرافات، التشخيص، الأسباب، الوقاية، العلاج، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
- .القضاة عبد الحميد(2007)، الشباب والشذوذ الجنسي قوم لوط في ثوب جديد، عمان، جمعية العفاف الخيرية.

<https://www.ohchr.org/ar/sexual-orientation-and-gender-identity/about-lgbti-people-and-human-rights>. 10-12-2023

<https://rattibha.com/thread/1642140241782792192> consulté le : 21/12/2023.

<https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/8/1-سلوك>

التصفح يوم 10.12.2023.

فلسطين في الخطاب الأدبي النَّثْرِيّ الجزائريّ المعاصر "مشرحة البحث عن الشَّمس لعز الدين جلاوي"

PALESTINE IN THE CONTEMPORARY ALGERIAN PROSE LITERARY DISCOURSE :

"THE SEARCH FOR THE SUN BY EZZEDINE JALAWJI

ط.د.فتيحة لقدر¹د.صليحة سبقاق²

© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

Contemporary Algerian theater has dealt with various national and Arab and Islamic national issues, the most important of which after the Algerian revolution is the Palestinian cause, and one of its most prominent figures in Algeria is Ezzedine Jalawji, and the play chosen by the researcher as a model "Searching for the Sun" stems from a historical reference, as it addresses the most important Arab issue, which is the Palestinian issue, revealing the plan of America and Britain, and the impact of a promise. The ill-fated Balfour, and how the Zionist entity seized the Holy Land under false pretexts, and with the support of Israel's allies and the United Nations, as well as showing the danger of the Zionist entity to the body of the Arab nation, as well as revealing the best solution to reach the sun of freedom and salvation, in a symbolic way that provokes the reader to sail in its worlds.

Key Words: Palestinian Cause, Algerian Literature, Theater, Arab Nation, Symbol.
الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية، الأدب الجزائري، المسرح، الأمة العربية، الرّمز.

ملخص

تعتبر الكتابات الإبداعية النَّثْرِيَّة اليوم خاصة الرواية والمسرح من الأدوات الفعالة؛ التي تعبر عن القضايا والأيديولوجيات المختلفة، وقد عالج المسرح الجزائريّ المعاصر مختلف القضايا الوطنية والقومية العربية والإسلامية؛ وأهمّها بعد الثّورة الجزائرية القضية الفلسطينية، ومن أبرز أعلامه في الجزائر عز الدين جلاوي؛ والمسرحية التي اخترناها كنموذج "البحث عن الشَّمس" تنطلق من مرجعية تاريخية؛ إذ تعالج أهمّ قضية عربية وهي القضية الفلسطينية، فتكشف خطة أمريكا وبريطانيا، وأثر وعد بلفور المشؤوم، وكيف استولى الكيان الصهيونيّ على الأرض المقدّسة؛ بحجج مزيفة، وبمساندة حلفاء إسرائيل وهيئة الأمم المتحدة، كما تبين خطر الكيان الصهيونيّ على جسد الأمة العربية، كما تكشف عن الحلّ الأمثل للوصول إلى شمس الحرّيّة والخلّاص، وذلك بطريقة رمزية تستفزّ القارئ للإبحار في عوالمها.

Author Details

1

Researcher. Fatiha lagder,
Mohamed Khider Biskra university, Algeria.
fatiha.lagder@univ-biskra.dz
<https://orcid.org/0009-0004-3702-920X>

2

Dr.saliha sebgag,
Mohamed Khider Biskra university, Algeria.
saliha.sebgag@univ-biskra.dz
<https://orcid.org/0000-0002-4611-5925>



المقدمة:

للمسرح دور كبير في امتصاص ألم الذات الإنسانية، وتحليل الواقع المعقد بكل أبعاده، وقد عالج المسرح الجزائري مختلف القضايا العربية والإسلامية كالقضية الفلسطينية خاصة، ومن أبرز أعلامه في الجزائر عز الدين جلاوي؛ الذي جعل القارئ وهو يقرأ مسرحية "البحث عن الشمس" من دقة السرد والوصف؛ يحس أنه كتب عن حياته هو، وعن جرحه وألمه، ونومه، وعن وطنه، وعن ثورته، وعن زمن السبات وما خلفه، وعن أولئك الذين لم يقوموا في الماضي على أمشاط أرجلهم، ولم يفزعوا؛ فلم يصلوا إلى شمس الحرية والأمان، وعن القصر الذي ارتهن، ووقع بأيدي القراصنة ولم نقم... ولم نثر، وعن جرحنا العربي "فلسطين"؛ فحين صعد السيف، ونثرنا الورود على قبر صلاح الدين، وبكينا ماضينا، ولم نقم، بقينا في العتمة لقرون ومازلنا، وحين قبلنا بالعيش عيش الحجر؛ تمرّت الأمة العربية وحلّ الظلام لسنوات، فسرّقوا منا الشمس وهي فلسطين، ولم يجد العويل والتّحبيب، وريّنا الألم وتركناه يثبّطنا؛ فنمنا لقرون ومازلنا؛ نبحث عن عصا سحر، أو عن أسطورة تبدّد ظلاما؛ سمحنا له أن يحجب عنا نور الشمس التي لطالما كانت تسطع حتّى على الغرب منذ قرون.

والمسرحية التي بين أيدينا أو المسردية¹ كما يسمّيها عز الدين جلاوي، والتي اخترناها "البحث عن الشمس"؛ تتحدّث عن كلّ ذلك، وتنطلق من الماضي ثمّ الزّاهن الذي يعيشه أيّ إنسان مقهور، يبحث عن شمس الخلاص، وتستند إلى مرجعيات تاريخية وواقعية عايشها الشعب الفلسطينيّ المقهور، وتعزّي الجرح العربيّ، وتبحث عن أسبابه، مقدّمة الحلّ الأمثل للوصول إلى شمس الحرية؛ وذلك بلغة جمالية؛ يلعب فيها الرّمز و التّناص والعجائبية دورا كبيرا في شحن ألفاظها بدلالات عميقة تستفزّ القارئ للإبحار في عوالمها، وهذا ما جعلنا نختار هذه المسرحية بالذات.

وكان الأدباء والمفكّرون الجزائريون من أوائل المثقّفين العرب؛ الذين وقفوا إلى جانب الشعب الفلسطينيّ يشدّون من أزره؛ منذ بداية القرن الحاليّ حتى اليوم، فقد شاركوا هذا الشعب معاناته، وعبروا عن إحساسهم بمأساته وكشفوا أهداف الصّهيونية مبكّرا، وكتبوا شعرا ونثرا عن هذه القضية التي اعتبروها قضيتهم، والواقع أنّ الشعب الجزائريّ ينظر إلى قضية فلسطين باعتبارها قضيته لعوامل قومية ودينية وإنسانية؛ مثلما ينظر إليها الشعب العربيّ في شتّى أقطار العروبة، وهو لهذا يدين هؤلاء الذين يحاربون بالكلام والخطب أو الذين ينادون بالاستسلام للأمر الواقع لضعف عزائمهم، ويرفض رفضا مطلقا الوصاية على الشعب الفلسطينيّ، لأنّه رفض الوصاية على الثّورة الجزائرية من قبل.²

ونظرا لأهمية القضية الفلسطينية وإحساسنا العميق، وتأثيرها بما حدث ويحدث لفلسطين الحبيبة، ارتأينا الباحثة أن ندرس عملا أدبيا عالجا القضية بعمق، وكشف عن معالمها وكان له الأثر العميق في نفوسنا، والذي أشارنا إليه سابقا وهو مسرحية "البحث عن الشمس" للكاتب الجزائريّ "عز الدين جلاوي".

ورغم وجود بعض المقالات والدراسات السّابقة حول المسرحية (المسردية)، إلّا أنّ القراءات لا حدود لها وتبقى مفتوحة وهذا ما ننطلق منه أساسا، لنجيب عن الإشكاليات الآتية :

كيف أثّرت القضية الفلسطينية في الأدب الجزائريّ الحديث والمعاصر ؟

وكيف تجلّت أبعاد القضية الفلسطينية في مسرحية البحث عن الشمس ؟

وما الصّورة التي رسمها عز الدين جلاوي للشعب الفلسطينيّ ؟

وهل تجلّى الموقف الجزائريّ من الكيان الصّهيونيّ والقضية الفلسطينية خاصة داخل النصّ ؟

وقصد الإجابة عن هذه الإشكاليات المطروحة وضعنا تصميما خاصا، هذا التصميم الذي هو لازمة من لوازم البحث العلميّ، وقد قسّمنا الورقة البحثيّة إلى عناصر وهي:

1- حضور القضية الفلسطينية في النثر الجزائريّ المعاصر.

2- القضية الفلسطينية (المرجعية التاريخية للمسرحية).

3- حضور القضية الفلسطينية في مسرحية البحث عن الشمس من خلال الرّمز.

وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي فرضته طبيعة البحث في موضوع تاريخي، من حيث البحث عن جذور القضية وأسبابها ونتائجها، إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي في دراسة المدونة المختارة إلى جانب اعتماد بعض آليات المنهج التأويلي.

1- حضور القضية الفلسطينية في النثر الجزائري المعاصر:

لم تحظ قضية عربية، قومية أو إسلامية في النثر الجزائري الحديث بالقدر الذي حظيت به القضية الفلسطينية؛ باعتبارها قضية جوهرية في عقيدة الإنسان الجزائري، إذ تمثل أحد المقدسات في تفكيره؛ يرقى الاهتمام بها إلى درجة الاهتمام بالعقائد والعبادات، والدارس للأدب الجزائري الحديث، شعره ونثره يجد حضورا مكثفا لفلسطين، وقد نبه الكتاب الجزائريون إلى المخاطر التي يمكن أن تلحق الأراضي الفلسطينية من بعض المشاريع اليهودية التي كانت تتردد هنا وهناك، ومن أقدم الكتاب الجزائريين اهتماما بهذا الموضوع: عمر راسم الذي شن حملة عنيفة على اليهود كاشفا سلوكاتهم و جشعهم، ومكائدهم تجاه الجزائريين،³ وهو أول كاتب جزائري تفتن إلى خطر الصهيونية بل إلى خطر اليهود عامة في أساليبهم لتدمير الشعوب، إذ- يحذر الجزائريين من أساليب اليهود الصهيونيين في التأثير على الشباب الجزائري، وذلك باستدراجهم إلى التخلي عن الأخلاق، وإغرائهم للإدمان على الخمر أو القمار، وما إلى ذلك مما يفسد إرادة الشباب وأخلاقه، فيذكر بأن اليهود هم وحدهم الذين أخذوا يسعون في تشتيت شملنا، ونهب أرزاقنا بواسطة وباء الخمر، وقد نالوا الآن مبتغاهم وصرنا لهم أسارى وعبيدا.⁴

ولعل "الشيخ الإبراهيمي من أكثر كتابنا الذين جندوا أقلامهم لهذه القضية؛ بعد أن حلت الكارثة؛ فكتب سلسلة من المقالات في "البصائر"؛ يصور بها ما حلّ بالعرب وما لحق بفلسطين، وعالج جوانب المشكلة من مختلف الزوايا، إذ تحدث عن فاجعة فلسطين، وعن ساعة التقسيم، وتعرض لحقّ العرب وأدعاء إسرائيل، وقارن بين مركز العرب واليهود لدى الأقوياء كما حلل دور الإنجليز في المؤامرة، ولم ينس بالطبع واجب العرب، وواجب الجزائر تجاه عرب فلسطين، ومن بين ما قاله: يا فلسطين، إذا كان حبّ الأوطان من أثر الهواء والتراب والمآرب التي يقضيها الشباب، فإن هوى المسلم لك أنّ فيك أولى القبلتين، وأن فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وأنك كنت نهاية المرحلة الأرضية وبداية المرحلة السماوية، ومن تلك الرحلة الواصلة بين السماء والأرض صعودا بعد رحلة آدم الواصلة بينهما هبوطا، وإليك إليك ترامت همم الفاتحين.."، فيوضح بقوله مكانة فلسطين لدى العرب والمسلمين، ويدعو الجزائريين إلى الوقوف معها ومع أبنائها.⁵

ولطالما كانت ولا تزال القضية الفلسطينية في قلب التاريخ الجزائري روحا وشعارا وبمواقف ثابتة، فالعلاقة بين البلدين ليست كأي علاقة عابرة، بل هي علاقة وطيدة بل مقدسة، وتظلّ الجزائر بمواقفها الثابتة والزاسخة في الأذهان؛ تدعم وتساند فلسطين بثبات و يقين؛ لا يتبدّل ولا يتغيّر، ولهذا تُعدّ فلسطين المحور الأول والأساسي من بين الموضوعات المهمة والشائكة التي يصبّ من خلالها الأدب الجزائري، فالشعب الجزائري عاهد نفسه أن يبقى يساند شقيقه الفلسطيني في قضيتته ظالما أو مظلوما كما قالها الرئيس "هوارى بومدين": "نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة"، ولولا قضية فلسطين لما تحرّكت الشعوب بضمائرها وإنسانيتها، كما قال الدكتور والشاعر الجزائري "الصالح باوية"، في سياق هذا الموضوع، أنّ "جدوى الأدب العربي تكمن في تحريك ضمير الأمة العربية وإعادتها إلى إنسانيتها"، ويبقى الأدب خير دليل في ذاكرة لا تموت ولن تُمحي من العقول، فلا قيمة للأدب الذي لا ينصر القضية الفلسطينية.⁶

ولقد التف الأدباء الجزائريون حول القضية الفلسطينية منذ وقت مبكر؛ فسجلوا كلّ أحداثها وتتبعوا تطوّراتها منذ البداية، وظلّوا ملتزمين بذلك، يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: ولعلّ أهمّ قضية عربية احتفى بها الأدب الجزائري، هي قضية فلسطين، فقد نوه بها الكتاب في الصحافة الوطنية وتغنى بها الشعراء في مناسبات متعددة ممّا جعلها شغل الرأى العام، ولم يقتصر ذلك الاحتفاء والاهتمام بفلسطين وقضيتها في النثر فقط، بل في الشعر أيضا، وقد هاجم الكتاب التقسيم، ونادوا بالنار وتوغّدوا اليهود، فمنذ وعد بلفور المشؤوم في 2 نوفمبر 1917م، وقضية فلسطين على الأفواه وفي أعمدة الصحف الجزائرية وضمن القصائد الشعرية.⁷

وقد تفتن الكتاب الجزائريون إلى خطر الصهيونية، كما تفتنوا إلى خطر الاستعمار الذي ذاقوا مرارته أكثر من غيرهم، ومما يلفت النظر حقّا أنّ هؤلاء الكتاب بوعيههم اليقظ والمبكر، قد دقّوا ناقوس الخطر، وأعربوا عن إدراكهم لخطر الصهيونية كحركة عنصرية استعمارية،⁸ ومن بين الكتاب الجزائريين الذين تفتنوا إلى ذلك أيضا عز الدين جلاوي، والمدونة التي اختارتها الباحثة تبين ذلك.

2- القضية الفلسطينية (المرجعية التاريخية للمسرحية):

تنطلق المسرحية من القضية الفلسطينية؛ إذ ترفع الستار عن المكيدة الأمريكية والبريطانية، للتخلص من اليهود والعرب المسلمين معاً، ليقبّل العرب الأفعى الإسرائيلية، في الحزن العربي ويفسحوا لها مكاناً في أرضهم واقتصادهم ولقمة عيشهم، ويوقعوا على سلام إسرائيلي بشروط إسرائيلية، ورغم أنّ صوت الجزائر ارتفع قوياً يحذّر من أنّ العرب قادرون على الردّ على أيّ خروج إسرائيلي على القرارات الدولية، ورغم أنّ تونس طالبت بأن يكون التطبيع مشروطاً بالتزام إسرائيل باتفاقيات السلام...، إلّا أنّ الإجماع العربي اختار طريق الاعتدال، وآثر ألا يلوّح بردود الفعل واكتفى بالتأكيد على أنّ الصيغة الوحيدة المقبولة هي مقرّرات مدريد.. الأرض مقابل السلام...⁹ وابتلع العرب هذا الطعم، فرضوا بالفتات والذلّ والهوان، وهذا ما تبيّنه مسرحية البحث عن الشمس عن طريق الرّمز، والذي يجعلنا نربط مسرحية البحث عن الشمس والتي تنفتح على تأويلات مختلفة، بالقضية الفلسطينية هو أحداث المسرحية التي تسير ما يحدث لفلسطين وموقف الجزائر المساند الذي يجسّد صوت الغريب ثمّ أنّ تاريخاً وضع آخر المسردية وهو 21 جويلية 1989م، جاء بعد تأسيس الدولة الفلسطينية وارتبط بحدث فلسطيني مهمّ.

ومسرحية البحث عن الشمس تنطلق من مرجعية تاريخية أساسية؛ وهي تاريخ إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة لأول مرة في الجزائر في 15 نوفمبر 1988م، حيث أعلن الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات من العاصمة الجزائرية "قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف"، في ما عرف بـ"وثيقة الاستقلال"، وقد جاء الإعلان الفلسطيني في ختام أعمال الدورة 19 للمجلس الوطني الفلسطيني (برلمان منظمة التحرير)، التي بدأت في 12 نوفمبر 1988م، واستمرت 3 أيام، وقال عرفات في نصّ الوثيقة: "إن المجلس الوطني يعلن، باسم الله، وباسم الشعب العربي الفلسطيني، قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف، وأعلنت الوثيقة في أوج الانتفاضة الشعبية التي انطلقت في ديسمبر 1987، وأطلق عليها "انتفاضة الحجارة".¹⁰

وقد أشار الكاتب الجزائري عز الدين جلاوي في مسرحيته إلى خطاب الرئيس ياسر عرفات في الجزائر عند تأسيس الدولة الفلسطينية حين قال: "...وتعلن دولة فلسطين التزامها بمبادئ الأمم المتحدة وأهدافها، وبالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتزامها كذلك بمبادئ عدم الانحياز وسياسته، وإذ تعلن دولة فلسطين أنّها دولة محبة للسلام ملتزمة بمبادئ التعايش السلمي، فإنها ستعمل مع جميع الدول والشعوب من أجل تحقيق سلام دائم قائم على العدل واحترام الحقوق،... وفي سياق نضالها من أجل إحلال السلام على أرض المحبة والسلام، تهيب دولة فلسطين بالأمم المتحدة التي تتحمل مسؤولية خاصة تجاه الشعب العربي الفلسطيني ووطنه، وتهيب بشعوب العالم والدول المحبة للسلام والحرية أن تعينها على تحقيق أهدافها، ووضع حد لمأساة شعبها، بتوفير الأمن له، وبالعمل على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية".¹¹

فهل هيئة الأمم المتحدة فعلاً كانت تهدف للسلام، وتخدم الشعب الفلسطيني المقهور؟، هذا ما طرحه الكاتب في مسرحيته، وأجاب عنه بالرمز والإشارة والإيحاء.

والقضية الفلسطينية هي قضية محبوكة ومنظمة يديرها رجال تسلّوا إلى مقاعد صنع القرار وجواسيس.. وأموال.. وزعامات سياسية.. ورؤوس تفكر وتخطّط، ولا شيء ترك للصدفة.. منذ أيام وعد بلفور، وسقوط الخلافة العثمانية.. واستعمار الإنجليز لمصر، وفرض الوصاية الإنجليزية على فلسطين ومجيء نابليون وكمال أتاتورك وهتلر ثم الثورة البلشفية في روسيا، ثم سقوط البلشفية وانفراد أمريكا بالعالم،¹² والتخطيط الغربي ضدّ العرب كان بسبب أنّ الذاكرة الغربية ترفض تذكّر انتصارات العرب المسلمين، وبالتحديد تاريخ الفتح الإسلامي لإسبانيا ووصول الجيوش العربية إلى فيينا غرباً، واكتساح الجحافل الإسلامية للدرنديل والقسطنطينية والدولة البيزنطية شرقاً.. ومن قبل ذلك إسقاط إمبراطوريتي الفرس والروم، فهذه الذكريات يفضّل الأوروبي أن ينساها وأن يمحوها من ذاكرته.¹³

فمنذ الفتح الإسلامي أضفيت على فلسطين هالة من القدس؛ ففي مدينة بيت المقدس عاصمة البلاد يقوم المسجد الأقصى المبارك؛ الذي أسرى بالنبي من مكة إليه، والذي كان أولى القبليتين؛ حيث ولّى المسلمون وجوههم شطره عاماً ونيفاً، ويرقد في ثرى فلسطين عدد من الرسل والأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-، وعدد من الصّحابة والتابعين ففي مدينة الخليل مقام أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام الذي سميت المدينة باسمه، وفي نفس المقام عدد من أبنائه، وعلى مقربة من بيت المقدس مقام الرسول موسى بن عمران عليه السلام، وفلسطين مهبط الديانات السماوية.¹⁴

وقد زعم اليهود أنّ لهم صلة تاريخية قديمة وثيقة بفلسطين؛ تجيز لهم إحياء إسرائيل، التي قبرت منذ آلاف السنين والعودة إلى «أورشليم»، وهذا زعم باطل لا يقوم على حق ولا يستند إلى دليل، ذلك أنّ بني إسرائيل حوالى سنة 1186 ق.م، ذهبوا إلى فلسطين غزاة معتدين بقيادة يشوع بن نون وحاربوا الفلسطينيين واستطاعوا بعد قتال عنيف ومعارك دامية إخضاع بعض المدن في حين بقي القسم الأكبر من البلاد في أيدي السكان الأصليين، وبعد وفاة يشوع بن نون تولى أمر بني إسرائيل قادة عرفوا بالقضاة ولكن بني إسرائيل انقسموا على أنفسهم وصاروا شيعة وأحزابا يحارب بعضهم بعضا.¹⁵ وهذا ما يوضح أنّ بني إسرائيل دخلوا فلسطين دخلوها غزاة؛ لم تتمّ لهم وحدة ولم يحكمهم من الملوك إلا ثلاثة: شاؤول وداود وسليمان الذي بنى الهيكل والذي عرف عصره بالعصر الذهبي، واتّسعت فيه المملكة، ثم انهارت بعد هذه الفترة التي لم تمتد إلى ١٠ سنة، ويتأكد بهذا أنّ فلسطين كانت عربية قبل دخول بني إسرائيل، وأنها ظلت عربية أربعة عشر قرناً من الزمان منذ الفتح الإسلامي في خلافة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إلى اليوم.¹⁶

وبينما كان العرب يريقون دماءهم في ميادين الوغى، وساحات القتال، ويقدمونها ثمناً لحريتهم ووحدتهم، مطمئنين إلى وعود، إذ تتكشف لهم الأيام عن سلسلة متصلة الحلقات من غدر الحلفاء، وخيانة بريطانيا، وتنكّر لها لعهودها ووعودها، وكانت أولى حلقات الغدر اتفاق سرى بين بريطانيا وفرنسا وروسيا في مارس سنة 1916م، على تقسيم البلاد العربية الموعود باستقلالها إلى مناطق نفوذ، تكون سواحل سورية منها تحت نفوذ فرنسا، وتدخل أقسام من بلاد العراق وسواحل فلسطين تحت نفوذ بريطانيا، ولا تقوم دولة عربية إلا في المناطق الداخلية، على أن يكون بعضها خاضعاً للنفوذ البريطاني، والبعض الآخر للنفوذ الفرنسي، أما فلسطين فقد تقرر أن توضع تحت إدارة خاصة؛ على أن يعقد اتفاق على ذلك بين الدول الثلاث تحدّد فيه مناطق نفوذها وقد عرفت هذه المعاهدة باسم "باليالوغ سارنوف"، وثاني حلقات الغدر والخيانة معاهدة "سايكس - بيكو"، السرية المبرمة في مايو سنة 1916م، بين بريطانيا وفرنسا والتي أقرتها روسيا القيصرية، وتقضى بتقسيم الشام والعراق إلى مناطق نفوذ بين الدولتين، فتقوم دولة أو مجموعة دول عربية مستقلة في منطقة سورية الداخلية دمشق وحلب وحمص وحمه ودير الزور والجزيرة [وولاية الموصل بالعراق وتدخل تحت النفوذ الفرنسي والمنطقة الثانية تشمل العقبة، وشرقي الأردن، والقسم الجنوبي من بادية الشام، والأراضي الواقعة بين بغداد والموصل.¹⁷

وقد استولت اتفاقية سايكس-بيكو وخريطتها ومعها تعهد ماكماهون وإعلان بلفور على مداركنا عن تلك الفترة التأسيسية للمشرق العربي، فصارت سايكس-بيكو هي الجريمة التأسيسية، والمشهد الأول، والخطيئة الأصلية، والجرح الزمزي واللّعة الأبدية، ولا يقتصر الأمر على هذا: فسايكس بيكو- هي مبتدأ المؤامرات والمشاريع وخبرها، وهي المشجب الذي تعلّق عليه الأخطاء والسلوكيات ليجري تحميلها للغير أو بنائها على مجهول، وأما إعلان بلفور، فقد بات الوعد الغادر، وصار النّص الذي أنتج دولة إسرائيل قبل أن يعود بدوره ليشكّل عنصراً في تقسيم التقسيم.¹⁸

ولم يكن الاسرائيليون يوماً من الأيام محبوبيين بين الغرب منذ القدم، بل كانوا في جميع العصور مبغضين مضطهدين، وكانوا على أحسن حال محتملين على مضض، أما هذه الحماسة في تأييدهم ومؤازرتهم فليست هي غراماً جديداً بإسرائيل، ولكنها هي العداة القديم للإسلام، فقضية الصهيونية قد قطعت الأعمال والأقوال معاً بالعداء الصريح للإسلام،¹⁹ وبهذا ظهرت الصهيونية في الميدان، وأيدتها دول الغرب بكلّ ما تستطيع واحتملت منها كلّ إجرام واعتداء، بل جاوزت الاحتمال إلى المكافأة بالمعونة، وبذل القروض والتزويد بالسلاح سراً وعلانية، عدا ما تبذله لها من المعونة السياسية والدبلوماسية.²⁰

وما تنادي به هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن حول إحياء السلام والتعايش السلمي؛ حين يقوم الكيان الصهيوني بجرائمه الوحشية، أصبح مضحكا؛ لأنّه بعد خرق الهدنة يجيء وسيط من مجلس الأمن أو من هيئة الأمم، فيقترع الاتفاق على هدنة جديدة في باطن الهدنة، وما هو الضمان للهدنة الثانية أن تكون لديكم أفضل وأصدق من الهدنة الأولى؟، وإذا كان خرق الهدنة الثانية لا يصيب اليهود أكثر مما أصابهم خرق الهدنة الأولى، فما الذي يمنعهم ان يخرقوا الهدنة الثانية حتى يحتاج الأمر إلى هدنة ثالثة، ورابعة فخامسة إلى غير انتهاء؟²¹

وهذا ما يدلّ على أنّ القوّة هي وحدها التي تحلّ قضية العرب في فلسطين وتقضي على الخطر اليهودي، وأنّه من الغباوة أن ننشد حلاً لمشكلتنا في فلسطين عن غير هذا الطريق: "طريق الحديد والدّم والنار"؛ ويعني ذلك قلب الوطن العربيّ إلى معسكر يكون فيه كلّ رجل وامرأة جندياً قوياً مستعداً للمعركة، واستئصال المشكلة من جذورها وليس من أمورها الثانوية الفرعية، عن طريق استئصال الخطر اليهودي، وحفظ الحقّ العربيّ كاملاً غير منقوص، وذلك عن طريق سحق الدولة اليهودية، وقذف اليهود خارج فلسطين أو إفناؤهم فيها، ونجد في خطاب "الحركة الفلسطينية" ما يؤكّد ذلك

مثل الثأر والانتفاضة لغسل العار، فالثأر وعي سليم لطبيعة الخطر اليهودي، وإدراك عميق لمعنى النكبة، و"الثأر هو الحل الوحيد" و"لا حل إلا بالثأر" و"الثأر لا الصلح هو الحل الوحيد لقضية فلسطين".²²

وهذه المرجعية التاريخية نجد لها أثرا كبيرا في مسرحية البحث عن الشمس، كما ستوضحه الباحثة في مسرحية البحث عن الشمس، فكل الأحداث التي أشارت إليها الباحثة تقريبا نجد لها صدى داخل المسرحية.

3- حضور القضية الفلسطينية في مسرحية البحث عن الشمس من خلال الرمز:

التعبير بالرمز عن مختلف القضايا طريقة جديدة ترتبط بالحداثة؛ كسرت نمطية الأدب الكلاسيكي، وفتحت آفاق القراءة ودعت إلى التأمل في الألفاظ، كأنها ألفاظ سحرية تلد لنا الكثير من الدلالات، تسيل قلم الباحث القارئ، المفكك لعوالم النص ورموزه، وقد عرّف محمد فتوح أحمد الرمز بقوله: "هو شيء حسّي يعتبر كإشارة إلى شيء معنوي لا يقع تحت الحواس، وهذا الاعتبار القائم على وجود مشابهة بين الشئيين، أحست به مخيلة الزامز"²³، ومن هذا التعريف نستنتج أن الرمز يحمل معنى الإشارة، ويرتبط بالمظهر الحسيّ ليعبر عن معانٍ مجردة والعلاقة بين المعنيين هي التشابه، ومسرحية البحث عن الشمس تعالج القضية الفلسطينية بطريقة رمزية بداية بالعنوان إلى متن المسرحية.

وقد اهتمّ النقد الأدبيّ المعاصر بعبثات النصّ وأهمّها العنوان، والذي يعتبر أول عتبة نصّية تستدعي اهتمام القارئ، "وتنبثق أهميته من كونه عنصرا من أهم العناصر المكوّنة للمؤلف الأدبي، ومكوّنا داخليا، يشكّل قيمة دلالية عند الدارس، حيث يمكن اعتباره ممثلا لسلطة النصّ وواجهته الإعلامية"²⁴، فهو عنصر من عناصر العمل الأدبيّ، يقف عنده القارئ قبل الولوج إلى فضاء النصّ، ولا يخفى علينا أهمية العبثات النصّية؛ إذ تشكّل نصّا مكثفاً دلالياً في حدّ ذاته، يثير القارئ ويشوّقه للإبحار في عالم النصّ، ويستفزه للقراءة ويخلّف عنده الرغبة في تفكيك شفرات النصّ والبحث عن المعاني الثّانية خلف تلك اللغة الرمزية والتي كثيرا ما ترتبط بظاهرة التناص.

والعنوان في مسرحية البحث عن الشمس هو رسالة من الكاتب إلى القارئ وإلى كلّ إنسان مقهور، فاقد لإرادة الحياة، والطاقة الرمزية التي شحن بها العنوان؛ تغري القارئ ليحفر مع الكاتب حتّى يصل إلى عمق دلالاته ويتأمل دروسه المبتوثة وراء هذا العنوان الزامز "البحث عن الشمس".

هذا ما يجعلنا نتساءل إلام يرمز تركيب البحث عن الشمس؟، وما علاقته بنصّ المسرحية وأحداث القضية الفلسطينية؟ وما المقصود بالشمس؟، وهل يبحث الإنسان عن الشمس؟ أليست الشمس ككوكب تشرق على الجميع؟، أم يقصد دلالة أخرى تربط برؤية الكاتب الاجتماعية والسياسية، وبراهن عايشه سواء كان وطنيا أو قوميا؟ وما الدلالة النفسية والأيدولوجية التي يكتسيها فعل البحث عن الشمس، وما العلاقة بينه وبين نصّ المسرحية والواقع؟.

و الكلمة التي أثارنا فضولنا في العنوان هي "الشمس"، وقد ربطها الكاتب بعملية البحث، فهل يقصد الكاتب الشمس ككوكب مضيء للكون والذي ذكر في القرآن الكريم 35 مرة منها 33 مرة باسمها "الشمس"؟.

إن الشمس آية من آيات الله تعالى وبداية تهدم الكون الحالي في بداية تكور الشمس وانكدار النجوم، قال تعالى: "ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر"²⁵، وهذا يدلّ على أهمية الشمس؛ فإن غابت غابت معها مظاهر الحياة، فمدلول الشمس الحقيقي يرتبط بالكوب المضيء الذي ينير دربنا، والذي يرتبط عادة بالنشاط ومظاهر الحياة والعمل والاجتهاد طوال النهار، عكس الليل الذي يرتبط بالظلام والخمول والنوم؛ لكن كان فعل البحث عن الشمس في المسرحية مرتبطا بالشمس ككوكب موجود في الواقع أم تحمل العبارة شحنة دلالية موحية؟.

من خلال قراءتنا لمسرحية "البحث عن الشمس"، نرى بأنّ العنوان حمل دلالات رمزية؛ تنطلق من المعنى الواقعي والدلاليّ لتركيب العنوان (البحث، الشمس)، إلى معانٍ مرتبطة براهن قوميّ عايشه الكاتب، فالبحث عادة ما يكون عن شيء نريد الحصول عليه أو الوصول إليه حقيقة، لكنّ البحث عن الشمس والوصول إليها هو أمر ليس بالهين، ولا تتضح رمزية العنوان دون الولوج إلى الفضاء السردى للنصّ، ومساءلته عن الصدى الذي أحدثه داخل عوالمه، وبعد قراءة المسرحية والوقوف عند الأنساق المضمرة داخل النصّ، رأينا أنّ البحث عن الشمس؛ ارتبط بالنصّ من بدايته إلى نهايته، له علاقة وطيدة بأحداث المسرحية وشخصياتها، وبالقضية الفلسطينية خاصة، فالمقهور المقبور بتعبير الرجل الغريب؛ والذي يرمز للإنسان الذي قبل الدّل والهوان، والذي لم ير الشمس منذ قرون؛ كأهل الكهف في القرآن الكريم إلى أن أيقظه الرجل الغريب، وطلب منه أن يبحث عن الشمس:

" يقترب منه الغريب آمرا، وقد أحسن بألمه.

اطلب الشمس

المقهور يتعجب : أطلب الشمس؟" ²⁶

يظهر لنا هنا فعل الطلب في قول الرجل الغريب بصيغة الأمر: "اطلب"، ويحمل دلالة البحث وقد ربطه الرجل الغريب بالشمس "اطلب الشمس"، أي دعوة إلى البحث عن الشمس، لكن ليس معنى هذا أنه يطلب الشمس من شخص معين، بل يجب أن يسعى إليها الإنسان جاهدا، باحثا عنها بنفسه، والدليل على ذلك قول الرجل الغريب للمقهور: "اسمع يا مقهور، إن الشمس لن تخترق الجدران إليك ولن تتسرب عبر الإسمنت والصخور" ²⁷

وهذا ما ثبت أن الشمس التي يقصدها الكاتب هي رمز يوحى بالسلام والأمان والدفع والحب؛ الذي يطمح إليه الشعب الفلسطيني المقهور، كما يوحى الرمز هنا بالنشاط الذي لا يكون بالتوم، والخمول ولا بالاستسلام للأحلام والأوهام، وإنما بتشمير السواعد والعمل:

" المقهور حالما:

الله... لم أر الشمس منذ قرون" ²⁸

وقد تمتى المقهور أن يرى الشمس حين أيقظ الغريب هذه الرغبة فيه، وقد كانت وظيفة الغريب هي التوعية وإيقاظ الضمير العربي الذي نام طويلا ورضي بالذل والهوان وكل أقواله توحى بذلك؛ والغريب يشير إلى دور الجزائر الفعال في القضية، ففي هذا إشارة إلى القضية الفلسطينية، باعتبار بعض الأحداث تشير إلى حدث قومي وبالتحديد سنة تأسيس الدولة الفلسطينية بالجزائر عام 1988م، وتاريخ صدور المسرحية، كان 21-07-1989م والذي يتوافق أيضا مع تاريخ 21 يوليو/تموز 1989م.

وهذا التاريخ الأخير يشير إلى اجتماع حركات التحرر والاتحادات والمنظمات الشعبية والطلابية في كوبا وأمريكا اللاتينية، في مقر سفارة فلسطين في العاصمة الكوبية هافانا، وذلك لتلبية لنداء القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، وأصدر المجتمعون بياناً أكدوا فيه دعمهم الثابت والمطلق لنضال شعبنا الفلسطيني ولقضيته العادلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ممثلة الشرعي والوحيد حتى إقامة دولته الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس، حيث دانوا بشدة، الاحتلال الإسرائيلي وممارساته الإرهابية والإجرامية ضد أبناء شعبنا الفلسطيني، وناشدوا كافة القوى الديمقراطية والتقدمية والثورية في العالم أجمع، التعبير عن تضامنهم ودعمهم الثابت لنضال شعبنا بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ممثلة الوحيد، وإدانة الاحتلال الإسرائيلي وسياساته الإجرامية والإرهابية، التي تنتهك كافة القرارات الدولية وتتحدى المجموعة الدولية ²⁹

فتاريخ إعلان صدورهما مرتبط بنفس هذا التاريخ، وأكد أن كتابتها كانت قبل ذلك؛ يعني بعد الحدث المهم الذي دعا إلى الثورة ورفض كل جرائم الكيان الصهيوني، وكل مظاهر المساومة على قطعة من وطننا العربي الكبير بتأسيس الدولة الفلسطينية المستقلة في 15 نوفمبر 1988م بالجزائر، وقد كان الاعتراف الدولي بدولة فلسطين هدفاً لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ إعلان الاستقلال الفلسطيني، وإلحاح الرجل الغريب على فعل طلب الشمس والسعي إليها يدل على أهميتها، لكن المقهور كان عاجزا بعد سباته الطويل، الذي دام لقرون أن يقوم بفعل البحث، وبعد إيقاظ رغبة رؤية الشمس في نفس المقهور؛ تمتى لو تذوق الشمس ورآها بعيني الرجل الغريب، وهذا ما يدل على عجزه عن البدء في عملية البحث وغياب الإرادة الإنسانية، لكن الغريب أراد أن يكتشف المقهور لون الشمس وحده ويتذوقها بنفسه؛ دون مساعدة أحد؛ يجب أن يسعى في سبيل الوصول إليها، وهذا يرمز إلى أن الوصول إلى الحرية والأمان والاستقرار لا يكون إلا بالعمل والتنفيذ والتغيير الجذري، والثورة على الأوضاع الزاهنة والتمرد عليها عملا لا قولا وحلما، عن طريق اتحاد الشعب الفلسطيني والدول العربية جميعا، والمقهور يرمز هنا للشعب الفلسطيني وحتى الأمة العربية التي نومت طويلا، والدليل على ذلك ما جاء في النص:

" أسألك سؤالا ؟

اسأل..

يبدي الغريب اهتماما كبيرا، فيتأمل المقهور وقد طوى ذراعيه يسأله:

ما هو لون الشمس اليوم؟
 يضحك الغريب في استهزاء،
 يحرك لسانه مرارا، سائلا.
 هل تريد أن تتذوق بي أنا؟
 يسأل المقهور ببرودة تشبه الباردة.
 ألا يمكن ذلك؟
 أجل، يستحيل ذلك.
 يحاول المقهور أن يعتدل وقد مدّ رقبته حائرا
 والعمل؟

ذق أنت بنفسك، أليس لك عينان ترى بهما؟³⁰

وتحمل هذه العبارات دلالات رمزية وتشير إلى عنوان البحث عن الشمس، وقد نجح الغريب في تحريك هذه الرغبة عند المقهور؛ رغم أنه في البداية تردّد، وانتابه الخوف وبدأ عليه علامات الاضطراب وعدم الثقة بالنفس إذ قال: " بما لا أستطيع"³¹، وأول خطوة في عملية البحث أي القيام للتغيير والثورة؛ هي غرس الثقة بالنفس وتحريك الإرادة العربية؛ التي ماتت منذ قرون وبعثها من جديد؛ ليتجاوز الدّلّ ويلا يقنع بالفتات الذي يقدمه له الكيان الصهيوني، أو منظمة هيئة الأمم المتحدة، ثم الخطوة الثانية السعي والعمل لتحقيق فعل الوصول إلى شمس الحرية والأمان:

قال الغريب: "بل تستطيع دون شك؛ لترى الشمس عليك أن تهدّم ما حولك من جدران،"³² أي أنّ الشعب الفلسطيني لن يصل إلى الحرية إلا عن طريق تحطيم الجدران أي الحواجز، وما جعل الأمة العربية تفقد أمانها واستقرارها وسلامها، وذلك لرؤية شمس الحرية بوضوح، والقضاء على كلّ ما يحول دون الوصول إلى العدالة الإنسانية، وهي كون الشمس للجميع، والبدائية تكون بثقب الجدار على الأقلّ، أي بالتدريج كالثورة الجزائرية بدأت بحرب عصابات ثم شملت بعدها التراب الوطني المهم بداية البحث، لكن هذه الخطوة لا تتمّ دفعة واحدة من طرف إنسان كان نائما منذ قرون، وفي هذا إشارة إلى الشعب الفلسطيني؛ فالتفكير في ذلك دفعة واحدة يشعر المقهور باستحالة الوصول إلى الشمس.

ويظهر ذلك في المسردية:

"أحطّمها كلّها؟

-أحدث فيها ثقباً على الأقلّ، حتّى ترى الشمس أولاً، ثمّ حطّمها كلّها، بعد ذلك".³³

ويشير هنا إلى الدّعوة إلى الشّروع حقيقة في فعل البحث وتنفيذه أي البدء في الحفر الذي يرمز إلى هدم كلّ مظاهر الهوان والعجز والاستكانة، والتّغيير الجذريّ، والسعي له بجذ لا بالنّوم والحلم؛ لكن بالاجتهاد والقيام؛ والمهمّة البدائية التي تكون عادة أصعب شيء في أيّ عمل، ورؤية أشعة الشمس من ثقب صغير يرمز إلى الأمل بالنّصر، حين يبدي الإنسان ردّ فعل رافض، متمرد على الأوضاع الرّاهنة؛ وهي أول خطوة تهدّد الجدار الذي يرمز للظلم أو الحكم الجائر أو المستعمر الذي يظنّ أنّ بناءه صامد؛ لا أحد يمكن أن يخترقه أو يزعه، وإن نجح في ثقب الجدار وتهديد تماسكه، سيشعر الظّالم لا محالة بالخوف، وهذا ما وقع فعلا...

وأخيرا اقتنع المقهور بأهميّة الشمس وأشعتها الدّافئة، لتقضي على حالته البائسة، وتنقذه من الرّطوبة التي نخرت عظامه، والبرد القارس الشّديد جاء في المسرحيّة:

"إيه ما أحلى الشمس...

هل تعلم أنني منذ زمان، وأنا أحلم بالشمس، وبأشعتها الدّافئة"³⁴

لكن السبيل للوصول إليها ليس الحلم: "صدقت، لا شيء يعادل الشمس مطلقا، ولكن الحلم لا يكفي يا مقهور"³⁵ وهذا إشارة إلى أهميّة فعل البحث وتنفيذه لا في الحلم والذي يرتبط عادة بالنّوم الذي هو موت يرتبط بالظلام، وهذا ليتحقق التّغيير وللخروج من البؤس ومعاشرة الصّراصير والخفافيش وكلّ مظاهر القرف، والتي ترمز للفساد الذي

حال دون وصول الإنسان إلى الأمان والعدالة الإنسانية في عالم إنسانيّ نظيف، خال من الاستغلال والاستعباد والقهر... والكاتب يشير إلى الكيان الصهيونيّ، وإلى كلّ من لَطَخُوا الأرض الظاهرة بالمفسدين وبأعمالهم القذرة وجرائمهم، والتَّعوّد على هذه القذارة هو استسلام وموت في حدّ ذاته، ويبدو أنّ المقهور ألف كلّ ذلك، ورأى أنّ نومه هو موت لذيذ، فهل يوجد موت لذيذ؟.

يرمز الكاتب بتلك المحاولات التي قام بها الغريب لغرس إرادة البحث في نفس المقهور إلى أهميّة التّوعية الوطنية والقوميّة للحفاظ على مظاهر العدالة الإنسانية، وحبّ الشّمس والحرّيّة وحلم الوصول إليها غير كاف وقد ورد في المسرحيّة:

"والشّمس، ألا تحبها؟

أجل أحبها...ولكنّها ...

يقاطعه الغريب بحقن وهو يبتعد عنه

ولكن.....؟

أما زلت في الاستدراكات ؟³⁶

فالمقهور يقنع بعيشته القديمة؛ التي تعوّد عليها رغم قساوتها، وهو لا يملك إرادة البحث القويّة، أي إرادة التّغيير التي هي الأساس الذي يفتح باب الأمل، وتكمن داخل النفس، والوصول إلى الشّمس فعلا أمر صعب لكنّ الوصول إليها يستحقّ البحث يقول المقهور: "ولكنّ الشّمس أمرها صعب"³⁷

لكن ما الأصعب ؟، هل تلك الطّروف القاسية التي يعيشها المقهور أي الشّعب الفلسطينيّ والعرب جميعاً؛ وسط الظّلام والبرد الشّديد والقذارة، أم شقّ الطريق نحو التّغيير للوصول إلى النّور والسّلام في عالم نظيف، عادل...؟، والدّليل سؤال الغريب للمقهور: وما أنت فيه ؟³⁸

المقهور يرى بأنّ ما هو فيه أسهل بكثير من البحث عن الشّمس والسّعي إليها، وهذا حال الإنسان الذي قنع بالذلّ وتعوّد عليها، كالعرب وموقفهم من القصيّة الفلسطينيّة، ويظهر ذلك في قول المقهور:

" ما أنا فيه ؟

ما أنا فيه، أسهل وأبسط.³⁹

لكنّ الغريب الذي يجسّد صوت الضّمير هنا، وإرادة التّغيير والوعي المفقود، وصوت الإنسانية المكبّل داخل تلك الحجرة المقرفة المظلمة، ورغم صعوبة أمر البحث عن الشّمس؛ يرى بأنّ رضوخ الإنسان للظّلم والهوان أحقر، يقول الغريب : "أسهل لكنّه أهون وأحقر."⁴⁰

وقد رأينا أنّ القيام بالخطّة التنفيذية الأولى لفعل البحث عن الشمس؛ استغرق عدّة صفحات من المسرحيّة، وهذا يرمز دائماً إلى أهمية إدراك الوضع المقرف الدراميّ الذي يصارعه الإنسان، ليصل إلى مرحلة الوعي الحقيقيّ بأهميّة تنفيذ عملية البحث التي ترمز إلى التّغيير والثّورة، وقد حرّك كلام الغريب في نفس المقهور ذاكرة الماضي المجيد؛ الذي يرمز لأرض فلسطين الظاهرة؛ مهبط الدّيانات السّماوية، وعن استقرارها قبل وعد بلفور المشؤوم، ويرمز للأمة العربيّة الإسلاميّة ومجدها في العصر العباسي الدّهبي وكيف تشّتت وتمزّقت، فنام العرب قروناً وهم تحت أنياب الاستعمار والاستغلال بشتّى أنواعه....

الماضي الذي تحدّث عنه المقهور هو بيته القديم؛ الذي كان قصراً لا تفارقه أشعّة الشّمس، ومن أراد استنشاق الهواء من كلّ الأجناس يقصده، بل أكثر من ذلك "إذا أرادوا استنشاق الهواء أو رؤية الشّمس، جاءوا هنا...، صدّقني بل لقد كانت تحمل إليهم الشّمس ويحمل إليهم الهواء إلى مساكنهم"⁴¹، فمصدر الشّمس كان من هذا البيت الذي صار غرفة للحشرات والجربان...، راهن بئس بعد ماضٍ مجيد وسببه نوم عميق، وسكوت عن الحق، ولعلّ هذا يذكرنا بشمس العرب تسطع على الغرب، في كتاب أحد المستشرقين وهي الهندية زيغريد هونكة التي اعترفت بفضل العرب وعلومهم في إخراج الغرب من ظلمات القرون الوسطى إلى النّور، و التي استعمرتنا بعدما استغلّتنا وفزّقت بيننا ونوّمتنا، لكن ما سبب فقدان الشّمس وهذا السّبات العميق ؟

يرى المقهور أنه فقد الوعي والحسن منذ قرون " لقد كنتُ فاقدًا الوعي والحسن، كنت مخمورا....، ولما أفقت وفتحت عيني وحدث الظلام.....فذهبت الأشجار والأشجار والأزهار، ومات كل هزار، وغار الماء، وبدأ القصر يتقلص حتى أضحي حجرة واحدة"⁴²

وقد أشار المقهور وهو يسرد كل ما وقع له وللشمس، "أن قوما سرقوا الشمس، واتجهوا بها إلى الغرب، بكيت ذلك اليوم.....بكيت كثيرا"⁴³، فهل الشمس شيء يمكن أن يسرق؟، وماذا يقصد باتجاه الغرب؟، ولم لم تكن ردة فعله سوى البكاء؟

البكاء يرمز إلى الاستسلام والعجز وعادة يرتبط بالمرأة وضعفها، ولا يجدي البكاء والعيول ولن يوصل المقهور لاسترداد حقه بالشمس، لذلك سخر منه الغريب، " فالبكاء كأدوية الأمراض العصبية"⁴⁴، وهذا ما يفعل العرب دائما، فقط البكاء، والهرولة وعقد لقاءات لا فائدة منها، فقط التنديد بالجرائم، مجرد أقوال، و شعارات ولافتات لا فائدة منها....، والسبيل الوحيد للوصول إلى الشمس وهنا يقصد فلسطين هو المقاومة، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة والحديد بالحديد يفلح، يظهر في قول الغريب " كان عليك أن تقاوم." ⁴⁵

والمقاومة تعني الثورة والرفض والتمرد والسعي وراء المطالب، وهي التنفيذ الفعلي لفعل البحث عن شمس الحرية، وإن ربطنا هذا بالقضية الفلسطينية، فالمقاومة والثورة هي السبيل الوحيد للوصول إلى تحرير فلسطين من أيدي اليهود الذين سرقوا منا شمس فلسطين، واكتفى العرب بالنحيب والعيول وماتت الفحولة العربية، وما يفيد الكلام والحملقة في ساعة النصر، وجيش الغاصب المحتل ممنوع من الصرف؟، فخرنا الحرب لا غرابة يا محمود درويش، لأننا نمنا طويلا ولم نسمع صراخ الطفل الصغير محمد الدرة..... وغيره كثير، كثير....

لكن المقهور لا يعرف أسلوب المقاومة، أي كيف يبحث عن الشمس؟، وما طريقها؟، يظهر ذلك من خلال حوار الغريب والمقهور:

" أقاوم، كيف؟

ألا تعرف كيف تقاوم ؟

سبحان الله! "⁴⁶ ص19

انتبه المقهور أن المقاومة بالسيف والرمح، أي بالقوة لا بالكلام، لكن سيفه ظلّ تحت الفراش طيلة فترة نومه، وقد أصيب بالصدأ، " لقد كبّلوك...سرقوا منك الشمس، وكبّلوك حتى لا تلحق بهم؟"⁴⁷

فمن سرق من العرب الشمس؟ هل الاستعمار بشتى أنواعه؟ أم أنظمة الحكم الاستبدادية الفاسدة؟

وكيف تمكنوا من تكميم الأفواه وتنويم الضمائر ؟

لو تتبعنا تاريخنا العربي لوجدنا أمثلة كثيرة من عمليات تغييب صوت الحق وإخراسه، كالإغراءات ونشر الفتن والفساد وشرب الخمر...و قتل أو سجن كل رؤوس أئمت وأبصرت طريق الخلاص، وهم دعاة المقاومة الفلسطينية من فلسطين والعرب، وتشريد عائلاتها أو إبادة، لتسود العتمة التي لا تزج سارقي الشمس، وليسكتوا صوت الحق المنير الذي يوصل إلى شمس الخلاص وينير درب المقاوم وهو الخطوة الأولى، قبل الحفر، والشروع في فعل البحث.

وقد حاول الغريب دحض فكرة المقهور بأن النوم هو موت لذيذ، ففقدان الوعي والإحساس بالنوم أو بأدوية الأعصاب المخدرة للهروب من الواقع المرّ، لا ينفع لأنك ستستيقظ لا محالة على واقع أمر؛ بعد تراكمات عمليات السطو على الممتلكات المادية والروحية، وطمس معالم الهوية ودفن التاريخ المجيد وتشويه صورته، وهكذا ضيعوا معهم الشمس، وقبلوا الذلّ وغمّسوا باليأس أحداقهم، ولا فرق بينهم وبين الأموات أو الحشرات التي فقدت حاسة البصر، فما لجرح بميت إيلام، "والذي لا يبصر غير الظلام، لا يلجأ إلا للنوم"⁴⁸

ومع ذلك ما زال طريق البحث عن الشمس طويلا، ومهمة الغريب، الذي يرمز إلى صوت الضمير الذي نام والوعي المفقود – صعبة، فرغم اقتناع المقهور بضرورة البحث عن الشمس إلا أنه لم يقم بعد، فيثير الغريب مسألة البحث عن الشمس مرة أخرى ويظهر ذلك في النص: " أليس لك شوق إلى الشمس؟"⁴⁹

يردّ المقهور: "...رغم أيّ حاولت طرد طيفها من ذهني إلا أنّ الشوق إليها مازال يسكنني حتى النّخاع"⁵⁰

وأخيرا وجد الغريب طريقة لفكّ الرباط عن يدي المقهور، ليجعله يشقّ طريقه نحو شمس الحرية، وهي تخوفه من الظلام والذي يرمز للجهل والاستعمار والاستبداد والقهر، وهنا إلى الكيان الصهيونيّ، هذا الظلام الذي ألفه المقهور واعتاد عليه وأعجبه ورآه لذيذا؛ سيأكل نخاعه فلا يقوم بعدها، يقول المقهور: "صدقت، الظلام يأكل النّخاع، لا يحب شيئا أكثر ممّا يحبّ النّخاع"،⁵¹ والنّخاع يرمز لقلب الإنسان ومبادئه وعناصر هويّته؛ كالدين والتّاريخ المشترك واللّغة، وبما أنّ الدين محفور في القلب إلى جانب حبّ الوطن واللّغة، فالشمس في القلوب لذا نومت القلوب، لتفقد حسّ الإنسانية، وترضخ لأوامر الأعداء، فهذا الظلام لا يحبّ أن يقوم الإنسان، ويفتح عينيه ويطلب بنور الشمس، ذكرنا هذا بنصّ للبشير الإبراهيمي عن المثقفين؛ إذ رأهم عيون حارسة للأمم، تحتاجهم أيام الخوف والأمن، فإذا ما قضوا على تلك العيون بتنويمها أو قتلها أو شرائها، لن يرى أحد طريق الشمس، وهكذا كلّما دام الظلام اختفى نور الشمس ليموت الإنسان وتموت إرادة الحياة، فلن يرى الشمس بعدها، وتنخر الرطوبة عظامه، ويظهر هذا في حوار بين المقهور والغريب:

"ولا أرى الشمس؟"

- لن ترى الشمس مطلقا، أبدا، والشمس لن تراك⁵²

هنا أدرك المقهور أنّ موته لم يكن لذيذا، فالظلام الذي يقضي على نخاعه ويمنعه من رؤية نور الشمس يجب أن يتخلّص منه، فما أشقاه؟، إن لم ير نخاعه الشمس "فالشمس لا تحبّ الأموات وأهل القبور والحل؟"⁵³

كان الحلّ الوحيد لكي لا يأكل الظلام نخاعه، أي كي لا يقضي الكيان الصهيونيّ على هويّته، و وطنيته وقوميته وإنسانيته، هو البحث عن الشمس بالمقاومة، يقول الغريب:

"كي لا تفقد نخاعك عليك أن ترى الشمس هل فهمت ؟"

.....إذا رأيت الشمس وأحسست بالذّفء نما نخاعك ونجوت من الموت المحتمّ⁵⁴

ورغم إدراك الغريب لأهمية البحث عن الشمس مرة أخرى، وخوفه من الموت حقيقة، بعد أن يقضي الظلام على نخاعه تماما، ما زال متردّدا، فاقتدا للإرادة يقول المقهور: ولكنّ هذا الحلّ ليس في يدي⁵⁵

ويصرّ الغريب دون يأس أو ملل، بتكرار المحاولات، ويرمز التكرار هنا إلى أنّه لإصلاح النّاس وتوعيتهم لا يجب أن ييأس المصلح، المرشد، بل يحاول ويحاول حتى يجني ثمار النّجاح؛ بزرع الإرادة والثّقة بالنفس، وهذا هو دور المثقفين ورجال الدين والأدباء ، ويمثّل الغريب شخص عز الدين جلاوي هنا أيضا، صاحب الكلمة الحرّة النّابضة بالحياة، إلى جانب الشعب الجزائريّ، والحكومة الجزائرية التي ساندت المقاومة الفلسطينية، وسعت إلى تأسيس الدولة الفلسطينية المستقلّة.

وأخيرا نقرب من الوصول إلى خطوة الانطلاقة الفعلية للبحث عن الشمس وهي الوقوف، وتكرار كلمتي "قم" و "وقفت" يرمز إلى أهمية المحاولة كالطفل الصّغير؛ حين يتعلّم أوّل مرّة المشي، فلا ييأس مطلقا يعيد مرارا وتكرارا المحاولات حتى ينجح بالوقوف؛ معتمدا على نفسه، والوقوف والخروج من الفراش ضرويّ جدّا، فلكي يصل المقهور إلى الشمس ؛ لا بدّ له أن يقوم، فعليه أن يحرك ما تبقى من جمر تحت الرماد، عليه أن يتجاوز الخوف، وأوّل خطوة هي الوقوف بعد نوم طويل، وعدم الاستسلام لليأس وأن يثق بقدرته على التّغيير ، قال الغريب: " ولن تتمكن من تبديد الظلام إلّا إذا بدّدته من داخلك وأزلته من قلبك."⁵⁶

لكن يجب أن يكون التّغيير دون مساعدة أحد، وبداية التّغيير إزالة الظلام من القلب، وهو جوهر الإنسان الذي يرمز للحبّ والإنسانية عامة، يقول الغريب: "لا تقف عن نفسك الاستطاعة، أنت أقدر على كلّ شيء.....الاستطاعة بداخلك كالجمر غطاء الرماد."⁵⁷

وهكذا خطا المقهور أوّل خطواته، وأعجب الغريب بأثر الإرادة التي حرّكها في قلب المقهور ووصال تحميسه وتشجيعه دون أن يساعده، ويظهر هذا في المسرحيّة بقوله:

"اعتمد على نفسك ولا تكن متواكلا"

يحاول المقهور مرّة ثانية، ويندفع خطوة إلى الأمام يصفّق الغريب مشجّعا.

وأخرى ثالثة.

-آه..جميل، جميل رائع، اخط ثانية..اخط.

يخطو المقهور ثانية، يحثه الغريب مشجعا.

-وأخرى ثالثة.

يخطو المقهور خطوة ثالثة، وقد بدا أكثر ثقة.

-سر منطلقا الآن.

يندفع المقهور بطلاقة، يصفق له الغريب بفرح.

أرأيت كم هي الأمور سهلة؟ المهم أن تبدأ، أن تتحرك، ومسافة الميل يا مقهور تبدأ بخطوة.⁵⁸

ونلاحظ أن تكرار الوقوف دون مساعدة أحد، وكذلك الوصول إلى الشمس، وتذوقها بنفسه يرمزان إلى أن الحرية والسلام، والأمن لا يوفرها الغرب لنا، فكم من مرة اجتمعت هيئة الأمم المتحدة حول القضية الفلسطينية أو القضايا العربية لكنها لم تقف مع الحق يوما، بل حكمت ضدّهم واستغلت ضعفهم لتسلب خيراتهم، وهل نطمع غير ذلك ممن وعدوا بمنح دولة ليست لهم، وهي فلسطين في وعد بلفور المشؤوم؟؟؟؟، ونتعجب من أولئك الذين يدعون إلى التدخل الأجنبيّ لحلّ القضايا الوطنية والقومية، كما حدث في الجزائر في العشرية السوداء، أو ما حدث لبعض الدول العربية ما يعرف بالربيع العربي، أو ما حدث في الحكومة الفلسطينية، يذكرنا هذا بقول سميح القاسم:

يا عدوّ الشمس

لكن لن أساوم

وإلى آخر نبض في عروقي سأقاوم

فالشمس رمزيتها متشابهة حتىّ الحلّ هو نفسه المقاومة والتّشهير على السّواعد، وقد حقّق المقهور أول نجاح له بحضور الغريب ودعمه التّفسي، كأنّ الغريب أيضا هو الجزائر حين دعت فلسطين وهي المقهور بتأسيس الدولة الفلسطينية سنة 1988م، وهي الخطوة والأولى ويجب على الشعب الفلسطيني أن يقاوم وأن يحاول الوقوف لوحده أولا، ويظهر هذا في قوله:

" يبتهج الغريب فرحا بما تحقّق.

ألم أقل لك حاول فقط وستنجح؟

يتأمله المقهور بحبّ، قائلا.

كلّ هذا بفضلك وإني لأشكرك؟

- أنا لم أفعل شيئا، أنت فعلت كلّ شيء.

يندهش المقهور، يتأمل نفسه كأنما يبحث عن شيء ما يسأل متعجّبا .

أنا فعلت كلّ شيء!

أنت تملك الاستطاعة والقدرة، وأنا حرّكت فيك الاستطاعة والقدرة.⁵⁹

وثاني خطوة للوصول إلى الشمس؛ هي تنظيف الحجرة من القذارات والقضاء على الحشرات والجرذان ... ، فإلام يرمز فعل التنظيف؟، لو عدنا لواقعنا اليومي لوجدنا أن البيت النظيف يشرّنا بالأمان والجمال والسّعادة، وبدلّ على طهارة ونظافة قاطني البيت، وهو شيء محبّب للنفس؛ يرمز إلى التّغيير ويوحى بالطّاقة الإيجابية والبداية الجديدة التي تقضي على الأفكار السّلبية، والبيت النظيف يحفّز الإنسان للإبداع والنّشاط عكس البيت القذر، المقرف، كالحجرة التي يعيش بها المقهور والتي ترمز إلى العجز والطّاقة السّلبية والخوف...

ويعود الغريب مرّة أخرى إلى محاولاته مع المقهور، ونلاحظ كلّ خطوة ترمز إلى أشياء ضرورية للوصول إلى الشمس ودائما أساسها الإرادة الكامنة في ذات الإنسان، ويظهر ذلك في المسرحيّة:

"نظّف بيتك من الجرذان والصّراصير.

-ولكن، ولكن....

يتمتم المقهور، يقاطعه الغريب بغضب.

لا تستدرك، كفاك استدراكا، إلى متى وأنت تستدرك، قم

نظف بيتك"⁶⁰

والاستدرك هنا بلكن يرمز إلى التردد والخوف، وعدم الثقة بالنفس، والتحجج بأشياء تافهة، وعادة من يستعمل لكن كثيرا في كلامه في مواقف مشابهة هو شخص يشكو من الضعف، يسهل للظلام التغلغل في النفس، والذي يؤدي إلى اليأس، ويسهل للظلام المستعمر الولوج إلى داخل النفس، ويثبط عزيمتها ويكبل إرادتها، هو النوم العميق، وهو ما يكرهه الغريب: "لا تقل لا تستطيع وأنت بيدك الأمر كله، تنظيف البيت، وطرد هذه الحشرات منها ليس بالأمر الصعب، ولا يحتاج منك إلا الإرادة"⁶¹

والخطوة الثالثة هي البحث عن وسائل وطرق المقاومة، وأساسها الاعتماد على النفس، لا أحد يمكنه أن يحسّ بالملك مثلك، من مبدأ "ما يحس بالجمرة غيّر لكواتوا"، وأول وسيلة هي المكنسة المستعملة عادة في عملية التنظيف للتخلص من الأوساخ، والمكنسة ترمز إلى التغيير وتحقيق الأمان والمقاصد، وتكون سببا في سعادة الإنسان وراحته برؤية المنظر الجميل، ومن منا لا يحب الجمال وترتاح له نفسه؟.

"ينظر المقهور ثانية حوالية في أرجاء الحجرة.

-إذن فأنا في حاجة إلى مكنسة، سأستعيرها..

يقاطعه الغريب صارخا في وجهه،

لقد ران الحمق على قلبك، إنك لا تستوعب الدروس جيّدا، أوصيك، لا تعتمد على غيرك، هي ذي النخلة أمامك خذ منها سغفة ونظف بيتك"⁶²، رفض الغريب أيضا مبدأ التواكل والاعتماد على الآخرين، والاستعارة ترمز إلى التبعية للغرب لحلّ المشاكل(القضية الفلسطينية)، ويمكن أن نفسرها أيضا باقتراض الدول العربية من الصندوق الدولي أو من الدول الغربية، والتي تستغل ذلك لفرض هيمنتها على تلك الدولة بشروط تضعها مقابل القروض، كأنها استعمار يبنى بظلام جديد قادم، أشد فتكا.

وفي قول المقهور ران الحمق على قلبك، عادة ما نربط الحمق بالعقل، فالإلام يرمز هذا؟، لو عدنا إلى الإهداء وبعض التعبيرات السابقة، نجد قول الكاتب في الإهداء في قلبك شمسك، فالقلب هو رمز الحب والإنسانية، والعقل يرمز للحكمة والتفكير "اعتمد على نفسك، حكّم عقلك"⁶³، وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية القلب وربطه بالعقل أيضا والتفكير والبصيرة: قال تعالى: {لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا}⁶⁴ [الأعراف: 179]، {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا}⁶⁵ [الحج: 46]

وقد وجّه الغريب المقهور إلى نخلة أمام الجدار، ليأخذ منها سغفة يكنس بها، والنخلة ترمز إلى الخير والثناء والشموخ والثبات والتضحية والمقاومة، فالمملكة السعودية مثلا وضعت النخلة في علمها لترمز لكلّ هذا، وقد تمكّن المقهور من تنظيف القذارة بنفسه، لكنّ اختفاء الغريب المفاجئ والذي يعدّ من مظاهر العجائبية في النصّ وقد سمّاه المقهور بالنور، باعتباره الموجه إلى الشمس؛ الذي فتح عينيه بعد سبات دام لقرون؛ خلف في نفس الغريب الخوف والفرع وبدأت الكوابيس تطرق مخيلته، أشباح الجرذان ترتسم في ذهنه، يحاول الهروب منها فيسقط ويصيح "أين أنت أنت أيها الغريب؟ أين أنت؟ أرجوك عد غدا أيها الغريب."⁶⁶

ويرمز السقوط إلى العجز، بينما يرمز الصّباح إلى الحاجة للدعم، وقد أدرك الغريب ذلك، فلبّي طلب النجدة، كالجزائر حين سمعت صياح الشعب الفلسطيني من قهر الكيان الصهيوني فأعلنت تأسيس الدولة الفلسطينية سنة 1988م، يقول المقهور: "آه هذا أنت؟ لقد جئت في الوقت المناسب"⁶⁷، فاستعاد المقهور أنفاسه وتحدّث عن البحث عن الشمس وطلبها "أنا في رأيي يجب أن أطلب الشمس الآن، الآن فوراً"⁶⁸، وفكر في إزالة الحصون التي تحول دون وصوله إلى الشمس، ويرمز قول الكاتب بأنّ المقهور قال هذا القول بدون ثقة إلى نقص التخطيط والتفكير وإعداد العدة اللازمة لطلب الشمس، ونحن نعلم أهمية التخطيط في أيّ عمل سواء كانت القضية وطنية أم قومية أم شخصية متعلقة بحياة الفرد وطموحاته، فمثلا مؤتمر الصومام فمثلا الجزائر عام 1956م كان له الأثر الكبير في تنظيم الثورة وتحقيق أبعادها،" يقول المقهور مقتربا من الغريب الذي يبتعد عنه قائلا :

- "أرأيت كيف لا ترتب أمورك؟ إن هذا القفز قد يوقعك في الهاوية".⁶⁹، فلا بدّ من إعداد العدّة قبل تنفيذ مهمة البحث عن الشّمس، وقد اقترح الغريب على المقهور الاعتماد على سيفه وسنانه، فتحسّر المقهور لأنّ الحفر سيأخذ قرنا كاملا فقط لإحداث حفرة بالجدار، لكنّ الغريب قال: "ابق قرنا، ابق قرنين، المهمّ أن تثقب الجدار، وتدخل الشّمس إلى الدّار".⁷⁰، ويرمز هذا إلى ضرورة المحاولة ولو بأبسط الوسائل؛ الشّعب الفلسطينيّ بالحجارة، والشّعب الجزائريّ بالخنجر والسّيف وبنادق الصّيد...، المهمّ الاتّحاد والعزيمة للانتفاضة التي تحقّق الاستقلال، وفعلا هذه الوسائل البسيطة خلّفت الذعر عند الاحتلال الصّهيونيّ، والحفر يرمز إلى الثّورة والتّغيير ويرتبط بالقوّة والشّجاعة والرّجولة خاصّة، وحفره للجدار وإحداث ثقبه فيه يشير إلى قبر الإنسان الذي نحفره لنواري جثته فيه، لكن إن ربطنا العملية برؤية أيديولوجية، فإنّنا يمكن أن نوّول هذه العملية بتهديد المستعمر والظّالم، والكيان الصّهيونيّ سالب حقوق الإنسان أيّ كان، بإظهار الشعب لرد فعل اتّجاه جرائم الإنسانية حتى وإن كانت الوسائل بسيطة، المهمّ تنزع طمأنينة المستعمر والظّالم "المهم أن تملك الإرادة على المواصلة.

سأثقب الجدار بسنان رمحي

بسنان رمحك خير من مدفع غيرك"⁷¹

وفي هذا دعوة صريحة مرّة أخرى للاعتماد على النّفس لا على الغير، فالأمن لا توفره إسرائيل، ولا هيئة الامم المتحدة، كما يعتقد بعض عملائها؛ الذين كلما تحدثت مشكلة في فلسطين يدعونها للحضور والتدخل، كما أن الاستقرار لا توفره أمريكا ولا المجتمع الدولي خاصة الغرب لفلسطين، وهي تنديدات تبدو موافقة لموقف ملك الشمس في المسرحيّة، خاصة أمريكا وبريطانيا، فالمحكمة التي ترمز لمجلس الأمن الدولي وهيئة الأمم المتحدة والمفروض ترمز للعدالة الإنسانية لكن قراراتهم لم تخدم العرب يوما وإن ادّعت بشعاراتها عكس ذلك.

والطّواغيت كملك الشّمس؛ يحاولون إرجاع النّاس إلى الظّلمات بمحاولات تضليلهم عن سبيل النور والخير، وهي وظيفة الشياطين وقد أدرك ذلك المقهور يقول: "إنّه الجنّ يعبث بي، أنا مؤمن ولا سلطان للجنّ على المؤمن، لا بدّ أن أعود للعمل"⁷²، فعاد مرة أخرى يبحث عن الشّمس، بإزالة الحاجز الذي وضعه ليجعلوه ذليلا، وهذا يكتسب دلالات خاصة يرمز إلى الحصار المفروض على فلسطين وسياسة التّجويع، وحظر التّجول ليتوقّف الشّعب الفلسطينيّ عن المطالبة بحقوقه كحال الكفار مع المسلمين منذ القدم وحتى لو افترضنا أن للمسرحيّة، رؤية أخرى ترتبط بوضع الجزائر عبر التاريخ سواء قبل دخول فرنسا، ثم بعد دخولها قبل الثورة وبعدها أو وضع الجزائر خاصة سنوات الحزب الواحد والفساد السّياسي الذي ساد وتفاقم فترة الثمانينيات.

وهكذا واصل المقهور عملية الحفر؛ مقتنعا بفكرة أنّ رؤية الشّمس والوصول إليها من حقّه أيضا، ويبدو أن ملك الشّمس هذه المرة انزعج كثيرا، لقد أقلقه إصرار المقهور وعدم استسلامه للظّلام؛ رغم إغراءاته بتمكينه من رؤية الشّمس على أن يكون عبدا ذليلا، وهذا ما جعل ملك الشّمس يستعين بحلفائه لمساعدته للقضاء على المقهور، وهذا يرمز إلى بداية تحقّق الأثر الذي أراده الغريب؛ وهو زعزعة سلام وصلابة المستبدّ الظّالم الاحتلال أيّ كان، حبيب الفناء والظّلام، الذي سخر بأنّات الشّعب الضّعيف؛ الذي لا يملك سلاحا سوى سيف صدا، وسنان، ويجتمع ملك الشّمس مع الحلفاء ليفكروا بالقضاء على المقهور العربيّ الفلسطينيّ، الذي استيقظ من سباته، وبدأ يبصر حقّه في نور الشّمس، وبذكرنا هذا أيضا بحادثة اجتماع الكفار حول أمر التّفكير في القضاء على النبي - صلّى الله عليه وسلّم - بدار الدّوة، فاختلفوا في أمرهم كما اختلف الحلفاء وملك الشّمس حول ما يفعلون بالمقهور

" يجب أن نخرس هذا المشاكس، لقد أكثر علينا الدّق وأقلق راحتنا.

يتحمّس الحلفاء للفكرة، يقول أحدهم:

-نقتله ونستريح.

يوافقه ثان بسرعة، وهو يثني يديه ملوّحا برأسه.

فكرة منيرة، فقد نقّص علينا الدّق وأقلق راحتنا.

يتحمّس الحلفاء للفكرة، يقول أحدهم :

-نقتله ونستريح.

يوافقه ثان بسرعة، وهو يثني يديه ملوحاً برأسه.

-فكرة منيرة، لقد نغص علينا حياتنا، وأقلق راحتنا.

يتحمس الثالث للفكرة فيندفع مؤيداً مقتربا من المقهور

-إذا قتلناه استحوذنا على داره، وضممنها إلينا، أما أن نتركه هكذا بيننا ففي ذلك كلّ الخطر

.....فعلا يجب قتله، الآن قبل الغد، خاصة بعد أن استيقظ من الغيبوبة التي أدخلناه فيها منذ قرون.....⁷³

فالغيبوبة أو النوم العميق الذي تسبب فيها هؤلاء؛ الذين سرقوا منه الشمس؛ فسلبوا القصر؛ الذي يرمز أيضا لفلسطين قبل احتلالها وقبل تقسيمها من طرف إسرائيل وحلفائها؛ حين شردوا أهلها، ولم تبق لهم إلا تلك الحجرة المظلمة المقرفة التي تشبه القبو، ومع ذلك لم ييأس الغريب وواصل النقر بحماس شديد، وقد شبّهه ملك الشمس بطائر العنقاء؛ لا يستسلم أبداً ومهما حاولوا تثبيط إرادته التي أحيّاها الغريب، تتجدد إرادته، ويرمز هذا لاستمرار المقاومة فإن قتلوا خالدا فسوف يأتي عمر....، لذا انتبه ملك الشمس أنّ المراوغة والإغراء وحمل شعارات العدالة الإنسانية، كما فعلت هيئة الأمم المتحدة، وبعض المنظمات العالمية التي أنشئت بالدول الرأسمالية الموالية للكيان الصهيوني؛ هي السبيل الوحيد لإخراص صوته "نقلته بالمماثلة والتسويق، ونشكل له محكمة منا تتظاهر له بالعدل ومناصرة المظلوم."⁷⁴

ولا شيء أمر من الانتظار، والوعود الكاذبة ودموع التماسيح حين تجتمع بعد قتلها لضحاياها، وقد قلنا من قبل أنّ التاريخ الذي كتب آخر المسرحية لم يكن اعتباطيا 21 جويلية 1889م يرمز إلى حدث دعوة المنظمات وبعض الدول الغربية لنصرة القضية الفلسطينية، ويزعم أحلاف الكيان الصهيوني أنهم يرفضون تلك الجرائم وينددون بها، بل أكثر من ذلك يطالبون بحق عودة اللاجئين إلى فلسطين، وانطوت الحيلة على العرب والفلسطينيين، ولا يختلف البعد الأيديولوجي كثيرا عن فرنسا وعلاقتها بالجزائر وعن الأنظمة الفاسدة وعلاقتها بالرعية وعن علاقة كلّ ظالم مستبد بإنسان طيب ضعيف.

ووقع المقهور في فخهم لطيبته ونيّته، وصدّق شعراتهم، وبتعبير ملك الشمس "فهو مازال طيباً، ويمكن خداعه بسهولة"⁷⁵، فشكّلوا محكمة كأنّها مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة؛ التي يقودها ملك الشمس أمريكا وحلفاؤها، ليشغلوه عن طلب شمس الحرية؛ برفع شكواه كلّما ضاق به الأمر إلى المحاكم الدولية، فينسى الهدف الرئيسي الذي أراد الغريب أن يقنعه به وهو: أنّ "ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة"، ويبدو أنّ قول ملك الشمس: "يا مقهور، قرّرت أن أعترف لك بحقك"،⁷⁶ أثر فيه كثيرا، الحق في الأرض، وفي عودة اللاجئين، وفي تقرير المصير، وفي الحياة...، والذي لا يكون بالفوضى حسب ملك الشمس وحلفائه، ويرمز بالفوضى إلى عملية الحفر والتنقيب عن الشمس أي المقاومة، فمتى كانت المقاومة فوضى؟ وكلّ الأنظمة السياسية الفاسدة، وحتى الاستعمار يعتبرون أنّ ثورة الشعب هي أعمال شغب، ويسارعون للقضاء عليها وإن لم يفلحوا بالقوة يشترطوا الضمائر بالحرير...، وهكذا فعلوا مع المقهور في المسرحية، لقد نصّبوا محكمة يخضع لها جميع البشر، "وكلّ من يطعن في عدالتها فإننا نصفه بالوحشية والبداءة، والرجعية، والإرهاب"⁷⁷، وفعلنا هذا الذي حدث؛ فقد قبل المقهور حكم هذه المحكمة مسبقا "، يبتسم ملك الشمس قائلا:

"-إذا فقد قبلت حضور المحكمة الآن؟

- وقبلت حكمها العادل مسبقا.

هكذا تكون إنسانا تستحق الاحترام والتقدير."⁷⁸

وهو يرمز بذلك إلى الواقع السياسي فكلّ من يهاجم أمريكا وقراراتها يتهم بالإرهاب كما حدث في أفغانستان وغيره كثير، كثير... حتى أنّه يوجد من المثقفين والأدباء من ابتلع الظلم، وصدّقوا عدالة محكمة الغرب ودافعوا عنها؛ بل أكثر من ذلك شوّها صورة الدين الإسلامي بربطه بالإرهاب وشتان بين الإسلام وتلك الجماعات، التي نحسب أنّها من صنعهم لتسهيل مهمتهم وتحقيق فعل الهيمنة، وبداية الذلّ الانحناء والسجود لغير الله تعالى، والذي يمسّ قلب المؤمن المسلم الظاهر وعقيدته؛ التي هي النور الذي في قلبه؛ ولم يدركه لقرون، فما استطاع الغرب سلب الشمس منا إلا حين اتّبع العرب سفاسف الأمور، وأخذوا بقشورها وتركوا لبّها وهو الإسلام والعروبة، وإرثنا المجيد منذ عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- والفتوحات الإسلامية؛ حين كانت شمس العرب تسطع على الغرب بتعبير زيغريد هونكة المستشرقة الهندية. وهكذا ابتلع المقهور الظلم وأعجبه قول الحكيم وتصفيقات الجمهور وتنديد هيئة الأخوة والوئام، بالعملية الإجرامية التي ارتكبتها الأحمر الطويل، وأعجبه دعوة الجميع لمناصرة المقهور، لكنهم لم يحكموا بخروج الزجل الأحمر الطويل،

إشارة إلى إسرائيل ورئيسها، بل كانت شعاراتهم ظاهرها إنسانيّ مساند، وباطنها تسويق ومماطلة، وقد تكون هنا إشارة إلى الحكومة الفلسطينية ورئيسها.

وأدرك المقهور ذلك بقوله: "إنّ الحكم سيّدي لا يكون إلّا بإعادة الحقّ إلى أهله، ومعاقبة المجرم".⁷⁹ وهذا ما أزعج الحكيم؛ فقد أخبره ملك الشمس مسبقاً بأن كلّ من يعترض على قرار المحكمة فهو رجعيّ، إرهابيّ: "أنتك رجعيّ، بدويّ، إرهابيّ، إنّ الأمور في مجتمع المدينة لا تعالج إلّا بالمحكمة"⁸⁰، والبداءة ترمز للعرب والتخلّف والخشونة، أمّا المدينة ترمز للغرب والتطوّر والليونة، من منظور الغرب، وقد استغلّ ملك الشمس غضب المقهور من قرار المحكمة فتظاهر بمساندته: "لابأس يا مقهور، ما ضاق حقّ وراءه طالب، حاول مرّة أخرى وستنجح"،⁸¹ وأقنعه بأنّ ورقة التّنديد التي سلّمها له هيئة الأخوة والوثام لصالحة، فهو إنجاز عظيم ضدّ ملك الشمس، فإن وصلت حصل على ثلاثة تنديدات، فأخذ المقهور ورقة التّنديد، وابتلع الطّعم مرة أخرى، ثم عاد للحفر ليحصل على الإنذار الثّاني من المحكمة، وأقلق هذا الفعل ملك الشمس والحلفاء ففكّروا في حيلة للقضاء عليه وهي زرع ربيب الشمس ويرمز لليهود إن أخذنا بقراءة أن موضوع المسرحيّة يرتبط بالقضيّة الفلسطينية، وهو البعد الأقرب لمؤشّرات ذكرناها سابقاً، ومع ذلك النّصّ شهيّ جداً، يفتح شهية القارئ ويمكن بربطه بقراءات مختلفة تجتمع في فكرة الشمس للجميع ولتحقيق ذلك لا حلّ سوى المقاومة.

وقد أراد ملك الشمس والذي يرمز لأمريكا هنا أن يتخلّص من ربيبه، وهذا ما يشير حواراه مع أحد حلفائه، هذا الأخير الذي يرمز لبريطانيا لمؤشّرات تاريخيّة "وعد بفور"، والريبب هم اليهود، اللّوي اليهودي وأمثاله والذين يسكنون أمريكا ودول الحلفاء: "هو ليس له بيت، فهو يسكن عندنا، ويشاركنا كلّ شيء..... والحقيقة أنّي سئمت من ربيبي، فهو يتدخّل في شؤوني ويطمع في أملاكي".⁸²

وكانت الفكرة هي زرع الرّيبب، وإسكانه مع المقهور في نفس الحجرة، وهذا ما حدث فعلاً؛ أدخلوا اليهود لفلسطين، وقد أقنعت بريطانيا اليهود وحمّستهم بفكرة أن يجتمعوا في أرض لتكون لهم وحدهم؛ بعد ذلك، لضرب عصفورين بحجر واحد، يقول ملك الشمس للريبب: "اسمع جيّداً، نحن سنقوم بالهاء هذا الغيّي، ونشغله بالحديث، وأنت تسلك خلسة وابن بيتا لك في ركن بيته لك، هناك نعم هناك..... ولا تخش شيئاً، إنّنا معك لن يمسك بأذى أبداً أبداً".⁸³

وهو ما حدث فعلاً؛ مساندة إسرائيل في عملية الاستيطان إلى أن احتلّت فلسطين واعتبرتها أرضها، وتوسّعت تدريجياً وطردت الكثير، وأسكتت كلّ من يخالف أمرها، وهيئة الأمم المتّحدة ومجلس الأمن وظيفتهما المماطلة والتّسويق وادّعاء العدالة، تحت شعار الإنسانية، وهو كلام لا يغني ولا يضمن من جوع، وهذا ما ظهر في المسرحيّة.

وهكذا نفّذ الرّيبب مهمّته وهو صاحب المهمّات القذرة؛ الذي مكّنهم من تنويم المقهور طويلاً؛ حين سرق من العرب الشمس وهي فلسطين هنا، فدخل الرّيبب إلى البيت دون أن ينتبه المقهور الذي نؤمّوه مغناطيسياً بمدحه بالطيبة والنبيل والرحمة كي لا ينزع راحة ملك الشمس والحلفاء، ونسي أن الطّيبة مع الأشرار هي ضرب من الغباوة أحياناً، ونؤمّوه اعتماداً على الوتر الحساس، وهو القلب وضعف ولان، وتثاقل حفره، فقط ليثبت لهم أنّه متحضّر، وكان مدحهم له مجرّد حيلة ألهمته عن اكتشاف دخول الرّيبب، يقول المقهور: "على مهلي ولو قضيت عمري ها هنا عند الجدار، المهمّ أن أثبت لهم نبلي وإنسانيّ، ورحمتي الطّافحة بكلّ شيء حتّى بالجماد".⁸⁴، وحين صبحا من أثر الكلمات السّاحرة، تفاجأ بوجود بيت جديد داخل حجرته، خرج منه الرّيبب، هذا الأخير الذي ادّعى أنه يريد العيش مع المقهور في سلام وأخوة، وتظاهر الرّيبب الذي يرمز لإسرائيل بالبكاء ولؤمه على كلامه القاسي، وهذا ما يظهر في حوارهما: "قال المقهور: يا أخي العزيز؟ هذا أمر لا يهمني، اذهب إلى الجحيم، إلى البحر، إلى الهاوية، المهمّ، أن تخرج من بيتي.

وردّ الرّيبب: -ما أقسى قلبك! أنت لست إنساناً، أنت متوحش".⁸⁵

ولم يقبل الرّيبب فعل الطّرد، بل أكثر من ذلك ادّعى حقّه في ملكية البيت، منذ قرون حين كان نائماً وحتّى قبلها، وهذا يرمز لحدث تاريخيّ مهمّ، وهو ادّعاء اليهود بأن لهم الحق بفلسطين.

ويدّعي اليهود أنّ لهم حقوقاً تاريخيّة في فلسطين؛ لأنّ أجدادهم سكنوها فترة من الزّمن، بدءاً بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومروراً بموسى ويوشع بن نون عليهم الصلاة والسلام، وإقامة مملكتهم زمن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، وانتهاءً بطرد آخر يهودي من بيت المقدس في عصر التّشرّد والتشتت اليهودي الذي بدأ عام (70) م، ويدّعي اليهود أيضاً أنّ لهم حقّاً دينيّاً على ما جاء في كتبهم المقدسة لديهم أن الله وعدهم بامتلاك (أرض كنعان) فلسطين وما جاورها (من النيل إلى الفرات) وهي أرض الميعاد؛ لتكون لهم ملكاً ووطناً، ويستدلون على ذلك بما ورد في التوراة أنّ ذلك

الوعد كان مع أبيهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ويزعم اليهود المعاصرون أنهم أحفاد إبراهيم وسلالته، وأنهم شعب الله المختار فهم الأحق إذاً بفلسطين، وما جاورها أرض الآباء والأجداد وهذا الحكم باطل فمن الثابت تاريخياً وجود القبائل العربية من الكنعانيين والفينيقيين في فلسطين قبل ظهور اليهود بآلاف السنوات، ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا، بخلاف اليهود، كما أنّ بني إسرائيل انحرفوا عن دين الله الحق، وارتدوا وفسدوا وأفسدوا في الأرض، لم يعد لهم حق بالتمسك بالوعد الإلهي لهم، بل كان الجزاء عليهم بما تضمنته الآيات الكريمة في القرآن الكريم بلعنة الله عليهم وغضبه وعقابه بتشتيتهم في الأرض، وتسليط من يسومهم سوء العذاب عليهم إلى يوم القيامة، وضرب الذلة والمسكنة عليهم أين ما ثقفوا جزاءً لنقضهم موثيق الله وكفرهم بآياته⁸⁶.

وبدأ الصراع بين المقهور والزبيب وهو يرمز إلى مقاومة الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي، واعتبرت أمريكا وحلفاء اليهود أن تلك المقاومة هي من أعمال الشعب التي ترمز إلى الرجعية والتخلف والإرهاب، فهم أصلاً وعدوا الزبيب بالمساعدة غير المشروطة قبل دخوله بيت المقهور، والدليل أن ملك الشمس وحلفاءه وعدو الزبيب بأن يوفروا له كلّ شيء ليبقى ببيت المقهور وبداية بالتآفة التي تطلّ على الشمس ثم وثائق الملكية "والوثائق هل أحضرتها؟ ها هي، فيها إثبات بأن لأبيك الحق في هذا البيت⁸⁷

وترمز هذه الوثائق إلى التزييف الذي قامت به أمريكا وحلفاؤها، وهيكل سيدنا سليمان والقصة التي اخترعوها حوله وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً، وهكذا أصبح صاحب الحق ظالماً، ويشهد ملك الشمس أمام محكمة الوثام بصدق الزبيب الذي ادّعى هجوم المقهور عليه يقول ملك الشمس: "أشهد أنّي رأيت المقهور في كامل قواي الجسمية والعقلية، رأيته يلقي بالزبيب أرضاً، وينزل فيه ضرباً، ويخنقه بأصابعه الفولاذية حتى تجحظ عيناه، ويتطاير الزبد من فيه...."⁸⁸، هكذا فعلت أمريكا وبريطانيا وحلفاء الفلسطينيين، إذ تخلّصوا من اللّوبي اليهودي وأتباعه اليهود، وفي نفس الوقت زرعوا شوكة بقلب المقهور الفلسطيني، حتى وإن استلم المقهور من المحكمة ورقة تنديد ثانية، إلّا أنّ كل ذلك مجرد وهم لن يصل إلى شمس الحرية والدليل قول ملك الشمس عن التنديد الذي حصل عليه المقهور: "هذا ضدّ الزبيب، وحتى تطرده، يجب أن تحصل على ثلاث تنديدات ضدّه"⁸⁹، وقد بدت ملامح الحسرة والأسى على المقهور لكنه عاد للحفر مرّة أخرى، أما الزبيب فحصل على الشمس من التآفة والسلاح وأثّثوا بيته، وتركوا حراساً أمام بيته، وأشغّلوا المقهور بعملية البحث عن الشمس، والحصول على التنديدات حتى لا يصل إلى الشمس ويطرّد الزبيب، ويبدو أن المقهور لا يطيق الزبيب، إذ يقول: "كيف أقسم حقّي مع غيري.....؟"⁹⁰

فالفلسطيني رفض تماماً اقتراح أمريكا وبريطانيا بتقسيم فلسطين، لكنّهم خدعوه مرّة أخرى بمدحه فقبل القسمة وسكت فقط ليظهر بمظهر الإنسانية، ثم ليسكتوه وضعوا له صورة للشمس تخرج منها الجرذان والصراصير ومنعوه أن يقترب من الشمس كي لا تحرقه، ورغم خوف المقهور منها إلّا أنّه انطوت عليه مرّة أخرى خدعة ملك الشمس، الذي حذره من الاقتراب من تلك الحيوانات لأنّ هناك هيئة تحميها، ووضعوا له وسط القاذورات والجرذان فراشا وغطاء من حرير وأقنعوه بأن يعود إلى النوم، "تأكد من أنّ نخاعك سينمو سريعاً، ليس أفيد للنخاع من النوم، ألم يقل الشاعر ما فاز إلّا النوم"⁹¹، وحين سمع الغريب صوت الشخير عاد فاستغرب من حالة المقهور ويظهر ذلك في قوله: "يا الله! إنّه نائم، يا للدهية! يا للكثرة!، سأضربه بقوة بهذه العطا علّه يفيق، لأضربه قبل أن يفيق في سبات عميق"⁹²، وثار في وجه المقهور حتى أيقظه بالقوة وقال له: "أهملت اللب، ورميته وراء ظهرك، واحتفظت بالقشور"⁹³

وقد اكتفى المقهور بفراش وغطاء من حرير؛ وسط القاذورات وأكثر من ذلك، هناك من يقاسمه في بيته ويشير إلى الربيب، ورضي بشمس مزيفة، يقول الغريب: "هذه أيّها الأحمق ليست شمساً، لقد وضعوا لك صورتها ليخدعوك بها."⁹⁴، وذلك ليقنع بها وينام، وقد أثبت له المقهور ذلك بأن مرّق صورة الشمس أمامه، فأدرك وفطن المقهور فطنة لا ردّة فيها، وإن تردّد في البداية وخاف حين فكّر فيمن سيواجههم، لكن بعد تحفيز الغريب له وإقناعه: بأنّ ما أخذ بالقوّة لا يسترجع إلّا بالقوّة، وأنّ الحديد بالحديد يفلح، صاح المقهور: "سأقتلهم جميعاً، الموت للأعداء الموت للأعداء"⁹⁵، ويوجهه الغريب بأن يطلب الشمس الآن بقلبه هي التي تقتل الأعداء وفجأة يختفي الغريب لكنّ المقهور لم يعد بحاجة للغريب لأنّه وصل أخيراً إلى الشمس: "أذهب حيث شئت، أنا في غنى عنك الآن، يقيني في أعماقي، وشمسي في وجداني، عقلي رفيقي، وقلبي مؤنسي."⁹⁶، وشرع في شحذ رمحه وتحطيم الجدران بقوة، ولم يستسلم لمحاولات ملك الشمس وحلفائه والربيب صرخ فيهم قائلاً:

لا بدّ لجرّان الظلام أن تتهاوى

لابد للشمس أن تشرق

لابد للشمس أن تشرق⁹⁷

ويرمز التكرار إلى إصرار المقهور لاستعادة بيته وهي فلسطين والوصول إلى شمس الحرية ، فجأة تهاوت الجدران والذي يرمز إلى زوال الحصار وكل العوائق التي تحول دون وصول الشعب الفلسطيني إلى الحكم وينهي عز الدين جلاوي نصه بنص أقرب لقصيدة النثر

المجد لي

المجد للشمس

فاتعم الكون كله

ولتشع في كل النفوس

وليخسأ الظلام

ولتسقط الأوهام⁹⁸

فعلينا أن نعيش روح الحرب بنفسية الحرب وعقلية الحرب، وغدا سترغم إسرائيل على أن ترتد إلى قوقعتها، وبعد غد ستسحق داخل قوقعتها بالدم والنار والحديد العربي، رغم كل طغيان الإمبريالية الأمريكية السفاحية وتآمر قوى الشر والعدوان العالمي، ولا بد أن يعيش الشعب الفلسطيني والأمة العربية للتأثر وللتأثر وحده، وإن لم تعش لتمحو العار وتسترد الحق المقدس، لا نفع لها، أو كما عبر الرئيس الجزائري، وليحكم علينا التاريخ كخونة إذا قبلنا هذه النكسة.⁹⁹

والأدب العربي إلى جانب الجزائري، أدرك أن الوسيلة الوحيدة للخلاص هي المقاومة والثورة، وحادثة تحطيم الجدار، هي دعوة إلى الصراخ بصوت عال، والقيام وزعزعة الكيان الصهيوني لن تكون إلا بالرفض وطرد الصهاينة من الأرض الشريفة الظاهرة، وأشار الأدباء الجزائريون إلى ذلك في شعرهم ونثرهم، وحتى الأدباء العرب ففي رواية غسان كنفاني "رجال في الشمس إشارة إلى ذلك أيضا.

فرواية رجال في الشمس تمثل الصراخ الشرعي المفقود إنها الصوت الفلسطيني الذي ضاع طويلاً في خيام التشرد والذي يهتق داخل عربة يقودها خصي هزم مرة أولى وسيقود الجميع إلى الموت. وهي كرواية لا تدعي التعبير عن الواقع الفلسطيني المعاش في علاقاته المتشابكة، إنها إطار رمزي لعلاقات متعددة تتمحور حول الموت الفلسطيني، وحول ضرورة الخروج منه باتجاه اكتشاف الفعل التاريخي أو البحث عن هذا الفعل انطلاقاً من طرح السؤال البديهي: «لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟¹⁰⁰ وقد صدرت لأول مرة 1963م.

وما يمكن قوله أخيراً أن الأديب الجزائري عز الدين جلاوي استطاع أن يغوص في عمق القضية الفلسطينية، ويكشف عن أسباب الظلام الذي حجب عن العرب نور الشمس؛ بعدما كانوا في العصر العباسي قمة الأبهة بفعل الفتوحات الإسلامية، أين كان الغرب في عصر الظلمات؛ هذا الظلام الذي يأكل النخاع العربي، والذي لن يزول إلا بانتفاضة الشعب الفلسطيني واتحاد العرب، ولا مجال للمساومة على قطعة مقدسة من الوطن العربي، ولا ثقة في قرارات مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة وفي الغرب الحاقدين على العرب والمسلمين، وأول خطوة لتحقيق ذلك حسب عز الدين جلاوي هي القيام، ورفض الفتات، وتقسيم فلسطين، وتنظيف الوطن من آثار قذاراتهم وطرد الكيان الصهيوني، بعدها والذي رمز له بتحطيم الجدار ليرى نور الشمس وهي الحرية.

وهكذا ساهم الأدب الجزائري عبر مواقف الأدباء المساندة للقضية الفلسطينية، في تنوير العقول وتوعية الشعب الفلسطيني بأهمية المقاومة، وما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة وثورتنا المباركة ضد الاستعمار الفرنسي دليل على ذلك، ولو لم نملك الوسائل الحربية المتطورة، لكن الشعب الجزائري خلف الذعر في فرنسا العجوز، وأسطولها العتيق.

ونحن نعيش هذه الأيام حملة شنيعة ومجازر لا تغتفر ضد الشعب الفلسطيني الأبّي، نتساءل مع الكاتب متى نحطم الجدار؟ فالظلام يأكل النخاع العربي؟ ولا تفيد الهرولة يا نزار، والنار بالنار.. ، هذا ما أراد أن يقوله عمر راسم، البشير الإبراهيمي، عز الدين جلاوي، والشعب الجزائري الحر، الذي يفتخر برئيسه الزاحل هواري بومدين، وتاريخ تأسيس الدولة الفلسطينية هنا في الجزائر، لكن ليتنا لا نرضى بالهدنة التي تنتقض لتأتي هدنة أخرى كما أشارت إليه

المسرحية، وفي الأخير تحية تقدير لصاحب المسرحية على الوعي العميق بالقضية الفلسطينية، ولأنه فجر فينا ربة قوتة لنحطم الجدار معه ومع الشعب الفلسطيني الأبي الصّامد.

- 1- المسردية مصطلح جديد جاء به عز الدين جلاوي، ليطلقه على مسرحياته التي زواج فيها بين السرد والمسرح.
- 2- عبد الله ركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 1985م، ص11، 12.
- 3- كمال عجالي، فلسطين في النثر الجزائري الحديث من 1909، 1950، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد7، فيفري2005م، ص2.
- 4- عبد الله ركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، ص ص19.
- 5- المرجع نفس، ص ص32، 33.
- 6- <https://elavemnews.dz/>، وردة أيوب عززي - كاتبة وشاعرة جزائرية، حول جدوى الأدب في دعم فلسطين... شعراء جزائريون لـ "الأيام نيوز": القدس بوصلة الشعر العربي في عالم مجنون، 2023-10-25، تاريخ الأخذ: 2023-11-3.
- 7- كمال عجالي، فلسطين في النثر الجزائري الحديث من 1909، 1950، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد7، فيفري2005م، ص ص6، 7.
- 8- عبد الله ركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، ص ص18.
- 9- مصطفى محمود، إسرائيل... البداية والنهاية، دار مكتبة مصر، دط، 1997م، ص10.
- 10- <https://www.aps.dz/ar/monde/95951-32> وكالة الأنباء الجزائرية، 32 سنة على اعلان قيام الدولة الفلسطينية من الجزائر وحلم الاستقلال لازال بعيد المنال، يوم: 15 نوفمبر 2020م، أخذ يوم: 2023-10-29م.
- 11- <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/11/15/>، الجزيرة، نص إعلان عرفات قيام دولة فلسطين، 2016-11-15م، أخذ يوم: 2023-10-13م.
- 12- مصطفى محمود، إسرائيل... البداية والنهاية، ص26.
- 13- المرجع نفسه، ص108.
- 14- كاي السوافري، الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين من 1900م إلى سنة 1960م، ط2، 1980م، مطابع سجل العرب، مصر، ص35.
- 15- المرجع نفسه، ص48.
- 16- المرجع نفسه، ص49.
- 17- المرجع نفسه، ص65.
- 18- فواز طرابلسي، سايكس-بيكو-بلفور ما وراء الخرائط، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 2019م، ص12.
- 19- عباس محمود العقاد، الصهيونية وقضية فلسطين، منشورات المكتبة العصرية المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، دس، ص359.
- 20- المرجع نفسه، ص358.
- 21- المرجع نفسه، ص223.
- 22- محمد جمال باروت، حركة القوميين العرب، النشأة-التطور-المصائر، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 1997م، ص97.
- 23- محمد فتوح أحمد: الرّمز والتمزيّة في الشّعر المعاصر، دار المعارف، ط2، القاهرة، ص178.
- 24- عز الدين جلاوي: قبسات سردية، قراءة في المشهد السردية، دار المنتهى الجزائر، دط، 2021، ص76.
- 25- القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية، 37.
- 26- عز الدين جلاوي، البحث عن الشمس، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2020م، ص11.
- 27- المسرحية، ص12.
- 28- المسرحية، ص12.
- 29- https://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=B63F50a32793601368aB63F50، تاريخ النشر: 2016/03/10 12:00 م، أخذ يوم 12، 10، 2023م.
- 30- المسرحية، ص12.
- 31- المسرحية، ص13.
- 32- المسرحية، ص13.
- 33- المسرحية، ص13.
- 34- المسرحية، ص14.
- 35- المسرحية، ص14.
- 36- المسرحية، ص14.
- 37- المسرحية، ص14.
- 38- المسرحية، ص1.
- 39- المسرحية، ص16.
- 40- المسرحية، ص16.
- 41- المسرحية، ص17.
- 42- المسرحية، ص18.
- 43- المسرحية، ص18.
- 44- المسرحية، ص19.
- 45- المسرحية، ص19.
- 46- المسرحية، ص19.
- 47- المسرحية، ص19.

- 48- المسرحية، ص 21.
- 49- المسرحية، ص ص 21، 22.
- 50- المسرحية، ص 22.
- 51- المسرحية، ص 23.
- 52- المسرحية، ص 23.
- 53- المسرحية، ص 12.
- 54- المسرحية، ص 24.
- 55- المسرحية، ص 26.
- 56- المسرحية، ص 29.
- 57- المسرحية، ص 31.
- 58- المسرحية، ص 32.
- 59- المسرحية، ص 33.
- 60- المسرحية، ص ص 34، 35.
- 61- المسرحية، ص 35.
- 62- المسرحية، ص 37.
- 63- المسرحية، ص 37.
- 64- القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 46.
- 65- القرآن الكريم، الحج الآية، 46.
- 66- المسرحية، ص 37.
- 67- المسرحية، ص 37.
- 68- المسرحية، ص 37.
- 69- المسرحية، ص 38.
- 70- المسرحية، ص 39.
- 71- المسرحية، ص 39.
- 72- المسرحية، ص 50.
- 73- المسرحية، ص 51.
- 74- المسرحية، ص 52.
- 75- المسرحية، ص 53.
- 76- المسرحية، ص 54.
- 77- المسرحية، ص 56.
- 78- المسرحية، ص 45.
- 79- المسرحية، ص 26.
- 80- المسرحية، ص 62.
- 81- المسرحية، ص 62.
- 82- المسرحية، ص 65.
- 83- المسرحية، ص 66.
- 84- المسرحية، ص 71.
- 85- المسرحية، ص 72.
- 86- <https://dorar.net/advan/270> / ، موقع الدرر السنية. مرجع علمي موثق على أهل السنة والجماعة، المبحث الثالث، زعمهم أن لهم حقًا تاريخيًا ودينيًا في فلسطين
- 87- المسرحية، ص 78.
- 88- المسرحية، ص 86.
- 89- المسرحية، ص 83.
- 90- المسرحية، ص 90.
- 91- المسرحية، ص 102.
- 92- المسرحية، ص 103.
- 93- المسرحية، ص 105.
- 94- المسرحية، ص 108.
- 95- المسرحية، ص 112.
- 96- المسرحية، ص 112.
- 97- المسرحية، ص 112.
- 98- المسرحية، ص 113.
- 99- جمال حمدان، فلسطين أولاً...إسرائيل، مطبعة أطلس، القاهرة، دط، ص 398
- 100 - غسان كنفاني، رجال في الشمس، دار منشورات الرمال، قبرضط 2، 2015م، غلاف الرواية.
- قائمة المصادر والمراجع:
- القرآن الكريم
- الكتب:
- 1- جمال حمدان، فلسطين أولاً...إسرائيل، مطبعة أطلس، القاهرة، دط

- 2- عباس محمود العقاد، الصهيونية وقضية فلسطين، منشورات المكتبة العصرية المكتبة العصرية، بيروت، لبنان
 - 3- عبد الله ركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 1985
 - 4- عز الدين جلاوي، البحث عن الشمس، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2020م
 - 5- عز الدين جلاوي: قبسات سرديّة، قراءة في المشهد السّرديّ، دار المنتهى للجزائر، دط
 - 6- غسان كنفاني، رجال في الشمس، دار منشورات الرمال، قبرضط، 2015م.
 - 7- فواز طرابلسي، ساكس-بيكو-بلفور ماوراء الخرائط، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 2019م
 - 8- كايل السوافري، الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين من 1900م إلى سنة 1960م، ط2، 1980م، مطابع سجل العرب، مصر
 - 9- محمد جمال باروت، حركة القوميين العرب، النشأة-التطور-المصائر، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 1997م
 - 10- محمد فتوح أحمد: الرّمز والرّمزيّة في الشّعر المعاصر، دار المعارف، ط2، القاهرة
 - 11- مصطفى محمود، إسرائيل... البداية والنهاية، دار مكتبة مصر، 1997م، دط.
- المقالات:**
- 1- كمال عجالي، فلسطين في النثر الجزائري الحديث من 1909، 1950/، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد7، فيفري2005م
- المواقع الإلكترونية:**
- 2-- <https://dorar.net/adyan/270> /1- موقع الدرر السّنّية. مرجع علمي موثّق على أهل السّنّة والجماعة، المبحث الثالث، زعمهم أن لهم حقّاً تاريخيّاً ودينيّاً في فلسطين
 - 3- https://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=B63F50a32793601368aB63F50 -موقع: تاريخ النشر: 2016/03/10 12:00 م، أخذ يوم 12، 10، 2023م.
 - 3- <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/11/15> /3- الجزيرة، نص إعلان عرفات قيام دولة فلسطين، 2016-11-15م، أخذ يوم: 12، 10، 2023م.
 - 32 4 -وكالة الأنباء الجزائرية، <https://www.aps.dz/ar/monde/95951-32> -سنة على اعلان قيام الدولة الفلسطينية من الجزائر وحلم الاستقلال لازال بعيد المنال، يوم: 15 نوفمبر 2020م، أخذ يوم: 29-10-2023م
 - 5- <https://elavemnews.dz/> -وردة أنوب عزيزي - كاتبة وشاعرة جزائرية، حول جدوى الأدب في دعم فلسطين.. شعراء جزائريون لـ "الأيام نيوز": القدس بوصلة الشّعر العربي في عالم مجنون، 2023/10/25 تاريخ الأخذ: 3-11-2023م، يوم:

إسهامات برنامج التكوين البيداغوجي للأستاذ حديث التوظيف في استعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال

-دراسة ميدانية على عينة من الأساتذة الجدد-

THE CONTRIBUTIONS OF THE PEDAGOGICAL TRAINING PROGRAM FOR NEWLY EMPLOYED PROFESSORS IN THE USE OF INFORMATION AND COMMUNICATION TECHNOLOGY - A FIELD STUDY ON A SAMPLE OF NEW - PROFESSORS

ط. د. كنزة معلم¹



OPEN ACCESS



© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

Given the role that higher education plays in building and developing society, we find that any university institution strives to achieve the highest level of educational quality. This requires attention to all elements of the educational process, including curriculum updates and the use of advanced teaching methods, as well as the provision of modern educational facilities. Furthermore, it also involves focusing on the training and development of university professors and equipping them with the necessary skills to keep pace with rapid technological advancements and utilize information and communication technology in the teaching process.

In this regard, we find that the Algerian university has also been very interested in pedagogical fields and the use of information and communication technology in teaching. The first initiative began with the symposiums organized by the Institute of Social Sciences at the University of Constantine in 1983, and this interest expanded until the issuance of Decree No. 932 dated July 28, 2016, which includes the duties of newly employed research professors and methods of organizing pedagogical support.

From this perspective, our study aims to elucidate the training program for newly employed university professors and their contributions to using information and communication technology in teaching.

Key Words: University Professor, Pedagogical Training, Teaching, Information and Communication Technology.

الكلمات المفتاحية: الأستاذ الجامعي، التكوين البيداغوجي، التدريس، تكنولوجيا الإعلام والاتصال .

ملخص

نظرا للدور الذي يلعبه التعليم العالي في بناء وتطوير المجتمع نجد أن أي مؤسسة جامعية تبذل قصارى جهدها لتحقيق أعلى مستوى من الجودة التعليمية، فيتطلب منها الاهتمام بجميع عناصر العملية التعليمية بما في ذلك تحديث المناهج واستخدام أساليب تدريسية متطورة، وتوفير التجهيزات التعليمية الحديثة...، كما لا يقتصر على ذلك فحسب بل يشمل أيضا الاهتمام بتدريب وتأهيل الأساتذة الجامعيين وتزويدهم بالمهارات اللازمة لمواكبة التطورات التكنولوجية السريعة واستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال في عملية التدريس.

وفي هذا الصدد نجد أن الجامعة الجزائرية أيضا قد كانت مهمة جدا بموضوع تدريب وتكوين الأساتذة الجامعي حديث التوظيف خاصة في المجال البيداغوجي واستعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال في مجال التدريس، فكانت المبادرة الأولى من خلال الأيام الدراسية التي نظمها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة عام 1983م، لينتشر ويتوسع بعد ذلك الاهتمام إلى غاية إصدار القرار رقم 932 المؤرخ في 28 جويلية 2016م، الذي يتضمن مهام الأستاذ الباحث حديث التوظيف وكيفية تنظيم المرافقة البيداغوجية.

من هذا المنطلق جاءت دراستنا لتوضيح البرنامج التكويني للأستاذ الجامعي حديث التوظيف وإسهاماته في استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التدريس.

Author Details

Ph.D. student: MALLEM Kenza, Mohamed Khider
Biskra University, Algeria.



kenzamalle.pro@gmail.com

<https://orcid.org/0000-0002-6411-7764>



المقدمة:

نظرا للدور الذي يلعبه التعليم العالي في بناء وتطوير المجتمع نجد أن أي مؤسسة جامعية تبذل قصارى جهدها لتحقيق أعلى مستوى من الجودة التعليمية، فيتطلب منها الاهتمام بجميع عناصر العملية التعليمية بما في ذلك تحديث المناهج واستخدام أساليب تدريسية متطورة، وتوفير التجهيزات التعليمية الحديثة...، كما يشمل اهتمامها أيضا تدريب وتأهيل الأساتذة الجامعيين وتزويدهم بالمهارات اللازمة لمواكبة التطورات التكنولوجية السريعة واستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال في عملية التدريس.

في هذا الصدد نجد الجامعة الجزائرية كانت تسعى بصفة مستمرة إلى تطبيق معايير جودة التعليم بالتركيز على المورد البشري فصبت اهتمامها في السنوات الأخيرة على تدريب وتكوين الأستاذ الجامعي حديث التوظيف خاصة في البيداغوجيا واستعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال للرفع من مستوى أدائه المهني، فوضعت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي برنامجا بيداغوجيا لتدريب وتكوين الأستاذ مدته سنة كاملة يشمل العديد من المواد المرتبطة بعملية التدريس ومن ضمنها التدريب على استخدام الطرائق الرقمية واستعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال في العملية التعليمية، من أجل تطوير كفاءات الأستاذ الجامعي ورفع مؤهلاته ليستفيد منها الطالب خلال التدريس المتميز.

لقد جاءت هذه الدراسة لتوضيح البرنامج التكويني للأستاذ حديث التوظيف وإسهاماته في استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التدريس.

فكان التساؤل المطروح: ماهي إسهامات تكوين الأساتذة حديثي التوظيف في رفع جودة أدائهم التدريسي باستخدام الطرائق الرقمية واستعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال؟

أهداف الدراسة:

أن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة يتمثل في معرفة إسهامات التكوين البيداغوجي للأستاذ الجامعي في الرفع من مستوى أدائه وذلك عن طريق الأهداف الفرعية التالية:

- التعرف على التكوين البيداغوجي المقدم للأستاذ الجامعي حديث التوظيف بشقيه الحضوري وعن بعد.
- التعرف على المكتسبات التي اكتسبها الأستاذ حديث التوظيف من عملية التكوين المقدمة له.

أهمية الدراسة:

يُعتبر الاهتمام بالأستاذ الجامعي ومرافقته خلال مشواره الوظيفي أحد أولويات التعليم الجامعي. ومن المهم النظر في أي تطوير يمكن أن يساهم في تحسين أدائه المهني، خاصة في عصر التكنولوجيا حيث تلعب التقنيات الحديثة دورًا أساسيًا في التعليم العالي، وعليه فإن دراستنا تستمد أهميتها من أهمية الاهتمام بالأستاذ الجامعي حديث التوظيف في حد ذاته وما يقوم به كأستاذ في تلبية متطلبات العصر الرقمي.

أولاً: الجانب النظري

01-01- المفاهيم الأساسية للدراسة

- **الأستاذ الجامعي:** الأستاذ كلمة فارسية ومعناها الماهر في عمله وحرفته، أما مجمع اللغة العربية فيقول "الأستاذ والمعلم والماهر في الصناعة يعلمها لغيره، والحرفة موهبة كانت أم مهنة تتطلب إضافة مهارات متخصصة ثابتة القدرة الذاتية على الصقل والتطوير والانسجام بين الحفاظ على القواعد الأساسية المحددة للمهنة وإضافة تحسينات عليها. (ونوقي و مزارة ، جانفي 2017، صفحة 3).

كما يعرف براون (Braun) الأستاذ الجامعي بأنه "ذلك الشخص المختص الذي يستجيب لطلب اجتماعي ويتحكم في عدد لا بأس به من المعرفة والمعرفة العلمية، وهو عامل حربي في اختياراته البيداغوجية مع الحرص على جعل حرية المبادرة والاستقلالية توافق منفعة المستخدمين. (زوليخة، 1993، صفحة 12).

- **التكوين البيداغوجي:** يرتبط مفهوم التكوين بعدد من المصطلحات كالتدريب، الإعداد، التأهيل... إلخ، ويعرف بأنه: "عملية تعديل إيجابي ذي اتجاهات خاصة، تتناول سلوك الأستاذ من الناحية الوظيفية، وهدفه اكتساب المعارف والخبرات التي يحتاج إليها الأستاذ لرفع مستوى كفاءته في الأداء..." (سامية، 2017، صفحة 206).
- **التدريس:** يعرف التدريس بأنه عبارة عن الجهود المقصودة والمخطط لها، التي يبذلها المعلم من أجل مساعدة طلابه على التعلم كل وفق قدراته واستعداداته وميوله". (عادل، 2009، صفحة 24).
- كما يعرف التدريس بأنه كل ما يقوم به الأستاذ من مهام ومسؤوليات داخل قاعة المحاضرات أو في أي موقف أو نشاط تعليمي لإحداث تغيرات مرغوبة في معارف وشخصية الطالب في ضوء أهداف وتوقعات الجامعة والمجتمع. (فايزة، 2022، صفحة 505).

- **تكنولوجيا الإعلام والاتصال:** أن أغلب التعاريف لتكنولوجيا الاتصال تشير إلى أنها كل التكنولوجيا التي تجمع بين الاتصال عن بعد والكمبيوتر، وقد ورد تعريفها في الموسوعة الإعلامية بأنها "الأدوات والنظم التي تساعد على القيام بالاتصال وتتمثل هذه الأدوات أساساً في الحسابات الإلكترونية". وهو نفس الرأي الذي بعرضه فضيل دليو في تعريفه لها حيث يقول إنها "تعني أساساً تلك الأجهزة الموصلة بالكمبيوتر، ولها أثار عدة تشمل مجالات وتطبيقات متنوعة مثل تشخيص المعارف عموماً وتنظيم المؤسسات خصوصاً".

02-01- السياق التاريخي لعملية التكوين البيداغوجي للأستاذ

شهد التعليم الجامعي العديد من المحاولات في تحسين وتطوير العملية التعليمية من أجل مواكبة التغيرات والمستجدات المتسارعة حيث اهتمت بجميع عناصر المنظومة الجامعية الا عملية التكوين البيداغوجي للأستاذ ويرجع ذلك لجملة من الأسباب حسب "روث بيرد" و"جيمس هارفلي" باعتبار أن الأستاذ الجامعي على دراية بأداء مهامه، وأن هذه المرحلة من التعليم لا تحتاج إلى معرفة تربوية كباقي المراحل الأخرى قبل التعليم الجامعي.

أيضاً الحرية في مرحلة التعليم الجامعي تتنافى مع القيد بطرق وأساليب التعليم، وأن الأستاذ الجامعي لديه قدرة ومهارة اكتسبها عن طريق الأساتذة الذين درسوه خلال مراحل التعليم.

أن إعادة النظر في مسألة التكوين البيداغوجي للأستاذ الجامعي كان إثر اشتداد الحركات الطلابية في بعض العواصم الأوروبية، فظهرت دعوات قوية في المؤسسات الجامعية لتحسين كافة المدخلات الجامعية بما فيها الأستاذ الجامعي، هذا ما زاد من قلق الطلاب واستياء الأساتذة الجامعيين والإدارة مما جعلهم أكثر تقبل لتجديد كامل. (دليلة، 2017-2018، صفحة 155).

ظهر كذلك في جامعة "كاليفورنيا" بالولايات المتحدة الأمريكية البرنامج الاختباري سنة 1965 والذي كان محتواه إعداد وتنمية الأستاذ الجامعي مهنيًا باعتبار أن التحسين الجذري في المؤسسة الجامعية يتطلب إعادة تنظيم وتنمية جميع العناصر الفاعلة وتوجيهها داخل المؤسسة هذا يقتضي الاهتمام بإعداد وتنمية الأستاذ أولاً.

لقد أخذت الدول الأوروبية تستجيب لهذه الدعوات والسعي نحو تحسين التعليم الجامعي من خلال التكوين البيداغوجي والتنمية المهنية للأستاذ الجامعي من خلال برامج وندوات ومؤتمرات قومية حول قضايا التعليم العالي، كما تم عقد تعاون بين جامعة ماريلاند الأمريكية والعديد من الجامعات الأوروبية في إقامة مؤتمر سنوي تحت رعاية الرابطة الألمانية للتعليم العالي لتناول قضايا التكوين البيداغوجي والتنمية المهنية للأستاذ الجامعي. (دليلة، 2017-2018، صفحة 157).

أن الهدف الأساسي من البرامج مناقشة المداخل النظرية والممارسات العملية، ويتم نقد أمثلة من بعض التجارب، وذلك عن طريق شرائط الفيديو لتسهيل عملية تبادل المعلومات والتخطيط لبرنامج مشترك مستقبلاً بغية الوصول إلى نموذج مشتركة للتكوين البيداغوجي للأستاذ الجامعي والتنمية المهنية له.

تعتبر بعض الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية أن عملية التكوين والتحاق الأستاذ الجامعي بالدورات التكوينية والتكوينية أمراً إجبارياً، والنجاح فيها يساهم في زيادة أجر الأستاذ، كما تقدم له السلطات التعليمية تسهيلات للالتحاق بالدورات، مع منحه-الأستاذ- عطل دراسية بأجر لمدة عام لحضور برنامج طويل المدة.

ذلك لما للتكوين البيداغوجي من أهمية تجعله دائم الاتصال بالعالم لكي يسعى لمواكبة التطورات العلمية في شتى المجالات التي تهتم، وتساعد في تطوير نفسه في الحقل الذي يعمل فيه.

لقد أوصت هذه المؤتمرات والندوات الدولية بضرورة الاهتمام بإعداد الأستاذ الجامعي وتكوينه كما أكدت اللجنة الدولية للتربية في تقريرها الذي قدمته لليونسكو على الدور المركزي للأستاذ الجامعي، وضرورة إعداد وتكوينه قبل الخدمة، ومتابعة تدريبه في أثناء الخدمة. (نجا، 2019، صفحة 128).

كما أختار المؤتمر العام لليونسكو في دورته السابعة والعشرون، موضوع تعزيز دور الأستاذ في عالم متغير ليتم مناقشته في المؤتمر الدولي للتربية المنعقد في دورتها الخامسة والأربعين في جنيف، وذلك بهدف التركيز على أدوار الأستاذ في عملية التغير التربوية والاجتماعية والسعي إلى رفع كفاءته بحيث تتلاءم مع متطلبات العصر، وقد نالت مناهج التربية الاهتمام العالمي، وهذا ما كان له أثر كبير في تطوير إعداد الأستاذ الجامعي في الدول المتقدمة. (نجا، صفحة 129).

03-01- أنواع التكوين البيداغوجي للأستاذ

تتنوع التكوينات وتختلف بحسب الحاجة إلى التكوين، بمعنى الفئة المستهدفة من خلال التكوين والمستوى المطلوب إحراره من التكوين، وينقسم التكوين حسب ذلك إلى:

❖ **التكوين المهني:** ويتم في مراكز التكوين المهني لإعداد فئة العمال المهنيين الذين يمتلكون المهارات اللازمة لمهنة معينة، ويتضمن الجانب العملي، والمعلومات الفنية والنظرية، ويمكن هذا التكوين صاحبه من شغل منصب عامل مهني أو عامل ماهر في مؤسسات مختلفة ذات نشاطات متنوعة.

❖ **التكوين الفني (التقني):** ويطلق عليه أحيانا التكوين المتوسط، ويتم في المعاهد التكنولوجية الإدارية المتخصصة، ويختص بإعداد التقنيين والتقنيين السامين في مختلف التخصصات، ويوفر هذا التكوين لصاحبه مهارات فنية، علمية وإدارية، ويضمن له شغل منصب تقني أو تقني سامي في المؤسسة المستخدمة. (مصطفى، 2001، صفحة 35).

❖ **التكوين التخصصي (العالي):** ويتم في المعاهد والمدارس العليا والجامعات، ويوفر لصاحبه قدرا عاليا من المهارات العلمية والفنية والإدارية، ويحصل بموجبه المتكون على شهادة عليا كشهادة مهندس، محاسب، طبيب...، ويضمن له شغل منصب عامل مختص في المؤسسات المستخدمة، وينقسم التكوين بحسب الحاجة إليه والهدف منه إلى:

🚩 **التلمذة المهنية:** وهي نظام للتكوين يتعهد بمقتضاه صاحب العمل بأن يستخدم تلميذا، ويجعله متدربا على مهنة ما طوال فترة التعاقد المحدد من قبل، والتلميذ المهني كل شخص يتعاقد مع مؤسسة بقصد تعلم مهنة أو صناعة في مدة محددة، ويلتزم التلميذ بالعمل مقابل أجر أو مكافأة، ويتضمن تعليما نظريا بالإضافة إلى تدريب عملي، حتى يصبح المتكون على علم تام بدقائق وظيفته. ويؤخذ بعين الاعتبار في هذا التكوين عامل السن، والمستوى التعليمي، والسيكولوجي، وكذا الشروط المتوفرة في المؤسسة، والبرامج الواجب تنفيذها.

🚩 **التكوين السريع (رفع مستوى المهارة):** ويوضع خصيصا لإعداد الأفراد المتوسطي المهارة وتحويلهم من الحرف التقليدية إلى مهن تتماشى والتطور الصناعي، وتتفاوت مدة هذا التكوين حسب نوعية المهن، ويأتي هذا التكوين لمجابهة الاحتياجات السريعة والملحة للعمالة اللازمة لمشروعات التنمية ومسيرة متطلبات المصانع الحديثة النشأة، ويتميز هذا التكوين بمساعدة العمال للاستفادة من أساليب حديثة تتطلبها طبيعة العمل في المؤسسات.

🚩 **التكوين المستمر:** ويعرف بمجموع النشاطات التي تتجاوز معنى التكوين الأساسي، حيث يسمح لكل شخص أن يدعم تكوينه في كل الميادين على مستوى المهارات المكتسبة في الحياة المهنية والاجتماعية... إلخ، ويهدف هذا التكوين إلى تسهيل عملية تكيف العمال مع التغيرات التقنية وظروف العمل وتسير الترقية الاجتماعية بفضل ما يوفره هذا التكوين من تأهيلات لتقليل الهوة بين مكتسبات العمال المعرفية ومتطلبات العمل ويتضمن الرسالة المهنية، الترقية المهنية، الدراسات العليا المتخصصة. (أحمد ج.، 2017، صفحة 18).

04-01- البرنامج الوطني لتكوين الأستاذ الباحث حديث التوظيف

أن التوجه من النظام الكلاسيكي إلى نظام ل م د يمثل الانتقال من التعليم القائم على نقل المعارف فقط إلى التعليم القائم على بناء كفاءات، وهذا ليس اختياراً وإنما أصبح واقع نتيجة التحديات التي وجب على الجامعة الجزائرية أن تتجاوزها وذلك على الصعيدين العربي والعالمي، حيث وجدت نفسها أمام ضرورة تجديد استراتيجيتها المتعلقة بالتكوين والتدريب للأستاذ.

فأصدرت الجهة الوصية قرار المرافقة البيداغوجية للأستاذ الباحث حديث التوظيف في 28 جويلية 2016، وكانت تسعى من وراء هذا القرار تحقيق هدفين أولهما تحسين وتطوير أساليب نقل المعرفة للطلبة من أجل إعداد إطارات وباحثين في المستقبل، وثانيهما الإعداد الجيد للأستاذ من خلال إكسابه زاد معرفي بيداغوجي. فكان يتضمن القرار مجموعة من النقاط تتمثل في مهام الأستاذ الباحث حديث التوظيف، مواضيع البرنامج التكويني، وكيفية تنظيم المرافقة البيداغوجية... الخ.

01-04-01- مهام الأستاذ الباحث حديث التوظيف ضمن البرنامج الوطني للتكوين

ويحدد محتوى برنامج المرافقة البيداغوجيا طبقاً للملحق المرفق بالقرار الوزاري رقم 932 المؤرخ في 28 جويلية 2016 مجموعة من المهام يجب أن يقوم بها الأستاذ حديث التوظيف تتمثل فيما يلي:

- ✓ استعمال الوسائل التعليمية التقليدية والحديثة ومن أهدافها:
- ادماج الوسائل الحديثة الضرورية لممارسة مهنته، واستعمال الوسائل التكنولوجية مثل تبادل المعارف، التكوين الذاتي.
- ✓ ضمان مناخ معرفي في مسار التعليم ومن أهدافه:
- فهم غاية التكوين الجامعي، معرفة الفرق بين التكوين الجامعي التقليدي ونظام LMD، فهم أهمية التعليمية في نقل المعارف والتعليم والبحث، معرفة طلبته وقدراتهم. (فدوى، 2022، صفحة 7).
- ✓ إضفاء ديناميكية من أجل تطوير قدرات الطالب.
- ✓ استعمال تقنيات تنشيط الفريق في الحالة البيداغوجية (اعمال موجهة، اعمال تطبيقية، تربصات).
- ✓ تعلم العمل التعاوني ضمن اللجان البيداغوجية وفرق التكوين.
- ✓ التحكم في التعبير الشفهي والكتابي في وضعيتي التعليم والبحث.
- ✓ تطوير المبادرات والابتكار في مجالي المعرفة والمهارة.
- ✓ تحديد قدرات العمل البيداغوجي.
- ✓ التقييم الجماعي والفردى للتطور الحاصل في اكتساب المعرفة، المهارة واللباقة. (المرسوم التنفيذي 130-08، 2016).
- ✓ إدراك أهمية الحوار البيداغوجي وتحقيق من خلال:
- خلق تفاعل وتعاون بيداغوجي بين الأستاذ والطالب، خلق وتطوير تفاعل بين الطالب والطالب في إطار تعاوني منظم، معرفة الصعوبات التي يواجهها الطلبة أثناء الفعل البيداغوجي والعمل على تجاوزها عن طريق الحوار والاتصال، التخطيط وممارسة نشاطات تعليمية، إضفاء ديناميكية من أجل تطوير كفايات الطالب وتحفيزه على العصامية والاعتماد على النفس.
- كما يتضمن برنامج المرافقة البيداغوجية، تنظيم دورات وحصص تدريبية، وتشمل ما يلي:
- ✓ تدريس مبادئ التشريع الجامعي.
- ✓ مدخل للتعليمية والبيداغوجيا.
- ✓ علم النفس والنفسية التربوية.
- ✓ كفايات تصميم الدروس وإعدادها.
- ✓ الاتصال البيداغوجي.
- ✓ كفايات تقويم وتقييم الطلبة.
- ✓ التعليم عن بعد، استعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال في التدريس. (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2016).

01-04-02- أنشطة البرنامج التكويني للأستاذ الباحث حديث التوظيف

يعتمد التكوين البيداغوجي للأساتذة حديثي التوظيف على شقين حيث يتلقى الأستاذ في الشق الأول تكوين حضوري يتناول من خلاله محاور عديدة، أما الشق الثاني في التكوين عن بعد ويتعلق باستخدام الطرائق الرقمية واستعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال في العملية التعليمية.

📌 الشق الحضوري لتكوين الأستاذ حديث التوظيف

المجموعة الأولى تشمل المقاييس التالية:

- سياسة وأهداف التكوين الجامعي: من إحياء الضمير وبعث روح المسؤولية في التعليم والبحث
- الأخلاق والآداب في التعليم الجامعي: من أجل تفسير دور الأستاذ الباحث ووضعيته القانونية.
- تقنيات البحث البيبليوغرافي: من أجل معرفة التحكم في إنشاء بيبليوغرافيا عامة ومعينة ذات علاقة مع أهداف البرنامج التعليمي.

- تقنيات التعبير الكتابي ونموذج عن التقرير العلمي.

المجموعة الثانية تشمل المقاييس التالية:

- حصص تعليم اللغة: من أجل تعزيز المستوى اللغوي (فرنسية، انجليزية).
 - بيداغوجيا وعلم النفس البيداغوجي في التكوين: معرفة أهم الطرق البيداغوجية في التدريس.
 - حقبة الأشغال: من أجل التحسيس بأهمية التوثيق وأهمية التدريب.
 - المسؤولية المعنوية والتمهينية للجامعة: التعرف على الوظيفة المهنية. (يمينه، 2022، صفحة 181).
- المجموعة الثالثة** تشمل ما يلي:

- تقنيات تنشيط فرق التكوين والإشراف: من أجل التحكم في الكيفيات التطبيقية للتدريب البيداغوجي.
 - ورقة الطريق لمشاريع الطالب: من أجل معرفة كيفية التخطيط للنشاط البيداغوجي.
 - إعداد برنامج التكوين والتعليم والمحيط: من أجل فهم رهانات ل م د ذات العلاقة بالمجال.
 - طرق وكيفيات إعداد برامج تكوين ذات نوعية جيدة: من أجل تعلم طرق إعداد مسارات حسب معايير ضمان الجودة.
- المجموعة الرابعة** تشمل ما يلي:

- دفتر الشروط وورقة الطريق في النشاط التكويني.

- تقييم وإعداد شبكات الكفاءات: من أجل التحكم في أدوات التقييم.
 - العلاقات الخارجية: معرفة الغاية من التعاون بين الجامعة والمحيط.
 - التعليم، التكوين والعلاقات الإنسانية: من أجل تطوير آداب السلوك.
- المجموعة الخامسة** وتشمل ما يلي:

- التكوين الجامعي بين نظام ل م د والنظام الكلاسيكي الرهانات والواقع.
- التعليم والتكوين في نظام ل م د الخصائص البيداغوجية والتعليمية: من أجل إدراك الفرق الكامن بالمقارنة بين التكوين الكلاسيكي وتكوين ل م د (يمينه، 2022، صفحة 182).

📌 شق التكوين عن بعد للأستاذ حديث التوظيف

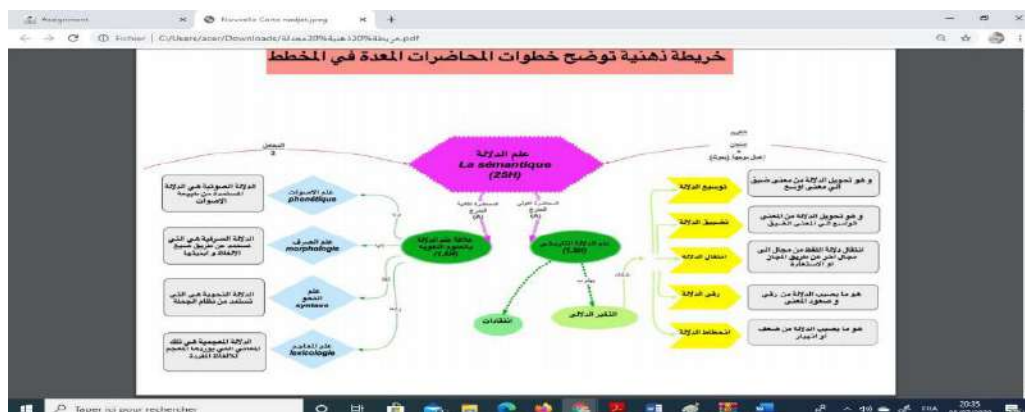
أن التكوين عن بعد يجتاز عن طريق توفير منصة إلكترونية في موقع جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، من خلال الأرضية عن طريق الدخول إلى الرابط التالي: <https://telum.umc.edu.dz/login/index.php>. ويضم التكوين أربع ورشات تتضمن كل واحدة منهم عدد من النشاطات المحددة بفترة زمنية، يشرف عليها مجموعة من الأساتذة، من أجل التعرف على كفاءات تصميم الدروس وإعدادها والاتصال البيداغوجي، واستعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التدريس. ويمكن توضيح أهم هذه الورشات على النحو الآتي: (هالة و نورة، 2022، صفحة 72)



مضمون الدورة التكوينية على مستوى منصة الأرضية لجامعة الإخوة منتوري قسنطينة

- الورشة الأولى: تحت عنوان "الأدوات المساعدة لاستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التعليم" والتي تهدف إلى:
 - استخدام موودل Moodle في دور الطالب.
 - تنظيم الدّرس عبر خريطة ذهنية.
 - إنتاج السندات البيداغوجية اعتمادًا على طرق متنوعة.
 - توليد مختلف أشكال الدعائم البيداغوجية بالمكون (ورق، ويب، سكورم).
 - ولتحقيق ذلك تضمنت الورشة أربع نشاطات:

- ✓ النشاط الأول: موودل للطالب "Moodle pour les étudiant": يتم من خلاله إعداد حساب الأستاذ المكون من خلال تغيير كلمة المرور، تغيير الواجهة le profil، إرسال واستقبال الرسائل (الدرشة)... إلخ.
- ✓ النشاط الثاني: الخريطة الذهنية "La carte conceptuelle": يعتمد خلالها على برنامج VUE المتاحة للتحميل من المنصة، ويتم إعداد خريطة ذهنية أولية للمقياس المدرس. (هالة و نورة، 2022، صفحة 73).



صورة توضح كيفية تنظيم الدروس عبر برنامج VUE

✓ **النشاط الثالث:** تصميم درس ببرنامج الأوبال **Opale** مستوى مبتدئ: الأوبال هو تطبيق لتصميم درس، يمكن استغلاله في إعداد المحاضرات وتصميمها بشكل منتظم وفعال، حيث يساهم في التدبير والنشر، متعدد الحوامل للمحتويات التربوية، ويمتاز باستقلالية النشر ويمكن لهذا البرنامج خلق "Papier-web-scorm"

✓ **النشاط الرابع:** أوبال متقدم: حيث يكون الأستاذ المتكون قادرًا على كتابة درس على وحدة الأوبال من إنتاجه الخاص، وإدراج المعادلات والصور، الجداول، المراجع، والفيديوهات...

✓ مستندات (Word;Pdf)، ونشر الدرس بمختلف الدعام (Papier-web-scorm). (هالة و نورة، 2022، صفحة 74).



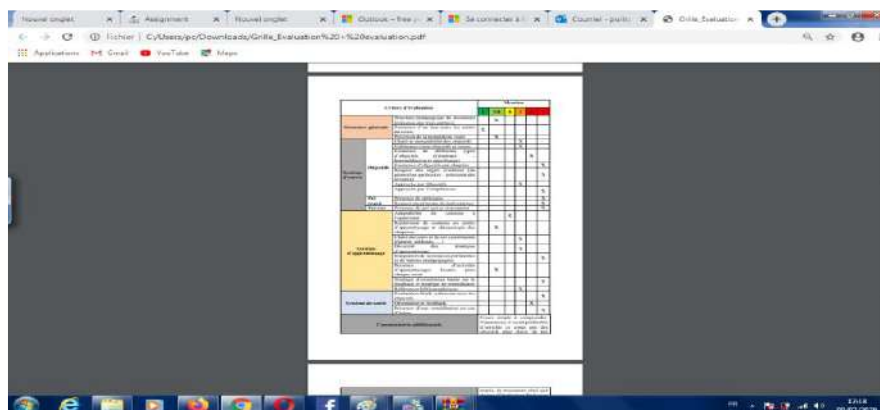
صورة توضح كيفية كتابة درس على برنامج الأوبال OPALE

• **الورشة الثانية: (تصميم دورة للتعليم الهجين)** تصميم درس في إطار التعليم المختلط تهدف هذه الورشة إلى التعرف على الهيكلية التعليمية للدرس على الخط، وتصميم درس متوافق مع هذا المنهاج و قد قسمت هذه الورشة إلى خمسة نشاطات:

✓ **النشاط الأول:** العصف الذهني: يتم من خلال هذا النشاط تبادل الآراء مع الأساتذة حول ممارسات التدريس

✓ **النشاط الثاني:** قراءة العرض "الهيكلية البيداغوجية للدرس على الخط" والقيام بالاختبار حيث يتم من خلال هذا النشاط معرفة الهيكلية التعليمية للدرس على الخط والمتكونة من نظام الدخول ونظام التعلم ونظام الخروج

✓ **النشاط الثالث:** شبكة التقييم: (la grille d' évaluation) يستهدف هذا النشاط تعلم مهارة العمل الجماعي بين الأساتذة حديثي التوظيف من أجل تقييم درس بشكل جماعي بالاعتماد على معايير التقييم. (نجاة ح، 2021، صفحة 187).



صورة توضح شبكة تقييم درس على الخط تم اقتراحه من طرف خلية التكوين عن بعد

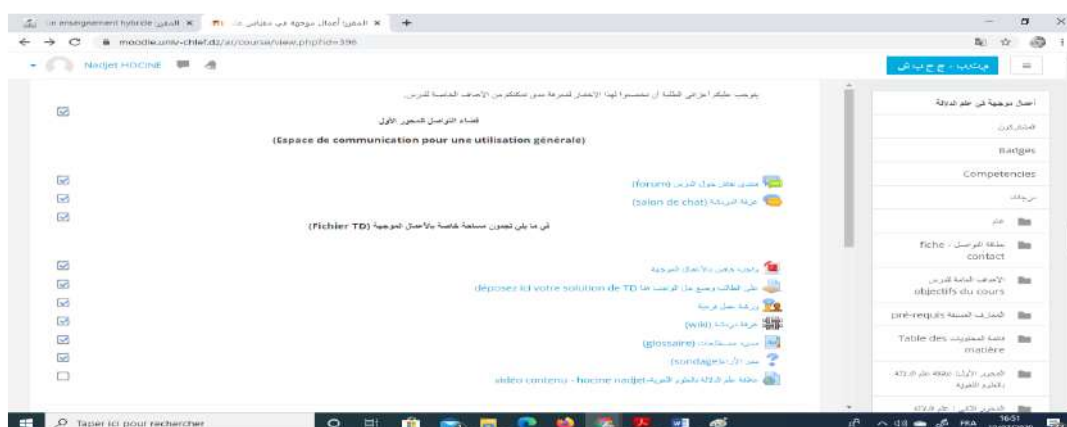
✓ **النشاط الرابع:** تحسين الدرس المقدم في الورشة الأولى: يتم من خلال هذه الورشة تحسين الدرس السابق وفقا للهيكلية التعليمية للدرس على الخط.

✓ **النشاط الخامس:** خطة العمل Plan de travail يستهدف هذا النشاط إنشاء خطة عمل للدرس.



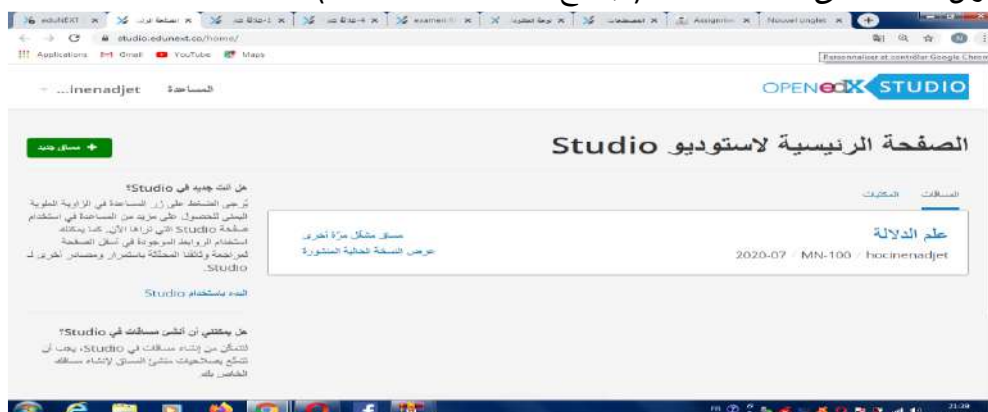
صورة توضح كيفية إعداد مخطط درس

- **الورشة الثالثة:** منهجية تصميم الدرس للتعليم الهجين: من خلال هذه الورشة يتم تصميم الدرس عن بعد فضلاً عن استخدام الأدوات التكنولوجية على الخط (نجاح ح.، 2021، صفحة 187).
- تهدف إلى جعل الأستاذ المكون قادراً على معرفة مراحل إعداد درس على الخط، وتوليد نسخة سكورم SCORM، ووضع موارد في شكل ملفات، صفحات، وضع واجبات اختبارات، منتديات للنقاش فضاءات للدردشة...، على غرار اكتساب معلومات عن منصة مودل وكيفية العمل عليها من خلال وضع الدروس والأنشطة والاختبارات، وتمثل النشاط الأول في QUIZ يتم إنجازه بناء على الدروس المتاحة عبر المنصة، فيما تمثل النشاط الثاني في نشر الدرس عبر منصة مودل "Moodle" بمختلف الصيغ المكتسبة سابقاً كتوليد صيغة سكورم SCORM، PDF إنشاء فضاءات التواصل، إدراج اختبارات، تقسيم المهام، حفظ الدرس، استرجاع الدرس، نشر الدرس...



صورة توضح كيفية وضع الدروس في منصة المودل MOODEL

- **الورشة الرابعة:** تصميم درس مكثف على الخط: تهدف هذه الورشة إلى تحقيق ما يلي:
 - ✓ التحكم في منصة Edx .
 - ✓ تعلم استخدام أستوديو.
 - ✓ وضع الدرس المكثف على الخط. Mooc . (نجاح ح.، 2021، صفحة 188).



صورة لمنصة EDX

• **الورشة الخامسة:** المتابعة البيداغوجية وتعتبر الورشة الأخيرة في هذا التكوين عن بعد حيث تتضمن المشاركة في فضاءات المنتديات والمشاركة في عدة مواضيع من بينها الطرق البيداغوجية في التعليم، طرق التقييم، معرفة آليات المرافقة... الخ. (يمينة، 2022، صفحة 184).

نستطيع القول بأن التكوين المقدم للأستاذ الباحث حديث التوظيف يساعده على التحكم في استعمال مختلف التقنيات الحديثة، وذلك باكتساب كفاءات جديدة منها:

- معرفة تصميم خرائط ذهنية ببرنامج.Vue
- كتابة الدرس على برنامج، Opale وتدعيمه بمختلف الدعائم.
- معرفة كيفية وضع الدرس على منصة EDX و - Moodle.
- معرفة هيكلية وتصميم درس وفق الأنظمة الثلاثة: نظام الدخول، نظام التعلم، نظام الخروج..
- - تعزيز العمل الجماعي.
- التمييز بين المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات.
- معرفة كيفية تقييم الدرس.

ثانياً: الجانب الميداني

01-02- المنهج المستخدم في البحث

بناء على طبيعة الدراسة الحالية والاهداف التي تسعى للوصول إليها فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي، الذي يعتمد على تناول الأبحاث والدراسات التي تبحث فيما هو كائن الآن في حياة الإنسان أو المجتمع من ظواهر وأحداث وقضايا معينة، ويستخدم هذا المنهج طرقاً وأدوات لجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات منها: الملاحظة والمقابلة، والاختبارات والاستفتاءات لكل ظاهرة أو حدث معين. (عزيز، 2011)

02-02- مجتمع وعينة البحث

مجتمع الدراسة: يعرف بأنه جميع المفردات التي تمثل الظاهرة موضوع الدراسة، وتشارك في صفة معينة أو أكثر المطلوب جمع البيانات حولها. (عبد الرحمان، 2003، صفحة 438).

وفي هذه الدراسة مجتمع الدراسة هو الأساتذة حديثي التوظيف في جامعة بسكرة بجميع التخصصات الذين خضعوا للتكوين البيداغوجي الذي جاء به القرار الوزاري رقم 932 المؤرخ في 28 جويلية 2016، وهو نفسه عينة الدراسة. **العينة:** لقد تم الاعتماد على المسح الشامل لجميع دفعات الأساتذة الجدد ابتداء من دفعة 2017 إلى غاية دفعة 2022، حيث بلغ عدد مجتمع الدراسة الإجمالي إلى 74 أستاذ، وقد تمت الإجابة من قبل 62 أستاذ فقط، وذلك لاستقالة بعضهم وتحويل البعض الآخر إلى جامعات أخرى.

03-02- أدوات جمع البيانات: وفي هذه الدراسة وجدنا أن الأداة الأكثر ملائمة لتحقيق أهداف الدراسة هي الاستبانة.

01-03-02- صدق وثبات أداة الدراسة (الاستبيان)

صدق أداة الدراسة (الصدق الظاهري): تم عرض هذه الاستبانة على مجموعة من الأساتذة المحكمين وكان عددهم (05) المختصين في مجال العلوم الاجتماعية بهدف دراسة الأداة فكانت لهم مجموعة من الملاحظات والتعديلات المتمثلة في إعادة صياغة بعض العبارات وحذف أخرى.

ثبات أداة الدراسة: لقياس ثبات أداة الاستبيان تم استخدام معادلة ألفا كرونباخ Alpha Cronbach والتي طبقت على عينة استطلاعية مكونة من 30 فرداً والجدول التالي يبين ثبات أداة الدراسة.

ثبات الاستبيان وفق معادلة الفا كرو نباخ

الرقم	العبارة	صدق كل عبارة
01	أصبحت متمكن من استخدام برنامج أوبال Opale المبتدئ.	0,846
02	أصبحت متمكن من استخدام برنامج أوبال Opale المتقدم.	0,853
03	يتم تصميم الخريطة الذهنية باستخدام برنامج Vue.	0,850
04	تعتمد على وضع الدرس عبر منصة EDX.	0,873
05	تعتمد على وضع الدرس عبر منصة Moodle	0,859
06	يتم إعداد الدرس Le plan de cours (تزويد الطالب بكل المعلومات حول المقرر الدراسي لهذا المقياس).	0,859
07	يتم إعداد الدروس عبر الويب.	0,847
08	يتم تسير الدرس عبر الانترنت	0,850
09	عند إعداد التمارين والأسئلة يتم الاعتماد على الفضاء الإلكتروني.	0,864
10	يتم نشر الدرس على الأقل بواحد من الدعائم: (Scorm ; Web; Papier)	0,852
	الثبات العام للمحور	0,855

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات SPSS V.22

يتضح من الجدول أن قيمة معامل الثبات كبيرة حيث بلغت (0,855) لمجموع عبارات الاستبيان وهذا ما يدل على أن الاستبيان يتمتع بدرجة مقبولة كبيرة من الثبات يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة، حسب مقياس كرو نباخ.

04-02- عرض وتفسير النتائج

توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس

الجنس	العدد	النسبة
ذكور	25	40,33
إناث	37	59,67
المجموع	62	100

المصدر: من اعداد الباحثة

من خلال النتائج المبينة في الجدول أعلاه يتضح ان نسبة الاناث اعلى من نسبة الذكور فقدت بنسبة 59.67%

توزيع المبحوثين حسب متغير السن

السن	العدد	النسبة
اقل من 30 سنة	4	6,2
من 30 سنة الى 40 سنة	44	71,9
أكثر من 40 سنة	14	21,9
المجموع	62	100

المصدر: من إعداد الباحثة

من خلال النتائج المبينة في الجدول أعلاه يتضح ان نسبة الفئة العمرية بين 30 سنة إلى 40 سنة هي أكبر نسبة قدرت بـ **71.9%**.

توزيع المبحوثين حسب متغير السن

السن	العدد	النسبة
1 سنة	4	6,45
2 سنة	7	11,29
3 سنوات	5	8,09
4 سنوات	12	19,35
5 سنوات	10	16,12
6 سنوات	24	38,70
المجموع	62	100

المصدر: من اعداد الباحثة

من خلال النتائج المبينة في الجدول أعلاه يتضح ان اعلى نسبة من مفردات العينة هم ذوي خبرة 6 سنوات حيث قدرت بـ **38.70%** ثم 4 سنوات بنسبة **19.35%** وبعدها 5 سنوات بنسبة **16.12%**.

جدول يوضح استجابة المبحوثين اتجاه مساهمة التكوين للأساتذة حديثي التوظيف في رفع جودة أدائهم التدريسي باستخدام الطرائق الرقمية واستعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال

مساهمة التكوين للأساتذة حديث التوظيف في جودة أدائه التدريسي										
الرقم	العبارة	موافق جدا	موافق	محايد	معارض	معارض جدا	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الاتجاه العام
01	أصبحت متمكن من استخدام برنامج أوبال Opale المبتدئ.	N	28	22	8	2	4.16	.9949	3	موافق جدا
		%	45.5	36.4	14.5	1.8				
02	أصبحت متمكن من استخدام برنامج أوبال Opale المتقدم.	N	20	22	14	2	3.87	1.047	5	موافق
		%	32.3	35.5	22.6	6.5	3.2			
03	يتم تصميم الخريطة الذهنية باستخدام برنامج Vue.	N	30	18	10	2	4.16	1.027	3	موافق جدا
		%	48.8	29	16.1	3.2				
04	تعتمد على وضع الدرس عبر منصة EDX.	N	2	8	29	13	2.66	1.007	9	محايد
		%	3.2	12.9	46.8	21	16.1			
05	تعتمد على وضع الدرس عبر منصة Moodle	N	30	22	8	2	4.29	.8175	2	موافق جدا
		%	48.4	35.5	12.9	3.2	0			
06	يتم إعداد الدرس Le cours (تزويد الطالب بكل المعلومات حول المقرر الدراسي لهذا المقياس).	N	40	18	2	2	4.54	.7169	1	موافق جدا

				0	3.2	3.2	29	64.5	%		
07	موافق	6	.897	3.69	0	6	19	25	12	N	يتم إعداد الدروس عبر الويب.
					0	9.7	30.6	40.3	19.4	%	
08	محايد	8	.971	3.43	2	5	28	18	9	N	يتم تسيير الدرس عبر الانترنت
					3.2	8.1	45.2	29	14.5	%	
09	موافق	7	.7966	3.61	2	2	18	36	4	N	عند اعداد التمارين والأسئلة يتم الاعتماد على الفضاء الإلكتروني.
					3.2	3.2	29	58.1	6.5	%	
10	موافق	4	.7125	4.12	0	0	12	30	20	N	يتم نشر الدرس على الأقل بواحد من الدعائم: Web ; Scorm (Papier)
					0	0	19.4	48.4	32.7	%	

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات SPSS V22

نستطيع أن نرجع هذه النتيجة إلى أهمية المواد التي تكوّن فيها الأساتذة خلال تربصهم والمتعلقة بطرائق التدريس الجامعي كما جاء في بنود الاستبيان، أي ان برنامج التكوين الموجه للأساتذة الجامعيين حديثي التوظيف قد اهتم بتدريبهم وساهم في اكسابهم مهارات استخدام الأساليب الحديثة في التدريس والتي تعتمد بشكل كبير على الجانب التكنولوجي واستعمال وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال المتمثلة في استخدام جهاز الحاسوب والانترنت والدعام التعليمية المختلفة هذا ما تبين في إجابات الأساتذة الذين باتوا متمكنين من استخدام برنامج Opale، وتصميم الخريطة الذهنية ببرنامج Vue، والتحكم في منصة Edx، أيضا الاعتماد على تسيير ووضع الدروس عبر الويب ومنصة Moodle بإحدى الصيغ والدعائم وتحرير النصوص وتدعيمها بالصورة والفيديو، هذا ما أكدته كذلك نتائج دراسة نجاة حسين بعنوان دور فاعلية التكوين في تحسين الأداء الوظيفي للأساتذة المساعدين الجدد-جامعة قسنطينة انموذجا- التي توصلت إلى أن استخدام مختلف التقنيات الحديثة، والبرامج لإعداد الدروس لاسيما (اوبال، Vue، موودل، مووك) ساعد كثيرا في الرفع من مستوى أداء الأساتذة حديثي التوظيف.

أن النتائج المتحصل عليها توضح قوة إدراك الأساتذة لأهمية استخدام التكنولوجيا ومختلف البرامج في العملية التعليمية خاصة مع التغيرات والتطورات التكنولوجية السريعة فنجد أغلبيتهم قد تمكن في استخدامها من خلال اعتمادهم لمختلف البرامج التي تم تكوينهم فيها مثل استخدام برنامج Opale وتصميم الخريطة الذهنية باستعمال برنامج Vue ووضع الدروس عبر منصة Moodle.

خاتمة

في ضوء إشكالية الدراسة وحدود العينة المدروسة، وبناء على النتائج المتحصل عليها التي أظهرت مساهمة التكوين البيداغوجي للأساتذة حديثي التوظيف بدرجات مرتفعة، هذا ما يُمكننا من القول بأن البرنامج قد ساهم وحقق نتائج في إكسابهم مجموعة من المعارف والمهارات العلمية ذات العلاقة بمهنة التدريس واستخدام الطرائق الرقمية متمثلة فيما يلي :

- تمكن أغلب الأساتذة بدرجة عالية في استخدام البرامج التعليمية Opale المبتدئ والمتقدم.
- تمكنهم من إعداد وتصميم الخريطة الذهنية باستخدام برنامج Vue.
- إعدادهم نصوص وفيديوهات وصور وإدراجها وكيفية انجاز شكل Scorm و web.
- اعتمادهم على وضع الدرس عبر منصة EDX.

التوصيات

توصي الدراسة بما يلي:

- ضرورة توفير الوقت الكافي والمناسب لإجراء عملية التكوين مع توفير الوسائل التكنولوجية الحديثة المساعدة في ذلك.
- وضع استراتيجيات وخطط قصيرة المدى من قبل وزارة التعليم العالي لمواكبة العصر المتسارع والدائم التجدد، من أجل تشجيع الأساتذة الجامعيين على الاستمرار في التدريب والتطوير المهني لتحسين أدائهم.
- الاهتمام المستمر بتكنولوجيا الإعلام والاتصال والاستخدام الأمثل لوسائلها في التعليم الجامعي نظرا لأهميتها الكبرى في كل المجالات والتخصصات العلمية.
- تعزيز التعاون والتبادل الدولي في مجال التعليم الجامعي للاستفادة من أفضل الممارسات والتجارب.
- إجراء دراسات أخرى لتقييم فعالية برامج التكوين البيداغوجي للأساتذة الجامعيين وتحديد المزيد من الاحتياجات والتحسينات المطلوبة مستقبلا، باختصار لا بد من الاستمرار في دعم وتطوير قدرات الأساتذة الجامعيين وتحفيزهم في تطوير مهاراتهم ومكتسباتهم.

قائمة المراجع

- ابو بكر عزي نجاة. (2019). واقع اعداد المعلم الجامعي بكليات التربية في ليبيا في ضوء معايير الجودة. *المؤتمر العربي الدولي التاسع لضمان جودة التعليم العالي بلبنان*. شركة الزرقاء للتعليم والاستثمار.
- احمد مصطفى. (2001). *مخرجات التدريب المهني وسوق العمل في الأقطار العربية*. المركز العربي للتدريب المهني واعداد المدربين.
- المرسوم التنفيذي 130-08. (2016). ملحق القرار رقم 932 المؤرخ في 28/جويلية/2016. الجزائر.
- بن ساعد يمينية. (2022). اثر برنامج المرافقة البيداغوجية على الاداء الوظيفي للأساتذة حديثي التوظيف -دراسة حالة بجامعة الجزئر03-. *المجلة الجزائرية للعلوم والسياسات الاقتصادية*، 13.
- بوكرديم فدوى. (2022). المرافقة البيداغوجية للأساتذة الجامعيين حديثي التوظيف- اهدافها واجرائاتها- قراءة في النصوص التشريعية والقانونية. *مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف*، 07(03).
- ثابت ادريس عبد الرحمان. (2003). *اساليب القياس والتحليل واختبار الفروض*. مصر: الدار الجامعية.
- جلول أحمد . (2017). بعض مشكلات التعليم الجامعي في الجزائر-الحلول والاقتراحات-. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية* (23).
- حسين نجاة. (سبتمبر، 2021). دور فاعلية التكوين في تحسين الاداء الوظيفي للأساتذة المساعدين الجدد -جامعة قسنطينة انموذجا-. *مجلة جسور المعرفة*، 07(03).
- داوود عزيز. (2011). *مناهج البحث العلمي والتربوي*. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- دغمان هالة ، و خيرى نورة. (2022). التكوين البيداغوجي واثره على الاداء المهني للاستاذ الجامعي-دراسة ميدانية على عينة من الاساتذة الجدد-. *مجلة البحوث والدراسات الانسانية*، 16(01).
- معاشة دليلة. (2017-2018). تحديد الاحتياجات التدريبية للأستاذ الجامعي في ضوء متطلبات نظام LMD، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه. جامعة سطيف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا، تخصص ادارة الموارد البشرية، الجزائر.
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. (28 جويلية، 2016). القرار الوزاري رقم 932. الجزائر: الجريدة الرسمية الجزائرية.

المعالجة الصحفية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في الصحافة العراقية الخاصة – دراسة تحليلية في
جريدتي الزمان والمدة أنموذجاً

**JOURNALISTIC TREATMENT OF WOMEN'S SOCIAL RIGHTS ISSUES IN
THE PRIVATE IRAQI PRESS - AN ANALYTICAL STUDY IN THE NEWSPAPERS
AL-ZAMAN AND AL-MADA AS A MODEL**

أ.د. شكريه كوكز السراج¹



© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

Women's rights of all kinds are among the topics that receive wide attention because they relate to women in general and Iraqi women in particular, as they are the real force for building societies. They are the second half that complements the life of the individual in society and an effective element in it in terms of formation, upbringing and influence, as it is her responsibility to raise generations, and through them this is emphasized. On the continuity of life in all societies.

The importance of women in our lives requires society to give them special care, whether at home or within the societal structure to which they belong, so that they can contribute to the image that brings about a transformation in the public scene, as well as providing them with support to undertake the change themselves, and this explains the interest of various media outlets, including Journalism on women's topics through various journalistic arts, including news, articles, investigations, interviews, and press photos.

This research deals with the journalistic treatment of issues of women's social rights in the private Iraqi press, represented by the newspapers Al-Zaman and Al-Mada, in their electronic versions, which are the most widespread and continuous among the private newspapers published in Iraq. The researcher used two tools, the first of which was designing a content analysis form with regard to the analytical study, for a period of three months from February until May 1, 2023, by monitoring and analyzing these topics in the sample newspapers and constructing the questionnaire with regard to the field study, as it was limited to (100) teachers from the University of Baghdad. In the field of media, law, and sociology, the researcher used the survey method, both descriptive and analytical, to reach the research objectives, as the problem of this research revolves around a main question that says (How did the private Iraqi press, represented by the sample of Al-Zaman and Al-Mada newspapers, deal with the topics of women's social rights?) for the purpose of revealing About the contents and forms of treatment in the two sample newspapers mentioned above.

The research reached several results, the most important of which are:

- 1- Domestic violence topics ranked first in the two newspapers, represented by physical, psychological and sexual violence.
- 2- The two newspapers agreed that the interpretive approach to treatment, i.e. (interpretive treatment), is the most widely used in their monitoring, analysis, and treatment of issues of women's social rights.
- 3- The art of news and press reporting is considered the most prominent and important journalistic art that deals with how Iraqi newspapers present their treatment of women's social rights issues.

Author Details

1



Professor Dr. Shukria Kokoz Al-Sarraj,
University of Baghdad, Iraq.
drshugriah@comc.uobaghdad.edu.iq

- 4- The treatment achieved positive effects (61%) on Iraqi society.
- 5-The sample confirmed that the Iraqi media, of all types and trends, was effective in addressing social issues of women's rights in Iraq.
- 6- The respondents indicated that civil society organizations were among the effective forces in successfully addressing issues of women's social rights.

Key Words: Women's Rights. Private Press. Press Treatment.

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية، الأدب الجزائري، المسرح، الأمة العربية، الرمز.

ملخص

تعد حقوق المرأة بأنواعها كافة من الموضوعات التي تحظى باهتمام واسع لأنها تتعلق بالمرأة بشكل عام والعراقية بشكل خاص بكونها القوة الحقيقية لبناء المجتمعات فهي النصف الثاني المكمل لحياة الفرد في المجتمع وعنصر فعال فيه من حيث التكوين والنشأة والتأثير إذ تقع على عاتقها تربية الاجيال وعن طريقهم يتم التأكيد على استمرارية الحياة في المجتمعات كافة.

ان اهمية المرأة في حياتنا تتطلب من المجتمع ان يوليها عناية مميزة، سواء في البيت او ضمن البنية المجتمعية التي تنتمي اليها، لتكون مساهمة بالصورة التي تحدث تحولاً في المشهد العام، فضلاً عن تزويدها بالدعم لتتولى احداث التغيير بنفسها، وهذا يفسر اهتمام وسائل الاعلام المختلفة ومنها الصحافة بموضوعات المرأة عبر مختلف الفنون الصحفية من خبر ومقال وتحقيقي وحديث وصورة صحفية.

يتناول هذا البحث المعالجة الصحفية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في الصحافة العراقية الخاصة المتمثلة في جريدتي الزمان والمدي بنسختها الالكترونية الاكثر انتشاراً واستمراراً بين الصحف الخاصة الصادرة في العراق ...، إذ قامت الباحثة بالاستعانة بأداتين اولهما تصميم استمارة تحليل المحتوى فيما يخص الدراسة التحليلية ولمدة ثلاثة أشهر من شباط ولغاية الاول من ايار لعام 2023 عن طريق رصد تلك الموضوعات وتحليلها في جريدتي العينة وبناء الاستبانة فيما يخص الدراسة الميدانية اذ حددت ب (100) تدريسي من جامعة بغداد في اختصاص الاعلام والقانون والاجتماع، وقد استعملت الباحثة المنهج المسحي بشقيه الوصفي والتحليلي للوصول إلى أهداف البحث، إذ تدور مشكلته هذا البحث في تساؤل رئيس مفاده (ما الكيفية التي عالجت الصحافة العراقية الخاصة المتمثلة ب جريدتي العينة الزمان والمدي موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة ؟) لغرض الكشف عن مضامين واشكال المعالجة في جريدتي العينة المذكورة اعلاه .

وتوصل البحث إلى نتائج عدة من أهمها :

- 1- تصدرت موضوعات العنف ضد المرأة بأنواعه في جريدتي العينة المرتبة الاولى والمتمثلة في العنف الجسدي والنفسي والجنسي .
- 2- اتفقت الجريدتين بان المدخل التفسيري للمعالجة اي (المعالجة التفسيرية) الاكثر استخداماً في رصدها وتحليلها ومعالجتها لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة ..
- 3- عد في الخبر والتقرير الصحفي أبرز وأهم الفنون الصحفية التي تناولت الكيفية في عرض معالجات الصحف العراقية الخاصة لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة .
- 4- حققت المعالجة انعكاساتها الايجابية بنسبة (71%) على المجتمع العراقي.
- 5- اكدت العينة بان الإعلام العراقي بأنواعه واتجاهاته كان فاعل في المعالجة للموضوعات الاجتماعية لحقوق المرأة العراقي.
- 6- اشار المبحوثين إلى ان منظمات المجتمع المدني كانت من القوى الفاعلة في نجاح المعالجة لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة.

المقدمة:

تعمل المرأة جاهدة وعلى مر التاريخ في ارجاء المعمورة في الحصول على حقوقها المختلفة ومنها الحقوق الاجتماعية والمتمثلة بالاستحقاقات التي تطالب فيها النساء وبكل الفئات العمرية في الحصول عليها والتي على اساسها تشكلت اول حركة تطالب بحقوق المرأة في بداية القرن التاسع عشر وتلاتها الحركة النسوية في القرن العشرين في احتواء استحقاقات ومطالب المرأة في المجالات كافة .

ويعد الاعلام عامة والصحافة خاصة ومنها الصحافة الخاصة من الوسائل التي تتناول موضوعات وقضايا المرأة ومنها الحقوق الاجتماعية التي تناقش تلك المضامين وتقدم المعالجات والحلول للمشكلات الاجتماعية التي تعيشها النساء في مجالات الحياة كافة.

وتكتسب دراستنا في هذا البحث اهميتها في حاجة المجتمع الدولي للوقوف في الحد من المشكلة التي تتزايد عليها حالات المطالبة بتحقيق الحقوق الاجتماعية للمرأة هذا بشكل عام والمجتمع العراقي بشكل خاص وان من ابرز مؤشرات ومظاهر موضوعات الحقوق الاجتماعية لدى الجمهور العراقي عن طريق وظائف الصحافة التحليلية والتفسيرية التي تناولتها الموضوعات المنشورة في جريدتي الزمان والمدى الممثلتين عن الصحافة الخاصة وعبر فنونها الصحفية المتنوعة..

وتعني المعالجة الصحفية الطريقة التي تتناول بها الوسائل الإعلامية موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة الموضوع أو فكرة ما وفق سياسة تحريرية معينة بناء على السياسة الإعلامية وبمعنى اخر هي تناول وعرض الصحفي بمختلف مسمياته مندوب مراسل صحفي للقضايا المختلفة في وسائل الإعلام المرئية والمقروءة من حيث الشكل والمضمون ..

ومن أهم أنواع المعالجات الصحفية المعالجة المتحيزة أو الملونة والمعالجة التفسيرية والمعالجة العميقة المتكاملة فضلا عن المعالجة المحايدة الموضوعية وكل واحدة من هذه المعالجات لها مواصفاتها وعملها بحسب الموضوع والقضية التي تدرس أو مجال البحث.

يتكون البحث من اربعة مباحث يتناول الأول منه الاطار المنهجي فيما يتضمن الثاني التراث النظري عن المعالجة ومفهومها وأنواعها ومحدداتها فضلا عن تعريف الحقوق الاجتماعية للمرأة واصنافها فضلا عن الصحافة الخاصة في العراق فيما خصص المبحث الثالث للدراسة التحليلية ام الفصل الرابع تناول الدراسة الميدانية فضلا عن النتائج.

الفصل الأول : الاطار المنهجي

أولاً: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث بكيفية المعالجة الصحفية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في الصحافة العراقية الخاصة المتمثلة في عينة الدراسة جريدتي الزمان والمدى .

والتعرف على التساؤلات التي أثارها لدى القارئ، ومدى مساهمة المادة الإعلامية الصحيفة وتحليلاتها، للكشف عن القضايا التي تحظى باهتمامها وبراها.

ويمكن صياغة تساؤل رئيس للمشكلة البحثية كالآتي:

كيف عالجت الصحافة العراقية الخاصة موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في العراق؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس تساؤلات فرعية يمكن تحديدها بالآتي:

1- ما أهم الفنون الصحفية التي عالجت موضوعات الحقوق الاجتماعية في الصحافة العراقية الخاصة والمتمثلة بجريدتي الزمان والمدى؟

2- ما نوع مصادر المعلومات التي اعتمدتها الصحافة العراقية الخاصة في معالجة موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة ؟

3- ما موقع نشر موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة بجريدتي العينة؟

4- ما أبرز الشخصيات الداخلية والخارجية الفاعلة التي تناولتها الصحافة العراقية الخاصة اثناء معالجتها لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في العراق؟

5- ما اتجاهات عرض المضمونات للمعالجة الصحفية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة؟ 6- ما أبرز أنواع المعالجات الصحفية التي استخدمت في موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة ؟

7- ما مدى انعكاس موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة على المجتمع العراقي ؟

8- ماذا حقق انتشار موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة، انعكاسات ايجابية ام سلبية على المجتمع العراقي ؟

10- أكان للإعلام بأنواعه المختلفة فاعل في المعالجة والتغطية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في المجتمع العراقي ؟

11- أي القوى الفاعلة كانت الأكثر تأثيراً في معالجة موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة؟

12- ما الابعاد الأكثر تأثيراً في معالجة موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة ؟

ثانياً : أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من الناحية العملية إذ يقدم جملة من الاحصاءات والبيانات التي تقدم صورة واضحة عن كيفية تعامل الصحافة العراقية الخاصة (محل الدراسة) لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة ، وما أبرز مؤشرات ومظاهر تلك الموضوعات لدى الجمهور العراقي.

أما من الناحية العلمية فإنّ البحث يقدم اضافة علمية اخرى للمكتبة الإعلامية لاسيما بما يتعلق بالمعالجات الصحفية وطرق تأطير الصحافة العراقية الخاصة لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة والذي من الممكن ان يكون منطلقاً لباحثين اخرين لإكمال بحوث نوعية في هذا المجال.

ثالثاً : أهداف البحث :

تسعى الباحثة في إطار المنهج والأساليب والأدوات البحثية المتاحة لديها إلى تحقيق عدد من الأهداف العلمية الخاصة بموضوع البحث ومنها ما يأتي على صعيد الدراسة التحليلية:

- 1- التعرف على كيفية معالجة الصحف العراقية الخاصة لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في العراق .
- 2- معرفة أهم الفنون الصحفية التي عالجت موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في العراق.
- 3- التعرف على نوع مصادر المعلومات التي اعتمدتها الصحف العراقية الخاصة لمعالجة موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة.
- 4- معرفة موقع نشر موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في جريدتي العينة.
- 5- تحديد ابرز الجهات الداخلية والخارجية الفاعلة التي تناولتها الصحف العراقية الخاصة لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة.
- 6- بيان اتجاه المعالجة الصحفية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في العراق.
- 7- الوقوف على ابرز أنواع المعالجات الصحفية التي استخدمت في موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة.

أما ما يتعلق بأهداف البحث في الدراسة الميدانية فهي:

- 1- معرفة مدى انعكاس زيادة المطالبة بالحقوق الاجتماعية للمرأة على المجتمع العراقي .
- 2- الوقوف على ما حققته المعالجة من انعكاسات ايجابية ام سلبية على المجتمع العراقي.
- 3- التعرف على فعالية الإعلام بأنواعه المختلفة في المعالجة والتغطية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة.
- 4- الكشف عن القوى الفاعلة الأكثر تأثيراً لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة.

رابعاً / حدود ومجالات البحث : " إن تحديد الباحثة مجالات بحثها يُعدُّ خطوة أخرى مكملّة للمضي في عملية البحث على وفق خطوات متسقة ومتكاملة. وتمثل مجتمع البحث في المجالات الآتية :

- **المجال الزمني :** حددت الباحثة المجال الزمني الخاص ببحثها عن طريق تحديد المدة الزمنية الخاصة بتحليل محتوى الصحافة العراقية الخاصة بموضوع البحث فضلاً عن وحدات أو فئات التحليل الخاصة بالمعالجة الصحفية البالغة ب (122) عددا وزعت بواقع (63) عددا لجريدة الزمان و(59) عددا لجريدة المدى من الاول من شباط 2023 المتمثل بالعدد (7497) ولغاية 30 من نيسان لعام 2023 والمتمثل بالعدد (7569) اما جريدة المدى حدد العدد الاول في الاول من شباط (5360) واخر عدد الصادر في 30 نيسان والمتمثل بالعدد (5418) اي ثلاثة اشهر وهي المدة الأكثر انتشار بسبب اهتمام كثيف للإعلام بوسائله المتنوعة بعيد المرأة العالمي وارتينا من تقدير علمي مهني في ذلك بكثافة التغطية شهر قبل المناسبة وشهرا بعده .

- **المجال المكاني :** اختارت الباحثة تحليل محتوى الصحف العراقية الخاصة والمتمثلة ب (الزمان/ المدى) كونهما الجريدتين التي تشير في ترويضها بانها خاصة اي لاتمثل جهة حكومية او حزبية فضلا عن انها الأكثر انتشارا واستمرارا .

- المجال البشري: تمثل المجال البشري عينة من اساتذة جامعة بغداد.

دراسات سابقة

تعدّ الدراسات السابقة ركن اساسي من اركان البحث العلمي لما له من اهمية في تزويد الباحثين بالتراث النظري فضلا عن الوقوف عن نقطة ما انتهى به الباحثين لتكون الانطلاقة في التواصل والبدء في عملية الكتابة ، وجدت الباحث هنالك بحوث ودراسات كثيرة تناولت المرأة وارتأينا ان نتناول الاحداث منها والتي تجمع قضايا المرأة والاعلام محليا وعربيا وعالميا .

اولا : محليا : دراسة فريال درويش محمد علي الموسومة المعالجة الاعلامية لموضوعات حقوق المرأة في الفضائية العراقية العامة – دراسة تحليلية لبرنامج ونطقت شهرزاد ، رسالة ماجستير ، كلية الاعلام ، جامعة بغداد ، 2023م (علي، 2023).

تناول البحث اشكالية في التساؤل الرئيسي كيفية معالجة الفضائية العراقية العامة حقوق المرأة عن طريق برنامج شهرزاد مستخدمة المنهج المسحي بتصميم استمارة تحليل المحتوى فضلا عن اداة المقابلة معتمدة على عينة قصدية لحلقات البرنامج للفترة من 1-1-2022 الى 31-12-2022 اي تم تحديد 40 حلقة للتحليل وخلص البحث الى نتائج منها ان الموضوعات والقضايا الاجتماعية التي تخص المرأة جاءت في اولويات اهتمام البرنامج فيما ركز على المعالجة المختارة والخاصة بموضوع حقوق المرأة لان المواضيع التي يعالجها البرنامج يتم اختيارها مسبقا ليكون لها دور فعال في الحفاظ على حقوق المرأة وبيئت ايضا ان البرنامج يركز ويهتم بالاهتمامات الانسانية قبل غيرها .

ثانيا : عربيا: ... دراسة عائشة بن عمرة. (عمرة، 2017)

دراسة تحليل لمضمون كلام نواعم في قنا mbc1

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية حيث عملت الباحثة على وصف مختلف القضايا التي يعالجها برنامج نواعم على قناة ام بي سي 1 بأسلوب تحليلي تفسيري للوصول الى كيفية معالجة هذه القضايا انطلاقا من تحليل الباحثة لعينة من المضمون الاعلامي محلا الدراسة باستخدام عينة قصدية وفق طريقة منهجية علمية مدروسة وخلصت الى نتائج عدة منها نسبة معالجة قضايا المرأة العربية في برنامج نواعم نسبة لا بأس بها من خلال تركيزه على القضايا الابرز في مجتمعاتنا العربية كالعنف فضلا عن ان الموضوعات الاجتماعية كانت الاكثر تناولا في برنامج الدراسة وعد التقرير الفن الاكثر تناولا في البرنامج فضلا عن اعتماده على مواقع التواصل الاجتماعي بشكل واضح .

ثالثا : عالميا : دراسة باندي 2020 (Pandey, 2020, pp. 2323-2325)

(المرأة ودور الاعلام في المجتمع) دراسة تهدف الى التعرف على دور الاعلام في تمكين المرأة في المجتمع وتم تقييم العلاقة من خلال نموذج اختبار للذات عبر جدول زمني محدد يقيس هذا الاختبار العلاقة بين التعرض لوسائل الاعلام والابعاد لتمكين المرأة منها وتوصلت الدراسة الى نتائج عدة منها ان التعليم كان له دور واضح ومميز في تعزيز الثقة لدى المرأة فضلا عن تنمية الدافع في الاعتماد على النفس من قبل النساء وضرورة تفعيل الاعلام بأنواعه لزيادة ادوار تمكين المرأة .

التعليق على الدراسات السابقة :

اوجه التشابه بين دراستنا والدراسات السابقة ان كلها تعد المرأة متغيرا مستقلا وايضا تم الاستعانة في المنهج المسحي وبناء استمارة تحليل المحتوى الا ان دراستنا اضافة اداة بحثية اخرى الا وهي بناء استبانة لدراسة عينة من اساتذة الجامعات في معرفة مدى انعكاس المطالبة بحقوق المرأة الاجتماعية عبر المعالجة الصحفية على المجتمع العراقي.

المبحث الثاني: المعالجة الصحفية والحقوق الاجتماعية للمرأة في الصحافة الخاصة...

أولاً: مفهوم المعالجة الصحفية

أصل كلمة المعالجة من الفعل الرباعي (عالج) الشيء معالجة وعلاجاً زاوله ومارسه والمريض دواه وفلاناً غالبه وعنه دافع (العربية، 2004، صفحة 620).

كما تأتي كلمة المعالجة بمعنى الممارسة إذ تقول عالجا أي مارسا العمل الذي نديتكما إليه وعدلا به، وزاوله، وكل شيء زاولته ومارسته فقد عالجتة، ومعنى المعالجة أن يمارس شخص فعلاً ما والعمل على مزاولته (منظور، بلا ت، صفحة 3066).

أما المعالجة في نظر الباحثين اللغويين تعني المعالجة قياس العبارة والجمل وفقاً لأسلوب تركيب الكلام العربي ثم تجري الإصلاح الذي ينقح الجمل من خللها اللغوي وتأتي بمعان ظاهرة فصيحة (ولويل، 2005، صفحة 47).

أما مفهوم المعالجة اصطلاحاً (السراج، 2020، صفحة 49) فهو لا يختلف كثيراً عن التعاريف اللغوية المذكورة أعلاه إذ تستعمل البحوث العلمية مصطلح المعالجة لا سيما البحوث الإعلامية وغالباً ما يستعمل المعالجة الإعلامية أو المعالجة الصحفية إذ تعني "القرارات التي يتخذها مصدر الإتصال نحو الطريقة التي سيقدم بها رسالته أي ما يختاره بالنسبة لكل من الكود والمضمون وبالنسبة لأسلوب تقديم الكود والمضمون فالمعالجة هي " سياق مهني إحترافي يقوم به الصحفيون باعتبارهم قائمين بالإتصال عبر فنون الصحافة مضمنيه رؤاهم أو سياسة الصحفيين وبما يجعل الرسالة الإتصالية قابلة للإقناع".

لذا فالمعالجة تعني " الطريقة والقياس وتقدير التأثير في شيء أو صفة محددة" وتعرف المعالجة الإعلامية بأنها "عملية الكشف عن اتجاهات ومديات وإستراتيجيات التغطية الإعلامية من قبل جهة ما باتجاه قضية معينة". والمعالجة هي " الطريقة التي تتناول بها الصحف لقضية أو حدث أو موضوع أو فكرة ما وفقاً لسياسة تحريرية تتحدد بناءً على سياسة الصحيفة وملكيتها.

المعالجة الصحفية هي: الطريقة التي تمت بها نشر الرسالة من حيث الشكل والمضمون، والتي من شأنها تعزيز القيم أو رفضها في المجتمع، بحسب طريقة عرضها وتناولها في وسائل الإعلام. وتتفق الباحثة مع هذا التعريف في معالجتها البحثية. لذا يستعمل الصحفيون أربعة أنواع من المعالجات الأساسية التي تؤثر في المعنى الذي يستخلصه الجمهور من الأحداث التي من شأنها تعزيز القيم أو رفضها في المجتمع والتي أوضحها التعريف الأخير للمعالجة وهذه الأنواع هي (السراج، 2020، صفحة 49):

الأولى: معالجة المعلومات وهذا النوع من المعالجة يؤكد حقائق الواقع المنقولة على لسان المصادر والوثائق وعند إستعمال هذا الأسلوب فإن نقلاً هادئاً نزيهاً يوصل المعلومات للجمهور.

الثانية: معالجة الإثارة وهذا النوع من المعالجة يستخدم المادة الإعلامية بشكل يؤكد التحذير والتهديد والغضب والخوف والتحريض والإثارة، ويفيد هذا النوع من تقديم الأخبار في تحرير أخبار الصراعات لان الأمر اقرب إلى توليد ردود الأفعال العاطفية ويحتوي على عناصر درامية ملازمة يمكن ان تكتب بشكل مميز.

الثالثة: معالجة القصة الخبرية الإنسانية التي تنطوي على رمزية كبيرة، وغالباً ما تركز على الأفراد بصفاتهم أبطالاً أو اشراراً، وضحايا أو مجرمين.

الرابعة: معالجة تتبنى مدخلاً تفسيرياً: وتركز في الإجابة عن تساؤلات مثل كيف؟ ولماذا؟.

ثانياً: أنواع المعالجة الصحفية

وضع الخبراء والمختصون في علم الاتصال والإعلام عدة أنواع من المعالجة الصحفية نذكر منها (مجلة الأمن والحياة، 2006، ص ص 38-41):

1- من حيث العمق المعلوماتي

أ- **معالجة سطحية:** تقوم في الأساس على استخدام الإخبار البسيطة والتي تجيب على التساؤلات الرئيسة بصورة موضوعية وبدون إصدار أحكام أو تعليق، ويتسم هذا النوع من المعالجة الذي يعد الأقرب إلى التغطية الصحفية بالميل

إلى التهويل والتضليل وتوجيه وعي الجمهور والاستجابة لما تفرضه السلطة في بعض الأنظمة أو احتجاجات السوق الإعلامية التي تقوم على أساس التركيز على الوظائف التسويقية للإعلام دون النظر إلى الوظائف التربوية أو التثقيفية ، كما تتسم المعالجات السطحية بتقديم معالجة مبتورة تنتهي بانتهاز الحدث.

ب- **معالجة معمقة** : وهي التي تقدم العديد من المعلومات والخلفيات والتصريحات والتنبؤات حول قضية أو حدث ما ، وذلك من خلال التقارير ومواد الرأي وتتسم بمقارنته بإحداث أخرى مماثلة ، كما تفسح المجال إمام ما يساعده على استجلاء الحقائق وتوضيحها سواء من مواد إيضاحية مفسرة أو من تحليلات وأراء للخبراء.

2- من حيث الاتجاه :

أ- **معالجة عدائية (هجومية)** : والتي تقدم المعلومات المفسرة بشكل خاطئ أو مضلل عن حدث ما أو قضية بقصد الإساءة والتشكيك لتحقيق أهداف محددة ، ويرز هذا النوع من المعالجات إثناء الأحداث الكبرى.

ب- **معالجة متحيزة** : ويقصد بها الميل إلى تفضيل احد جانبي الصراع ، ومنها التحيز في إصدار الأحكام والتحيز في استخدام الصفات والتحيز في الإسناد وحتى في الصور الفوتوغرافية ، وفي هذا إشارة إلى ان المعالجة المتحيزة إثناء وقوع الأحداث هي أمر مقصود غالبا باستغلال معلومات سلبية عن الحدث وإبرازها لتحقيق مصالح معينة.

ت- **معالجة محايدة (موضوعية)** : وتعني التجرد والبعد عن الميل في انتقاء وعرض المواد الصحفية وإعطاء صورة متكاملة ومتوازنة عن الحقيقة بلا إهدار وتشويه وتتسم المعالجة المحايدة التي يمكن تحقيقها بشكل نسبي باعتمادها على مصادر موثوقة مع التوازن في الطرح وتقديم الآراء والتفسيرات الواقعية عن الحدث.

3- من حيث الأهداف :

أ- **معالجة دعائية** : وتعني تقديم المعلومات عن الحدث بقصد التأثير والتحكم في اتجاهات ومواقف الجمهور بطريقة فيها نوع من تزيف الحقائق أو حجبها للوصول إلى الهدف الدعائي المقصود وذلك بإخفاء الحقيقة أو تشويهها واستغلال المواقف.

ب- **معالجة نقدية** : يقصد بها إبراز المواضيع والمواقف والاتجاهات السلبية في الحدث من وجهة نظر الوسيلة بهدف تقويمها ومراجعتها أو تصحيحها إمام الجمهور ، ويتطلب هذا النوع من المعالجات بالنظرة الواقعية للحدث من جميع جوانبه واتخاذ حلول مناسبة لتلافي تكراره مستقبلا وإطلاع الجمهور إلى على خلفياته ، واحترام جميع وجهات النظر المؤيدة والمخالفة ، ويمكن ان تسهم المعالجة النقدية إثناء الأحداث الدولية في زيادة التباين بين الموقف السياسي الرسمي للدولة والموقف الأساس من الحدث.

ثالثاً: اساليب المعالجة الصحفية

تتعدد الاساليب التي تتم معالجة المحتوى الإعلامي عن طريقها ومنها (الاسدي، 2019، مقال).

- 1- المضمون وأساليب التأثير بإغفال الطابع الخبري أو الرأي.
 - 2- أنماط التحرير المستخدمة، هل يغلب عليها الطابع الخبري أم الرأي.
 - 3- الإخراج الصحفي، حيث يتأثر بتوجيه الصحيفة إذا ما كانت محافظة أم معتدلة وذلك باستخدام العناوين والصور والألوان وغيرها لإبراز مضمون ما أو التقليل من أهميته.
- هنالك مجموعة من الأساليب الأخرى المعتمدة في المعالجة للحدث بشكل يتناسب مع سياسة الوسيلة الإعلامية وهي كالآتي (كشكول، 2020، انترنت) :

- 1- أسلوب المعالجة بسرد المعلومات: ويتطلب قيام الوسيلة بوصف الواقعة أو الحادثة أو لإحاطة بجميع جوانبها وظروف حدوثها، وتقديم الاستشهاد بشهود العيان والمسؤولين بما يتناسب مع سياسة الوسيلة الإعلامية.
- 2- أسلوب المعالجة المركبة: يقوم الأسلوب بوصف الحادثة بشكل موسع، وانتقاء الوقائع التي لا تعطي الحدث بعداً يتعارض فيه مع سياسة الوسيلة الإعلامية، والربط المركب بين الوقائع وصولاً إلى معالجة إخبارية انتقائية ذات إطار واحد يضم أكثر من واقعة وتؤدي إلى معالجة موسعة للحدث.
- 3- المعالجة القائمة على تقديم الإحصاءات: وهي التي تقوم على تقديم الإحصائيات والأرقام الخاصة بالوقائع، وهنا كل الأرقام يتم اختيارها بشكل يقدم الحدث بصورة تتوافق مع سياسة الوسيلة الإعلامية.

- 4- المعالجة القائمة على تقديم الحقائق: هي أسلوب يعتمد على الشواهد والبراهين الأدلة والبيانات في نقل المعلومات عن حادث معينة سواء من مصدر مسؤول أو من شخصية يدور حولها الجدل، بحيث يشكل مادة إعلامية لها أهميتها.
- 5- أسلوب المعالجة النقدية: وهو أسلوب عرض المادة الإعلامية على شكل انتقادات موجهة لسياسة أو حزب أو فكر معين لا يتماشى مع سياسة الوسيلة الإعلامية، بهدف تقويم ذلك
- 6- أسلوب عرض الآراء والمقترحات: وهو يقوم على عرض المادة الإعلامية بشكل بيانات ومعلومات وحقائق بهدف خلق توجهات معينة لدى الجمهور عن طريق إمدادهم بالآراء التي تدور حول الموضوع المطروح للمعالجة والنقاش.
- 7- أسلوب التحليل والتفسير: ويقوم على عرض الموضوع على المتلقي، وإثارة القضية للتفسير الإعلامي بهدف تقديم تحليل يتماشى مع سياسة الوسيلة الإعلامية، أو يحقق الأهداف التي تتوخاها الوسيلة.
- 8- أسلوب طرح الحلول: استكمالاً لاهتمام المؤسسة بالموضوع؛ فإنها تعمل على تقديم الحلول التي تتوافق مع سياسة المؤسسة في سياق عرض المادة الإعلامية المطروحة للنقاش.
- 9- أسلوب إثارة النقاش: عملية انتقاء قضية للنقاش دون غيرها إنما تنطلق من سياسة الوسيلة الإعلامية، ومن اهتمامها المتميز بالقضية، ذلك أن التجاهل والاهتمام في المعالجة ينطلق من تفضيلات المؤسسة.
- 10- أسلوب البحث والاستقصاء: تنطلق المؤسسات الإعلامية في اختيار معالجة قضية بشكل استقصائي من اهتمام وتفضيل يتماشى مع سياسة الوسيلة الإعلامية، فعلى سبيل المثال أن الواقع العراقي يزخر بملفات الفساد، لكن تركيز مؤسسة إعلامية على قطاع معين دون غيره يعد معالجة خاضعة لسياسة الوسيلة الإعلامية.
- 11- أسلوب التأثير والتوعية: وهي المعالجة التي تستخدم كل فنون الاتصال في نقل المعرفة وبناء الوعي وتحقيق التأثير عن طريق ما تقدمه من مواد متنوعة واستخدامها لأنواع صحفية مختلفة تخاطب ذهن متلقيها وعواطفه وانفعالاته.
- 12- أسلوب تأكيد الحقائق من مصادر متعددة موثوق فيها: وهي معالجة تبدو محايدة إلا أن البحث والإغراق في تأكيد حقائق حول الموضوع يحمل شبهات التحيز في الوسيلة.

رابعاً: الحقوق الاجتماعية للمرأة

دأبت المرأة على الكفاح على امتداد سنوات طويلة وفي شتى مناطق العالم ، في سبيل مساواتها بالرجل في المعاملة؛ ومن بين القضايا التي احتدم الخلاف بشأنها في مطلع القرن العشرين الحقوق الاجتماعية للمرأة (دائرة الحقوق، د.ت، صفحة 83)، التي يمكن تعريفها على أنها تلك الحقوق والاستحقاقات التي تتمتع بها النساء في علاقتها بالمجتمع الذي تعيش فيه ك (الحق في السلامة الجسدية، وعدم التعرض للعنف، والاستقلال، والحصول على حقوق متساوية في قانون الأسرة ... الخ) (مراغبة و نعورة، د.ت، الصفحات 5-6).

وما أن حلت نهاية هذا القرن حتى كانت تلك الحقوق قد حظيت بالاعتراف، ورسخت قانوناً، اذ اهتم الدستور بشكل ملحوظ بالمرأة وعمل على إقرار العديد من الحقوق الأساسية لها ووضع العديد من الضمانات اللازمة لاحترام تلك الحقوق، ومع ذلك فإن المرأة لا تزال تواجه عقبات عدة تعوق تمتعها بهذه الحقوق (الغزولي، 2022، الصفحات 311-352، 312).

اذ يرتبط إمكانية تمتع المرأة بالحقوق الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً بقضية التمييز؛ اذ تتخلى الدولة عن مسؤولياتها تجاهها في ضمان حقوقها الاجتماعية مما يعرض بنيتها الاجتماعية الى التفكك (السراج وكوكز، 2023، الصفحات 8-75)، والواقع أن إخضاع الأنثى ظاهرة ذات جذور بالغة العمق ومازال ينظر إليها بعدها ظاهرة حتمية أو طبيعية. اذ لا يزال تناول قضايا المرأة في معظم صكوك حقوق الإنسان يدور في إطار مسؤولياتها الخاصة بحمل الأطفال ومسؤولياتها العائلية؛ ولا تزال الأسرة، التي تعد مسرحاً لما تتعرض له المرأة من أعمال العنف والقهر، توصف بأنها اللبنة الأولى في بناء المجتمع، مما

يضع قيوداً صارمة على إمكان تمتع المرأة بالمساواة في المعاملة في إطار نظام حقوق الإنسان الحالي (دائرة الحقوق، د.ت، الصفحات 83-85).

والفصل بين المجالين "العام" و"الخاص" يكمن وراء معظم أشكال التمييز ضد المرأة؛ فعلى مستوى ما يسمى بـ "المجال الخاص"، لا يزال تمتع المرأة بالمساواة مثيرة للجدل إلى حد كبير، إذ تؤكد الأعراف الاجتماعية والثقافية في معظم البلدان أولوية الدور البيولوجي، ومهمة إنجاب الأطفال في تحديد هوية المرأة ودورها في المجتمع، ولا يزال البت في القضايا الحساسة في حياة الإنسان على سبيل المثال كقضايا الزواج والطلاق والإعالة، وحضانة الأطفال، يستند على الممارسات التقليدية والعرفية، إذ أن بعض المجتمعات تعد العنف المنزلي، وزواج القاصرات من الأمور "الخاصة"، والتي تقع "خارج" اختصاص القانون. وفي هذا السياق نجد أن قدرة المرأة على التمتع بالحقوق الاجتماعية كثيراً ما تتعرض لقيود التبعية الاقتصادية والمواقف الاجتماعية التي تؤكد مكانتها الثانوية وتبعيتها الاجتماعية (دائرة الحقوق، د.ت، الصفحات 83-85).

خامساً: أصناف الحقوق الاجتماعية للمرأة

توجد أصناف عدة للحقوق الاجتماعية للمرأة اكدتها التشريعات والقوانين نذكر اهمها:-

1. الحق في الحياة:

حق المرأة في الحياة والسلامة الجسدية واحد من اهم الحقوق الاجتماعية، اذ ينظر الإسلام إلى حق الحياة على أنه حق شخصي ترتبط به نشاطات الفرد، وحق اجتماعي يتعلق به بقاء المجتمع، فالإنسان لا يستطيع القيام بأي حق دون أن يتمتع بالحياة والحياة هي أولى الوسائل لبلوغ الغاية المرجوة، وحرمانه منها يعد جريمة من أكبر الجرائم (احمد، 2023، الصفحات 1621، 1613-1670).

2. الحقوق الثقافية:

ويقصد بها الحقوق التي تحسن من المكانة الاجتماعية للمرأة كحق في التعليم بجميع اطواره، وكذلك ما يتعلق بالجانب الفكري كالإختراع والابداع (الموسى، 2005، صفحة 14).

3. الحق في العمل:

يعد العمل من الحقوق والحريات الاجتماعية فهو حق لكل انسان أن يمارس عملاً، يتفق مع قدراته واستعداداته، ويقع على الدولة واجب تهيئة فرص العمل كافة فهو أداة الكسب، كما انه عنصر من عناصر النمو الاقتصادي والتقدم الحضاري لكل دولة، ولكل إنسان الحرية في اختيار العمل الذي يناسبه دون الزامه بعمل معين، وهذا هو الأصل العام الذي قرره المواثيق الدولية ونصت عليه دساتير الدول المختلفة، ورغم ذلك فانه ثمة قيود ترد على حرية العمل في نطاق الوظيفة العامة، استوجبته مبررات معينة أو ضوابط يجب الحفاظ عليها وعدم التجاوز عنها (الظاهري، 2019، صفحة 4).

4. حق الزواج وتكوين أسرة:

لقد كفل الإسلام للمرأة حقها في الزواج وتكوين الأسرة، وربما يشوب هذا الحق والحديث عنه بعض اللبس والتشويش إذ قد يرى البعض أن هذا الحق موقوف على الرجل فقط لأنه هو المبادر صاحب قرار الزواج وتكوين الأسرة، إلا أن هذه النظرة قد تكون قاصرة أحادية البعد، إذ أن الإسلام يعطي المرأة هي الأخرى مثل الرجل هذا الحق إذ يأمرها هي في ذاتها بالاستعداد والتهيؤ للزواج بالتحلي بالفضيلة والعفة والخلق الرفيع حتى تكون موضع اختيار الرجل (الخولي، 2023، صفحة 193).

5. الحق في التملك:

يراد يحق التملك الاعتراف بحق الملكية الفردية للإنسان وتمكين المالك من سلطة التصرف بالشيء والاستفادة منه واستغلاله (مراغبة و نعورة، د.ت، صفحة 8)، وعلى ذلك.. فمن حق المرأة كغيرها أن تحتفظ بممتلكاتها وتتصرف فيها حيث شاءت (اسلام ويب، 2005).

سادسا: الصحافة الخاصة في العراق

تعددت المفاهيم والمسميات التي أطلقت على مصطلح الصحافة الخاصة، فالبعض يرى انها صحافة مستقلة، وصحافة ايدولوجيات، وصحافة افراد، وصحافة أخرى تنبع من كونها مؤسسات لها مادة صحفية تتمتع بالاستقلال عن كل من (الدولة، الحكومة، الأحزاب) (معيوف، 2023، صفحة 47)، اذ عرفت بانها "الجريدة التي يصدرها مجموعة من رجال الاعمال بشكل يومي او اسبوعي او شهري عبر تأسيسهم مؤسسة مساهمة غير تابعة للحكومة او للأحزاب السياسية وانما تتبع رأس المال الذي يمولها (عامر، 2019، صفحة 44).

كما عرفت على انها "تلك الصحافة التي لا تعبر عن اتجاه سياسي معين وانما هي منفتحة على كافة الآراء والاتجاهات السياسية والفكرية والاجتماعية وتمول ذاتيا من اصحابها" (اليماي، 2020، صفحة 53).

وتشير الادبيات التاريخية للصحافة الى ان العراق عرف الصحافة الخاصة (او كما تسمى آنذاك بالصحافة الاهلية او الشعبية او الافراد) بعد اعلان الدستور العثماني عام 1908م. اذ منح الانقلاب الدستوري الحرية في اصدار المطبوع. ورفع الحجر على الآراء حتى انطلقت الأقلام من عقالها، مما أدى الى ظهور جرائد القطاع الخاص في العراق واهمها جريدة (بغداد) والتي أقدم على إصدارها (مراد بك سليمان) عام 1908م وكانت تصدر في حينها باللغتين التركية والعربية (المشهداني، 2013، صفحة 60).

سابعا: الصحافة وموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة:

تعد الصحافة بصفة عامة من الأدوات الفاعلة والمهمة في مجالات المجتمع كافة، سيما موضوع حقوق المرأة ومنها الحقوق الاجتماعية، اذ لا تقوم بنقل الرسائل الاتصالية والمعلومات من المؤسسات الى الجمهور فقط، ولكنها تحول هذه الرسائل والمعلومات عبر مجموعة متنوعة من العمليات الخاصة بصناعة الأخبار لتحقيق أهداف وغايات محددة، فضلاً عن اعتماد الجمهور عليها في تكوين اعتقاده واتجاهاته ومواقفه المختلفة إزاء تلك الحقوق التي تقع داخل الواقع المحيط به، وما يترتب عليها من سلوكيات وردود أفعال اتجاهها (بسيوني، 2018، صفحة 108).

ورغم ذلك يوجد اتفاق بين الباحثين والمهتمين بالحقل الإعلامي عامة والصحفي خاصة على أن هناك تقصيراً واضحاً من وسائل الإعلام في تقديم صورة إيجابية وواقعية لحقوق المرأة، ولقد أجمعت الدراسات على أن الإعلام يحصر المرأة في أدوارها التقليدية بعدها أمماً وزوجة، ويتجاهل ادوارها الأخرى بعدها عاملة ومنتجة وشريكة فاعلة في صنع المجتمع (صبيح، 2013، صفحة 117).

وفي هذا الصدد إشارة الدكتورة يسرى حمزة علي* في دراستها الموسومة "المعالجة الصحفية لانتهاكات حقوق المرأة العراقية وانعكاساتها على القيم الاجتماعية، ان اعلامنا بوسائله المختلفة إعلام استهلاكي للتسلية السطحية وغير معني بجاجات الناس المباشرة، ويرتاح الصورة المرأة التقليدية غير المقلقة، ويستورد الصور الحديثة التي تستند الى حقائق قديمة فيقع في تناقضات"، موضحة بان موضوعات المرأة المطروحة في الصحافة كثيراً ما تعكس الاهتمامات والادوار التقليدية للمرأة، فهي الأنثى المهتمة بالطبخ والازياء والتجميل والأنجاب والعلاقات الأسرية السطحية، أي مشغولة بالشكليات والمظاهر، وانها عاطفية غير قادرة على التفكير السليم واتخاذ القرارات وأخذ زمام المبادرة وأن صورة الذات عندها سلبية تتمثل بالاستسلام الصورة الرجل. اذ تظهرها بعيدة كل البعد عن القضايا العامة في مجتمعها مثل (الفقر والعمل خارج المنزل / الصحة / التعليم والتغيير الاجتماعي وقضايا التشريعات العامة وبخاصة تلك المتعلقة بوضع المرأة في المجتمع (شهاب، 2023، الصفحات 164-165).

ويتضح مما سبق ان معظم ما تقدم عن المرأة في الصحافة قد غلب عليها توجهات خاصة تتسم بالتركيز على صورة لها لا تتوافق مع واقعها، وتقدم مادة تتناول قضاياها الهامشية دون حقوقها الاجتماعية. والصحافة الخاصة لا تختلف عن بقية الأنماط الأخرى وان كانت مملوكة لجهات مستقلة الا انها تتبع ذات السياق في تناول موضوعات المرأة.

وقد لا نبالغ إذا قلنا بأننا نعيش اليوم مرحلة الدولة الإعلامية الواحدة التي ألغت الحدود، وأزالت السدود واختزلت المسافات و الأزمان، واختصرت التاريخ، و تكاد تلغي الجغرافيا، حتى بات الإنسان يرى العالم و يسمعه من مقعده، كما

* يسرى حمزة شهاب: استاذة اكاديمية في جامعة بغداد/ كلية الاعلام.

تتلاحق التطورات التكنولوجية يوماً بعد يوم، فما يكاد يظهر جهاز تقني جديد إلا ويلحقه جهاز أحدث منه، وبإمكانيات أعقد وأعمق، تعقيدات تتسع معها رقعة الفجوة بين جيل الآباء والأبناء في تدارك هذا التطور التقني، لذا بات من المهم تهيئة المرأة عملياً وإعلامياً: فالعمل قبل كل شيء مسؤولية، فيجب على المرأة أن تعرف واجباتها وحقوقها وأن تسعى لجعل (العمل) وسيلة لبناء شخصية متكاملة منتجة متميزة، قادرة على تحدي مشاكل الحياة، مع الحفاظ على كرامتها وزيادة تمسكها بالعائلة والمنزل والأولاد، لتشارك في عملية بناء المجتمع وموارده البشرية، ولتحظى في وسائل الاعلام بمكانتها المستحقة (ورقلة، 2018، الصفحات 127 - 136 - 140) .

ثامناً: عوامل اخفاق الصحافة الخاصة في نشر ثقافة الحقوق الاجتماعية للمرأة (حسون، 2015)

1. وجود قصور في فهم حقوق الاجتماعية للمرأة، مما يؤدي إلى تفويت الصحفي لبعض الأخبار، مما يؤثر على جودة الأداء الإعلامي وحق المرأة في الحصول على المعلومات.
 2. عند معالجة الصحافة لحقوق الاجتماعية المرأة، فإنها تعرض كجرائم أو أخبار سياسية بدلاً من تناولها كانتهاكات، فيضعف ذلك من دور الرقيب الذي تمارسه وسائل الإعلام.
 3. انتهاك الصحافة لحقوق المرأة في بعض الأحيان عن طريق غزو الخصوصية، أو مداومة التحيز، أو الصور النمطية.
 4. غلبة الطابع الموسمي على تلك التغطية وارتباطها في الغالب بمناسبات احتفالية مثل الاحتفال باليوم العالمي بيوم المرأة.
- وعليه فإن العلاقة بين الحقوق والصحافة ومنها الصحافة الخاصة هي علاقة تبادلية فلا وجود للصحافة دون وجود لحقوق الإنسان عامة وحقوق المرأة، كما أن هذه الحقوق لا وجود لها إلا بوجود إعلام قوي يعمل على توعية الجمهور بها إضافة إلى ذلك فإن الإعلام في أضيق رؤية لعلاقته بالحقوق تلاحظ وجوده كعلاقة الجزء بالكل، وذلك لأن الإعلام يمثل ركناً أساسياً من بين تلك الحقوق وهو الحق في حرية إبداء الرأي والتعبير وهو ما أكدته المواثيق والنصوص الدولية والتشريعات الوطنية (حسون، 2015).

المبحث الثالث : الدراسة التحليلية

أجرت الباحثة تحليلاً لمضامين الفنون الصحفية لمعالجة موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في الصحف العراقية الخاصة المتمثلة في جريدتي الزمان والمدى . والبالغ عددها (205) فناً وزع في جريدة الزمان بواقع (97) مادة صحفية منشورة عن موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة عبر فنونها المتمثلة (36) خبراً و (19) تقريراً صحفياً و (12) مقالاً صحفياً بأنواعه و (7) قصة صحفية و (9) تحقيق صحفي و (6) صورة صحفية و (8) حديث صحفي فيما وزعت في جريدة المدى بواقع (108) مادة صحفية منشورة عبر فنونها والمتمثلة (42) خبراً و (21) تقريراً صحفياً و (10) المقال بأنواعه و (7) قصة صحفية و (8) تحقيق صحفي و (11) صورة صحفية و (9) حديث صحفي والتي تبدأ من (الأول من شباط وتنتهي بـ 30 من نيسان) وعن طريق (7) فئات رئيسة لتمثل في مجملها أهم المضامين التي احتوتها المعالجة الصحفية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة .

بعدما جمع (347) تكراراً في جريدة الزمان و (378) في جريدة المدى إذ سجلت الفئة الرئيسية العنف ضد المرأة بأنواعه بالمرتبة الأولى بعدما سجلت تكرار بلغ (81) وبنسبة مئوية مقدارها (23.34%) في جريدة الزمان و (97) تكراراً وبنسبة (25.66%) في جريدة المدى من سلم مضامين تحليل مضمون الفنون الصحفية فيما حلت ثانياً فئة التفكك الاسري بأشكاله في جريدة الزمان (63) تكراراً وبنسبة مئوية مقدارها (18.15%) وفي جريدة المدى (71) تكراراً وبنسبة ((18.78%) وجاءت ثالثاً في كلا الجريدتين فئة زواج القاصرات بجمع جريدة الزمان (59) تكراراً وبنسبة (17%) و (66) في جريدة المدى بنسبة (17.46%) و حلت رابعاً فئة الابتزاز الالكتروني بعدما جمعت (51) تكراراً في جريدة الزمان و (53) في جريدة المدى ثم جاءت فئة الطلاق بالمرتبة الخامسة وتلاتها جرائم الشرف وغسل العار والتمييز بين الجنسين بالمراتب الاخيرة وكما موضح بالجدول (1)

جدول (1) يبين التوزيع النسبي التراتبي للفئات الرئيسية للمعالجة الصحفية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في العراق

المرتبة	جريدة المدى		جريدة الزمان		الفئات الرئيسية
	%	ك	%	ك	
الأولى	25.66	97	23.34	81	العنف ضد المرأة بأنواعه
الثانية	18.78	71	18.15	63	التفكك الاسري بأشكاله المختلفة
الثالثة	17.46	66	17	59	زواج القاصرات
الرابعة	14.02	53	14.69	51	الابتزاز الالكتروني
الخامسة	10.31	39	11.52	40	الطلاق
السادسة	7.93	30	10.47	29	جرائم الشرف وغسل العار
السابعة	5.82	22	8.35	24	التمييز بين الجنسي
	100	378	100	347	المجموع

جدول (2) يمثل التوزيع النسبي التراتبي للعنف ضد المرأة بأنواعه

المرتبة	جريدة المدى		جريدة الزمان		الصنف العراقية العنف ضد المرأة بأنواعه	ت
	%	ك	%	ك		
الأولى	41.23	40	38.27	31	العنف الجسدي	1
الثانية	31.95	31	33.33	27	العنف النفسي	2
الثالثة	26.80	26	28.39	23	العنف الجنسي	3
	100	97	%100	81	المجموع	

تُوضح نتائج الجدول (2) ان العنف الجسدي حاز على المرتبة الأولى ضمن الفنون الصحفية الأخرى التي عالجت عبرها الصحف (محل الدراسة) موضوعات العنف ضد المرأة كونه واحد من اهم أنواع العنف إذ جمع تكرارات بواقع (31) تكراراً في جريدة الزمان و(40) في جريدة المدى من مجموع التكرارات الكلي والبالغ عددها (178) تكراراً لكلا الجريدتين وجاءت في المرتبة الثانية " العنف النفسي " في جريدتي العينة أما العنف الجنسي " جاء بالمرتبة الثالثة وكما موضح في الجدول اعلاها.

وبناءً على نتائج الجدول (2) اعلاه يُلاحظ ان تقدم العنف الجسدي في الجريدتين "المدى والزمان" على الأنواع الأخرى للعنف ، اذ يشمل العنف الجسدي الايذاء عن الضرب او الركل او الحرق او الامساك او القرص او الدفع او الصفع او شد الشعر او العض او الحرمان من الرعاية الطبية او الاجبار على اعمال غير مرغوبه فيها او استخدام القوة البدنية.

جدول (3) يمثل التوزيع النسبي التراتبي للفنون الصحفية المستخدمة في المعالجة الصحفية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة

المرتبة	جريدة المدى		جريدة الزمان		الصحف العراقية الفنون الصحفية
	%	ك	%	ك	
المرتبة الأولى -					
الأولى	35.18	38	31.95	31	الخبر الصحفي
الثانية	19.44	21	19.58	19	التقرير الصحفي
الثالثة	11.11	12	12.37	12	المقال بأنواعه
الرابعة	10.18	11	11.34	11	الصورة الصحفية
الخامسة	9.25	10	9.27	9	الحديث الصحفي
السادسة	8.33	9	8.24	8	التحقيق الصحفي
السابعة	6.48	7	7.21	7	القصة الصحفية
	100	108	100	97	المجموع

تُوضح نتائج الجدول (3) ان "الخبر الصحفي" حاز على المرتبة الأولى ضمن الفنون الصحفية الأخرى التي عالجت عبرها الصحف (محل الدراسة) موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة إذ جمعت تكرارات بواقع (31) تكراراً في جريدة الزمان و(38) في جريدة المدى

وجاء في المرتبة الثانية "التقرير الصحفي" في جريدتي العينة أما المقال بأنواعه "جاء بالمرتبة الثالثة للصباح ثم تلاها الفنون الأخرى وكما موضح في الجدول أعلاه.

وبناءً على نتائج الجدول (3) اعلاه يُلاحظ اعتماد الجريدتين "الزمان والمدى" على فن (الخبر الصحفي) في معالجتها الصحفية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة، مما يؤشر تمسك كلا الجريدتين بالوظيفة الإخبارية التي جُل اهتمامها وتركيزها على مهمة نقل الأحداث والأخبار.

المصادر الصحفية :

جدول (4) يمثل التوزيع النسبي التراتبي لهوية المصادر الصحفية المستخدمة في المعالجة الصحفية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة

المرتبة	جريدة المدى		جريدة الزمان		الصحف العراقية المصادر الصحفية	ت
	%	ك	%	ك		
الأولى	63.88	69	32.92	55	المندوب الصحفي	1
الثانية	11.11	12	25.60	14	الكاتب الصحفي	2
الثالثة	24.39	10	18.29	12	شبكة الانترنت	3
الرابعة	9.25	9	14.63	9	وكالات الانباء	4
الخامسة	7.40	8	8.53	7	الصحف والمجلات	5
	100	108	100	97	المجموع	

توضح نتائج الجدول (4) ان فئة (المندوب الصحفي) حازت على المرتبة الأولى ضمن هوية المصادر الصحفية الأخرى بواقع (55) تكراراً في جريدة الزمان و(69) تكراراً في جريدة المدى وفي المرتبة الثانية جاءت فئة (الكاتب الصحفي) بواقع (14) تكراراً في جريدة الزمان و (12) تكراراً في جريدة المدى، وجاء بالمرتبة الثالثة (شبكة الانترنت) بمجموع (12) تكراراً في الزمان و (10) في المدى، فيما حصلت (وكالات الانباء) على المرتبة الرابعة ثم تلتها (الصحف والمجلات) بالمرتبة الخامسة.

وفقاً للنتائج اعلاه يتبين لنا، اعتماد الجريدتين (محل الدراسة) على مصادرها الخاصة في معالجتها لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة فضلاً عن السعي الجاد من قبل هيئة التحرير في كلا الجريدتين على تقديم معالجة صحفية متميزة لهذه الموضوعات الخاصة بالمرأة .

اتجاهات عرض المضمونات:

جدول (5) يمثل التوزيع النسبي التراتبي لاتجاهات عرض موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة بجريدتي العينة

المرتبة	جريدة المدى		جريدة الزمان		الصحف العراقية	
	%	ك	%	ك	اتجاهات عرض المضمون	
الأولى	75	81	01.67	65	الاتجاه السلبي	
الثانية	15.74	17	61.20	20	الاتجاه الايجابي	
الثالثة	9.25	10	12.37	12	الاتجاه المحايد	
	100	108	100	97	المجموع	

توضح نتائج الجدول (5) ان الموضوعات الصحفية لمعالجة الحقوق الاجتماعية للمرأة اخذت اتجاهات مختلفة لعرض المادة المنشورة إذ احتلت فئة (الاتجاه السلبي) المرتبة الأولى وعلى مستوى المجموع الكلي للجرائد (محل الدراسة) بواقع (146) تكراراً موزع بواقع (65) في جريدة الزمان و(81) تكراراً في جريدة المدى فيما جاءت فئة (الاتجاه الايجابي) بالمرتبة الثانية بواقع (20) تكراراً لجريدة الزمان و(17) في جريدة المدى وجاءت بالمرتبة الثالثة فئة (الاتجاه الايجابي) في كلا الجريدتين.

ووجدنا على وفق المعطيات التي اشار اليها الجدول اعلاه لجريدتي الزمان و المدى في عرض المضمونات والذي جاء متوافقاً لكلا الجريدتين الأمر الذي يؤشر إلى معدل متقارب لاهتمام جريدتي العينة عبر تناولهما لموضوعات المعالجة للحقوق الاجتماعية للمرأة والتي تم طرحها عبر الفنون الصحفية المختلفة في عينة الدراسة المشار اليها اعلاه.

أنواع المعالجات :

جدول (6) يمثل التوزيع النسبي التراتبي لأنواع المعالجة الصحفية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة والتي استخدمتها جريدتي العينة

المرتبة	جريدة المدى		جريدة الزمان		أنواع المعالجات الصحفية	ت
	%	ك	%	ك		
الأولى	33 58.	63	.57 52	51	المعالجة التفسيرية	1
الثانية	28.70	31	25.77	25	المعالجة المتحيزة الملونة	2
الثالثة	12.96	14	21.64	21	المعالجة المحايدة	3
	100	108	100	97		المجموع

نلاحظ في الجدول (6) عن توافق جريدتي العينة في اعتمادها على أنواع المعالجة الصحفية التي استخدمتها في موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة إذ جاءت بالمرتبة الأولى المعالجة التفسيرية وهي المعالجة الأكثر ملائمة في الدراسات الإعلامية بواقع (51) تكراراً في جريدة الزمان و (63) تكراراً في جريدة المدى من مجموع التكرارات الكلي، وحصلت (المعالجة المتحيزة) بالمرتبة الثانية وحلت بالمرتبة الثالثة (المعالجة المحايدة).

المبحث الرابع: الدراسة الميدانية :

أولاً: تساؤلات الدراسة الميدانية:

1. ما مدى انعكاس انتشار موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة على المجتمع العراقي ؟
2. باعتقادك هل حققت المعالجة لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة انعكاساتها الايجابية ام السلبية للمجتمع العراقي ؟.
3. هل كان الإعلام بأنواعه المختلفة فاعل في المعالجة والتغطية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة ؟
4. أي القوى الفاعلة الأكثر تأثيراً في المعالجة لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة ؟.
5. ما الابعاد الأكثر تأثيراً لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة في المجتمع العراقي ؟.

ثانياً: منهج البحث :

إنَّ تحديد منهج البحث يتوقف على الهدف الذي يسعى إليه الباحث من إجراء بحثه ووجدت الباحثة أن هذا البحث من البحوث الوصفية التي تركز على وصف طبيعة مجتمع معين أو موقف معين وسماته وخصائصه (داود وآخرون، 1990، ص 169).

إذ استخدمت الباحثة المنهج المسحي التحليلي الذي هو عبارة "دراسة لظاهرة موجودة في جماعة معينة وفي مكان معين وفي الوقت الحاضر، وتنحو الطريقة المسحية منحاً نظرياً وعلمياً وهناك دراسة مسحية تهتم بعدة ظواهر في أن واحد" (عودة، 1998، ص 29).

ثالثاً: إجراءات الدراسة الميدانية

1. مجتمع البحث وحدوده:

إنَّ المجتمع الكلي المستهدف للبحث من النخبة الأكاديمية في جامعة بغداد، ونظراً لصعوبة تطبيق هذه الدراسة على اساتذة كليات والمراكز العلمية البالغة أكثر من (32) كلية ومركز علمي، قامت الباحثة بتوزيع (100) استمارة بشكل عشوائي على تدريسي جامعة بغداد وبعد أن تسلمت الباحثة الاستمارات وجدت أن الفئات العمرية مقسمة على النحو الآتي:

30-35 سنة عدد الاستمارات 35

35-50 سنة عدد الاستمارات 45

50 - فما فوق عدد الاستمارات 20.

استغرق البحث الميداني الذي قامت به الباحثة في تصميم واختيار التطبيق واستكمال الجوانب الفنية للاستمارة ما يقارب (30) يوم وتم اختيار العينة العشوائية البسيطة المتيسرة المتاحة "لضمان توفير فرص الظهور لجميع أفراد العينة بشكل متساو فضلاً عن سهولة استخدامها وقلة التكاليف والاختفاء فيها (طابع، 2001، ص 305) وقامت الباحثة بتصميم استمارة الاستبانة التي مرت بمراحل عديدة من التنفيذ في مقدمتها الاستفادة من الدراسة الاستطلاعية الأولية التمهيدية، ثم عرضها على عدد من الخبراء والمحكمين الذين قاموا بإجراء بعض التعديلات التي أفضت إلى العينة الحالية للاستمارة وهم:

1. الأستاذ الدكتور سعد سلمان المشهاني كلية الآداب- قسم الإعلام -جامعة تكريت.

2. الأستاذ الدكتور عبد الواحد مشعل قسم الاجتماع - كلية الآداب- جامعة بغداد.

3. الأستاذ المساعد الدكتور صباح جاسم الشمري، كلية السلام الجامعة.

رابعاً: الصدق والثبات

تم التأكد من صدق الفقرات بعرض ما تضمنته استمارة الاستبانة على مجموعة من الخبراء الذين ورد ذكرهم مسبقاً بغية معرفة آرائهم في ملائمة الفقرات ودرجة مناسبتها وصلاحياتها والغاية من اتخاذ هذه الإجراءات هو الحصول على اتفاق الخبراء على الفقرات ومدى صلتها بالهدف بعدّها الطريقة المرجحة من الصدق الظاهري للأداة أو مقياس البحث.

بلغ عدد الخبراء (3) ممن لديهم الخبرة في هذا المجال واعتمدت الفقرة التي تحصل على موافقة (2) كحد أدنى من الخبراء أي بنسبة 85% والفقرة التي تحصل على أقل من النسبة المشار إليها تحذف وكما أخذت الملاحظات والمقترحات بشأن الصياغة اللغوية واستبدال بعض العبارات بعبارة أخرى..

سابعاً: الوسائل الإحصائية: استخدمت الباحثة عدة وسائل إحصائية وهي:

1. النسبة المئوية. 2. الوسط الحسابي. 3. الانحراف المعياري. 4. معامل الاختلاف. C.V.
- وبالاستعانة والاستشارة ب الدكتور صباح عواد من كلية الاعلام جامعة بغداد .

عرض النتائج وتفسيرها

لمعرفة الإجابات بصورة عامة تم استخدام جدول التوافق والأوساط الحسابية بأي اتجاه كانت الإجابات، كما تم استخدام معامل الاختلاف (C.V) لمعرفة مدى التجانس في إجابات العينة كما موضح في الجدول (7)

الاسئلة	تكرارات	النسبة المئوية	تكرارات	النسبة المئوية	تكرارات	النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف C.V
1	كبير 90	90%	ضعيف 3	3%	متوسط 7	7%	2.96	0.018	0.680
2	الانعكاسات الايجابية 71% الانعكاسات السلبية 29%								
3	فاعل جدا 73	73	فاعل حد ما الى 17	17%	ضعيف 10	10%	2.87	0.056	0.602
4	منظمات المجتمع المدني 66	66	الحكومة العراقية 22	22%	المرجعات الدينية 12	12%	2.74	0.093	1.660
5	69 الابعاد الاجتماعية	69%	21 الاقتصادية	21%	النفسية 10	10%	2.89	0.048	1.95

نلاحظ في الجدول (7) إن الإجابات كانت متفقة عن السؤال الأول الذي نصه (ما مدى انعكاس انتشار موضوعات الحقوق الاجتماعية على المجتمع العراقي ؟). إذ حصلت على تكرار مقدار (90) وبنسبة مئوية قدرها (90%) فيما بلغ الوسط الحسابي (2.96) وهو أكبر من الوسط الفرضي البالغ (2) وبانحراف معياري (0.018) فيما سجل معامل الاختلاف (0.608) وهذا يعني أن إجابات العينة في هذا السؤال يشير إلى أن معظم المبحوثين أكدوا على انعكاس موضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة وتأثيرها على المجتمع العراقي .

وفيما يتعلق بالسؤال الثاني الذي نصه (باعتقادك هل حققت المعالجة لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة انعكاساتها الايجابية ام السلبية على المجتمع العراقي ؟) إذ سجلت المعلومات تكرار بلغ (71) وبنسبة مئوية مقدارها

(71%) فيما حلت ثانية السلبية وبنسبة (29%) وتجد الباحثة إن الأمر طبيعي في أن تكون الايجابية في المقدمة كون المجتمع العراقي وفي هذه المرحلة يعيش حالة من التغيير والانفتاح بسبب التطور التقني والتكنولوجيا في جوانب الحياة المختلفة.

أما السؤال الثالث والذي ينص (الإعلام بأنواعه واتجاهاته هل كان فاعل في المعالجة والتغطية لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة؟) إن (73%) كان فاعل جدا إذ بلغ الوسط الحسابي 2.87 والانحراف المعياري (0.056) فيما سجل معامل الاختلاف قيمته (0.602)

أما السؤال الرابع والذي نصه (اي القوى الفاعلة كانت الأكثر فاعلة وتأثيرا في المعالجة لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة؟) فكانت إجابات منظمات المجتمع المدني (66%) المرجعية الدينية (12%) أما الحكومة العراقية حصلت على نسبة (22%) ووسط حسابي (2.74) وبانحراف معياري (0.093) ومعامل الاختلاف (1.660).

أما السؤال الخامس (ما الابعاد الأكثر تأثيرا لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة على المجتمع العراقي؟) كانت إجابات الابعاد الاجتماعية بنسبة مقدارها (69%) الاقتصادية (21%) والنفسية (10%) أما الوسط الحسابي فبلغ (2.89) وهو أكبر من الوسط الفرضي البالغ (2).

النتائج:

توصل البحث إلى نتائج عدة وهي :

- 1- تصدرت موضوعات العنف ضد المرأة بأنواعه في جريدتي العينة المرتبة الاولى والمتمثلة في العنف الجسدي والنفسي والجنسي .
- 2- اتفقت الجريدتين بان المدخل التفسيري للمعالجة اي (المعالجة التفسيرية) الاكثر استخداما في رصدها وتحليلها ومعالجتها لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة ..
- 3- عد فني الخبر والتقرير الصحفي أبرز وأهم الفنون الصحفية التي تناولت الكيفية في عرض معالجات الصحف العراقية الخاصة لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة .
- 4- حققت المعالجة انعكاساتها الايجابية بنسبة (71%) على المجتمع العراقي.
- 5- اكدت العينة بان الإعلام العراقي بأنواعه واتجاهاته كان فاعل في المعالجة للموضوعات الاجتماعية لحقوق المرأة العراقي.
- 6- اشار المبحوثين إلى ان منظمات المجتمع المدني كانت من القوى الفاعلة في نجاح المعالجة لموضوعات الحقوق الاجتماعية للمرأة .

المصادر

- Anjali Pandey .Media in society women and the Role of .(June, 2020) .Issue 6 /volume 7 .(www.jetir.org) ، 5162 – 2349 – ISSN .
- ابن منظور. (بلا ت). لسان العرب . (محمد احمد حسن الله تحقيق عبد الله علي الكبير، المحرر) مصر: دار المعارف.
- احمد عبد الغفار بسيوني. (2018). الاعلام المجتمعي. الاسكندرية ، مصر : مؤسسة شباب الجامعة .
- ازهار صبيح. (30 حزيران، 2013). موضوعات المرأة في جريدة الصباح العراقية. مجلة الباحث الاعلامي ، الصفحات 114-129-117 .
- اسلام ويب. (2005). حق المرأة في التصرف بممتلكاتها واموالها. تاريخ الاسترداد 19 12، 2023، من <https://2u.pw/9iz6s50> : الساعة 3:16م
- الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمرأة. (د.ت). 4، الوحدة رقم. تم الاسترداد من دائرة الحقوق: <http://hrlibrary.umn.edu/arab/M4.pdf>
- بسوني محمد الخولي. (2023). تشكيل النظام الاجتماعي في حضارة الإسلام . النشر خاص.
- دائرة الحقوق. (د.ت). الوحدة رقم 4 : "الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمرأة". تم الاسترداد من <https://hrlibrary.umn.edu/ara/m4.pfd>
- سعد سلمان المشهداني. (2013). تاريخ وسائل الاعلام في العراق "النشأة والتطور". عمان، الاردن: دار اسامة للنشر والتوزيع .
- شريهان ممدوح حسن احمد. (2023). حق الإنسان في الحياة والسلامة الجسدية في القانون الدولي والشريعة الاسلامية. مجلة كلية الشريعة والقانون باسيوط، 6.
- شكرية كوكز السراج. (2020). مدخل الى الصحافة المتخصصة . الامارات: دار الكتاب الجامعي.
- صفاء حوار معيوف. (2023). ادارة المؤسسات الصحفية العراقية باعتماد متطلبات الجودة الشاملة. جامعة بغداد. كلية الاعلام .
- عائشة بن عمرة. (2017). قضايا المرأة في برامج التلفزيون العربية، دراسة تحليلية لمضمون كلام نواعم في قناة ال mbc1 جامعة محمد بن بوضياف المسيلة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية. رسالة ماجستير ، علوم الاعلام والاتصال، الجزائر .
- علي مجيد العكيلي و لمي علي الظاهري. (2019). حرية العمل بين الاطلاق والتقييد. مصر: المركز العربي للنشر والتوزيع.
- غادة عبد التواب اليماني. (2020). المدخل الوظيفي والجهامي للاعلام الصحفي: البيات الممارسة وصناعة الكلمة المقروءة. دبي ، الامارات العربية المتحدة: الريادة للنشر والطباعة و مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع .
- فتحي حسين عامر. (2019). الصحافة الخاصة : انقلاب في بلاط صاحبة الجلالة . القاهرة، مصر: العربي للنشر والتوزيع .
- فريال درويش محمد علي. (2023). المعالجة الاعلامية وموضوعات حقوق المرأة في الفضائية العراقية العامة/ دراسة تحليلية لبرنامج ونطقت شهرزاد. رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاعلام.
- كامل جميل ولويل. (2005). اللغة في وسائل الاعلام (المجلد 2). كونا، الكويت: مركز المعلومات والابحاث في وكالة الانباء.
- مبروكة مراغبة، و مروة نعورة. (د.ت). التغطية الاعلامية لحمات التوعية لحقوق المرأة في المجتمع الجزائري/بعض قنوات التلفزيونية انموذجا. معهد العلوم الاسلامية، قسم اصول الدين. جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي.
- مجمع اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط (المجلد 4). مصر: مكتبة الشروق الدولية.

- محمد يوسف علوان و محمد خليل الموسى. (2005). *القانون الدولي لحقوق الإنسان (المصادر ووسائل الرقابة)*. الاردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- محمود محي الدين محمود الغزولي. (2022). ضمانات احترام حقوق المرأة الإجتماعية في النظام القانوني الداخلي. *مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، المجلد 55 (العدد 2)*.
- نادية بن ورقلة. (سبتمبر، 2018). دور وسائل الاعلام الحديثة في ابراز دور المرأة في المجتمع متغير. *العدد 3*، جامعة زيان عاشور، الجلفة: مجلة مفاهيم الدراسات الفلسفية والانسانية المعمقة.
- نسرین محمد عبدة حسون. (2015). *الصحافة وحقوق الإنسان شبكة الالوكة*. تم الاسترداد من <http://www.alukah.net/lirary/0/82660>.
- يسرى حمزة شهاب. (2023). *المعالجة الصحفية لانتهاكات حقوق المرأة العراقية وانعكاساتها على القيم الاجتماعية/ دراسة مسحية*. جامعة بغداد- كلية الاعلام، قسم الصحافة. اطروحة غير منشورة .
- يسرى حمزة علي السراج، و شكرية كوكز. (2023). *المعالجة الصحفية لانتهاكات حقوق المرأة العراقية/ دراسة تحليلية لصحيفة الصباح للمدة من 2021/7/1 ولغاية 2023/12/31*. *مجلة الباحث الاعلامي*، 60.

الأمن السكاني لدولة الإمارات العربية المتحدة

POPULATION SECURITY OF THE UNITED ARAB EMIRATES

د. محمد حسن عبد السلام¹

© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The study aimed to identify the population security of the United Arab Emirates. The research problem relates to identifying the impact of the influx of foreign workers on the United Arab Emirates and its negative effects and repercussions on the demographic imbalance in the Emirates. As a result of the accelerated efforts of the Gulf countries to achieve economic development, they were forced to import millions of foreign workers, which negatively affected the demographic composition of those countries, as the relationship between social, economic, political, administrative and cultural development variables on the one hand and demographic variables on the other hand has a mutual influence and influence. The results of the study showed the presence of a non-citizen population majority, which gives room for many questions and pressures from foreign countries under the pretext of caring for the interests of their nationals, and the control of expatriate workers over most economic activities and important facilities in the country, which had bad economic effects such as the flight of expatriate merchants with large amounts of money, as the field research revealed. The researcher addressed many of the problems and issues posed by the population vacuum that Emirati society is experiencing, and these are issues that threaten the existence of society. The results also showed that there are sincere and sincere societal and governmental efforts to reduce the population imbalance, at all levels, including the highest leadership levels in the country.

Key Words: population security.

الكلمات المفتاحية: الأمن السكاني.

ملخص:

هدفت الدراسة التعرف إلى الأمن السكاني لدولة الإمارات العربية المتحدة، وتتعلق مشكلة البحث بالتعرف على تأثير تدفق العمالة الأجنبية على دولة الإمارات العربية المتحدة وأثارها السلبية وتداعياتها على اختلال التركيبة السكانية في دولة الإمارات؛ إذ نجم عن السعي المتسارع لدول الخليج لإحداث تنمية اقتصادية اضطرابها لاستقدام ملايين العمال الأجانب وهو ما انعكس سلباً على التركيبة السكانية لتلك الدول إذ إن العلاقة بين المتغيرات التنموية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية والثقافية من جهة والمتغيرات السكانية من جهة أخرى، لها تأثير وتأثير متبادل. وأظهرت نتائج الدراسة وجود أغلبية سكانية غير مواطنة مما يعطي المجال لكثير من التساؤلات والضغط من الدول الأجنبية بحجة رعاية مصالح رعاياها، وسيطرة العمالة الوافدة على معظم الأنشطة الاقتصادية والمرافق الهامة بالدولة مما كان له آثار اقتصادية سيئة مثل هروب التجار الوافدين بمبالغ كبيرة، كما كشف البحث الميداني الذي قام به الباحث العديد من المشاكل والقضايا التي يطرحها الفراغ السكاني الذي يعيشه المجتمع الإماراتي وهي قضايا تهدد وجود المجتمع. وأظهرت النتائج أيضاً أن هناك جهود مجتمعية وحكومية مخلصه وضادقة للحد من الخلل السكاني، على المستويات كافة بما في ذلك المستويات القيادية العليا في الدولة.

Author Details

1

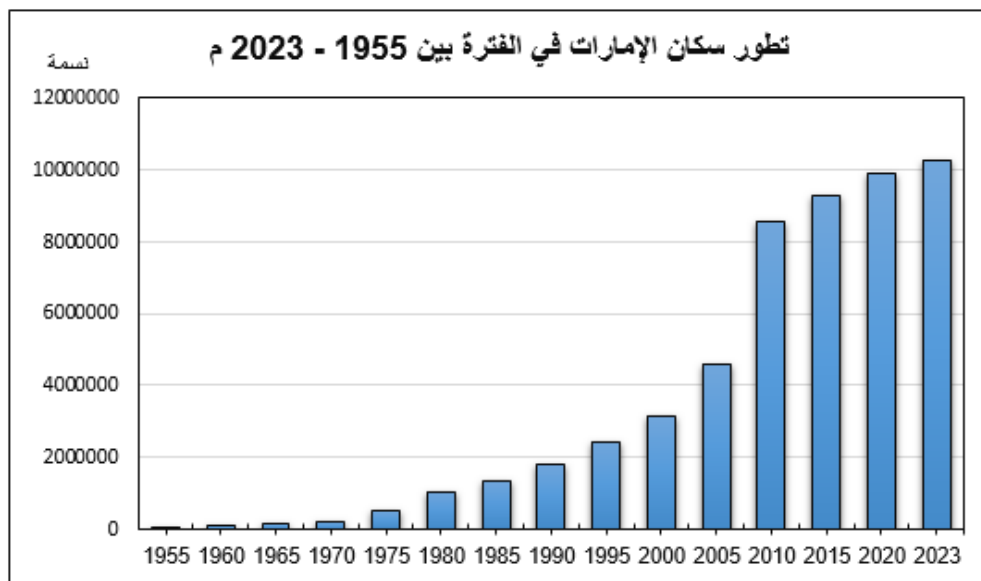
Dr. Muhammad Hassan Abdel Salam,
Mansoura University, Egypt.
anaelmasre587@gmail.com



<http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress1-15>

المقدمة:

شهدت دولة الإمارات زيادة كبيرة في عدد السكان خلال السنوات القليلة الماضية بسبب النمو الكبير في مختلف القطاعات الاقتصادية، مما أدى إلى تدفق العمالة من مختلف الخلفيات الثقافية والدينية. حيث يعيش على أرض الدولة أكثر من 200 جنسية لأغراض العمل والتعليم وغير ذلك. زاد عدد سكان الدولة من 4.1 مليون في 2005 إلى حوالي 10 ملايين نسمة بنهاية 2021، وبلغ عدد المواطنين منها حوالي مليون نسمة. ووفقاً لبيانات البنك الدولي، بلغ عدد سكان دولة الإمارات 9.999.083 نسمة في عام 2022، ولا يزال عدد الوافدين المقيمين يفوق عدد المواطنين، وبلغ عدد الذكور 6,888,345 نسمة يمثلون 69 بالمائة، وعدد الإناث 3,102,738 نسمة يمثلون 31 بالمائة من إجمالي السكان¹.



شكل (1) تطور سكان الإمارات في الفترة بين 1955-2023

وكان مؤشر الهوية الوطنية، أحد مؤشرات الأداء الرئيسية المحددة للحفاظ على مجتمع متلاحم يعزز بهويته وانتمائه . ويقيس هذا المؤشر المركب مستوى الانتماء، والهوية الوطنية للمواطنين. وفي عام 2021، بلغت نسبة المؤشر الفعلية 97.8 في المئة.

يوجد حوالي أكثر من 200 جنسية تقيم وتعمل في دولة الإمارات. كما إن عدد الوافدين والمقيمين في دولة الإمارات يتجاوز عدد سكانها من المواطنين. وتعتبر الجالية الهندية من أكبر المجتمعات الوافدة المقيمة في الدولة، يليها الجالية الباكستانية، والبنغالية، وغيرها من الجنسيات الآسيوية، والأوروبية، والأفريقية، لذا سعت دولة الإمارات العربية المتحدة لحالة إيجاد نوع من التوازن والأمن السكاني من خلال عدد من الإجراءات المختلفة.

¹ بلال، محمد بلال (2017). التغيرات في السكان وقوة العمل بين المهاجرين والمواطنين " في دولة الإمارات العربية المتحدة بين 1975-2017. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية. المجلد 3. العدد (28). 50-89.

أولاً: سكان دولة الإمارات

المراد بالسكان أنهم مجموع البشر المتواجدين في إقليم محدد وفي وقت معين تبعا لمقاييس انتماء متنوعة يضاف إلى ذلك أن السكان في دولة الإمارات العربية المتحدة ذوو انتماءات متعددة أهمها تقسيم السكان إلى فئتين: المواطنين وغير المواطنين.

إن ما نعرفه عن حجم السكان في الفترات الماضية يكاد يكون معدوماً إلا أن بعض المؤرخين والباحثين قاموا ببعض المحاولات لتقدير حجم سكان الإمارات منذ 1904 نذكر منها ما هو أقرب للتمثيل في الجدول التالي²

جدول (1): سكان الامارات في الفترة من 1904-2022

السنة	حجم السكان بالألف	الزيادة المطلقة بين سنة التقدير وأخرى	معدل الزيادة السنوية %
1904	80.000	-	-
1948	95.000	23.000	0.39
1954	55.000	40.000	7.0
1959	80.000	25.000	9.1
1961	86.000	6.000	3.8
1963	95.000	9.000	5.3
1965	111.000	16.000	8.4
1968	180.226	69.000	16.2
1975	557.887	377.661	22.6
1980	1.042.099	484.212	12.5
1992	2.011.400	969.301	5.9
2005	4.045.643	1.510.000	7.3
2015	8.045.643	2.510.000	9.3
2022	10.040.345	3.043.121	9.7

² عبد السلام، محمد (2022). دولة الإمارات: دراسة في عبقرية المكان والإنسان. القاهرة: دار الشروق.

أما على صعيد دقة البيانات السكانية في مجتمع الإمارات فإن التعدادات السكانية المنتظمة لم توجد قبل سنة 1975 إلا أن هناك محاولة قد بذلت من قبل السلطات البريطانية في عام 1968 لحصر السكان والتعرف على خصائصهم وتركيباتهم ورغم القصور الذي شاب بياناته فإن الاعتماد عليه يساعد في الوقوف على صورة الوضع الديمغرافي وملامحه المميزة من حيث الحجم والتركيب النوعي والعمرى وقوة العمل والهجرة الآخذة في التزايد نتيجة اكتشاف واستغلال البترول في إمارة أبوظبي في الستينات وبرز دبي كمركز تجاري هام في الخليج العربي والبدء في تنفيذ عدد كبير من مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيهما.

بلغ سكان الإمارات نحو 180 ألف نسمة في 1968 وفي عام 1975 بلغ تعداد السكان حوالي 557.887 نسمة، وارتفع حجم السكان إلى نحو 1.042.099 نسمة و1.379.300 نسمة في 1980-1985 على التوالي وحسب تقدير وزارة التخطيط قدر عدد السكان بحوالي 2.011.400 نسمة سنة 1992، في حين وصل إلى 10.040.345 نسمة عام 2022.

1- نمو السكان.

يعرف النمو السكاني بأنه الزيادة أو النقصان السنوي للسكان باعتبار السكان كتلة بشرية تمر بدورات حياة مختلفة ذات ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية غير ثابتة تؤثر في حركتهم تجاه الزيادة أو النقصان أو الثبات على حاله وقد تختلف على إثرها تركيبة السكان من حيث النوع والعمر وأهم عناصر حركة السكان هي المواليد والوفيات والهجرة الداخلية والخارجية ويطلق عليها عوامل النمو السكاني³.

والمتفحص للنمو السكاني في الجدول 1 يلاحظ أن السكان قد نماوا بمعدل متناقص جدا بين 1948-1954 إذ بلغ نموهم (7 %) سنويا وبمعدل مرتفع ما بين 1954-1965 قدر (6.4 %) وقد ظهر بسبب النمو السكاني للفترة (1904-1965) عدة اتجاهات بعيدة المدى أثرت في النظام الاجتماعي والاقتصادي لمجتمع الإمارات⁴.

عاني مجتمع الإمارات لفترة طويلة من الزمن من التخلف الاقتصادي والاجتماعي الذي ساهم في حدوثه مساهمة كبيرة تعاقب سيطرة الإمبراطورية البرتغالية والمملكة المتحدة عليه ونهب خيراته وإضعاف موارده دون أن تحدث هذه العوامل تغييرا اقتصاديا واجتماعيا في البنية التحتية له مما ساعد كثيرا على انتشار الأمراض والأوبئة والمجاعات التي أودت بحياة الكثيرين، إضافة إلى تعرض مجتمع الإمارات إلى مواسم جفاف طويلة واندثار تجارة اللؤلؤ باعتبارها المصدر الرئيسي للرزق وقيام الحرب العالمية الثانية التي أثرت بشكل غير مباشر في المعروض من السلع الأساسية وخاصة الحبوب والسلع الغذائية الأخرى بشكل كاف ومنظم من الخارج، كل ذلك سبب ارتفاعا حادا في معدل الوفيات الخام بشكل عام ومعدل الوفيات الرضع بشكل خاص وتجدر الإشارة هنا إلى أن مجتمع الإمارات كان شديد الحرص على إحداث التوازن للسكان من خلال إنجاب المزيد من الأطفال لمواجهة الزيادة في عدد الوفيات وبهذه الطريقة كانت الزيادة في المواليد بمثابة آلية تقلل من مخاطر التعرض للفناء وبذلك عاشت الإمارات لفترة طويلة مرحلة النمو البدائي، وهي مرحلة اتسمت بارتفاع شديد في معدل المواليد قابله ارتفاع شديد في معدل الوفيات وقد تعرض المجتمع إلى تناقص سكاني طبيعي ناتج عن ارتفاع

³ عبد الحميد، غنيم (2019). دراسات في جغرافية العمران والتخطيط البيئي لدولة الإمارات العربية المتحدة. مجلة ديالي. المجلد 9. العدد (4). 400-438.

⁴ عبد السلام، محمد (2022). دولة الإمارات: دراسة في عبقرية المكان والإنسان. القاهرة: دار الشروق.

معدل الوفيات الخام. وقد أثر هذا الوضع الديمغرافي على قوة العمل فكلما كان حجم السكان كبيراً زاد حجم قوة العمل والعكس صحيح.

وبالرجوع إلى الجدول رقم 1 نلاحظ أن سكان الإمارات تعرضوا إلى انخفاض في حجمهم على الرغم من الارتفاع في معدل نموهم ومنه نستنتج أن حجم السكان النشطين الذين يعدون العمود الفقري للاقتصاد محدود جداً، وتؤكد جل الدراسات أن ضآلة قوة العمل المواطنة وزيادة حاجة السوق للعمالة أدت إلى فتح باب الهجرة للوافدين يضاف إليه افتقار مجتمع الإمارات التقليدي إلى المؤسسات التعليمية والتدريبية اللازمة للتنمية التي هي نفسها أوجدت عمالة وطنية تنقصها المؤهلات المطلوبة للنمو الاقتصادي والاجتماعي.

وقد كان لعامل الهجرة أثر كبير في انخفاض حجم السكان النشطين في ذلك الوقت بسبب هجرة كثير منهم إلى البلاد المجاورة والبعيدة لأسباب اقتصادية بحتة وذلك بحثاً عن مصادر رزق جديدة أو لأسباب اجتماعية سواء كانت هذه الهجرة دائمة أو مؤقتة، إلا أنهم كانوا على قدر كبير من القوة الاقتصادية مقارنة بالسكان المستقرين. من جهة أخرى تميز اقتصاد المجتمع التقليدي ببنية تحتية متخلفة لكونه مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالإنتاج العائلي فقد اتصف بالجمود البنيوي لقوى وعلاقات الإنتاج بحيث كان عاجزاً عن توفير أبسط الحاجات الأساسية للسكان⁵.

أما المرحلة الثانية، أي بداية السبعينات وما بعدها فقد تميزت بدخول الإمارات مرحلة التزايد السكاني الشديد التي يرتفع فيها معدل المواليد الخام مع اتجاه هابط لمعدل الوفيات الخام بشكل عام ومعدل وفيات الرضع بشكل خاص وتشهد ارتفاعاً شديداً جداً في عامل الهجرة الخارجية ظهرت على إثرها اتجاهات بعيدة المدى أثرت في النظام الاجتماعي والاقتصادي وأدت إلى:

أ- اختلال التركيبة السكانية حيث انخفضت نسبة السكان المواطنين من 64 % في عام 1968 إلى 29 % سنة 1991، بينما ارتفعت نسبة الوافدين من 36 % سنة 1968 إلى 71 % سنة 1991 لإجمالي السكان.

ب- الارتفاع الحاد في عدد الرجال مقارنة بعدد النساء ففي سنة 1968 كان يوجد ما يقارب 162 ذكر لكل 100 أنثى، وطرأ ارتفاع شديد في عدد الذكور في فترة السبعينات حيث كان هناك نحو 223 ذكر لكل 100 أنثى ثم أخذ عدد الرجال في الانخفاض حتى بلغ 153 ذكر لكل 100 أنثى سنة 1991، وهذه الزيادة في عدد الذكور سببها عامل الهجرة الوافدة التي تتميز بهجرة الرجال دون النساء.

ج- الضغط المتزايد للوافدين على فرص العمل للمواطنين حيث بلغت نسبة غير المواطنين من إجمالي قوة العمل سنة 1992 نحو 90 % بينما بلغت نسبة المواطنين في قوة العمل الإجمالية نحو 10 % وهي مستمرة دون تغيير بسبب الهجرة غير المقننة المتزايدة سنوياً وقد أوجدت بطالة ظاهرة تقدر بنحو 15492 مواطناً ومواطنة يبحثون عن عمل ولا يجدونه في عام 2022⁶.

⁵ محمد، عدنان وديع (2016). قضايا السكان في الوطن العربي قراءة في الواقع والتحديات " 2016. مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية. كلية الآداب. جامعة المنوفية. العدد (5).

⁶ عبد السلام، محمد (2022). دولة الإمارات: دراسة في عبقرية المكان والإنسان. القاهرة: دار الشروق.

2- عوامل النمو السكاني:

المواليد والوفيات والهجرة الخارجية من أهم أسباب التغير السكاني في أي مجتمع، فبسببها يرتفع حجم السكان وينخفض ويثبت وذلك حسب الحراك السكاني المسموح به للبلد في حالة إضافة عامل الهجرة. أما إذا كان المجتمع مغلقاً على نفسه ولا يقبل الهجرة إليه أو منه فإن عاملي المواليد والوفيات يلعبان الدور الرئيسي في الزيادة أو النقصان أو الثبات الطبيعي وذلك بعد استبعاد عدد الوفيات التي تحدث بين السكان، أما إذا أضيف عامل الهجرة كما هو حاصل في مجتمع الإمارات فإن الفرق بين الداخلين للبلد والخارجين منه يسمى بصافي الهجرة وقد يكون سالباً أو موجباً وهذا يتوقف على عوامل الجذب والطرْد في المجتمع.

أ- المواليد (الخصوبة):

يقصد بالمواليد أو الخصوبة العملية الإنجابية أو النسل الفعلي بين فئات السن المختلفة للنساء من 15 سنة إلى 49 سنة، ويطلق عليها سن الحمل أو الإخصاب، يتأثر عنصر المواليد (الخصوبة) بالظروف التاريخية التي يمر بها المجتمع حيث تلعب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمع دوراً مهماً في تغيره ويعتبر مؤشر معدل المواليد الخام من المؤشرات الرئيسية الدالة على ذلك⁷.

اهتمت الإمارات العربية المتحدة بالإنجاب وشجعتة وخصصت لكل مولود مكافأة مالية شهرية وألزمت ولي الأمر بالإبلاغ عن واقعة الولادة وتسجيلها طبقاً للقانون، وبين الجدول رقم 3 تطور عدد المواليد للفترة 1977-1990 ومنه نلاحظ أن العدد السنوي للمواليد يتزايد سنة بعد أخرى حيث نلاحظ ارتفاع عدد المواليد المسجلين من 23119 مولود سنة 1977 إلى 52066 سنة 1990 ويتضح من هذا العدد الإجمالي أن المواليد المواطنين قد بلغوا نحو 10727 سنة 1977 مقارنة بـ 19119 مولوداً سجلوا سنة 2022

وبلغ عدد المواليد المسجلين خلال الفترة (2000 - 2022) نحو 544895 وقد بلغ عدد المواليد المواطنين نحو 226814 مولوداً مقارنة بنحو 318071 مولود غير مواطن.

⁷ عيسى، موسى الشاعر (2016). مفهوم الحجم الأمثل للسكان " مع إشارة خاصة لدولة الإمارات العربية المتحدة. . مجلة كلية التربية. المجلد 5، العدد (3). 156-129.

جدول (2) المواليد المواطنين وغير المواطنين حسب النوع

المجموع			غير مواطنين			مواطنين			السنة
المجموع	اناث	ذكور	المجموع	اناث	ذكور	المجموع	اناث	ذكور	
23119	11331	11798	12392	6085	6307	10727	5236	5491	1977
34774	16967	17807	20612	10063	10549	14162	6904	7258	1980
44192	21612	22580	26425	12879	13546	17767	8733	9034	1985
50836	24828	26008	32119	15714	16405	18717	9114	9603	1990
52066	25293	26773	32947	16055	16892	19119	9238	9881	2022

يقدر معدل المواليد الخام للسكان المواطنين بحوالي 49 في الألف سنة 1980، وبحوالي 45 في الألف سنة 1985 وقد أخذ المعدل في الانخفاض حتى وصل إلى 40 في الألف حسب الإسقاطات السكانية للمواطنين سنة 1990. وجدير بالذكر هنا أن معدل الإنجاب العام وهو عدد المواليد لكل 1000 من النساء في سن الإنجاب قد انخفض من 247% سنة 1985 إلى 208% سنة 2022 وهذا مؤشر على الاتجاه نحو انخفاض المواليد في مجتمع الإمارات.

ب- الوفيات

يتأثر مستوى الوفيات بعدد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ويعتبر انخفاض معدل الوفيات الخام - وهو مقياس تلجأ إليه الدول لتحديد موقعها حضاريا- دلالة على التقدم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للسكان، وانطلاقا من هذه الأهمية أولت الدولة اهتماما خاصا لبيانات الوفيات واستصدرت القانون الاتحادي رقم 6 لسنة 1975 الذي يلزم الأفراد بضرورة تسجيل الوفيات خلال 72 ساعة من حصول الوفاة ويعتبر سبب الوفاة من أهم البيانات المطلوب معرفتها لأن ذلك يدل على مدى تفشي الأمراض وشدة وطأتها والعمل على تلافيها. وتكتسب الوفيات أهميتها لكونها أحد المتغيرات التي تؤثر في النمو السكاني زيادة ونقصانا ويستخرج منها مؤشرات ومعدلات ديموغرافية تعكس لنا الوضع الصحي لأي بلد في فترة زمنية معينة وتساعد على رسم السياسة الصحية التي تتفق والمستوى التنموي للبلد⁸.

وقد تحقق في دولة الإمارات انخفاض حاد في معدلات الوفيات لم يشهد له المجتمع مثيلا من قبل، إذ بلغ معدل البقاء على قيد الحياة نحو 71 سنة وتراوح معدل الوفيات الخام نحو 4 في الألف في سنة 2022 وبلغ معدل وفيات الأطفال الرضع نحو 35 في الألف في نفس السنة، ويعود الانخفاض إلى عدة عوامل: تطور الخدمات الصحية، تحسن الوضع الغذائي، توفر المسكن الصحي، سلامة البيئة، انتشار التعليم، ارتفاع مستوى دخل الفرد، الإعلام والتثقيف الصحي.

⁸ عبد السلام، محمد (2022). دولة الإمارات: دراسة في عبقرية المكان والإنسان. القاهرة: دار الشروق.

ج- الهجرة

لعب اكتشاف النفط واستغلال عوائده في التنمية والموقع الجغرافي المتميز للدولة دوراً هاماً في جعلها مصدر جذب لأعداد كبيرة من المهاجرين إذ يلاحظ أن حجم الهجرة الخارجية قد ارتفع من 66.193 نسمة سنة 1968 إلى 1.427.100 نسمة سنة 1992 حيث نجد أن نسبة الوافدين ارتفعت من 34% سنة 1968 إلى 71% سنة 2022.

والواقع أن وفود المهاجرين لدولة الإمارات يمثل أحد أوجه الانفتاح الحضاري على العالم الخارجي والاستفادة من خبراته في وقت كان المجتمع يعاني من عجز في أهم مورد من موارد الإنتاج هو الإنسان العامل لذلك فتحت الدولة باب الهجرة للأيدي العاملة الأجنبية على مصراعيه وبسبب تلك السياسة تضخم حجم المهاجرين⁹.

ويمكن القول إن نمو الهجرة قد مر بثلاث مراحل منذ سنة 1968 إذ بدأ بالنمو المرتفع الشديد جداً من 1968 حتى 1975 بمعدل نمو سنوي يقدر ب(27.2%) ثم بالنمو المرتفع الشديد من سنة 1975 حتى سنة 1985 بمعدل نمو سنوي يقدر ب(16.1%)، وارتبط هذا الاتجاه للنمو في الفترتين ارتباطاً وثيقاً بتشييد البنية التحتية من قطاعات إنتاجية وخدمية، ثم شهدت البلاد نمواً مرتفعاً يقدر بمعدل نمو سنوي (5.9%) للسنوات 2000-2022 تمشياً مع اكتمال الهياكل الأساسية الاقتصادية والاجتماعية والاتجاه نحو استخدام الأساليب الإنتاجية ذات رأس المال المكثف.

ويعتبر التوزيع العمري للمهاجرين أحد العوامل الرئيسية المؤثرة في قوة العمل في الدولة فمعظم المهاجرين إلى دولة الإمارات العربية المتحدة من الباحثين عن فرص عمل غير متوفرة في بلدانهم الأصلية وأغلبهم من الشباب¹⁰، إذ أن معظم المهاجرين هم في الأعمار المتوسطة أي في سن العمل والإنتاج وتبين بيانات التوزيع العمري للمهاجرين لسنة 1991 أن حوالي 61% منهم ينتمون إلى الفئة العمرية (15-44) وحوالي 28% من الفئة العمرية 15 سنة وأقل (انظر الجدول رقم 3).

⁹ الشامي، ميساء سالم عمير (2018). الهجرة الوافدة وتنمية القوى العاملة: دراسة لقطاع الخدمات في مجتمع الإمارات العربية المتحدة. مجلة العلوم التربوية. المجلد 7. العدد (2). 531-573.

¹⁰ عبد الحميد، غنيم (2019). دراسات في جغرافية العمران والتخطيط البيئي لدولة الإمارات العربية المتحدة. مجلة دياي. المجلد 9. العدد (4). 400-438.

جدول (3) عدد السكان حسب فئات النوع والجنسية لسنة 2022 (العدد بالآلاف)

المجموع		غير مواطنين			مواطنين			فئات السن
اناث	ذكور	الجملة	اناث	ذكور	الجملة	اناث	ذكور	
136.1	138.1	162.2	80.9	81.3	112.0	55.2	56.8	0-4
120.6	121.8	136.5	68.0	68.5	105.9	52.6	53.3	5-9
74.8	77.6	72.9	35.8	37.1	79.5	39.0	40.5	-14 10
47.6	48.3	37.1	18.8	18.3	58.8	28.8	30.0	-19 15
64.2	66.0	87.3	42.9	44.4	42.9	21.3	21.6	-24 20
90.8	141.8	197.7	71.5	126.2	34.9	19.3	15.6	-29 25
77.4	170.5	223.1	64.2	158.9	24.8	13.2	11.6	-34 30
70.6	162.8	212.1	59.4	152.7	21.3	11.2	10.1	-39 35
27.8	91.2	101.7	19.2	82.5	17.3	8.6	8.7	-44 40
18.4	63.8	66.3	10.5	55.8	15.9	7.9	8.0	-49 45
10.1	29.8	27.7	4.4	23.3	12.2	5.7	6.5	-54 50
7.7	15.2	13.0	3.4	9.6	9.9	4.3	5.6	-59 55
5.5	7.2	5.6	2.5	3.1	7.1	3.0	4.1	-64 60
4.4	4.3	2.8	1.7	1.1	5.9	2.7	3.2	-69 65
3.3	3.2	1.6	1.0	0.6	4.9	2.3	2.6	-74 70

1.5	1.7	0.8	0.5	0.3	2.4	1.0	1.4	-79 75
1.3	1.4	0.6	0.3	0.3	2.1	1.0	1.1	-84 80
1.0	1.0	0.6	0.3	0.3	1.4	0.7	0.7	85 فما فوق

إن الهجرة إلى دولة الإمارات شبه مؤقتة و من أجل العمل، لذلك فإن المهاجر يحرص دائما على الانتقال بمفرده دون أسرته تقليلا للكلفة وزيادة للدخار وكما هو واضح من الجدول رقم 3، فإن نسبة النوع بين الوافدين بلغت نحو 178 ذكر لكل 100 أنثى كما أن الهجرة إلى الدولة ليست انتقائية وتركزت بشكل أساسي في بداية قيام الاتحاد على تشييد البنية الأساسية للمجتمع التي غالبا ما تحتاج إلى عمالة غير ماهرة وشبه ماهرة ويتوقع أن تكون نسبة الأمية بينهم مرتفعة حيث بلغت نحو 27.2% سنة 1985 ونسبة الذين يقرؤون ويكتبون نحو 24.4% وحملة الابتدائية والإعدادية والثانوية ما يقارب 24% أما حملة الشهادة الجامعية فبلغت نسبتهم 10.7% ولا توجد بيانات حديثة توضح توزيع الوافدين حسب الحالة التعليمية.

3- خصائص السكان المواطنين:

تعتبر دراسة خصائص السكان المواطنين على قدر كبير من الأهمية ذلك أنها توضح بجلاء مدى تأثير المواليد والوفيات على فئات السن والنوع في المجتمع ومدى قدرة تلك العوامل على توفير قوة العمل اللازمة للتنمية ودور المجتمع في تأهيلها وتدريبها وتعليمها لإشراكها في مجالات النشاط الاقتصادي¹¹.

أ- التوزيع العمري

يعتبر توزيع السكان حسب فئات العمر المختلفة من أهم العوامل الديمغرافية لدلالته على قوة السكان وضعفهم كما يشير أيضا إلى اتجاه نمو السكان ونسب المواليد والوفيات بين السكان وصراع وتكامل الأجيال في المجتمع، إذ يؤدي ذلك إلى انقسام المجتمع إلى مجموعات عمرية مستقلة بذاتها تفرز خصائص اجتماعية جديدة كالانتماء للأجيال المتباعدة أو انتماء السكان إلى جماعات عمرية مختلفة في استجاباتهم للعالم الخارجي وخبراتها السابقة وآمالها المستقبلية المتباعدة الأمر الذي يمكننا من فهم آليات الثبات والتغير في المجتمع . ويشير الجدول رقم 3 إلى السكان المواطنين سنة 2022 يتركزون في فئات السن الصغيرة أقل من 15 سنة ويرمز لهم بالهرم السكاني المثلث وهم في عمر الشباب ويتمتعون بالنشاط والحيوية والقدرة على الإنجاب فيساهمون في زيادة السكان¹².

¹¹ عبد الله، جميلة ناصر (2019). التخطيط الاستراتيجي في الأجهزة الأمنية كمدخل لتعزيز سياسات الأمن الديموغرافي في دولة الإمارات. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية. المجلد 29. العدد (3). 443- 471.

¹² عبد السلام، محمد (2022). دولة الإمارات: دراسة في عبقرية المكان والإنسان. القاهرة: دار الشروق.

بلغت نسبة السكان المواطنين الذين يقل عمرهم عن 15 سنة 53.2% سنة 2022 وهؤلاء هم الأطفال والشباب واستمرار هذا النمط من الزيادة السكانية سيغير الوضع النسبي للسكان المواطنين لإجمالي السكان. وعلى العكس من ذلك فإن نسبة كبار السن (65 فما فوق) قد بلغت نحو 3% ويرجع ذلك في المقام الأول إلى تردي الرعاية الصحية في فترة ما قبل الاتحاد وقد ترتب على ذلك انخفاض العمر الوسيط ولم تتحقق الزيادة في أمل الحياة أو طول العمر إلا لعدد قليل من السكان ولا تتوفر إحصائيات دقيقة لمتوسط العمر في ذلك الوقت. إلا أنه يقدر في الوقت الحاضر أن يصل إلى نحو 71 سنة. وفي ضوء التركيب العمري للمواطنين نجد أن هناك ما يقرب من 43.8% من السكان المواطنين تقع أعمارهم في سن العمل (15-64) يسهم كل 100 من السكان في سن العمل في اعادة 128 من الصغار والكبار سنة 2022 (انظر الجدول رقم 3).

ب- التوزيع النوعي

يتأثر التوزيع النوعي في أي مجتمع بعاملين هما الهجرة والوفيات وفي المجتمع الإماراتي حيث الاستقرار وعودة المهاجرين الإماراتيين والانخفاض الحاد لمعدل الوفيات الخام ومعدل وفيات الأطفال الرضع تصل نسبة النوع الى 105 ذكر لكل 100 انثى وهي النسبة الطبيعية¹³.

ج - الحالة التعليمية

تعد الحالة التعليمية للسكان من المؤشرات الاجتماعية الهامة للحكم على المستوى التنموي الذي وصل إليه المجتمع ومدى قدرته على المساهمة الفعالة في المهن والأنشطة الاقتصادية المختلفة ويتضح من تعداد 1985 أن نسبة الأمية بين المواطنين (10 سنوات فأكثر) بلغت نحو 44.04% وبلغت نسبة الذين يقرؤون ويكتبون نحو 527048 ويشكل المواطنون الذين يحملون شهادة جامعية نحو 2.08% من إجمالي المواطنين وتصل النسبة الى 2.92% للذكور و1.21% للإناث، ويمكن القول أن ارتفاع نسبة الأمية تعود إلى تردي أوضاع التعليم في فترة ما قبل الاتحاد وعدم وجود برامج فعالة وكافية لمحو الأمية والتثقيف في فترة السبعينات، أما في عام 2022 فقد قلت النسبة بشكل كبير نظرا للجهود التي قامت بها الدولة.

ثانياً: العمالة الوافدة وتأثيرها على الأمن السكاني للإمارات:

1- قوة العمل في المجتمع الإماراتي

إن عوامل تحديد عرض قوة العمل الوطنية تخضع وتتأثر بالجوانب الديمغرافية والاجتماعية فلم تكن لديها القدرة على توفير الكم والكيف اللازم لبرامج وخطط التنمية في فترة قيام الاتحاد.

¹³ عبد السلام، محمد (2022). دولة الإمارات: دراسة في عبقرية المكان والإنسان. القاهرة: دار الشروق.

جدول رقم (4) حجم السكان وقوة العمل ومعدلات النشاط الخام (15 سنة فأكثر) للسنوات (1980-2000-2022)

السنوات	السكان		قوة العمل		معدل النشاط الخام	
	مواطنين	غير مواطنين	مواطنين	غير مواطنين	مواطنين	غير مواطنين
1980	114.033	66.193	33.571	44.500	29	67
2000	290.544	751.555	54.248	502.972	19	67
2022	396.100	983.200	68.300	615.525	17	63

المصدر: وزارة التخطيط، المجموعة الإحصائية 2022

يتضح من هذا الجدول أن حجم قوة العمل الإجمالية مواطنة وغير مواطنة في زيادة مستمرة وهو ما ينسجم مع النمو المرتفع للناتج المحلي الإجمالي في الدولة، إلا أن الملاحظ هو أن مشاركة قوة العمل المواطنة في إجمالي قوة العمل في ضعف مستمر وهو ما يهمننا في هذه الدراسة إذ بلغت نحو 10% سنة 2000 والملاحظة الأهم هي أن نسبة مساهمتهم في سوق العمل في تراجع مستمر إذ قدرت بنحو 17% سنة 1980 وإذا ما قورنت بنسبة المساهمة في سوق العمل في الدول الصناعية وشبه الصناعية والدول الزراعية وجدنا أنها تبلغ نحو 43 % و 39 % و 40 % على التوالي ويمكن إرجاع ضعف المساهمة في سوق العمل بين المواطنين إلى عدة أسباب من بينها:

- الاستمرار في التعليم.
- النزعة المتزايدة للفراغ بسبب ارتفاع مستويات الدخل وارتفاع قيمة الرفاه.
- اعتزال العمل مبكراً عن طوعية أو قسراً.
- ضعف مساهمة الإناث في سوق العمل¹⁴.

2- العمالة في دولة الإمارات العربية المتحدة:

تمثل الأيدي العاملة الوافدة للبلاد نوعين من القوى العاملة: النوع الأول هو الأيدي العاملة ذات المهارة الفنية والكفاءة العلمية وهو الذي يشمل العاملين في مختلف قطاعات الدولة الإدارية بما فيها القطاع التعليمي والصحي والزراعي والصناعي وهذا النوع يضم المعلمين والموظفين الإداريين والمهندسين والأطباء والفنيين على مختلف تخصصاتهم. ولا ريب أن إمارات الدولة في أمس الحاجة إلى هذا النوع من الأيدي العاملة المواطنة المؤهلة لقلّة فرص التعليم قبل عهد النفط.

¹⁴ عبد السلام، محمد (2022). دولة الإمارات: دراسة في عبقرية المكان والإنسان. القاهرة: دار الشروق.

أما النوع الثاني من الأيدي العاملة الوافدة فيمثلها العمال غير المهرة وهم الذين يساهمون في قطاع التشييد والبناء والخدمات العامة الأخرى التي لا تتطلب مهارة عالية. كما يسيطر الوافدون على أهم قطاع إنتاجي (حرفة صيد السمك) والذي كان حتى وقت قريب من أهم الأنشطة الاقتصادية للمواطنين، أما التجارة فهم يساهمون فيها بنسبة عالية¹⁵.

وحسب النتائج النهائية لتعداد عام 2022 نجد أن إجمالي القوى العاملة في الدولة بلغت 1,335,894 نسمة، بلغت نسبة المواطنين حوالي 16 % من مجموع القوى العاملة في الدولة، كما أن هناك نسبة كبيرة من المواطنين من صغار السن في فئات السن (15 سنة فأقل) وعليه فإنهم خارج قوة العمل وبالتالي أدت هذه العوامل إلى زيادة الطلب على القوى العاملة الوافدة لتلبية حاجة التنمية.

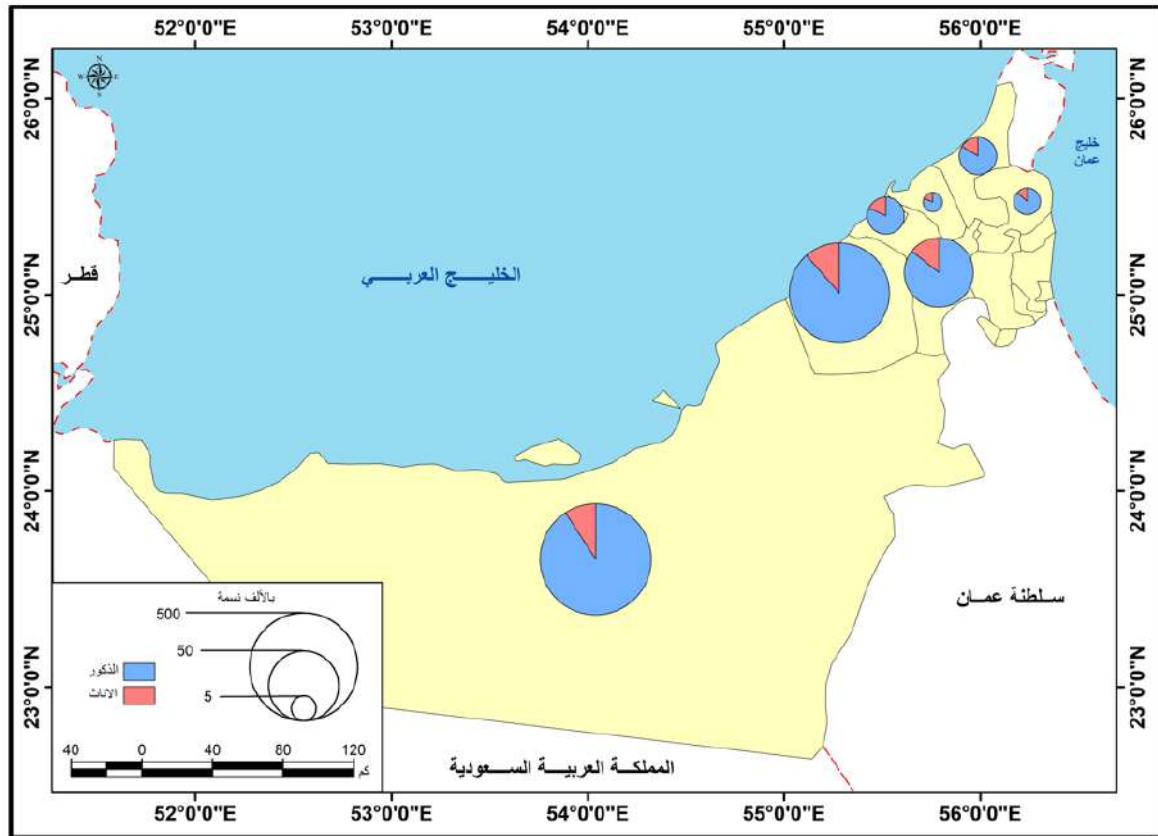
وتشكل القوى العاملة في الدولة 55,4 % من مجموع السكان في عام 2022 وقد بلغ معدل نمو حجم العمالة خلال السنوات من 1985- 2022 نحو 7,9 % سنوياً إذ ارتفع العدد من 193,788 ألف مشغل عام 1985 إلى 1,335,894 في عام 2022، وقد تحقق هذا المعدل العالي في حجم العمالة نتيجة لزيادة عدد العاملين في مختلف الأنشطة والقطاعات الاقتصادية بالدولة، ولعل الجدول الآتي يبين لنا توزيع القوى العاملة في الدولة حسب النوع والإمارة في عام 1995.

جدول رقم (5) يبين توزيع العمالة حسب النوع والإمارة وفق تعداد 2022

الإمارة/السنة	ذكور	إناث	المجموع
أبو ظبي	484,098	48,783	532,881
دبي	381,698	49,583	431,281
الشارقة	176,656	29,677	206,33
عجمان	47,809	10,821	58,630
أم القيوين	13,058	2,880	15,938
رأس الخيمة	50,303	9,918	60,221
الفجيرة	26,482	4,128	30,610
الدولة	1,180,104	155,790	1,335,894

هذا ويبلغ نصيب القطاع الخاص 42 % والعام 47 % من فرص عمل الوافدين، أي أن القطاع العام هو المصدر الأساسي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لتوفير فرص العمل للمواطنين والوافدين، والجدير بالذكر أن التشغيل في القطاع الخاص يعتمد أساساً على المصروفات من القطاع العام، وهذا ما يؤكد الجدول رقم (6).

¹⁵ عبد الحميد، غنيم (2019). دراسات في جغرافية العمران والتخطيط البيئي لدولة الإمارات العربية المتحدة. مجلة ديالي. المجلد 9. العدد (4). 400-438.



شكل (2) يبين توزيع العمالة حسب النوع والإمارة وفق تعداد 2022

جدول (6) القوى العاملة بالدولة حسب الجنسية وقطاع العمل من عام 2005- 2022

المجموع	وافدون	مواطنون	القطاع
223,175	143,281	97,894	حكومة اتحادية
160,036	129,444	30,592	حكومة محلية
64,291	62,824	1,467	بقية القطاع العام
314,299	300,907	13,392	القطاع الخاص
103,339	78,224	25,115	أخرى
865,140	714,680	105,460	المجموع

المصدر: وزارة التخطيط والاحصاء، 2022.

ونتيجة لقلّة السكان المواطنين بالنسبة لمجموع سكان الدولة لا يتوفر عمالة فنية ماهرة من أبناء البلد في الميادين المختلفة، بل تعتبر الأيدي العاملة الوطنية نادرة حقيقية، لذلك يتم الاعتماد على العربية والآسيوية الوافدة لسد النقص في العمالة¹⁶.

¹⁶ الشامي، ميساء سالم عمير (2018). الهجرة الوافدة وتنمية القوى العاملة: دراسة لقطاع الخدمات في مجتمع الإمارات العربية المتحدة. مجلة العلوم التربوية. المجلد 7. العدد (2). 531- 573.

يمكن القول بأن أجور الأيدي العاملة بما فيها الآسيوية الوافدة تعتبر قليلة بالمقارنة مع أجور نظائرها في الدول الأوروبية وأمريكا واليابان مما يعطي ميزة لإقامة صناعات محلية بتكاليف أقل. ونتيجة لهذا ازداد معدل المساهمة في النشاط الاقتصادي عبر الفترة من 1995 إلى 2022 من 43 % إلى 71,9 % وهو معدل مرتفع قياسا بالمعدلات السائدة في البلدان النامية.

كما أن هناك خلافا في نسبة المواطنين في الوظائف العامة حيث إن هناك أعدادا متزايدة من خريجي المعاهد والجامعات ما زالوا عاطلين عن العمل في المقابل نجد توظيف الوافدين سواء عن طريق العقود الخارجية أو غيرها مازال مستمرا سواء كان في الوزارات الاتحادية أو الدوائر المحلية، فإذا نظرنا إلى عدد موظفي الحكومة الاتحادية في سنة 2022 نجد أنه قد وصل إلى 55612 موظفا يشكل الوافدون 34,163 أي بنسبة 59,1 % من مجموع العاملين في الحكومة الاتحادية. بينما يبلغ عدد العاملين المواطنين 23,680 موظفا أي بنسبة 40,9 % فقط ويشكل الذكور المواطنين حوالي 48,5 % من مجموع المواطنين العاملين في الحكومة الاتحادية والإناث 1.5 %. ويتركز العاملون المواطنون في الوظائف الإدارية العامة في الوزارات ذات الطبيعة الخدمية مثل التربية والتعليم، والشباب، والصحة، وغيرها. حيث يشكلون 86,3 %.

أما بالنسبة لتوزيع العاملين المواطنين حسب النوع فنلاحظ أن الإناث يتمركزن في ثلاث وزارات رئيسية اتحادية مثل التربية والتعليم والشباب والصحة والشؤون الاجتماعية حيث يمثلن 96,3 % من مجموع العاملات المواطنات وذلك بسبب العادات والتقاليد التي لا تسمح للمرأة بالاختلاط بالرجال. بينما يشكل الوافدون في المؤسسات الحكومية الاتحادية الفنية 56,5 % من العاملين في التربية والتعليم والشباب و72,9 % من مجموع العاملين في وزارة الصحة و68,1 % من مجموع العاملين في وزارة الكهرباء والماء. وهذا ما يوضحه الجدول التالي من حيث توزيع العاملين في الحكومة الاتحادية حسب الوزارات لعام 2022.

الجدول (7) توزيع العاملين في الحكومة الاتحادية حسب الوزارات لعام 2022

الوزارة	العدد الكلي	عدد المواطنين	% للمواطنين
التربية والتعليم	35,477	15,072	42,3
الصحة	12,726	3,424	26,9
الإعلام	654	335	51,2
الكهرباء والماء	2,536	821	32,4
الأشغال العامة والإسكان	526	399	75,8
الزراعة والثروة السمكية	1,099	851	77,4
العمل والشؤون الاجتماعية	1,359	1094	80,5
العدل والشؤون الإسلامية	1,083	575	53,1
باقي الوزارات	2,383	1109	46,5

المصدر: وزارة التخطيط، المجموعة الإحصائية لسنة 2022.

ويبقى أن نتساءل لماذا هذا الخلل في التركيب الاقتصادي لقوة العمل في الدولة ويمكن القول¹⁷:

- أن صغر حجم السكان المواطنين هو السبب الأساسي في محدودية حجم قوة العمل الوطنية.
- عدم استغلال عوائد النفط الاستغلال الأمثل في التنمية البشرية وتوظيفها في التأهيل والتدريب المكثف للمواطنين بغية صقلهم وجعلهم عناصر منتجة ومنافسة للقوى العاملة
- استغلال الثروة في إقامة المجتمعات الاستهلاكية على مستوى الدولة والأفراد وفي تغذية الإحساس لدى المواطنين بعدم الحاجة إلى العمل والإنتاج مقابل الحصول على الهدايا والمساعدات الاجتماعية.
- الثراء السريع الذي جاء فجأة دون تعب أو جهد مما خلق مناخا للارتجالية والسمسرة.
- الزيادة الكبيرة والسريعة في الثروة النفطية ساعدت في توزيع جزء من الثروة الجديدة على المواطنين المحليين كسبا لرضاهم مما أدى إلى أن تصبح الإدارات الحكومية الجديدة وكالات لاستخدام المواطنين قبل أن تصبح مؤسسات لأداء خدمات وبأقصى كفاية وحددت الأجور دون ارتباط بالجهود والإنتاج.
- الاعتماد على العمالة الوافدة أولا في تكوين الجهاز الإداري اللازم لتحمل عبء عملية التحديث وتقديم الخدمات التي طلبتها هذه المجتمعات في شتى المجالات.
- تحول المواطنين العاملين من القطاعات الإنتاجية مثل (الصيد، الزراعة... الخ) إلى القطاع العام في الإدارات الحكومية وبخاصة في الوزارات الاتحادية الخدمية فيه وفي القطاع الخاص لجأ العاملون المواطنون إلى الوظائف التي لا تحتاج إلى مهارة عالية

¹⁷ عبد السلام، محمد (2022). دولة الإمارات: دراسة في عبقرية المكان والإنسان. القاهرة: دار الشروق.

- تدني نظرة المواطنين للأعمال اليدوية واعتقادهم أنها قاصرة على الوافدين وأنهم جديرون بالوظائف الإشرافية والعمل في المكاتب.
- عدم القدرة الفعلية من قبل الحكومة بإلزام القطاع الخاص بتوظيف العمالة المواطنة برغم القوانين المنظمة لذلك.
- عدم قيام القطاع الخاص بتوفير الضمان الاجتماعي للمواطن.
- انخفاض الحوافز المادية.
- قلة خبرة المواطن وهي الحجة التي يستند إليها القطاع الخاص.
- ضعف مخرجات التعليم.
- عملية إحلال العمالة المواطنة بدلا من الوافدة لا تتم بصورة مدروسة ومخططة وأن سياسة التوطين لم تكن سليمة في السنوات السابقة.
- ويمكن القول إنه رغم هذا الخلل السكاني بدولة الإمارات العربية المتحدة فلا أحد ينكر ما للعمالة الوافدة من إيجابيات في عملية التنمية بالدولة في جميع قطاعاتها إلا أن هذا الخلل السكاني بسبب الهجرة الوافدة قد ترك آثارا سلبية عديدة في مجال السكان وفي جميع المجالات الأخرى نذكر منها¹⁸:
- خطر اختفاء الهوية حيث إن التجمعات الأجنبية تشكل في واقع الأمر مجتمعات غير مرتبطة بالمحيط السياسي والاجتماعي بالدولة.
- وجود أغلبية سكانية غير مواطنة يعطي المجال لكثير من التساؤلات والضغوط من الدول الأجنبية بحجة رعاية مصالح رعاياها.
- قيام العمالة الوافدة باستنزاف جزء كبير من الموارد المالية من خلال التحويلات الخارجية لبلادها.
- أن العمالة الوافدة تتدرب على الأعمال الفنية بتكلفة كبيرة تدفعها مؤسسات الدولة.
- اعتماد المواطنين المتزايد على العمالة الوافدة في كل المجالات حيث تدهورت أخلاقيات العمل وانصراف المواطنين عن العمل اليدوي المنتج.
- سيطرة العمالة الوافدة على معظم الأنشطة الاقتصادية والمرافق الهامة بالدولة مما كان له آثار اقتصادية سيئة مثل هروب التجار الوافدين بمبالغ كبيرة.
- تولد العديد من القيم والاتجاهات الاجتماعية نتيجة لتعدد الجنسيات الوافدة.
- دخول الكثير من المفردات الانجليزية والإيرانية والهندية والفيليبينية إلى العربية (اللهجة المحلية) في الاستعمالات اليومية.
- ارتفاع معدل الجريمة.
- ظهور أنماط سلوكية اقتصادية جديدة مثل المتاجرة بالتأثيرات.

¹⁸ عبد الله، جميلة ناصر (2019). التخطيط الاستراتيجي في الأجهزة الأمنية كمدخل لتعزيز سياسات الأمن الديموغرافي في دولة الإمارات. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية. المجلد 29. العدد (3). 443-471.

2- العمالة الوافدة والخلل في التركيبة السكانية

أدى تزايد معدلات الهجرة الوافدة السريعة وغير المنظمة إلى الإخلال بالتركيبة النوعي للسكان ويعبر عنها من خلال نسبة الذكور وهي عدد الذكور لكل 100 أنثى وتتراوح عادة بين (102- 105) وذلك في المجتمعات العادية التي تتمتع بعوامل النمو الطبيعي فقط في عنصري المواليد والوفيات ولم تتأثر بعوامل الهجرة الخارجية

ومن خلال دراستنا لنتائج تعدادات السكان للسنوات: 1975-1980-1985-1995-2005 - 2022 تبين أن نسبة الذكور بين سكان الإمارات مصابة باختلال كبير وذلك ناتج عن عوامل الهجرة المتلاحقة للذكور حتى وإن كانوا متزوجين في بلادهم الأصلية.

إن هذه النسبة كانت 164 في سنة 1968 ارتفعت بحدة لتصل إلى 225 في سنة 1975 وانخفضت قليلاً لتصل إلى 223 في سنة 1980 وإلى 185 سنة 1985 وفي سنة 2022 ارتفعت إلى 198 أي أن هناك 198 ذكراً لكل مائة أنثى في الدولة وبمعنى آخر أن نسبة الإناث في المجتمع أقل من 40 % في عام 2022 و بمقارنة هذه النسبة بين السكان المواطنين وغير المواطنين يتبين أن نسبة الذكور بين المواطنين في تناقص مستمر فقد انخفضت بنسبة 4 % ما بين عامي 1968 و 1975 واستمرت في الانخفاض حيث وصلت إلى 101 في سنة 2022 أي أنها انخفضت بنسبة 12 % خلال الفترة (1995- 2022) أما نسبة غير المواطنين فقد كانت 346 ثم ارتفعت إلى 375 في الفترة ما بين (1968- 1975) التي تميزت بهجرة أعداد كبيرة من الذكور وقد استمر هذا الوضع حتى سنة 1980، ولكن بعد ذلك بدأت النسبة بالانخفاض حتى وصلت إلى 178 في عام 2022¹⁹.

جدول رقم (8): تطور أعداد السكان (مواطن / وافد) ما بين 1995- 2022

الجنسية	1975	1985	1990	2010	2022
المواطنون	113	109	107	104	101
الوافدون	346	375	313	239	179

المصدر: الادارة المركزية للإحصاء، المجموعة الإحصائية.

ويتضح من الجدول السابق أن الوضع يشكل خطورة على المجتمع ويتسبب في مشاكل أخلاقية أساسها الاختلاف الكبير بين نسبة الرجال إلى النساء حيث هناك أنثى واحدة لكل اثنين من الذكور لذلك يجب معالجة هذه المشكلة معالجة فورية حتى يستقيم الوضع كما أدى تدفق الهجرة الوافدة إلى:

*** الخلل في التوزيع العمري للسكان** حيث نلاحظ أن أعداداً كبيرة من السكان تتركز أعمارهم بين سن 15 و 49 أي الشباب القادر على العمل وهو يمثل نسبة 65 % من مجموع الذكور في الدولة ويشكل الذكور الوافدون حوالي 85 % من مجموع الذكور أما الذكور المواطنون فيشكلون 9 % من الذكور القادرين على العمل وهذا أدى بدوره إلى ظهور مجتمع الرجال وما أعقبه من مشكلات أخلاقية واجتماعية متعددة.

¹⁹ عبد السلام، محمد (2022). دولة الإمارات: دراسة في عبقرية المكان والإنسان. القاهرة: دار الشروق.

* **الخلل في تركيز غير المواطنين في عدد محدود من الجنسيات** منذ قيام دولة الإمارات والجهات المختصة تعمل جاهدة على إصدار القوانين المنظمة لشؤون الهجرة والإقامة والعمل حيث صدر أول قانون اتحادي يحمل رقم 6 لسنة 1973 الذي تلتها عدة قوانين معدلة له مثل قرار مجلس الوزراء رقم 4 لسنة 1977 بشأن تنظيم استقدام العمال الأجانب²⁰.

تعتبر أول خطوة خطتها الدولة في طريق تصحيح الوضع السكاني كانت في شهر أبريل عام 1980 حيث أصدرت قانون العمل تحت رقم 8/1980 وأيضا قانون رقم 4 لسنة 1984 بشأن تنظيم العمالة الوافدة والذي أدى إلى تنظيم استقدام العمال وتشغيل الأحداث والنساء وعقود العمل الفردية والجماعية وكذلك الأجور وساعات العمل والأجازات والرعاية الطبية والتأمينات الاجتماعية ومكافأة نهاية الخدمة وغيرها.

وأدى صدور هذا القانون إلى تأسيس ركائز تنظيم استقدام العمالة الوافدة كما أعطى المواطنين الأحقية في العمل كما نصت على ذلك المادة التاسعة " العمل حق لكل مواطني دولة الإمارات العربية المتحدة ولا يجوز لغيره ممارسة العمل إلا بالشروط المنصوص عليها".

وأكد القانون أنه في حالة عدم توفر العمالة المواطنة فإن الأولوية تمنح للعمالة العربية ومن ثم للعمالة الأجنبية من جنسيات أخرى ولقد تم تدعيم هذا القانون بقرار وزاري في عام 1990 والذي يحمل رقم 390 في شأن تنظيم العمالة الأجنبية في الدولة وخاصة ظاهرة الهروب من الكفيل أو السماح له بالعمل عند الآخرين.

وحرصا من الدولة على معالجة الخلل في التركيبة السكانية صدر قرار وزاري رقم 4 لعام 1994 في شأن تنظيم استقدام الوافدين لأفراد أسرهم ومخدوميهم وسمح لعدد من الفئات ذات الدخول الكبيرة بإحضار أسرهم مثل المهندسين والأطباء والصيادلة والمرشدين الزراعيين والمحاسبين والعاملين في التدريس والمهن الفنية الأخرى...الخ.

كذلك حدد القرار المبلغ الأدنى للراتب المسموح به للوافد لجلب أسرة بمبلغ 4000 درهم شهريا وذلك إذا تم توفير السكن عن طريق صاحب العمل و5000 درهم بدون توفير السكن من جهة العمل، وإذا نظرنا إلى القرار فإنه يرمي إلى تقليل أعداد الوافدين للدولة عن طريق تقليص أسرهم ومخدوميهم ولكن الفئات التي شملها القرار تمثل نسبة قليلة من العمالة في الدولة وبالتالي فلن يغير هذا القرار من الواقع شيئا سوى زيادة نسبة الذكور على حساب الإناث ولكن تم تعديل المادة الخامسة منه (3000 مع سكن و4000 بدون سكن) والتي تنص على تعديل أوضاع العاملين المقيمين في الدولة ولا تنطبق عليهم تلك الشروط مما يدل على أن القرار لم يدرس دراسة متأنية ولم يربط بين معدل الدخل الحكومي والخاص وكذلك لأن معظم من يشملهم القرار هم من العاملين بالدوائر الحكومية وغالبيتهم من العرب.

ويرى البعض أنه يجب إعادة النظر في هذا القانون على أن يراعي التركيب النوعي للسكان (ذكورا / إناث) والجنسية، كذلك يجب أن يركز على العمالة في القطاع الخاص والتي تمثل النسبة العظمى بين الوافدين في الدولة²¹.

ونلاحظ أن هذه القوانين والتشريعات جاءت لتحافظ على التركيبة السكانية كي تكون متوازنة، ولكن أدى الالتزام بتنفيذ بعض هذه القوانين من قبل بعض الشركات والمؤسسات والأفراد إلى بروز مشكلة التركيبة السكانية في الدولة وخاصة

²⁰ عبد السلام، محمد (2022). دولة الإمارات: دراسة في عبقريّة المكان والإنسان. القاهرة: دار الشروق.

²¹ عبد الحميد، غنيم (2019). دراسات في جغرافية العمران والتخطيط البيئي لدولة الإمارات العربية المتحدة. مجلة دياي. المجلد 9. العدد (4). 400 - 438.

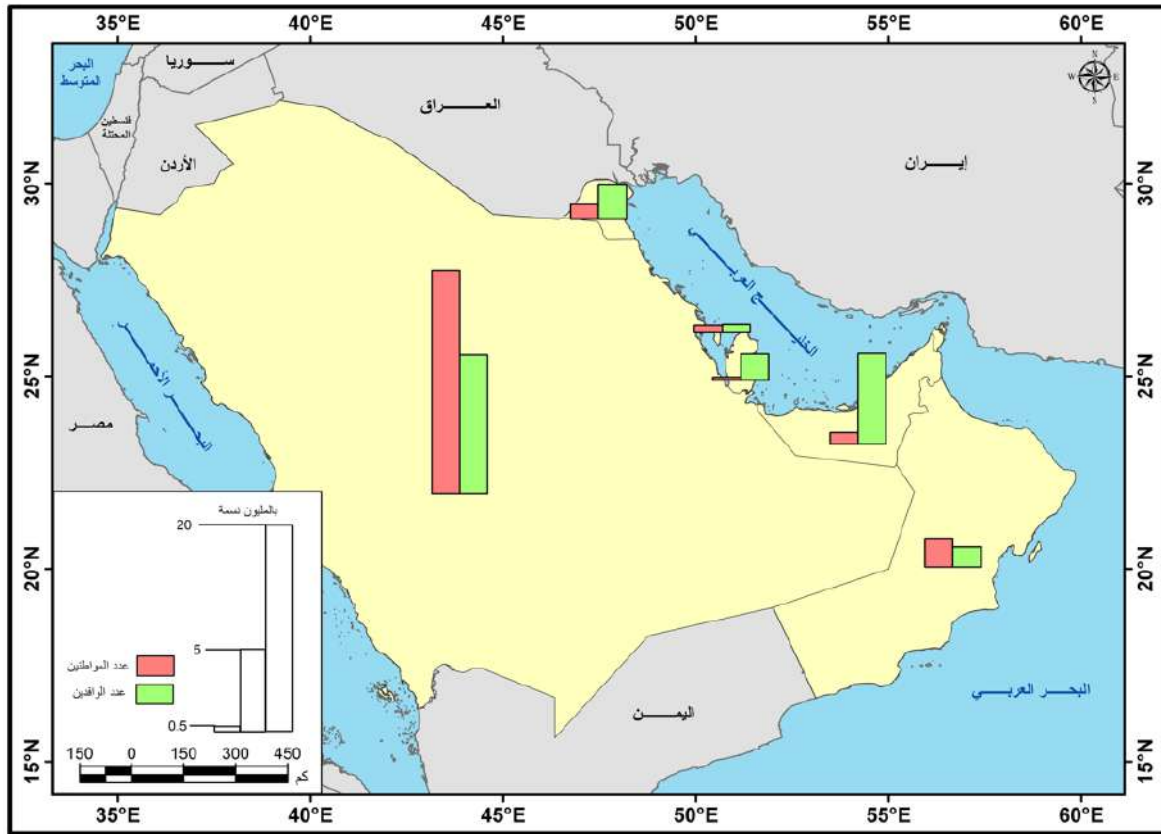
سيطرة الوافدين على القطاع الخاص بالدولة وعلى الحياة الاقتصادية وسعيهم الدائم لتحقيق الربح بأية وسيلة، غير مبالين بتأثير ذلك في المجتمع.

وهذا الاتجاه له من ينصره ويدافع عنه بحجة أن بناء اقتصاد الدولة المتطورة يحتاج إلى تقليص القيود وتسهيل إجراءات وقوانين استقدام العمالة الوافدة الأجنبية والمستثمرين إلى الدولة وعلى حد رأي هؤلاء فإن التنويع في مصادر استقدامهم للعمالة يساعد على عدم التبعية والتأثر بضغوط الدولة المصدرة للعمالة ويرى أصحاب هذا الرأي بأن التوجه لاستقطاب العمالة الآسيوية على حساب العمالة العربية له ما يبرره وهو أن العمالة الآسيوية أقل تكلفة من العمالة العربية.

ثالثاً: الوضع الديموغرافي واختلال التركيب السكاني:

تعد مشكلة التركيبة السكانية إحدى أهم التحديات التي تواجه دولة الإمارات العربية المتحدة حاضراً ومستقبلاً وقد أفرزتها عملية التنمية الشاملة التي اتبعتها الدولة خلال الفترة السابقة حيث أدى عدم تحديد العدد الأمثل للسكان في الدولة وعدم تحديد أهداف التنمية إلى تفاقم المشكلة السكانية إذ بدأت أثارها تظهر يوماً بعد يوم.

وكل من يعايش هذا المشكل يعي تماماً حقيقته وأبعاده مما يدعو إلى التأني في التعامل معه على أساس وطني بحث بعيداً عن كل الاعتبارات والمبررات التي يضعها البعض لاستمرار الوضع الحالي للتركيبة السكانية. وبعد أن تعرضنا إلى الواقع السكاني وعوامل النمو والتغير الذي طرأ على التركيب الديموغرافي منذ بداية الطفرة النفطية والتي تعتبر بداية التحول سنركز اهتمامنا على مظاهر الخلل الذي رافق التركيبة السكانية للدولة منذ فترة طويلة اعتماداً على بيانات التعدادات السكانية التي عرضناها سابقاً بالإضافة إلى بعض الإسقاطات والتقديرات السكانية والوقوف بالتالي على مستقبل التركيبة السكانية إذا استمرت الأوضاع كما هي عليه وما تطرحه هذه الوضعية من آثار اجتماعية واقتصادية وثقافية.



شكل (3) عدد السكان المواطنين وغير المواطنين في دول الخليج العربي

ارتبطت دولة الإمارات العربية المتحدة بعلاقات تجارية مع العديد من الدول المجاورة مثل الهند وباكستان وإيران وذلك قبل ظهور النفط مما دفع إلى هجرة أعداد لا بأس بها من سكان تلك الدول إلى مناطق الدولة المختلفة خاصة خلال فترة الاستعمار البريطاني. وأوضح كل من "لوريمر" و"سيد نوفل" في كتاباتهم أن نسبة المهاجرين كانت ضعيفة بصفة عامة، ولكن هذه النسبة بدأت بالارتفاع منذ منتصف القرن العشرين مع بداية ظهور النفط وتضاعف عوائده بشكل كبير في بداية السبعينات وتوسع الدولة في خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتي تطلبت أيدي عاملة كبيرة لسد النقص في القوة العاملة المواطنة مما ساعد على ارتفاعها بمعدلات عالية جدا.

إن المعلومات السكانية المتاحة قبل ظهور النفط ضعيفة وغير دقيقة ولا تقدم صورة واضحة عن الوضع السكاني للدولة حيث كانت مبنية على التقديرات لذا لا يمكن الاعتماد عليها بوصفها أساسا للدراسات والأبحاث السكانية لتلك الفترة. ولكي نتعرف على الواقع السكاني في الدولة لا بد من التعرف على مصادر البيانات السكانية حيث تنحصر هذه المصادر في الإحصاءات الحيوية، والتعدادات السكانية، وبيانات الهجرة، والإقامة²².

وتبين التعدادات السكانية للفترة (1995-2020) الوضع الديمغرافي للدولة لأنها تكشف تأثير استخدام العوائد النفطية للتنمية في سكان دولة الإمارات العربية المتحدة بصورة أكثر دقة ووضوح ويوضح الجدول رقم 9 تطور السكان خلال الفترة (1968-2022).

²² محمد، عدنان وديع (2016). قضايا السكان في الوطن العربي قراءة في الواقع والتحديات " 2016. مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية. كلية الآداب. جامعة المنوفية. العدد (5).

الجدول رقم (9) تطور توزيع السكان حسب الجنسية خلال الفترة 1968- 2022

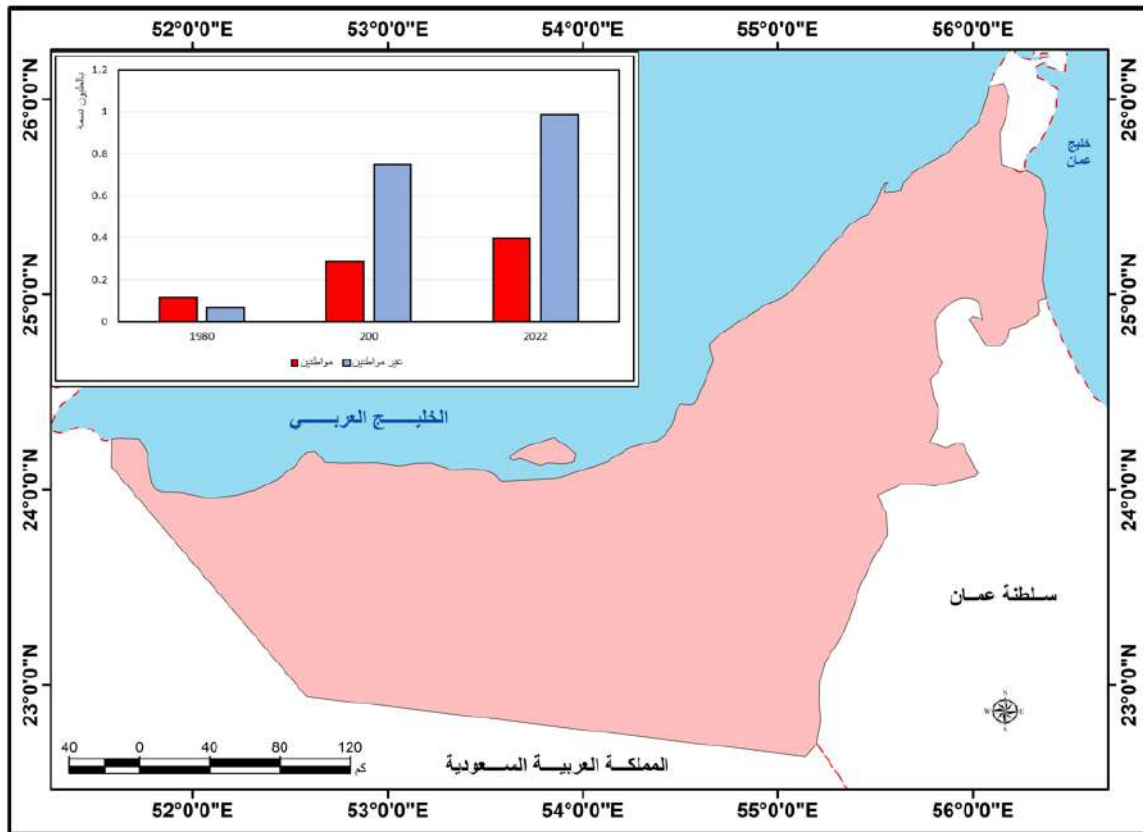
السكان	المواطنون	الوافدون	الوافدون	النسبة المئوية	المجموع
1968	114.444	63.5 %	65.782	36.5 %	180.266
1975	187.366	30.0 %	390.521	70.0 %	557.887
1980	290.544	27.9 %	751.555	72.1 %	1.042.099
1985	399.707	28.9 %	982.757	71.1 %	1.382.464
1995	550.002	25.3 %	1.619.258	74.7 %	2.169.260
2005	588.294	24.4 %	1.822.747	75.6 %	2.411.041
2022	712.315	22.4 %	2.462.345	77.6 %	3.174.660

المصدر: وزارة التخطيط

ويتضح من الجدول (9) أن السكان يتوزعون بنسب متفاوتة على الإمارات السبع ويتركز 85 % منهم في المدن الرئيسية للدولة والنسبة الباقية يتوزعون على بقية المناطق في حين تعتبر الفترة (1973- 1975) هي فترة التغير الديمغرافي الحقيقية في الدولة إذ شهدت ارتفاع نسبة العمالة الوافدة بمعدلات سريعة وكبيرة جدا حيث قفزت من 36.5 % سنة 1968 إلى حوالي 70 % سنة 1975.

وقد استمر هذا الارتفاع حيث وصل إلى نسب عالية جدا وانعكس ذلك على معدل نمو السكان في الدولة حيث بلغ خلال الفترة 1995-2000 ما يعادل 5.2 % وقد أدى هذا النمو العالي للسكان بدوره إلى بروز مشكل التركيبة السكانية في الدولة والتي اشتدت ومازالت مستمرة بوتيرة متصاعدة على الرغم من مرور ما يقارب 30 عاما على قيام الدولة حيث لم يتم وضع الضوابط التي قد تساعد على التخفيف من حدثها.

ونتيجة لهذا التدفق الكبير للعمالة الوافدة بدأت خصائص التكوين الطبيعي للسكان بالتغير حيث أصبح المجتمع يتكون من مجموعتين وتحول السكان المواطنون من الأغلبية إلى الأقلية في الوقت الذي أصبح فيه السكان الوافدون يمثلون أكثر من 77.6 % من مجموع السكان في الدولة كما أن التدفق الهائل للعمالة الوافدة قد أدى إلى تغير التركيب النوعي الطبيعي حيث أصبحت نسبة النوع 199.8 ذكرا لكل 100 أنثى في التعداد العام للسكان سنة 2022 وهذه النسبة لها كثير من الآثار الاجتماعية والأخلاقية السلبية على المجتمع.



شكل (4) عدد السكان المواطنين وغير المواطنين

كما أثر تدفق القوى العاملة غير المنظم في التركيب العمري للسكان إذ تغير شكل الهرم السكاني وبدأت تظهر فيه تشوهات كبيرة وخاصة في الفئات العمرية الشابة التي تنحصر بين (20 و40 عاما) حيث أن غالبية السكان تقع في الفئة العمرية 15-64 عاما وهي تمثل 63.7% من مجموع السكان بينما تبلغ نسبة السكان الذين تقل أعمارهم عن 15 عاما 35% من مجموع السكان في حين تصل هذه النسبة في الدول المتقدمة إلى 25% فقط، ويرجع السبب في ذلك إلى زيادة معدلات الخصوبة والتقدم في الخدمات الصحية الذي أسهم في تقليل معدلات الوفيات بين الأطفال الرضع وهذا بدوره يرفع من نسبة الإعالة والتي وصلت إلى 44.8% بمعنى زيادة الأعباء الاقتصادية على الفئات المنتجة وهذا التباين في توزيع الفئات العمرية يرجع إلى الانفتاح الواسع على استخدام العمالة الوافدة دون أي نوع من الضوابط.

لقد كان القلق والخوف من الخلل السكاني هاجسا للعديد من الدول لعل أبرزها "ماليزيا" حيث جلب الاستعمار البريطاني مئات الآلاف من الصينيين والهنود إلى هذه البلاد في نهاية القرن التاسع عشر ومنحهم عند الاستقلال الجنسية الماليزية مما أدى إلى انفصال سنغافورة عن الاتحاد الماليزي بسبب التركيز الصيني في هذه المقاطعة وتحول السكان المالايين (سكان البلاد الأصليين) إلى أقلية لا شأن لها وما زالت آثار هذه التركيبة السكانية لمفروضة ذات أبعاد سياسية واقتصادية في ماليزيا حيث يتحكم العنصر الصيني في الاقتصاد الماليزي²³.

²³ عبد الحميد، غنيم (2019). دراسات في جغرافية العمران والتخطيط البيئي لدولة الإمارات العربية المتحدة. مجلة ديالي. المجلد 9. العدد (4). 400-438.

1- اختلال معدلات النمو السكاني

لقد كان النمو السكاني حتى بداية السبعينات نموا طبيعيا يتسم بالبطء، ولكن تغيرت الحال بعد تزايد العوائد النفطية واتساع سياسة التنمية الشاملة لتشمل كل أوجه الحياة في الدولة مما أدى إلى الاستعانة بالعمالة الوافدة لسد النقص في القوة العاملة المواطنة²⁴.

وقد أصبحت معدلات النمو السكاني لا تتحدد فقط بالزيادة الطبيعية - وهي صافي الفرق بين المواليد والوفيات - بل أصبحت مرتبطة ارتباطا مباشرا بمعدلات تدفق العمالة الوافدة إلى الدولة مما أدى إلى مضاعفة سكان الدولة 17.6 مرة من 180266 إلى 3174660 خلال الفترة 1968-2022 ويرجع السبب في ذلك إلى انه لم يتم ربط تدفق العمالة الوافدة بمشروعات التنمية وخططها وبرامجها والاحتياجات الفعلية بشكل دقيق حيث استمر تدفقها بمعدلات متصاعدة مما أدى إلى الضغط على الخدمات التي توفرها الدولة من تعليم وصحة وكهرباء وماء... الخ وارتفاع معدلات التوسع الحضري حيث كان احد الأسباب التي أدت إلى التضخم المستمر لميزانية الدولة وأصبحت متطلباتها عبئا عليها.

2- اختلال نسبة النوع

والمقصود بها العلاقة بين الذكور والإناث حيث يمكن التعبير عنها بعدد من المؤشرات الديمغرافية مثل نسبة الذكور إلى الإناث وقد ساعد احتياج الدولة لأعداد كبيرة من العمالة الوافدة إلى اجتذاب أعداد كبيرة من الذكور خاصة وان قوانين الهجرة لا تشجع على استقدام العمالة الوافدة لعائلاتهما إلا في حدود ضيقة وهذا بدوره أدى إلى زيادة أعداد الذكور في الدولة إلى معدلات مرتفعة حيث أصبحوا يشكلون ما نسبته 66.6 % من مجموع السكان في حين حافظ الذكور المواطنون على نسبتهم الطبيعية وهي 51.3 % من مجموع السكان المواطنين.

وانعكس هذا الاختلال على نسبة النوع في المجتمع إذ تبلغ نسبة الذكور إلى الإناث في مجتمع المواطنين 105.4 ذكر لكل 100 أنثى وتعتبر نسبة طبيعية أما بالنسبة إلى مجتمع الوافدين فتبلغ 251.9 ذكر لكل 100 أنثى وهي نسبة غير طبيعية وتحتاج إلى وقفة لما لها من أثار أمنية واجتماعية خطيرة على تكوين المجتمع وترابطه.

3- اختلال التوزيع العمري للسكان

حدثت تغيرات كبيرة في التركيب العمري لسكان دولة الإمارات العربية المتحدة خلال العقود الثلاثة الماضية، حيث أصبح التوزيع العمري للسكان لا يمثل الواقع العمري للسكان المواطنين في الدولة ويعود ذلك إلى سياسة الهجرة المفتوحة التي أدت إلى تركيز السكان الوافدين في الفئات الشابة من الذكور القادرين على العمل والتي تنحصر كما أشرنا سابقا ما بين 20 و40 عاما.

4- الخلل في مساهمة القوة العاملة المواطنة في قوة العمل.

كان للعوائد النفطية والعمالة الوافدة الفضل الكبير في تحقيق معدلات نمو اقتصادي مرتفعة في السنوات الماضية بدولة الإمارات العربية المتحدة وذلك لأنه كان من الصعوبة بمكان تحقيق تلك المعدلات بالاعتماد على القوى العاملة المواطنة وحدها وذلك لعدة أسباب منها قلة عددها وعدم تلاؤم مؤهلاتها وخبراتها مع العديد من المتطلبات الوظيفية الجديدة فقد توجهت الاستثمارات الضخمة إلى خلق قاعدة اقتصادية كبيرة في شتى المجالات الاقتصادية وكان العديد

²⁴ عبد السلام، محمد (2022). دولة الإمارات: دراسة في عبقرية المكان والإنسان. القاهرة: دار الشروق.

منها جديدا على المجتمع وإنشاء قاعدة عريضة من البنى التحتية الحديثة مثل الطرق المعبدة والموانئ والمطارات والمستشفيات وشبكات الكهرباء والماء... الخ أي أن هذه الأنشطة التي أنشأت لم تكن امتدادا لأنشطة تقليدية وبالتالي فان متطلباتها الوظيفية كانت جديدة في معظمها على المجتمع والأيدي العاملة المواطنة²⁵.

ولهذا قامت الدولة في بداية عهدها بتشجيع استقدام العمالة الوافدة دون شروط أو قيود ولم تكن هناك أي أهداف أو رؤية أو إستراتيجية واضحة تهدف بالأساس إلى إتباع سياسة حذرة ترمي إلى الحد من استقدامها وقد أدى هذا إلى تقلص دور القوة العاملة المواطنة وابتعادها عن المساهمة بشكل فعال في التنمية الشاملة واقتصرت على القطاع الحكومي حيث بلغ إجمالي القوة العاملة في الدولة 1335894 وذلك حسب النتائج النهائية لتعداد 1995 في حين بلغت نسبة القوة العاملة المواطنة حوالي 16 % من مجموع القوة العاملة في الدولة وقد بلغ معدل النمو السنوي للقوة العاملة خلال الفترة 1968-1993 نحو 18.7% وبين الجدول (2) توزيع القوة العاملة حسب الجنسية وقطاع العمل كما أن العوائد النفطية لم توجه بشكل سليم ومخطط لتنمية الكوادر البشرية بما يخدم التنمية وتوظيفها في التأهيل والتدريب للمواطنين لجعلهم عناصر مساهمة بشكل فعال ومنافس للعمالة الوافدة في بعض القطاعات على الأقل وإنما وجدت الإحساس بان المواطن لا يستطيع العمل إلا في القطاع الحكومي المكتبي وأدت بالتالي إلى الابتعاد عن العمل في القطاعات الأخرى²⁶.

الجدول (10) القوة العاملة حسب الجنسية وقطاع العمل خلال عام 2022

المجموع	وافدون	مواطنون	القطاع
223.175	143.281	79894	حكومة اتحادية
160.036	129.444	30592	حكومة محلية
64291	62824	1467	بقية القطاع العام
314.299	300.907	13392	القطاع الخاص
103.339	78224	25115	أخرى
865.140	714.680	150.460	المجموع

الخلل في توزيع القوة العاملة المواطنة حسب المهن.

يشكل توزيع المواطنين حسب المهن نسبة هامشية مقارنة بالعمالة الوافدة سواء في القطاع العام أو الخاص حيث تصل نسبة المواطنين إلى الوافدين في الوظائف الفنية 1:12 والوظائف الإدارية 1:8 والوظائف الكتابية والبيع والخدمات 1:33 بالإضافة إلى الوظائف المتعلقة بقطاع المرافق حيث تدار وتشغل بالكامل من قبل العمالة الوافدة وهذا

²⁵ عبد الله، جميلة ناصر (2019). التخطيط الاستراتيجي في الأجهزة الأمنية كمدخل لتعزيز سياسات الأمن الديموغرافي في دولة الإمارات. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية. المجلد 29. العدد (3). 443- 471.

²⁶ الشامي، ميساء سالم عمير (2018). الهجرة الوافدة وتنمية القوى العاملة: دراسة لقطاع الخدمات في مجتمع الإمارات العربية المتحدة. مجلة العلوم التربوية. المجلد 7. العدد (2). 531- 573.

يظهر مدى الخلل الذي أصاب اقتصاد الدولة وسيطرة الوافدين وتهميش أو هامشية المواطنين مما يقف عائقا أمام أي إجراء قد تتخذه الجهات الرسمية لتصحيح الخلل في التركيبة السكانية.

الخلل في تركيز الوافدين في عدد محدود من الجنسيات.

إن عدم وجود سياسة واضحة ومتوازنة ومدروسة لاستقدام العمالة الوافدة قد أدى إلى خلق أكثرية عددية لعدد محدود من الجنسيات في الدولة حيث تشير بيانات أذونات الدخول الصادرة عن وزارة الداخلية لسنة 2022 إلى أن 71.6 % منها كانت لصالح البلدان الآسيوية و19.2 % لصالح البلدان العربية والنسبة الباقية لبقية البلدان.

إن هذا الخلل الكبير ستكون له انعكاسات على جانب الحياة السياسية والاقتصادية والأمنية ولعل تجربة اتحاد ماليزيا خير دليل ناهيك وإن الشخصية العربية التي يتميز بها مواطن الدولة بدأت تتلاشى شيئا فشيئا وكذلك هو الأمر لبعض العادات والتقاليد والقيم العربية وكذلك اللغة العربية حيث دخلت عليها الكثير من الكلمات غير العربية وأصبحت اللغة السائدة خليطا من عدة لغات وهو ما يطرح قضية هوية المجتمع والدولة على المدى البعيد.

لا شك أن دور العمالة الوافدة في عملية التنمية الشاملة كان كبيرا منذ بداية السبعينات حيث كانت العنصر الأساسي والحيوي في الإنتاج والتنمية، ولكن الاستخدام الكبير لها دون وجود رؤية واضحة لحجم التنمية المطلوبة وكذلك الحجم الأمثل المطلوب منها قد اوجد تركيبة سكانية فريدة في نوعها وتركيبها وخصائصها وقد أدى هذا الانفتاح على العمالة الوافدة إلى آثار سياسية واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وأمنية²⁷.

ربما كان لوجود عدد هائل من العمالة الوافدة والمتركة في عدد محدود من الجنسيات بعض الانعكاسات السياسية مثل التوترات السياسية التي تحدث بين الدولة المصدرة للقوة العاملة وانعكاس ذلك على المشهد العام في دولة الإمارات العربية المتحدة ومن أبرزها الأحداث التي صاحبت هدم مسجد "بابري" في الهند سنة 1993 وما رافقه من توتر العلاقات بين أبناء الجالية الهندية والباكستانية المقيمة في الدولة في تلك الفترة.

كما أن وجود هذا العدد الهائل والمرتبط بجنسيات محددة يمكن أن يعرض الدولة إلى ضغوط خارجية قد تصدر من الدولة المصدرة لهذه القوة العاملة كزعزعة الاستقرار السياسي والأمني وذلك حماية لمصالحها الإستراتيجية أو العمل على تعطيل بعض القوانين التي تتعارض مع مصلحة قوتها العاملة كما يمكن أن يتطور الامر بمطالبة هذه القوة العاملة ببعض الامتيازات الخاصة بها وذلك بحكم أنها تمثل الأغلبية وبحكم مساهمتها في مشروعات التنمية وبقائها فترة طويلة في الدولة.

وبشكل عام فإن وجود أغلبية سكانية غير مواطنة في دول الخليج العربية بنسب كبيرة يعطي المجال لكثير من التساؤلات والضغوط من الدول الأجنبية بحجة رعاية مصالح رعاياها وقد يتطور الأمر إلى المطالبة بالاستفتاء وحق تقرير المصير (كما حدث في ماليزيا وقبرص) أو تضغط بشتى الوسائل حتى تضمن استمرار تدفق الأموال إليها وذلك لتحسين موازين مدفوعاتها والتخفيف من حدة البطالة لديها سيما وأن الدول الخليجية تتميز بالفراغ السكاني وقوة الثروة النفطية

²⁷ بلال، محمد بلال (2017). التغيرات في السكان وقوة العمل بين المهاجرين والمواطنين " في دولة الإمارات العربية المتحدة بين 1975-2017. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية. المجلد 3. العدد (28). 89-50.

ولا يخفى علينا أن دول الخليج العربية قريبة من الدول المصدرة للقوة العاملة والتي تعاني ظروفًا اقتصادية صعبة وتملك قوة عسكرية متطورة تؤهلها لاستخدامها للضغط على دول المنطقة مما يجعلها في موقف صعب في رفض أو مقاومة ضغوط هذه الدول²⁸.

كما أن القوى الكبرى تسعى دوماً إلى خلق التوتر في المنطقة من أجل تخويف الدول الخليجية من عدو وهمي يترتب بها قد تصبح فعلاً في يوم من الأيام فريسة له في عالم تتضارب فيه المصالح حد الالتقاء ناهيك وان بعض الجنسيات في الدولة تسيطر على نصيب لا بأس به من الثروة والقوة الاقتصادية يمكن أن تؤهلها لتشكيل لوبي قوي يهدد الاستقرار السياسي والاقتصادي والثقافي.

وبما أن الغالبية العظمى من العمالة الوافدة من العزاب من ذوي الدخل المحدود فإنها لا تنفق في الدولة إلا نسبة بسيطة جداً من المبالغ المالية التي تحصل عليها حيث تقوم بتحويل الجزء الأكبر منها إلى بلدها الأصلي أي أنها تقوم باستنزاف جزء كبير من الموارد المالية من خلال التحويلات الخارجية لبلدانهم مما يؤثر سلباً في الاقتصاد الوطني.

من جهة أخرى أنفقت الدولة أموالاً كثيرة على تدريب هذه القوة العاملة على الأعمال الفنية بتكلفة عالية تدفعها المؤسسات بالدولة ولا تستفيد اقتصاديات الدولة من ذلك التدريب ولا من الوقت الذي ضاع في إعداد هذه القوة العاملة، ومن الآثار الاقتصادية السلبية الاعتماد المتزايد من قبل المواطنين على العمالة الأجنبية في كافة الأعمال الإنتاجية والخدمية والإنشائية وتدهور أخلاقيات العمل وانصراف المواطنين عن العمل اليدوي المنتج وتفضيلهم للأعمال الإدارية في القطاع الحكومي مما أدى إلى ظهور الاتكالية بين مجتمع المواطنين²⁹.

إن تدفق هذا العدد الهائل من العمالة الوافدة من مختلف الجنسيات والثقافات والقيم والعادات المتعددة من مجتمعات نامية وأخرى شبه نامية قد جعل من دول الخليج حاضنة لكل هذه الاختلافات ونتج عنه خليط من القيم والعادات الاجتماعية تمثل المجتمعات التي قدمت منها العمالة الوافدة مما أفرز العديد من الآثار الاجتماعية ومنها ازدياد الجريمة وتعرض اللغة العربية للتهميش وعدم التجانس بين فئات المجتمع والمتاجرة بالتأثيرات والتحليل الإلكتروني والشركات الوهمية... الخ.

أدى كل ذلك إلى دخول أعداد كبيرة ممن لهم سوابق خطيرة في بلدهم الأصلي حيث لا توجد قواعد بيانات أمنية بأسماء المجرمين القادمين من الخارج كما لا يطالب الأجنبي بصحيفة الحالة الجنائية من بلده الأصلي عند التقدم للحصول على تأشيرة دخول إلى الدولة وقد كان لكل ذلك دور كبير في دخول أنواع جديدة من الجرائم إلى الدولة كما أدى إلى ارتفاع معدل الجريمة بجميع أنواعها مثل التزوير وتعاطي المخدرات والاتجار بها والسطو على المال العام وغيرها من الجرائم التي لم تكن معروفة من قبل في مجتمع الإمارات ولعل هروب كثير من التجار الآسيويين في الآونة الأخيرة خير دليل على نوعيات الأشخاص الذين دخلوا الدولة في السنوات السابقة³⁰.

²⁸ عبد الله، جميلة ناصر (2019)، التخطيط الاستراتيجي في الأجهزة الأمنية كمدخل لتعزيز سياسات الأمن الديموغرافي في دولة الإمارات. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية. المجلد 29. العدد (3). 443- 471.

²⁹ عبد السلام، محمد (2022)، دولة الإمارات: دراسة في عبقورية المكان والإنسان. القاهرة: دار الشروق.

³⁰ عبد الله، جميلة ناصر (2019)، التخطيط الاستراتيجي في الأجهزة الأمنية كمدخل لتعزيز سياسات الأمن الديموغرافي في دولة الإمارات. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية. المجلد 29. العدد (3). 443- 471.

وعلى سبيل المثال بلغ عدد الجرائم الواقعة تحت قانون العقوبات 37359 جريمة بمختلف أنواعها وذلك في عام 2010 ارتفعت إلى 43906 سنة 2022 بمعدل نمو قدره 8.4 % وهو معدل مرتفع بينما بلغ عدد المقبوض عليهم طبقا لقانون العقوبات 51112 شخصا سنة 2022 احتل الأسويون المرتبة الأولى بنسبة 55.6 % ثم مواطنو الدول الخليجية بنسبة 21.9 % ثم الجنسيات العربية بنسبة 14.7 % والدول الأخرى بنسبة 7.8 % ومن هذه البيانات يتبين لنا دور العمالة الوافدة في ارتفاع معدلات الجريمة في الدولة.

الخاتمة

النتائج

تعد قضية السكان والتنمية من القضايا الملحة التي باتت تطرح تساؤلات عديدة على كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية إذ تفتن أصحاب الرأي إلى أن عدم الملاءمة بين المسار التنموي والتخطيط الديمغرافي أو بالأحرى اعتماد تجربة تنمية تهمل المعطى السكاني هي تجربة تنطوي على العديد من المخاطر وتهدد كيان المجتمع وديمومته وصيرورته التاريخية خاصة في المجتمعات التي تشكو من فراغ سكاني لم تبادر منذ البداية إلى معالجته بل إنها لم ترى فيه خلا يمكن أن تكون له تأثيرات عميقة على واقع المجتمع ومستقبله ولعل الاستفاقة جاءت متأخرة في عالم يتغير بسرعة لا تقوى على مجاراتها مجتمعات فقدت زمام المبادرة ولم تعد قادرة على التحكم في مساراتها.

إن النتائج التي افرزها البحث الميداني الذي قام به الباحث في تناوله لهذه القضية جاءت متطابقة إلى حد ما مع الفرضيات التي طرحها في دراسته وبناء على النتائج التي توصل إليها يمكن تسجيل الاستنتاجات التالية:

أولاً: إن الطفرة النفطية التي شهدتها المجتمع الإماراتي جعلته يسرع في توفير الرفاه الاجتماعي لسكانه كتعويض له على سنوات الحرمان التي عاشها وهو يكابد قساوة المناخ وندرة الموارد غير أن هذا التوجه لم يأخذ بعين الاعتبار شخصية الإنسان الإماراتي حيث أرغمه عن قصد أو عن غير قصد عن التخلي عن دوره وألزمه القعود ما دام كل ما يطلبه ويحتاجه من أشياء مادية وسلع استهلاكية متوفرة بما في ذلك العنصر البشري الذي اعتبر هو الآخر سلعة يمكن توريدها كبقية السلع وقد استساغ المواطن الإماراتي هذا الوضع بل كان مصدر سعادة له.

ثانياً: إن الطفرة النفطية قد ساهمت في خلق إنسان من نوع جديد أو جيل منفصل عن الجيل الذي كان يعتمد على إمكانياته المتواضعة ويكابد الطبيعة ويطوعها لتوفير حاجياته دون أن يركن إلى الراحة أو العطالة لقد ساهمت هذه الطفرة في إنتاج إنسان غير مستعد للعمل بل إنه يرى في العمل مهانة واستنقاص لشخصه وهي الفكرة التي كانت سائدة في العالم الغربي حين كان العمل وظيفة العبيد ويعتبر قيمة سلبية الأمر الذي جعل مسالة الفراغ السكاني غير مطروحة ولا تشكل هاجساً للجميع دون استثناء بل على العكس من ذلك قد يتسبب في تشتيت الثروة وتقليل فرص الرفاه فالفائض من المال يكون محبذاً أكثر من الفائض من السكان ما دما قادرين على تعويض الحاجة إلى القوى البشرية بسهولة لذلك لم تكن قضية النمو السكاني أو الحاجة للعمل على تنمية الزيادة السكانية أمراً مقلقا في المجتمعات الخليجية عموماً وفي المجتمع الإماراتي خصوصاً في المرحلة الأولى لنشأة الدولة.

ثالثاً: إن الرغبة في النهوض بالمجتمع ما دامت الظروف ملائمة جعلت صناع القرار لا ينتبهون إلى القضايا التي يمكن أن تطرحها تلك التجربة التنموية في ظل واقع عالمي يتغير ببطء وفي غياب النظرة الاستشرافية لتطور الأحداث من

ناحية وتطور المجتمع من ناحية أخرى. لقد كان أمام صناع القرار تحديات كبرى وطموحات جامحة لتخليص المجتمع الإماراتي من الأوضاع المتخلفة التي كان عليها فار دان يسابق الزمن ويكسب رهانات عديدة وهي طموحات مشروعة لغير أنه أهمل الفعل الإنساني بمعنى أنه كان يرى أن مجرد توفير الحاجيات المادية للإنسان يمنحه التقدم والخروج من التخلف لذلك لم يعتمد على العنصر البشري الوطني لبناء هذه النقلة النوعية ومع استمرار هذا التوجه في الزمن أقصى الإنسان المحلي أو قبل أن يكون على هامش عملية التغيير في حين كان من المفروض أن يقود هذه العملية وفي ثوابته ووفقا لثوابت مجتمعه.

رابعاً: لم يكن المجتمع بجميع شرائحه وفئاته واعياً بخطورة المشكل السكاني نظراً لانغلاقه على ذاته وعدم انفتاحه ومواكبته لما يحدث في العالم من حوله من تغيرات إذ كان يفاخر بما وصل إليه من رفاه اقتصادي واجتماعي مادي أما المجالات الأخرى الثقافية والسياسية فلم تكن تشغله لذلك نجده اليوم في حيرة من أمره فهو ممزق بين حالتين هل أن ما يعيشه اليوم أو ما وصل إليه يمكن أن يضمن له بقاءه وخصوصيته أم أن الأوضاع قد تؤول به إلى الذوبان في الآخر إلى حد يصبح غريباً في وطنه محكوم عليه بالانصياح والانقياد إلى الآخر لان مقاليد الأمور لم تعد بيديه لان هناك متغيرات لم يعد قادراً على التفطن لها فهي تندس ولتخفى وراء متغيرات أخرى مقبولة ظاهرياً.

خامساً: إن طبيعة العمالة الوافدة قد تغيرت نظرتها إلى دول الخليج فبينما كانت في السابق ترضى بما هو موجود أصبحت اليوم أكثر استعداداً للمطالبة بحقوقها بل ولتغيير استراتيجياتها فبينما كانت في السابق تبحث عن لقمة العيش أصبحت اليوم ترى أن من حقها الاستفادة من الرفاه بل قد يصل بها الأمر إلى حد المطالبة بحقوقها السياسية كما هو الحال في أوروبا حيث أصبحت المنظمات الحقوقية الدولية تهتم بالمنطقة وتركز أنشطتها عليها بسبب التحولات العالمية وحتى تستغل القوى الكبرى هذه القضايا كورقة ضغط للابتزاز والهيمنة فهي تحرك هذه القضايا متى احتاجت وتحول عنها الأنظار متى أرادت ذلك وفقاً لمصالحها الأمر الذي يزيد من تعقيد مخاطر الخلل السكاني الذي يعاني منه المجتمع الإماراتي حيث حكمت هذه الوضعية الديمغرافية بتحييد نسبة مهمة من السكان المواطنين طوعاً أو كرهاً.

سادساً: أكد أفراد العينة أن الوضع الديمغرافي المختل كانت له أثاره السلبية على الوجه الحضري حيث إن المدن الإماراتية تشكو من التحضر المرضي نظراً للتناقض الصارخ بين الوجه العمراني والمعماري الحديث والعصري والسلوك العام المسيطر على متساكني ومرتادي الفضاء العمراني ففي حين يرى فيه البعض دليلاً على التنوع الثقافي والحضاري يرى فيه البعض الآخر خطراً يهدد هوية الإنسان الإماراتي والفضاء الإماراتي بل أكثر من ذلك يعتبره البعض نوعاً من اغتصاب للفضاء أو التزاوج اللا متكافئ حتى ذهب البعض إلى تأكيد القول بأن المدينة الإماراتية هي أجمل المدن الهندية.

سابعاً: إن معالجة جدية لهذا الخلل هي وحدها الكفيلة بتصحيح وتصويب المسار التنموي وجعله مساراً يثبت هوية المجتمع والدولة في الإمارات وذلك بالاعتماد على المواطن برمجة وتخطيطاً وتنفيذاً ومتابعة ومراقبة وترسخ ثقافة التعويل على الذات بدل التواكل والاعتماد على الآخر حتى في الأشياء البسيطة والتركيز أساساً على دور المرأة ووظيفتها التي تخلت عنها لصالح امرأة أجنبية وغريبة على جميع المستويات (دينا ولغة وتنشئة وسلوكاً وتصوراً ورؤية وهدفها...).

لقد كشف البحث الميداني الذي قام به الباحث - رغم ما واجهه من صعوبات - العديد من المشاكل والقضايا التي يطرحها الفراغ السكاني الذي يعيشه المجتمع الإماراتي وهي قضايا تهدد وجود المجتمع خاصة إذا ما أضفنا إليها رغبة القوى الظاهرة والخفية المحافظة على هذا الوضع المريح جداً بالنسبة لمصالحها حاضراً ومستقبلاً وقد بدأت آثار هذا

الفراغ السكاني تظهر خاصة على المستوى الأمني وعلى مستوى المواقف والقرارات السياسية المستقلة سواء في الداخل أو في الخارج.

إن محاولة معالجة الخلل السكاني باستقدام العمالة من الخارج دون ضوابط أدى إلى وجود فائض من العمالة السائبة أو المهمشة التي تهدد الاستقرار الاجتماعي وتساهم في انتشار العديد من الظواهر الاجتماعية المرضية الغربية عن المجتمع الإماراتي كما ساهمت في اختلال توازن التوزيع الديمغرافي بين إمارات الدولة السبع مما يؤثر على برامج التنمية ويشوه الوجه الحضري لها وينعكس سلباً على الأوضاع المعيشية للسكان المواطنين.

التوصيات:

- إحكام قيود الهجرة وقيود الاستقدام وإناطة ذلك بالدولة المسؤولة عن سوق عمل واحدة في البلد الواحد، تغذيها بالعمالة المواطنة المناسبة من خلال التعليم والتعبئة والتدريب وتكملها بالاحتياجات المهنية الناقصة وفق سياسة هجرة واضحة المعالم ومحسوبة التأثير والنتائج.

- وضع سياسة سكانية بعيدة المدى تأخذ حتمية تجنيس عدد من الوافدين، فليست هناك هجرة لم تترك أثراً بشرياً وثقافياً. ويمكن أن يكون ذلك الأثر إيجابياً إذا كانت سياسة التوطين في حدود الاستيعاب والقدرة على الإدماج والاندماج الحقيقي في المدى البعيد.

- تنمية الحوافر والروادع الذاتية لدى صاحب العمل والمواطنين أفراداً وجماعات ومؤسسات ولدى الوافدين أيضاً، من أجل الانسجام مع متطلبات تحقيق الأهداف الكمية والنوعية للسياسة السكانية.

- إيجاد مجلس أعلى على المستوى الوطني وربما الإقليمي، وأداة مركزية لتنسيق السياسة السكانية ومتابعة أداؤها، وتقييمه بشكل منتظم ومستمر وتوفير جميع الأدوات وتوظيف الآليات القادرة على تحقيق الأهداف الكمية للسياسة السكانية.

- إحلال المواطنين مكان الوافدين وإحلال المرأة مكان الرجل وإحلال العمالة النوعية المهنية والفنية المتعلمة مكان العمالة الكمية والأمية، وإحلال ذوي القدرة الثقافية على الاندماج محل غيرهم.

- تقليل احتياجات البلد من القوى العاملة عامة بإعطاء الأولوية للوظائف المنتجة في القطاعات ذات الجدوى الاقتصادية والاجتماعية، وتحميل صاحب العمل تدريجياً التكلفة غير المباشرة للعمالة الوافدة إضافة إلى إلزامه بالتأمين الصحي وحد أدنى للأجر، وكذلك حصر واجب الاستقدام في الدولة وإلغاء الكفيل بعد أن تضع الدولة سياسة واضحة المعالم وتلتزم بتطبيقها.

المراجع

- بلال، محمد بلال (2017). التغيرات في السكان وقوة العمل بين المهاجرين والمواطنين " في دولة الإمارات العربية المتحدة بين 1975-2017. *مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية*. المجلد 3. العدد (28). 50-89.
- الشامي، ميساء سالم عمير (2018). الهجرة الوافدة وتنمية القوى العاملة: دراسة لقطاع الخدمات في مجتمع الإمارات العربية المتحدة. *مجلة العلوم التربوية*. المجلد 7. العدد (2). 531-573.
- عبد الحميد، غنيم (2019). دراسات في جغرافية العمران والتخطيط البيئي لدولة الإمارات العربية المتحدة. *مجلة دياي*. المجلد 9. العدد (4). 438-400.
- عبد السلام، محمد (2022). *دولة الإمارات: دراسة في عبقرية المكان والإنسان*. القاهرة: دار الشروق.
- عبد الله، جميلة ناصر (2019). التخطيط الاستراتيجي في الأجهزة الأمنية كمدخل لتعزيز سياسات الأمن الديموغرافي في دولة الإمارات. *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*. المجلد 29. العدد (3). 443-471.
- العقاد، محمد (2017). عن الأوضاع السكانية في دولة الإمارات العربية المتحدة ما بين عام 1975 و2010، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب. جامعة القاهرة.
- عيسى، موسى الشاعر (2016). مفهوم الحجم الأمثل للسكان " مع إشارة خاصة لدولة الإمارات العربية المتحدة. *مجلة كلية التربية*. المجلد 5، العدد (3). 129-156.
- محمد، عدنان وديع (2016). قضايا السكان في الوطن العربي قراءة في الواقع والتحديات " 2016. *مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية*. كلية الآداب. جامعة المنوفية. العدد (5).
- مصطفى، عبد العزيز مرسي (2017). الهجرة والتركيب السكانية لدول مجلس التعاون الخليجي وتداعيات العولمة عام 2017. *مجلة العلوم والآداب*. المجلد 23، العدد (4). 120-147.
- نادر، فرجائي (2016). "الهجرة إلى النفط" أبعاد الهجرة للعمل في البلدان النفطية وأثرها على التنمية في الوطن العربي". *مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس*. العدد (3). 214-243.
- يوسف، أمل الصباح (2017). سكان دولة الإمارات العربية المتحدة" دراسة في جغرافية السكان 2017. *مجلة العلوم التربوية*. المجلد 7، العدد (2). 300-342.

سيمياءية الخطاب الإعلامي الإشهاري

(شبكة أبوظبي الإعلامية)

(أطول مهمة في الفضاء الخارجي سلطان النيادي أنموذجا)

SEMIOTICS OF ADVERTISING MEDIA DISCOURSE IN ABU DHABI CHANNEL

(THE LONGEST MISSION IN OUTER SPACE, SULTAN AL NEYADI, AS A MODEL)

الباحثة مريم محمد خادم الشامسي¹

© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

This study attempts to emphasize that the advertising discourse exceeds the goals of marketing physical goods and promoting consumer goods to publicize ideas and values and encourage belief and faith in it, by viewing the media content of the advertising discourse as a cultural product that reflects how civilized and cognitive progressed of the producing community by applying to the media content the longest mission in outer space by Sultan Al Neyadi, as presented by the Abu Dhabi Channel of the United Arab Emirates.

The study reviews a number of the most prominent strategies on which publicity depends, and its manifestations in the presentation of this content in the Abu Dhabi Channel, with its analysis and demonstration of its impact in persuading the public to adopt the idea it promotes.

The results of the study concluded that the advertising methods of the longest mission in outer space by Sultan Al Neyadi content as presented by the Abu Dhabi Channel relied on an encoding semiotic system based on live speech, and the rhetoric form. The persuasive argumentative function also overshadowed the content of the advertising discourse of the longest mission in outer space by Sultan Al Neyadi, the aim of which was to present the content as a cultural product reflecting the civilized and cognitive progress of the United Arab Emirates.

Key Words: Semiotics Of Media Discourse - Advertising Discourse - Linguistic Level - Iconic Level - Outer Space - Sultan Al Neyadi .

الكلمات المفتاحية: سيمياءية الخطاب الإشهاري، المستوى اللساني، المستوى الأيقوني، الفضاء الخارجي، سلطان النيادي.

ملخص:

هدف هذا البحث التأكيد على تجاوز الخطاب الإشهاري غايات التسويق للبضائع المادية والترويج للسلع الاستهلاكية، إلى الإعلان عن الأفكار والقيم والحث على اعتقادها والإيمان بها، وذلك من خلال النظر إلى الخطاب الإشهاري في الإعلام على أنه منتج ثقافي يعبر عن مدى التقدم الحضاري والمعرفي للمجتمع المنتج له، وذلك بالتطبيق على المحتوى الإعلامي أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي كما عرضتها شبكة أبو ظبي الإعلامية بدولة الإمارات العربية المتحدة.

إذ يستعرض البحث عددا من أبرز الاستراتيجيات التي يتكى عليها الإشهار، وتجلياتها في عرض هذا المحتوى في قناة أبو ظبي، مع تحليلها وبيان أثرها في إقناع الجمهور بتبني الفكرة التي يروج لها. وانتهت نتائج البحث إلى أن الأساليب الإشهارية لمحتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي كما عرضتها شبكة أبوظبي الإعلامية اعتمدت على نظام سيميائي ترميزي يقوم على القول المباشر، والاستناد إلى بلاغة الصورة المرئية، علاوة على ذلك طغت الوظيفة الحجاجية الإقناعية على محتوى الخطاب الإشهاري لأطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي، وكان الهدف منه تقديم المحتوى بوصفه منتجا ثقافيا يعبر عن التقدم الحضاري والمعرفي لدولة الإمارات العربية المتحدة.

Author Details

Researcher Maryam Muhammad Khadim Al Shamsi, Mohamed bin Zayed University , The UAE.

وأوصى البحث بضرورة التكيف مع الواقع الإعلامي العالمي في التعامل مع الخطابات الإشهارية بشكل يتخطى جانب الدعاية والتسويق إلى مقاربتها بوصفها منتجاً ثقافياً يعبر عن الجانب الحضاري والمعرفي للمجتمع الذي أنتجها

<http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress1-16>



المقدمة:

لقد فتحت السيميائية أمام الباحثين مجالات متعددة، وآفاقاً جديدة لتناول الفكر الإنساني من زوايا نظر جديدة، وتسعى السيميائية إلى الكشف عن الدلالة؛ أي دلالة الظواهر والنشاطات الإنسانية على اختلاف مصادرها أو تصنيفها (أدب – فنون – إعلام... إلخ). ومن هنا كانت جملة الآراء والأفكار النظرية التي طرحها المنهج السيميائي تسعى إلى غاية واحدة مشتركة، وهي غاية الدلالة، وقد أجمعت مختلف الدراسات السيميائية على أن موضوع السيميائية هو دراسة العلامات؛ أي أنها تتصل بقضايا الدلالة وإنتاج المعنى بأشكالها المختلفة، وبذلك فهي ترتبط بعمليات التفكير الإنساني، كما ترتبط بالحياة الاجتماعية التي تمتلئ بإشارات ورموز متنوعة الدلالات.

ولقد ارتأينا أن يكون الخطاب الإشهاري المرئي في التلفزيون الإماراتي هو المجال الذي يمثل تطبيقاً على الخطاب السيميائي الدال، حيث تناولت الدراسة التحليل السيميائي للخطاب الإشهاري في قناة أبو ظبي، بالتطبيق على محتوى أطول مهمة في الفضاء لسلطان النياي، إذ نجح رائد الفضاء الإماراتي سلطان النياي، في تحقيق إنجازات نوعية وتاريخية، رسخت اسم دولة الإمارات إقليمياً وعالمياً كأول دولة عربية تنجز أطول مهمة فضائية في تاريخ العرب، دامت لستة أشهر في محطة الفضاء الدولية.

ولقد تعاملت الدراسة مع محتوى الخطاب الإشهاري السالف، بوصفه طريقة للإخبار والإقناع والتأثير في الجمهور عبر تقنيات الإعلام اللغوية والبصرية والسمعية، وذلك باستخدام الأشكال المختلفة للوسائط الإعلامية والتقنيات المستحدثة وأطر العرض الملائمة، ومن ثم هدف البحث إلى تقديم هذا المحتوى بوصفه منتجاً ثقافياً إماراتياً يشير إلى مواكبة المنتج الثقافي الإماراتي للتقدم الحضاري والمعرفي في الإعلام التلفزيوني.

ولقد حاولنا التركيز في هذه الدراسة على إبراز نقاط التشابه ومواطن التلاقي بين الخطاب الإشهاري والدعاية الثقافية والأيدولوجية لمحتوى فكري ما، بعيداً عن المفاهيم التجارية للإشهار، وعرض سلعة لإغراء المستهلك بالشراء، وقد ركزت الدراسة على تحليل مضمون محتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النياي بوصفه يحمل مجموعة من الاستراتيجيات الإيحائية والأساليب الإقناعية للوصول إلى التأثير في آراء المتلقي وأفكاره، ودعوته إلى انتهاج النهج ذاته في المستقبل، ومن هنا فإن الخطاب الإشهاري يلعب دوراً رئيسياً في نشر الدعاية لتصور خاص للحياة من خلال إضفاء معنى رمزي واجتماعي على المحتوى الذي يتم إشهاره.

أسباب اختياري لموضوع البحث:

سد النقص الأكاديمي لمثل هذه الدراسات التي تتناول الإشهار التلفزيوني بدولة الإمارات؛ إذ إن قنوات التلفزيون تعد من أهم وسائل النشر للخطاب الإشهاري، بالإضافة إلى التعرف إلى آليات الخطاب الإشهاري السيميائية وكيفية توظيفها للتأثير على الجمهور المستهدف، والمقاربة السيميائية لوظيفتي الإخبار والتأثير في الخطاب الإشهاري التلفزيوني، مع التركيز على تجاوز الرؤية النمطية للخطاب الإشهاري؛ كونه يهدف إلى التسويق والدعاية، والنظر إليه بوصفه منتجا ثقافيا يعبر عن الجانب الحضاري والمعرفي للبيئة التي أنتجته.

إشكالية البحث:

ولما كان الخطاب الإشهاري المرئي في الإعلام التلفزيوني - في الأساس - فعلاً تواصلياً يقتضي مرسلاً ومرسلاً إليه ورسالة إشهارية ذات أبعاد دلالية متنوعة، ومقاماً تبليغياً يجمع بين تلك العناصر - فقد ارتأيت أن يكون موضوع هذا المقال هو التحليل السيميائي لهذا الخطاب؛ متخذاً قناة أبو ظبي الإماراتية أنموذجاً للإشهار المرئي، وبالتطبيق على محتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي، بهدف الكشف عن دلالاتها وعلاماتها السيميائية في سياقاتها الإشهارية؛ من جهة الأبعاد اللسانية والأيقونية لهذا المحتوى الإشهاري، ويمكن بيان إشكالية الدراسة في سؤال شامل مفاده: ما هي الأبعاد السيميائية التي يتضمنها الخطاب الإشهاري لمحتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي؟ وكيف يمكن تحليلها تحليلًا سيميائياً؟

تساؤلات البحث:

ويندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية عدد من الأسئلة الفرعية نذكر منها:

- ما مفهوم الخطاب الإشهاري؟ وما علاقة السيميائية بوصفه وتحليله؟
- ما أغراض الخطاب الإشهاري التي يتضمنها محتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي؟
- ما العناصر السيميائية المكونة للخطاب الإشهاري لمحتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي؟ وكيف توظف السيميائية في تحليل دلالاتها؟
- ما الفرق بين دلالات العلامات السيميائية وتداوليتها بالتطبيق على الخطاب الإشهاري لمحتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على مختلف نواحي النشاط التي تؤدي إلى نشر أو إذاعة الرسائل الإشهارية على الجمهور بغرض استمالته إلى تقبل أفكار أو أشخاص أو منشآت مُعلن عنها، وبحث الخطاب الإشهاري لمحتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي في شبكة قنوات أبو ظبي، من حيث مكونات البنية اللغوية من جهة أولى، ومن حيث آليات الإشهار للتصميم والصورة والإخراج من جهة ثانية، والتعامل مع الخطاب الإشهاري لمحتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي في قناة أبو ظبي على أنه منتج سيميائي ثقافي يعبر عن الجانب الحضاري لدولة الإمارات العربية المتحدة، فضلاً عن التمييز بين العناصر السيميائية والتداولية للمشكلة للخطاب الإشهاري لمحتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإلمام بمجموعة الوسائل السيميائية لتعريف الجمهور بمحتوى إعلامي وإقناعه بمدى جودة مضمونه، ومعرفة وظائف الخطاب الإشهاري التلفزيوني من الوجهة السيميائية، والكشف عن بعض مؤثرات الخطاب الإشهاري لمحتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي سلطان النيايدي؛ كالمؤثرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكذلك ربط الخطاب الإشهاري التلفزيوني بالفعل الاتصالي للخطاب، ووسائل الإعلام الجماهيرية التي تؤثر في أكبر عدد ممكن من الأشخاص، فضلا عن الكشف عن وظائف الخطاب الإشهاري لمحتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي سلطان النيايدي حجاجيا وتأثيريا.

الدراسات السابقة:

بالتقصي والبحث عن جملة من الدراسات التي وإن لم تتفق مع موضوع الدراسة، أو مدونات التطبيقية، إلا أنها تتفق في المنهجية المتبعة، وفي بعض محتويات المضمون. ومن تلك الدراسات:

الدراسة الأولى: دراسة تبيل شايب (2017م) بعنوان آليات التحليل السيميولوجي للخطاب الإشهاري التلفزيوني من التمثيل إلى التأويل، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة زيان عاشور بالجلفة - كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، المجلد الثامن، العدد الأول.

هدف الباحث إلى دراسة آليات التحليل السيميولوجي للخطاب الإشهاري التلفزيوني، وذلك من خلال منهج معالجة التمثيلات الأيقونية في الإشهار التلفزيوني من زاوية ضمنية دلالية تسمح بالغوص في جوهر هذا الفن وعمقه الرمزي قصد الاحتكاك بخصوصياته الدلالية، ثم معرفة العلاقة بين علاماتها ومن ثمة مقارنة معنى الخطاب الإشهاري في الحقل الدلالي الذي تنصهر فيه معطيات عدة تساهم بطريقة أو أخرى في تشكيل البعد الرمزي لها؛ ما من شأنه أن يجعلها بنية سيميائية خاصة تتعمق هذه الأهمية عند مسائلة الدوال المختلفة التي تنتجها المضامين الإشهارية؛ كون أن توظيفها يسمح بحدوث التمثيل الرمزي لها.

وانتهت الدراسة إلى جملة من النتائج من أبرزها: أن نجاح أي خطاب إشهاري تلفزيوني في دفع منتج معين مرهون إلى حد بعيد ببلورة المعلن لقيم المستهلك الاجتماعية الثقافية، فالموسيقى مثلا تركز على السمع بالدرجة الأولى، وذلك من خلال التقرب من أحاسيسه وعواطفه من أجل نقل تلك اللذة الفنية التي تحملها في طياتها والمساهمة في ترسيخ الفكرة لدى المستهلك.

الدراسة الثانية: دراسة عبد الغني عراب (2017م) بعنوان الخطاب الإشهاري في البرامج التلفزيونية بين الإقناع والإبداع، مجلة المترجم، الجزائر، المجلد 17- العدد الأول.

سلطت الدراسة الضوء على الأهمية التي تحظى بها البرامج في القنوات الفضائية، حيث صارت الرسائل الإشهارية التي تعرضها تلك القنوات نمطا تلفزيونيا يدر الكثير من الأرباح، ويمنح فرصا أكبر للمعلنين للوصول إلى جمهورهم المستهدف.

وقد خرجت الدراسة بنتائج أبرزها: أن الوضع الراهن الذي تمر به تكنولوجيا الإعلام قد أوجب على المعلنين التفكير في محاولة الخروج من الطرق التقليدية في تقديم الإعلانات، وتقديم نوع جديد منها يكون باستطاعته جذب الانتباه

ومضاعفة فرص حفظ المعلومات في ذاكرة المتلقي، وهذا بابتكار نوع من البرامج يدر الكثير من الأرباح ويستقطب أعدادا هائلة من المشاهدين في كافة أنحاء العالم، والتي صارت تعرف بالبرامج الواقعية.

الدراسة الثالثة: دراسة منى مخالفة- مريم أسعد (2020م)، بعنوان الخطاب الإشهاري في قناة الشروق مقارنة تداولية، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات- جامعة محمد الصديق بن يحيى- الجزائر.

هدفت الدراسة إلى البحث في موضوع الخطاب الإشهاري إلى النظر في الجهاز المفاهيمي للخطاب الإشهاري من جهة حدوده- بنيته - أشكاله- مزاياه وعيوبه - دلالاته.

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن الآتي:

- أن الإشهار يتمثل في كل وسيلة اتصالية يوظفها الإشهاري من نص وصورة وصوت ورسم وفيديو لمخاطبة الجمهور المستهدف قصد لفت انتباهه وجلب اهتمامه وإيقاظ رغبته في اقتناء المنتج وإقناعه بشرائه أو تبني فكرة أو خدمة مقابل أجر مدفوع من طرف أشخاص أو مؤسسات.

- ميز الباحثون بين ثلاثة أنساق أساسية في بنية الخطاب الإشهاري تمثلت في: المكون اللساني، المكون الأيقوني، المكون الموسيقي، ولكل منها وظائف خاصة، فيجب التفاعل بين ما يقوله النص المكتوب، وما تقوله الصورة، وما تأثيره الموسيقى لبيان قوة الإقناع وبيان المعنى المقصود من الإشهار كله.

- تتضافر في الإشهار التلفزيوني مجموعة من الوسائل التعبيرية الفنية والتقنية، أما الوسائل التقنية فهي: (سلم اللقطات، زوايا التصوير، حركة الكاميرا)، أما فيما يخص الوسائل التعبيرية الفنية تتمثل في: (المونتاج، الديكور، الإضاءة، الألوان، الصوت، الشخصيات، اللغة).

التعقيب على الدراسات السابقة:

لا شك في جودة الموضوع وفرادته من حيث التطبيق، إذ لم يصادفنا من خلال الاطلاع الدراسات السالف ذكرها أية دراسة تتعلق بسيمائية الخطاب الإشهاري في شبكة أبو ظبي الإعلامية، على وجه العموم، أو دراسة المحتوى الإشهاري لأطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النياي على وجه خاص.

فرضيات البحث:

يدرس الخطاب الإشهاري في هذا البحث بوصفه تسويقاً لصورة تدرج ضمن ما يعرف بالقوة الناعمة للدول، فهو ليس إشهاراً لبيع سلعة، وإنما هو خطاب يتسع ليشمل "تسويق" الأفكار والأحلام والطموحات استناداً إلى فكرة القوة الناعمة والوظيفة السياسية والثقافية والإيديولوجية، ومن هنا طغت الوظيفة الحجاجية الإقناعية على محتوى الخطاب الإشهاري لأطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النياي، وكان الهدف منه تقديم المحتوى بوصفه منتجاً ثقافياً يعبر عن التقدم الحضاري والمعرفي لدولة الإمارات العربية المتحدة.

منهج البحث:

يستمد منهج هذا البحث من آليات **المنهج السيميائي** في المقاربة والتحليل، وهي الكشف عن بنية العلامات ودلالاتها المتنوعة في مدونة البحث (الإشهار التلفزيوني لأطول مهمة في الفضاء لسلطان النياي)، فالسيمائية من

المناهج المعاصرة التي لها القدرة على تحليل النصوص بطريقة علمية وموضوعية، إذ يتميز بقدرته على رصد الظواهر اللغوية وتحليلها.

ونسعى من خلال المنهجية المتبعة إلى مقارنة الإشهار التلفزيوني لأطول مهمة في الفضاء لسلطان النياي - بوصفها خطابا دالا - مقارنة سيميائية، وتطبيق مفاهيم السيميائية بوصفها منهجا لسانيا ونقديا على خطابات إشهارية مرتبطة بمقامات مختلفة وملابسات إعلامية متنوعة؛ بما يجعل من مهمة بناء الدلالات السيميائية يتسم بالكثافة والتنوع. وإن افتراض منهجية متكاملة لتحليل الرسائل البصرية بمختلف أنواعها (الصورة الفوتوغرافية- الكاريكاتير، اللوحة الإشهارية، الفيديو المرئي)، تتطلب من القارئ أن يكون مجهزا بعدد من الأدوات الإجرائية التي تمكنه من اكتشاف خبايا الصورة من خلال المقارنة السيميائية الحديثة، والتي تتطلب البحث عن المدلولات الإيحائية للوصول إلى النسق الإيديولوجي الذي يتحكم في هذا النوع من العلامات.

خطة البحث:

تنقسم خطة البحث إلى تمهيد وقسمين يعقبهما خاتمة تشتمل على أبرز النتائج والتوصيات. وذلك على النحو الآتي:

تمهيد: فيه التعريف بالمفاهيم

قسم أول: مكونات الخطاب الإشهاري في الإعلام ووظائفه

قسم ثان: سيميائية الخطاب الإعلامي حول مهمة النياي

التمهيد: التعريف بالمفاهيم

لقد أصبحت السيميائية منهجًا وتصورًا ونظريةً وعلمًا لا يمكن الاستغناء عنه، لما ظهر للكثير من الدارسين والباحثين من نجاحه تحليليا، في شتى التخصصات والمعارف الإنسانية، وتهدف السيميائية إلى دراسة المعنى الخفي لكل نظام علاماتي، فهي تدرس لغة الإنسان والحيوان وغيرها من العلامات غير اللسانية بوصفها نسقا من العلامات، كعلامات المرور والرسوم البيانية والصور وغيرها، وهي تدرس العلامات في كنف الحياة الاجتماعية، وبعبارة أخرى فإن كل ما تضعه الثقافة بين أيدي الإنسان هو في الأصل علامات تشمل كل المناطق التي تغطي الوجود الإنساني، بدءا باللسان، وانتهاء بكل مظاهر السلوك الإنساني؛ اللغة واللباس والعلاقات الاجتماعية والطقوس الأسطورية والدينية⁽¹⁾. وهو الأمر الذي يبرر مشروعية المقاربة السيميائية للرسالة الإشهارية المرئية، مع ذلك الانتشار الواسع الذي فرضته الصورة البصرية الثابتة والمتحركة في حياتنا اليومية.

وتنقسم العلامة في السيميائية إلى نسقين:

أ- علامات لغوية منطوقة (اللغة اللفظية؛ المكتوبة أو المقروءة).

ب- علامات غير لفظية (الصور بأنواعها- لغة الجسد).

وبذلك تعرف السيميائية بأنها علم يدرس العلامات والصور والرسوم، لأن علم سيميائية الصورة جزء من علم السيميائية الاجتماعية الذي يدرس كيفية بناء الإنسان للمعاني الاجتماعية من الصور والرسومات⁽²⁾.

(1) انظر: سعيد بنكراد، السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، اللاذقية سوريا، الطبعة الثالثة، 2012م، ص11.
(2) انظر: عادل فاخوري، نيارات في السيميائية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1990م، ص7-8.

وتعتمد العلامات المرئية بشكل أساسي على عملية صنع المعنى؛ إذ يستطيع الجمهور فهم المحتوى المرئي أسهل وأسرع من المحتوى المقروء، كما تستطيع الرسائل المقنعة باستخدام البلاغة المرئية التأثير في ثقافة المجتمع باستخدام الصور الثابتة والمتحركة؛ ومن هنا فقد عرفت الصورة في الإشهار المرئي بأنها تعبيرات عقلية عن المعنى الثقافي⁽³⁾.

ويتمثل هذا المعنى الثقافي في كون الإشهار يعد وسيلة تواصل تسعى إما إلى تيسير بعض الأفكار، وإما إلى تيسير علاقات ذات طبيعة اقتصادية بين بعض الناس المتوفرين على بضاعة أو خدمة يمكن تقديمها لأناس آخرين، يمكن أن يستخدموا هذه البضاعة أو هذه الخدمة⁽⁴⁾.

ونتيجة للأهمية التي يحظى بها الإشهار في المجال التجاري والاقتصادي فقد أصبح يفرض نفسه في وقتنا الحالي، كما لو كان إنتاجاً فنياً أو أدبياً في خدمة أهدافه النفعية التي كان يؤديها الخطاب المادي قديماً أيضاً، ذلك أن الإشهار بأشكاله وإمكانياته الحالية أضحي حاضراً في كل الأمكنة وعبر جميع وسائل الاتصال⁽⁵⁾.

(3) السيد نجم، جماليات البلاغة الرقمية مع الوسائط الحديثة، على الرابط:

<https://www.levantcenter.net/%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A1->

تاريخ الزيارة: 2023\11\16م

(4) انظر: محمد الولي، بلاغة الإشهار، مجلة علامات، ع 18، 2002م، ص 63-64.

(5) انظر: حميد الحميداني، مدخل لدراسة الإشهار، علامات، ع 18، 2002م، ص: 74.

القسم الأول: مكونات الخطاب الإشهاري في الإعلام ووظائفه

يشير مصطلح الخطاب إلى " مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلامات، أو يوصف بأنه مساق من العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض متعينة"⁽⁶⁾.

ونظراً لاتساع استعمال مصطلح (الخطاب) في مجالات متعددة كنظرية النقد واللسانيات والفلسفة، ظلّ المصطلح متعلقاً بغيره من المجالات، وقد لقي الخطاب عناية واسعة من قبل المفكرين والفلاسفة الغربيين، بوصفه مصطلحاً فلسفياً، وزعيم هذا الاتجاه هو الفيلسوف (ميشيل فوكو Michel Foucault)، الذي نظر إلى الخطاب على أنه "منطق داخلي، وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتجاً بالضرورة عن ذات فردية يُعبّر عنها، أو يحمل معناها، أو يُحيل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية، أو فرع معرفي" ما"⁽⁷⁾.

ولعل هذا التعريف الأخير من ميشيل فوكو هو الذي سوف ننطلق منه للتعريف بمكونات الخطاب الإشهاري؛ كونه يمثل في النهاية خطاب مؤسسي ذي استراتيجية تواصلية متنوعة.

ولابد من الإشارة إلى أن مصطلح التواصل "communication" يبدو أكثر شمولية من مصطلح الإشهار؛ لأن التواصل يحمل في مضمونه دلالات المقصد التداولي، فقد عرف مصطلح التواصل أو الاتصال بأنه " عملية نفسية اجتماعية قائمة على تبادل الرموز بين طرفين بهدف تحقيق آثار محددة"⁽⁸⁾.

وهكذا يتبين لنا أنّ التواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية، وهو الأصل في تطور هذه العلاقات، إذ إنه يستند في تحقيقه لهذا التطور على مقصدين؛ هما:

- مقصد إخباري: يتمثل في نقل المتكلم للرموز الذهنية وإبلاغها للمخاطب عن طريق الآليات لغوية وغير اللغوية.

- مقصد تأثيري: يركز على تفعيل السلوكيات الإنسانية على مستوى الحوار، بالإيجاب لا بالسلب.

وهكذا فهناك وظيفة عامة للخطاب الإشهاري تتمثل في التواصل والاتصال، كون الإشهار في أصله يمثل جزءاً من فعل الاتصال، " وتعدّ هذه الوظيفة إحدى مزايا اللغة الطبيعية التي تمكّن الناس بها من تطوير ثقافتهم من خلال المعلومات المتناقلة، ومن تحقيق التواصل فيما بينهم سواء أكان ذلك بغرض التوجيه أم التعليم أم غيره..."⁽⁹⁾.

ويأخذ الخطاب الإشهاري في تحديده طبيعة سيميائية، حيث يعرفه داستو بأنه " العلامة أو مجموعة العلامات ذات البنية الإيحائية التي تحمل قيماً معرفية حول حاجة أو فكرة معينة"⁽¹⁰⁾.

وقد عرف الإشهار بأنه "عملية الاتصال غير الشخصي من خلال وسائل الاتصال العامة، بواسطة معلنين يدفعون ثمناً معيناً لإيصال معلومات معينة إلى فئات معينة من المستهلكين، بحيث يفصح المعلن عن شخصيته"⁽¹¹⁾.

(6) إديث كريزويل، عصر البنيوية؛ ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 1، 1993م، ص 379.

(7) ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيل، دار التنوير، د ط، د ت، ص 11.

(8) عادل الشيخ عبد الله أحمد، التواصل الكتابي بالعربية عبر الحاسوب: سمات ودلالات، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، العدد 59، يونيو 2005م، ص 145.

(9) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، بيروت، لبنان، ط 1، 2003م، ص 4.

(10) عبد القادر سلامي، الخطاب الإشهاري، مجلة سمات، البحرين، 2014م، ص 49.

(11) محمد جودت ناصر، الدعاية والإعلان والعلاقات العامة، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط 1، 1998م، ص 103.

ولقد ذهب أحد الباحثين إلى أن "هيمنة البضاعة الإشهارية قد وصلت إلى حد أن أية ثقافة لا تستطيع الانفلات التام من تأثيرها، وإن الممارسات الثقافية التي كانت في السابق مستقلة قد أصبحت ملحقه بها وشريكة لها" (12).

ويمثل خطاب الإشهار التلفزيوني (السمعي-البصري) مجالاً للإشهار وترويج المنتجات عبر الرسائل السمعية البصرية، فهي وليدة عصر التكنولوجيا، وتستعمل كوسائل لتحقيق غاية التواصل مع الجمهور (13).

ويتمثل الهدف الأساسي للإشهار الإعلامي في إقامة علاقة ثقة بين المنتج والمستهلك، من خلال تصحيح خطأ شائع عن سلعة معينة يتم تداولها في السوق. ويتخذ هذا الضرب وسائل إعلامية أكثر انسجاماً مع طبيعة الجمهور الثقافية والنفسية والدينية والأيدولوجية، والقائمون على تصميم نصوص الإشهار الإعلامي يتوافرون على معرفة موسوعية بالمحتوى المعروض والفكرة المضمنة فيه، ومن حيث درجة الجودة في الإخراج والعرض والرؤية، ومن حيث اللغة المستعملة بتقنياتها اللسانية الداعمة للمحتوى المشهر، ومن هنا فإن ثمة عناصر أساسية تشكل قوام الخطاب الإشهاري الإعلامي، ولا بدّ لها من أداء دورها بشكل فعال، حيث تكون مترابطة بعضها ببعض، على اعتبار الخطاب الإشهاري نسيجاً لغوياً، وغير لغوي تتشابك فيه مجموعة الوسائل، والعلامات وفق عوامل تركيبية، وأخرى دلالية.

وتعد وظيفتا الإقناع والتأثير من أبرز وظائف الخطاب الإشهاري، ذلك أن "الفعل التأثري يتعلّق بالمرسل إليه، لأنّه يتوجّه إليه، وقد لا تكتمل دائرة التأثير فيه إلا عند حدوث ردّة فعل من المرسل إليه" (14).

وبما أن استراتيجية الإقناع مقصدها الإقناع والتأثير في المرسل إليه لتغيير قناعاته وفكره وموقفه، فإن مهمة هذه الاستراتيجية التركيز على أثر الخطاب في نفس المرسل إليه، "وقد تزود أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع، فتكون إذ ذاك، أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه؛ لما يهبها هذا الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء ونفوذ في إشهادها للمخاطب" (15).

ولقد ميز الباحثون بين مكونين أساسيين لبنية الخطاب الإشهاري:

النسق اللساني: تكون العلامة اللغوية أدواته الرئيسية في التبليغ.

النسق الأيقوني: تكون العلامة البصرية؛ كالصور والألوان أدواته المهيمنة.

ولقد درس رولان بارت النسقين من الوجهة السيميائية من خلال تحقيقهما وظيفتين أساسيتين في الخطاب، وهما (16):

أ- وظيفة الترسّخ: تقوم وظيفة الترسّخ على تحديد وجهة المعنى الذي تريد الصورة بثه في المتلقي، لأن الصورة نظام وخطاب متعدد المعاني، ويتم اللجوء في الصورة الإشهارية إلى نص لغوي يرافقها من أجل تكثيف المعنى المراد تبليغه، وذلك لإبعاد كل المعاني المحتملة التي من شأنها إحداث لبس عند المتلقي في فهم معنى الصورة ومقاصدها.

(12) محمد الولي، مجلة علامات، بلاغة الإشهار، مرجع سابق، ص 65.

(13) بن ناصر لامية، بركاني حليلة، أساليب الإقناع في الخطاب الإشهاري، إشهارات موبليس أنموذجاً، مقارنة سيميائية، مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص: علوم اللسان، جامعة عبدالرحمان ميرة -بجاية- كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2017/2016م، ص 27-28.

(14) عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 75.

(15) عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 445-446.

(16) محمد غرافي، قراءة في السيميولوجيا البصرية، مجلة عالم الفكر، العدد 01، الكويت، 2002م، ص 290.

ب- وظيفة المناوبة: تعد أقل الوظائف حضوراً خاصة في الصورة الثابتة، فالصورة والكلام في هذه الوظيفة يوجدان في علاقة تكميلية، ونعثر بكثرة على هذا النوع في الرسوم الهزلية والقصص المصورة، والصورة السينمائية، نظراً لحضور الحوار. وتقوم المقاربة السيميائية بتحليل الخطاب الاتصالي الإشهاري للعلامات اللغوية وغير اللغوية، والتي تختلف باختلاف دلالات الرموز في المجتمعات؛ إذ إن ثقافة المجتمع يحددها المدى المعرفي لمعاني العلامات وما تحمله من خطاب اتصالي يدرس جوانب مختلفة من الحياة. ويعد رولان بارت من أوائل الذين قدموا دراسة لسيميائية الصور حيث طور طريقة لفهم معناها، وذلك لاهتماماته الواسعة بمبحث الدلالة، إذ إنه يعرف السيميائية السويسرية بأنها: "علم كل الأنساق الإشارية الدالة"⁽¹⁷⁾. وهو يرى أن هذه الأنساق الدالة في مجملها لا يمكن لها بأي حال من الأحوال أن تستغني في دلالتها عن اللغة، فيقول: "ومما لا مرأ فيه أن الأشياء والصور والسلوكيات قد تدل، بل وتدل بغزارة، لكن لا يمكنها أن تفعل ذلك بكيفية مستقلة، إذ إن كل نظام دلالي يمتزج باللغة، فالماهيات البصرية من سينما ومسرح وصور صحفية... إلخ تعضد دلالاتها عن طريق اقترانها برسالة لسانية، كذلك فإن مجموعات الأشياء كاللباس والطعام وغيرها لا ترقى إلى مستوى الأنظمة إلا بمرورها عبر البديل اللساني الذي يجرى دوالها ويسمى مدلولاتها"⁽¹⁸⁾.

ولقد تطور هذا التنظير مع بارت ليؤسس ما يعرف بسيميائية الدلالة، وتعني النظر إلى العلامة اللغوية بوصفها الجامع بين الدال والمدلول في المنظور السويسري، وذلك بالكشف عن تأويلاتها الدلالية المتنوعة، والمتمثلة في "الفرق بين الإيحاء وظلال الدلالة (Connotation)، ودلالة المعنى الحقيقي المباشر (Denotation)"⁽¹⁹⁾. فبارت يرى "أن الدلالة العينية الحقيقية هي العلامة عند مستوى النظام الأول، أما الإيحاء أو النظام الدلالي فيتولد حين تتحول علامات المستوى الأول إلى دوال محضة في المستوى الثاني، فتشير إلى مداليل ينجم عنها، حين تتوحد دوالها بمداليلها دلالات جديدة"⁽²⁰⁾.

وبناء على اجتماع الجانبين اللساني والأيقوني في الخطاب الإشهاري الإعلامي، وتأسيساً على توافقهما في التوظيف، فسوف نتعرض لهذين المكونين (اللساني والأيقوني)، وذلك بالتطبيق على محتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان البيادي كما تم الإعلان عنها في قناة أبوظبي وشبكة أبوظبي الإخبارية.

ولعل ذلك يتطلب إلقاء الضوء على الخطاب الإشهاري المرئي لمجموعة من الصور التعبيرية الخاصة بهذا المحتوى الإعلامي سيميائياً، والتعرف على كيفية قراءتها وتوليد أكثر من قراءة مختلفة، والخروج بالصورة من إطارها الدلالي وتوظيفها في خدمة المحتوى بوصفه إشهاراً.

وذلك من خلال المقاربة السيميائية للعناصر الآتية:

-علاقة العنوان بالصورة.

-الصورة كعلامة أيقونية.

(17) رولان بارت، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة محمد البكري، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، الطبعة الثانية، 1987م، ص 27.

(18) المرجع السابق، ص 28.

(19) ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الثالثة، 2002م، ص 183.

(20) المرجع السابق، ص 184.

القسم الثاني: سيميائية الخطاب الإعلامي حول مهمة النياي

أولاً: المستوى اللساني (قناة أبوظبي)

يعبر هذا المستوى عن الرسالة الإشهارية، وهي الخطاب الذي يحقق التواصل، ويفترض في تلك الرسالة الإشهارية وجود مرسل يتحدث أقوالاً، ويقابله متلقٍ يستقبل هذه الأقوال، محاولاً العمل على فهم أنساقها ذات الدلالات المختلفة، وبعدها يقوم بتحليلها وتأويلها⁽²¹⁾.

ويشتمل المستوى اللساني للخطاب الإعلامي الإشهاري على البنية اللغوية لهذا الخطاب، والتي تسعى إلى تحقيق وظيفتين سيميائيتين أساسيتين؛ هما: الوظيفة التعريفية الإغرائية، الوظيفة التداولية. وفيما يلي عرض لكل وظيفة في الخطاب الإشهاري لأطول رحلة في الفضاء الخارجي لسلطان النياي.

1- الوظيفة التعريفية الإغرائية: وهي الوظيفة التي تساعد على تحريك فضول القارئ⁽²²⁾، وهذا يعني أن العنوان يشكل نصاً وسيطاً بين المرسل والمتلقي؛ إذ يضطلع العنوان في بعض الأحيان بوظيفة إغرائية تعمل على تحريك فضول المتلقي وجذبته نحو النص (الخبر) لقراءته⁽²³⁾.

وبالنظر إلى عنوان الخطاب الإشهاري لمدونة البحث، فقد جاء على صياغات لغوية متنوعة؛ مثل:

- أطول مهمة فضائية في تاريخ العرب.
- مهمة جديدة لسلطان النياي في الفضاء.
- سلطان النياي سيخوض غداً أول مهمة سير في الفضاء بتاريخ العرب.
- آخرها طموح زايد، محطات استثنائية في قطاع الفضاء الإماراتي.
- مراحل هبوط مركبة رائد الفضاء الإماراتي سلطان النياي.
- سلطان النياي أول رائد فضاء عربي يخوض مهمة طويلة الأمد.
- سلطان النياي يحقق إنجازاً تاريخياً للإمارات.

تسعى هذه العناوين على بساطة صياغتها ووضوح ألفاظها إلى استهداف الجمهور بالاستمالة والإغراء؛ حيث يستعمل الخطاب الإشهاري اللغة كوسيلة من وسائل التأثير، وهي غالباً ما تكون لغة إغرائية تجذب المستهلك للإعجاب بالمنتج وشرائه. بهذا المعنى يعد برنار كاتولا التجسيد "لغة شاملة، يعطي التجسيد الجديد للثقافة الشعبية للإشهار شكلاً ومعنى لمجموع الأشكال التواصلية الاجتماعية"⁽²⁴⁾.

أول ما نلاحظه هو هيمنة الجملة الاسمية على بناء التراكيب السابقة، ويمكن تحليل تلك الصياغة وبيان حملتها الدلالية الإغرائية على النحو الآتي:

⁽²¹⁾ صابرة هجرس، القيمة الحجاجية في الخطاب الإشهاري "موبيليس نجمة جيزي" أنموذجاً، مقارنة تداولية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في ميدان اللغة العربية والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2012/2013م، ص45.

⁽²²⁾ عبد الحق بلعابد، عتبات جبرار جينيت، من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008م، ص85.

⁽²³⁾ جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 25- العدد الثالث، 1997م، ص 109.

⁽²⁴⁾ برنار كاتولا، الإشهار والمجتمع، ترجمة سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 2012م، ص. 88.

فهناك ثلاث صياغات تبدأ بالاسم العلم المميز والمحدد لشخص القائم بالمهمة الفضائية، وهو (سلطان النيايدي)، ويعرف العَلَم بأنه: " اللفظ الذي يدل على تعيين مسماه مطلقاً" (25)، وقد حمل هنا دلالة تنبيه المخاطب لشيء غير معروف، إذ تحمل تقنية الابتداء بالعلم تنبيهها للمرسل إليه لشيء لا يعرفه، فيزداد نشاطه وإصغاءه للحديث وتفاعله معه.

كما أن الابتداء باسم (سلطان) يأتي لمعنى التوصيف؛ أي وسم الشخص بصفة راسخة وثابتة، عبر استثمار دلالة الاسم المعجمية سيميائياً (سلطان)، وهو ما يوحي بتقلده زعامة الفضاء ورئاسته.

أما بقية الصياغات فهي تبدأ باسم، وللإسم دلالة نحوية على الثبات والاستقرار، والتعبير بالمركب الاسمي يفيد كما يقول عبد القاهر الجرجاني: " ثبوت الصفة، وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة وتزجية فعل ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً".

وإمعاناً في التركيز على بعد المصاحبة بين سلطان النيايدي والفضاء فقد استخدمت العناوين السابقة حرف الجر (في)، ولم تستخدم - مثلاً - حرف الجر (الباء)، أو لفظ (داخل)، ممّا يؤدي إلى المعنى نفسه، أو قريب منه، وذلك لأن حرف الجر (في) يدل بجانب دلالة الظرفية على دلالة المصاحبة (26).

2- الوظيفة التداولية من خلال استراتيجيات الخطاب:

تندرج هذه الوظيفة ضمن "الإطار أو الموضوع الذي يقع تحته الحديث... ولكل إطار سمات تميزه عن بقية الأطر وتؤثر لغوياً في الموضوع وفي اختيار الكلمات وضروب الاستعمال وطول التراكيب اللغوية أو قصرها" (27).

فعن طريق هذا الإطار التداولي تتحقق الوظيفة المرجعية بالنسبة لمرسل الخطاب الإشهاري، ولملتقيه بما يحملان من خصوصيات لغوية وغير لغوية وثقافية وإيديولوجية واجتماعية ونفسية.

وهي وظيفة تستعين بالكلمات والتراكيب الدلالية التي تتسم بالإيحاء، إذ إن الدال بوصفه علامة سيميائية ذو طاقة استيعابية للتصورات والماهيات؛ وهو ما يؤذن بوجود علاقة ضرورية بين الدال وسياقاته في النص، فالإيحاءات الدلالية هي خاصية أساسية لأي دال معجمي، وتُعَدُّ الوظيفة الإيحائية من الوظائف السيميائية للعنوان، والعنوان وفق هذه الوظيفة يستخدم لغةً رمزيةً، وهو يُعنى بمفاجأة المتلقي أكثر من عنايته بالتوصل إلى توضيح المضمون الظاهر، وتدخل في هذا الإطار تلك العناوين القائمة على الاستعارة؛ فهي تُلَمِّح إلى الموضوع أو الشخصية دون أن تسميها صراحة (28). وقد صيغت عناوين الخبر بطريقة إيحائية على النحو الآتي:

- لقاء من الفضاء.

- سلام إلى الأرض من الفضاء.

- عودة سلطان.

(25) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، د.ت، 1\ ص 287.

(26) انظر: طاهر يوسف الخطيب، المعجم المفصل في الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 4، 2007م، ص 318.

(27) عصام نور الدين، الإعلان وتأثيره في اللغة العربية، مجلة الفكر العربي، العدد 92، 1998م، ص 428.

(28) محمود الهميسي، براعة الاستهلال في صناعة العنوان، مجلة الموقف الأدبي، سوريا، المجلد 27، العدد 313، مايو 1997م، ص 44.

- طموح زايد، أطول مهمة فضائية في تاريخ العرب.

- عائلة بكل اللغات (سلطان النيادي مع الطاقم قبل مغادرة محطة الفضاء).

- سلطان النيادي يعانق الفضاء بإنجاز عربي، تفاصيل مهمة الـ 6 أشهر.

- إماراتي أول رائد فضاء عربي يسير بالفضاء.

يتضح مما سبق أن الصياغة التعبيرية تقوم على الاستعارة والمجاز من جانب، والأسلوب الخبري من جانب ثانٍ، ولا يخفى على المتلقي مهمة العلامة الخبرية التي تنطوي على إعطاء المعلومة التي تتعلق بموضوع العلامة وتقابل الوجود الفعلي. فهي لا تمنح المتلقي المساحة الكافية للإيغال في التأويل، وهذا ما جسده بيرس ضمن مقولاته إذ وصفها بأنها "علامة فرعية ثانوية لبعد المؤول، وقد أسماها [decent sign]، وهي العلامة التي تكون بالنسبة لمؤولها علامة وجود واقعي؛ إنها تقدم إعلاماً يتعلق بموضوعه، والجملة البيانية هي أحسن مثلاً يضرب للعلامة الإخبارية"⁽²⁹⁾.

وتؤسس العناوين السابقة لمجموعة من الوظائف التداولية التي تستهدف الجمهور المتلقي، والتي يمكن إجمالها في السيطرة على المتلقي عن طريق التشويق والتحويل والمبالغة ودغدغة العواطف.

وبالتالي نستنتج أن تحقق الوظيفة التداولية للخطاب الإشهاري لمحتوى أطول رحلة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي قد استند إلى مجموعة من الدوال الدالة سيميائياً؛ مثل:

- التناس مع نصوص سابقة في ذاكرة المجتمع الإماراتي في عبارة (طموح زايد): سعيًا لتحقيق الإشهار الوظيفية الإقناعية، حيث يقوم بتوظيف "الذاكرة الجماعية وما تختزنه من نصوص غائبة، ويساهم في خلق ذاكرة جديدة خاصة عند الجيل الجديد الذي يتفاعل معه أكثر، بتكريس فكرة قوة التأثير السحرية للاستهلاك الذي يجلب السعادة ويحقق الذات ويغير المصائر"⁽³⁰⁾.

إن التناس هنا يستمد تداوليته من التقاطع مع ما يعرف بـ الافتضاء (Presupposition)، وهو مفهوم يسهم في إتمام نجاح العلاقة التواصلية في الخطاب الإشهاري للعبارة السابقة، حيث يوجه المرسل حديثه إلى المخاطب على أساس مما يفترض في السابق أنه معلوم لهذا المخاطب. وهنا يقرر فينيمان أن لأي خطاب "رصيداً من الافتراضات المسبقة (يضم معلومات) مستمدة من المعرفة العامة، وسياق الحال، والجزء المكتمل من الخطاب ذاته، فلدى كل طرف من أطراف الخطاب، رصيد من الافتراضات المسبقة، وهذه الافتراضات في تزايد مع تقدم عملية الخطاب"⁽³¹⁾. وضمن رصيد الافتراضات المسبقة المصاحبة لأي خطاب، توجد مجموعة من المسلمات الخطابية⁽³²⁾. والمعلومة المسلمة هي تلك المعلومة التي يعتبرها المتكلم قابلة لأن نحصل عليها، إما بالإحالة إلى ما سبق من النص، أو بالعودة إلى المقام⁽³³⁾. وتبقى علاقة التواصل في الحدث الكلامي هي التي تعطي القيمة الحجاجية للافتراضات المسبقة، حيث إنها تشكل نوعاً من التهيئة

⁽²⁹⁾ سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات بورس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة الأولى، 2005م، ص 123.

⁽³⁰⁾ محمد فخر الدين، الإشهار والموروث الشعبي، مقال من الموقع الإلكتروني: <https://www.maghress.com/almassae/158155> تاريخ الزيارة: 2023\10\25.

⁽³¹⁾ ج. براون؛ ج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي؛ منير التريكي، منشورات جامعة الملك سعود، مجلس النشر العلمي والمطابع، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1997م، ص 96.

⁽³²⁾ المرجع السابق، ص 97.

⁽³³⁾ المرجع السابق، ص 214.

لمتابعة التبادل الكلامي بين المتكلم والمخاطب، وحرص كليهما على إتمام الكلام دون انقطاع، ولعل هذه الأمور تسهم في أن "تخرج النص وتنقله من رتبة الوتيرة الواحدة إلى تنامٍ مطرد" (34).

وهذا يعني من وجهة نظري أن الافتراضات السابقة بين طرفي التواصل الإشهاري تقوم على ضرورة وحدة اللغة بينهما، ووحدة الثقافة، ووحدة الأفكار والمعتقدات والقيم السائدة.

- لغة المجاز: كما في عنوان: سلطان النياي يعانق الفضاء. فإنَّ المجاز في صيغة العنوان يتحدد في معانقة فضاء مكاني لا نهاية له، ويعمل هذا المجاز على التكثيف الدلالي لمعنى الفضاء، فتتحدد معه الرقعة الجغرافية ذات المساحة اللانهائية للفضاء في السماء، في فضاء مكاني محدود، من خلال معانقة سلطان النياي له، بكامل حدوده وواقعه وماضيه وحاضره. ففعل العناق هنا هو تمثيل رمزي لحال انفصال رائد الفضاء من عالم الأرض واتصاله بعالم السماء. وتبقى الغاية التداولية للعدول المجازي أبلغ من الحقيقة؛ "كأنَّ الألفاظ تنقلب عن سجيَّتها، وتزول عن موضوعها، فتحتمل ما ليس من شأنها أن تحتمله، وتؤدِّي ما لا يوجب حكمها أن تؤدِّيَه" (35).

- مخاطبة العالم بلغة التقارب والسلام في عبارة (عائلة بكل اللغات- سلام إلى الأرض من الفضاء): فالمشهر أثناء العملية التواصلية للإشهار ينقل تصوُّراته واعتقاداته إلى المخاطب، قاصداً ليس التبليغ أو الإخبار فحسب، ولكن يسعى أيضاً إلى التأثير في هذا المخاطب، ويتمثل هذا التأثير في إقناعه بمحتوى الكلام، أو دفعه لتغيير بعض مواقفه وأفكاره، وبخاصة تلك المعتقدات التي تمثل نقاط اختلاف بينه وبين المتكلم، ومن هنا تتأتى الحاجة إلى استعمال المتكلم استراتيجية حجاجية لتحقيق تلك الغاية، ويُعرَّف الإقناع بأنه: "قصدُ المتحدث إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي عند المتلقي" (36).

إن تحقق الوظيفة التداولية للإشهار يرتبط بتحقيق معيار الإعلامية بالمنتج المشهر، وبالمتلقي من جهة، وبالمعارف المتممَّة بالعالم الخارجي باختيار المنتج - عند إنتاج النصّ - من جهة أخرى. ما يثير المتلقي، ويؤثر فيه، ولا يكون النصّ ذا إعلامية عالية إلا إذا حمل عناصر جديدة، وغير مألوفة تؤثر في المتلقي.

وبناءً على ذلك يختص معيار الإعلامية بالدلالة على درجة الجدة، وكسر توقُّع المتلقي للوقائع التي يعرضها النصّ، ويستهدف التأثير فيه بإثارة انتباهه، ومفاجأته بعناصر أو معلومات لا يتوقعها، ويرى دي بوجراند أنَّ إعلامية أيّ عنصر "تكمن في نسبة احتمال (Probability) وروده في موقع معين بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختيارية (Alternativeness) وكلما بُعد الورود ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية" (37). وكلما كانت المعلومات غير مُتوقَّعة كانت إعلامية النصّ مرتفعة، وكلما كانت مُتوقَّعة كانت إعلاميته منخفضة. (38) وهذا يعني أنَّ كلَّ منتج يتم إشهاره يتمتّع بقدر من الإعلامية ارتفعت أو انخفضت، ولا يخلو منتج مشهر من الإعلامية في شكله، أو مضمونه بذكر عناصر غير مُتوقَّعة فيه، ولا يمكن للمتلقي التنبؤ بها.

(34) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م، ص 272.

(35) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، إحياء التراث العربي، د.ت، ص 394.

(36) هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى، 1999م، ص 102.

(37) روبرت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة، تمام حسان، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، د.ت، ص 249.

(38) المرجع السابق، ص 23.

وبما أن استراتيجية الإقناع مقصدها الإقناع والتأثير في المرسل إليه لتغيير قناعاته وفكره وموقفه، فإن مهمة هذه الاستراتيجية التركيز على أثر الخطاب في نفس المرسل إليه، فالمتحدث يتلفظ بالألفاظ لأسباب نفعية، فطريقة حديثه "تتحدد بقصد معين، وكل سلوك قاصد يعتبر عملاً، بحيث يضبطه المبدأ التالي: ليكن سلوكك موجهاً بهدف معين"⁽³⁹⁾، وهذه الاستراتيجية لا تنبني على الإكراه، ولكن باستعمال الألفاظ الطبيعية والخطاب المتبادل يحاول المرسل التأثير على المتلقي دون إجبار أو إكراه "وقد ازدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتناع، فتكون إذ ذاك، أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه؛ لما يهبها هذا الإمتناع من قوة في استحضر الأشياء ونفوذ في إشهادها للمخاطب"⁽⁴⁰⁾.

فالمعلن من خلال إشهاره ينقل تصورات واعتقاداته إلى المخاطب، قاصداً ليس التبليغ أو الإخبار فحسب، ولكن يسعى أيضاً إلى التأثير في هذا المخاطب، ويتمثل هذا التأثير في إقناعه بمحتوى الكلام، أو دفعه لتغيير بعض مواقفه وأفكاره، ومن هنا تتأتى الحاجة إلى استعمال المتكلم استراتيجية إقناعية لتحقيق تلك الغاية.

(39) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د.ت، ص154-155.
(40) عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص445-446.

ثانياً: المستوى الأيقوني (شبكة أبوظبي الإخبارية)

تعد الأيقونة من الآليات المهمة في التأويل والتي تساعد في مقارنة النص واكتناه رؤيته وأبعاده الدلالية، ومن هذه الأشكال الأيقونة للعلامة: الصورة الشخصية – البورتريهات- والرسوم التوضيحية والنماذج القياسية والكلمات التي تحاكي في صورتها معناها، والاستعارات اللغوية⁽⁴¹⁾. فالعلامة الأيقونية إذن كما يعرفها بيرس "علامة تحليل على الموضوع بموجب الخصائص التي يمتلكها هذا الموضوع؛ سواء كان هذا الموضوع موجوداً أو غير موجود⁽⁴²⁾".

ويتمثل المستوى الأيقوني للخطاب الإشهاري في العناصر البصرية، وتكون في الصورة والشكل واللون وطريقة الأداء والحركة المشهدية. فالمكون الأيقوني عبارة عن مجموعة من التقنيات، يعمل المشهر على استخدامها لجذب انتباه المشاهد المفترض لمضمون الرسالة الإشهارية، فعلى مصمّم الإشهار أن يعتمد بالدرجة الأولى على هذه العناصر (الصورة واللون والأشكال...) لأنها تعتبر استقطاباً للفت انتباه المُشاهد⁽⁴³⁾.

وقد وفرت السيميائية البصرية إمكانية دراسة الصورة المرئية، من خلال تحديد أنماط اشتغال المعنى داخلها، كونها تمثل شكلاً من أشكال اللغة المنظمة وليس مجرد نوع من التعبير الجمالي، بل أصبح لازماً على متلقيها التعامل معها بوصفها خطاباً موازياً للخطاب اللغوي الكلاسيكي، ويقدم رولان بارت في هذا المجال مثلاً بالغ الدلالة، وهي صورة تمثل رجلاً مستلقياً على أريكة يقرأ جريدته تحت ضوء خافت، يستخرج منها المدلول التالي: لحظة استرخاء⁽⁴⁴⁾.

ولعل الخطاب الإشهاري يعتمد مجموعة من الآليات في اشتغاله لتحقيق وظيفته، إذ يستند في ذلك إلى معطيات سيميائية الخطاب المرئي بشكل أساسي في عملية صنع المعنى، حيث يستطيع الجمهور فهم المحتوى المرئي أسهل وأسرع من المحتوى المقروء، كما تستطيع الرسائل المقنعة باستخدام البلاغة المرئية التأثير في ثقافة المجتمع باستخدام الصور⁽⁴⁵⁾، فالصورة في البلاغة المرئية هي تعبيرات عقلية عن المعنى الثقافي⁽⁴⁶⁾.

ومن هنا فقد تمثلت المقاربة السيميائية للصورة المرئية في الخطاب الإشهاري لمحتوى أطول مهمة في الفضاء لسلطان النياي بوصفها أيقونة دالة، وذلك بالتركيز على العناصر الآتية:

أ – أسلوب عرض الصورة.

ب - زوايا التقاط الصورة.

ج – الألوان.

د- التباين اللوني والخطوط التي توجه نظر القارئ.

هـ- نقاط التركيز على عناصر معينة.

(41) بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة الثانية، 2006م، ص 75.

(42) سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات بورس، مرجع سابق، ص 116.

(43) بن ناصر لامية؛ بركاني حليمة، أساليب الإقناع في الخطاب الإشهاري، إشارات موبليس أنموذجاً، مقارنة سيميائية، مرجع سابق، ص 30-31.

(44) رولان بارت، بلاغة الصورة، من كتاب: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة عمر أوكان، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1994م، ص 91-94.

(45) شيماء عبد الحميد، استخدام البلاغة الرقمية في معالجة المواقع الإخبارية الدولية للقضايا العربية، دراسة تحليلية وميدانية، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، العدد 97، 2021م، ص 449.

(46) السيد نجم، جماليات البلاغة الرقمية مع الوسائط الحديثة، على الرابط:

<https://www.levantcenter.net/%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A1->

وبتطبيق التنظير السابق على الصورة الثابتة للخطاب الإشهاري لمحتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النياي نلحظ التركيز على العلامات السيميائية المرئية الآتية، وذلك في الصورة الكاريكاتورية التالية



- تصوير وضع الفخر والثقة في وقفة سلطان النياي حاملا علم الإمارات في يده اليسرى، ويده اليمنى تقبض بأصابعها إشارة إلى العزم والإرادة في تنفيذ المهمة بنجاح، ومن حوله أرقام الرحلة، بينما يظهر وجهه تعلوه ابتسامة النصر والعزة من خلف قبعة الفضاء.

أما بالنسبة للون الأبيض المهيمن على إطار الصورة، فالألوان تؤدي دوراً محورياً في استخداماتها التعبيرية كمرايا عاكسة لمشاعر الصفاء والحب والابتهاج والحزن والفرح والدفء والدهشة.. إلخ. واللون الأبيض هنا هي رمز السلام؛ مما يوحي بأن هدف الرحلة الفضائية وغايتها هي السلام.

أما في الصورة الثانية



- يظهر فيها وجه سلطان النيادي خارج القبة، تعلوه ابتسامة عريضة موحية بالتفاؤل وسعادة الانتصار، ومن خلفه علم الإمارات يرفرف، أما في الأمام فتظهر الكرة الأرضية وكأنها صارت بحوزة سلطان النيادي وطوع يده.

وإن الهدف من التكوين في الصورة هو تحديد كيفية قيادة عين الناظر في داخل إطار الصورة وصولاً إلى نقطة الهدف أي النقطة الرئيسية (Focal Point)، أي وضع المشهد في إطار، عن طريق استغلال عناصر الطبيعة، لصنع إطار طبيعي يُكسب المشهد تركيزاً بصرياً.

وهنا نفهم أنّ الأيقون (علم الإمارات) في الصورتين السابقتين قائم على التداعي، بمعنى أنّ وجود العلم بجوار سلطان النيادي يستدعي مشابهة العلم بصاروخ الفضاء الذي سيطير به نحو الفضاء، فكأن سيطير بالعلم ليضعه في أعلى أعالي الفضاء، فالأيقون (علم الإمارات) هنا أسهم في إثبات المستقبل المشرق لدولة الإمارات مع أبنائها النجباء؛ لأنّ الأيقون له القابلية في إنتاج فكرة لها قابلية التطور والتشكل بصورة غير متناهية.

وبالنسبة للون الأزرق المهيمن على إطار الصورة، فهو بلا شك يشير إلى عالم السماء والفضاء. فيما يشير الأبيض إلى ملابس رائد الفضاء.

وثمة تباين من ناحية اللون بين الأزرق الغامق الذي يضم معلومات الموضوع، والأبيض الذي يضم صورة (سلطان النيادي) والكرة الأرضية، هذا التباين كما يقول المثل المشهور: بضدها تتبين الأشياء، يشير إلى ثمة اختراق من قبل اللون

الأبيض للون الأزرق الغامق، وهو ما يحكي تفاصيل رحلة الفضاء التي تعني اختراق رائد الفضاء ذي الملابس البيضاء لفضاء السماء ذي اللون الأزرق. فالتركيز السيميائي لدلالة اللون هو على التباين بين الأزرق والأبيض، وليس على كل لون على حدة. ومن هنا يتبين أن اللون يضيف على الصورة المزيد من الواقعية وجذب أنظار القارئ، بالإضافة إلى دعم الموقف التنافسي للموضوع المقصود من الإشهار في مواجهة الموضوعات الأخرى.

واللون لا يقوم فقط بجذب انتباه العين، ولكنه يساهم أيضاً في شيء مهم يتصل بإضفاء الواقعية على الصور الفوتوغرافية، إذ يضيف إليها معلومات جديدة، كما أنه يجعل الصورة أكثر تشويقاً مصداقية.

أما الصورة



- وهي صورة تجمع سلطان النياي بطاقم المركبة الفضائية قبيل مغادرتهم للأرض للبدء في الرحلة الفضائية الطويلة، وهي تحت عنوان: عائلة بكل اللغات، وقد أخذ العنوان من تعليق سلطان نفسه على الصورة باللغات العربية والإنجليزية والروسية، ويبدو في الصورة سلطان النياي مع ثلاثة من زملاء الرحلة يحملون بأيديهم ثلاثة زملاء آخرين، وهم يقفون بطريقة عكسية في إشارة لوضع أجسادهم في الفضاء. وتعلو وجوههم ابتسامة الثقة في نجاح المهمة. وهنا يمكن القول: إنَّ المتلقي يستشعر بهذا الأيقون من خلال استحضار التجربة الثقافية له؛ لأنَّ المعنى داخل العلامة الأيقونية يستدعي استحضار التجربة الثقافية بوصفها شرط أولياً للإمساك بممكنات التدليل⁽⁴⁷⁾.

(47) ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص 120.

والتكوين بالنسبة للصورة الإشهارية معناه وضع كل تفاصيل وعناصر المنظر في علاقة متآلفة، حيث تشكل توازناً يشعر القارئ تجاهها بالراحة والاستحسان، ولتحقيق هذا فإن التكوين لا بد أن يتضمن العناصر التشكيلية، علماً بأن قواعد تكوين الصورة ليست قانوناً ثابتاً بقدر ما هي إشارات أو علامات، تكشف عن استجابة الناس لتوزيع الخطوط والظلال والألوان والإيقاع وعمق المجال، وكل هذه العناصر تساهم في إحداث الأثر الفني البلاغي، وتكوين غايات منها جذب انتباه القارئ للموضوع، والتحكم في مشاعره وخلق الإحساس الجمالي لديه (48).

ونرى أن الصور المعروضة هنا عبارة عن أيقونات سيميائية موضوعها التطلع نحو السمو، الذي يدل عليه الفضاء العالي، والصورة بمكوناتها السيميائية ذات وظيفة إخبارية حجاجية أفادت الإقناع، تجسّد لنا دور شباب الأمة في ارتقائها نحو الإبداع والتسامي بين الأمم، وتحمل الصورة دعوة الجمهور المستهدف للافتخار به، وحثّهم على الاجتهاد والمثابرة من أجل النجاح في المستقبل. كما بيّنت الصورة أيضاً فخر سلطان النياي ببلده التي ساعدته على الوصول لهذا الإنجاز. ولعل هذه النتيجة هي ما يفهم من التعليق الختامي لتغطية قناة أبو ظبي للرحلة الفضائية لسلطان النياي في البث المباشر له، حيث جاء على لسان مذيعي القناة: إن العلم هو الطريق إلى صنع المستقبل، وأن مشاركة العالم المعرفة وصناعتها أقصر الطرق إلى أن تجد موقعك بين الكبار (49).

زاوية التصوير:

إن تعدد زوايا التصوير له فلسفته الجمالية، بمعنى أن التحديد الجيد لهذه الزوايا في كثير من الحالات يمنح للصورة معنى خاصاً، وتعبّر عن رؤية المصور، فضلاً عن أنها تحاكي مضمون الأحداث، وعليه يجب أن يكون التركيز على زاوية التصوير بقدر قيمة الصورة وتوظيفها، حيث إن اختيار زاوية التصوير أصبح في حد ذاته عنصراً له وظيفته التعبيرية، لهذا فيجب عدم اللجوء لزوايا غير عادية، لا يكون لاستخدامها أي مدلول أو هدف منشود.

وتنقسم زوايا التصوير في الصور الثلاث إلى ثلاث زوايا أساسية، وهي كالآتي:

١- زاوية أمامية (زاوية مستوى النظر العادية) في الصورة الأولى:

تمثل المصور في هذه الصورة في مواجهة الهدف بخط أفقي مستقيم، ويقابله الشخص المراد تصويره أو رسمه بالكاريكاتور، وهي زاوية تسمى وجهة النظر العادية، وعادة ما يبرز طول الصورة حقيقة المكونات التي حملتها الصورة، وتحاكي الواقع مباشرة بعيداً عن الدلالات والمعاني.

٢- زاوية علوية (مرتفعة) في الصورة الثانية:

لجأ فيها المصور لوضع آلتها التصويرية أعلى الهدف المراد تصويره، وتمكن من التقاط هذا الهدف بزاوية علوية من الجهة اليسرى، وفقاً لما يريده المصور من معنى الصورة الذي يريد تصويره، وهذه الصور تولد لدى المتلقي شعوراً بالانتصار، وهذا الأسلوب يضفي على العنصر الملتقط عزّة وفخراً.

3- زاوية سفلية (منخفضة) في الصورة الثالثة:

(48) أسامة نكي السيد، نحو أداة موضوعية التحليل وتقويم مضمون سيميائية الصورة، رؤية تطبيقية مقترحة، مجلة كلية التربية، العدد الرابع، جامعة أسيوط كلية التربية، 2013م.

(49) الفيديو الكامل لرحلة سلطان النياي وزملائه إلى الفضاء في أطول مهمة فضائية في تاريخ العرب، على موقع يوتيوب: <https://www.youtube.com/watch?v=53bKpQz2xWk> في الدقيقة: 19\45. تمت الزيارة بتاريخ: 2023\10\25م.

تكون فيها زاوية النظر عكس العلوية تماماً، إذ كان المصور أسفل الهدف المراد تصويره، وقد ولد تطبيق هذه الزاوية إحساساً لدى المشاهد بأهمية العنصر موضوع الصورة، وأعطى مكانة عالية وموقفاً مهيمناً للشخص أو الهدف المراد تصويره، كما يدل على الرفعة والكبرياء.

استناداً لما سبق، نجد أن الخطاب الإشهاري لمحتوى أطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي يعد فعلاً تواصلية، وحلقة مهمة في سلسلة التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي لدولة الإمارات العربية المتحدة، ومنتجا ثقافيا يعبر عن الدور التأثيري التداولي والإقناعي للتمكّن من استمالة أكبر عدد من الجمهور.

واتضح من خلال التحليل السيميائي للمحتوى الإشهاري لأطول مهمة في الفضاء الخارجي لسلطان النيادي أن الإنتاج الثقافي في الإعلام الإماراتي لا يقتصر على النصوص اللغوية فحسب، بل تقوم بنية الثقافة على تعدد أنظمة العلامات، وفي مقدمتها العلامات المرئية، وآليات السيميائية البصرية والتصوير، التي تسلمت بإمكانات تكنولوجية متنوعة وضعت في يد الفنان وسائل للتعبير عن المرئي تعبيراً مشبعاً بدلالات لم تختبر من قبل، وتكشف عن نواحٍ من المنتجات الحضارية لم يكن من المتناول التوصل إليها.

الخاتمة

تناولت الدراسة التحليل السيميائي للخطاب الإشهاري في قناة أبو ظبي، بالتطبيق على محتوى أطول مهمة في الفضاء لسلطان النيادي، ولقد تعاملت الدراسة مع محتوى الخطاب الإشهاري السالف، بوصفه طريقة للإخبار والإقناع والتأثير في الجمهور من خلال تقنيات الإعلام اللغوية والبصرية والسمعية، وذلك من خلال استخدام الأشكال المختلفة للوسائط الإعلامية والتقنيات المستحدثة وأطر العرض الملائمة، ومن ثم فقد هدف البحث إلى تقديم هذا المحتوى بوصفه منتجاً ثقافياً إماراتياً يشير إلى مواكبة المجتمع الإعلامي الإماراتي للتقدم الحضاري والمعرفي في الإعلام المرئي.

وكان من أبرز نتائج هذه الدراسة ما يلي:

النتائج:

- يستخدم الخطاب الإشهاري المرئي مختلف الحجج بهدف الإقناع بالفكرة، والمضمون والمحتوى.
- من أهم وسائل الإقناع المعتمدة في الخطاب الإشهاري، البعد اللساني والبعد البصري، تقديم المنتج أو الفكرة المطروحة.
- اعتمد المقاربة السيميائية للخطاب الإشهاري لمحتوى أطول مهمة في الفضاء لسلطان النيادي على قطبين أساسيين: القطب التعييني، وهو الذي يصف طبيعتها ومكوناتها، فيطرح السؤال الآتي: "ماذا تقول الصورة؟"، والقطب التضميني، وهو التأويلي، وهو يبحث في سؤال "كيف تقول الصورة ما تريد؟"، وبهذين القطبين السيميائيين يتم تحقيق (شكل الصورة ومضمونها)؛ لأن تأويل الصورة، يحتاج إلى بناء السياقات المفترضة من خلال ما يعطى بشكل مباشر، ولا يمكن لهذا التأويل أن يتم دون استعادة المعاني الأولية للعناصر المكونة للصورة، فتكون الصورة دائماً في حاجة إلى مؤولين يقرؤونها بشرط عدم الدخول عليها بحكم مسبق.
- لقد عبّر المقام التبليغي الذي أنجز فيه الخطاب الإشهاري لمحتوى أطول مهمة في الفضاء لسلطان النيادي عن هوية المجتمع الإماراتي، ومدى مواكبته للتقدم المعرفي والحضاري.
- يتجلى البعد اللساني في الخطاب الإشهاري في استثمار الآليات اللسانية بشكل دعائي لبناء خطاب إشهاري إبداعي يهدف إلى إقناع المتلقي بما يقدم فيه من مضمون، من خلال بلاغة الإقناع التأثيري، والكلمة والأسلوب.
- إن القاعدة الأساسية التي يتبعها المنهج السيميائي في تحليل الصورة الإشهارية تكمن في تركيب الصورة بدءاً بشكلها وتنظيمها الداخلي والجمالي، ثم انتهاء باستخدام الألوان وعمق الصورة، كذلك التعرف على مضمون الصورة في حد ذاتها والتعرف على معناها الدلالي، وعلاقتها بالنص المصاحب لها.
- تحمل الصورة في الخطابات الإعلامية رسالة إشهارية ذات معنى مثلها مثل النص، لذلك يمكن للمتلقي أن يقوم بتحليل عميق للصور لاستخراج المعنى أو الرسالة المراد إيصالها.
- تعد الصورة المرئية في الخطاب الإشهاري أداة تعبيرية اعتمدها المعلن لتجسيد المعاني والأفكار، ولقد ارتبطت وظيفتها سواء كانت إخبارية، أو ترفيهية، بكل أشكال الاتصال والتواصل، فالصورة بشكل عام هي بنية بصرية دالة، وتشكيل متنوع في داخله الأساليب والعلاقات والأمكنة، فهي بنية حية تزخر بتشكيل ملتحم تحاماً عضويًا بمادتها وبوظيفتها المؤثرة الفاعلة، ويرتبط هذا التعريف بالمعنى الدلالي للصورة في كونها وسيلة تعبير.

- تسهم الصورة الإعلامية في دعم الإشهار الخبري والمصور، وتعد من أفضل الوسائل القادرة على جذب انتباه القارئ، بالإضافة إلى قدرتها على مساعدته في فهم الموضوعات وقراءتها قراءة أكثر عمقاً، كذلك باعتبارها الركيزة الأساسية في نقل المعرفة والترفيه والإعلام.

- ثمة أهمية كبيرة لعناصر تكوين الصورة؛ فهي تعد أحد الأعمدة الأساسية لنجاح الصورة، والتكوين الجيد للصورة مسؤول عن تحديد كيفية قيادة عين المشاهد في داخل إطار الصورة وصولاً إلى نقطة الهدف، وأيضاً التركيز على التفاصيل المهمة التي تصاحب الصورة، وإضفاء جانب جمالي على تلك الصورة، كذلك إحداث التوازن بين عناصرها.

التوصيات:

- أوصي بالعمل على تقديم دراسة مستفيضة في مجال سيميائية الخطاب الإشهاري في قنوات تلفزيونية إماراتية متعددة، وذلك بالتطبيق على محتوى إعلامي يتسم بالشهرة والانتشار.
- أقترح على الدراسات الإعلامية من هذا النوع أن يكون هدفها الأول احتواء المشاكل الاجتماعية، وتقديم الحلول لتجاوزها.
- ضرورة التكيف مع الواقع الإعلامي العامي في التعامل مع الخطابات الإشهارية بشكل يتخطى جانب الدعاية والتسويق إلى مقابلتها بوصفها منتجا ثقافيا يعبر عن الجانب الحضاري والمعرفي للمجتمع الذي أنتجها.
- أوصي بعمل استبيانات دورية موجهة للجمهور المستهدف من الإشهار التلفزيوني والشبكات الإعلامية؛ بهدف التعرف إلى أثر الأبعاد السيميائية المشكلة لهذا الخطاب الإعلامي في هذا الجمهور.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- إديث كريزويل، عصر البنيوية؛ ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 1، 1993م.
- برنار كاتولا، الإشهار والمجتمع، ترجمة سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 2012م.
- بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، الطبعة الثانية، 2006م.
- ج. براون؛ ج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي؛ منير التريكي، منشورات جامعة الملك سعود، مجلس النشر العلمي والمطابع، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1997م.
- روبرت ديوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة، تمام حسان، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، د.ت.
- رولان بارت، بلاغة الصورة، من كتاب: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة عمر أوكان، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب، ط 1، 1994م.
- رولان بارت، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة محمد البكري، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، الطبعة الثانية، 1987م.
- سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات بورس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، الطبعة الأولى، 2005م.
- سعيد بنكراد، السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، اللاذقية سوريا، الطبعة الثالثة، 2012م.
- طاهر يوسف الخطيب، المعجم المفصل في الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 4، 2007م.
- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د.ت.
- عادل فاخوري، تيارات في السيميائية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1990م.
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، د.ت.
- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008م.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، إحياء التراث العربي، د.ت.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، بيروت، لبنان، ط 1، 2003م.
- محمد جودت ناصر، الدعاية والإعلان والعلاقات العامة، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط 1، 1998م.
- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م.
- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، الطبعة الثالثة، 2002م.
- ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير، د ط، د.ت.
- ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير، د ت، د ط.
- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب، الطبعة الأولى، 1999م.

ثانيًا: الرسائل الجامعية:

بن ناصر لامية، بركاني حليلة، أساليب الإقناع في الخطاب الإشهاري، إشهارات موبليس أنموذجًا، مقارنة سيميائية، إشراف خيار نور الدين، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص: علوم اللسان، جامعة عبدالرحمان ميرة - بجاية - كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2016/2017م.

صابرة هجرس، القيمة الحجاجية في الخطاب الإشهاري "موبليس نجمة جيزي" أنموذجًا، مقارنة تداولية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2012/2013م.

ثالثًا: الأبحاث والمقالات:

أسامة نكي السيد، نحو أداة موضوعية التحليل وتقويم مضمون سيميائية الصورة، رؤية تطبيقية مقترحة، مجلة كلية التربية، العدد الرابع، جامعة أسيوط كلية التربية، 2013م.

جميل حمدادي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 25 - العدد الثالث، 1997م.

حميد الحميداني، مدخل لدراسة الإشهار، علامات، ع 18، 2002م.

شيماء عبد الحميد، استخدام البلاغة الرقمية في معالجة المواقع الإخبارية الدولية للقضايا العربية، دراسة تحليلية وميدانية، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، العدد 97، 2021م.

عادل الشيخ عبد الله أحمد، التواصل الكتابي بالعربية عبر الحاسوب: سمات ودلالات، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، العدد 59، يونيو 2005م.

عبد القادر سلاحي، الخطاب الإشهاري، مجلة سمات، البحرين، 2014م.

عصام نور الدين، الإعلان وتأثيره في اللغة العربية، مجلة الفكر العربي، العدد 92، 1998م.

محمد الولي، بلاغة الإشهار، مجلة علامات، ع 18، 2002م.

محمد غرافي، قراءة في السيميولوجيا البصرية، مجلة عالم الفكر، العدد 10، الكويت، 2002م.

محمود الهميسي، براعة الاستهلال في صناعة العنوان، مجلة الموقف الأدبي، سوريا، المجلد 27، العدد 313، مايو 1997م.

رابعًا: المواقع الإلكترونية:

السيد نجم، جماليات البلاغة الرقمية مع الوسائط الحديثة، على الرابط:
<https://www.levantcenter.net/%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A1->
 الفيديو الكامل لرحلة سلطان النياي وزملائه إلى الفضاء في أطول مهمة فضائية في تاريخ العرب، على موقع يوتيوب:
<https://www.youtube.com/watch?v=53bKpQz2xWk> في الدقيقة: 19\45. تمت الزيارة بتاريخ: 2023\10\25م.

محمد فخر الدين، الإشهار والموروث الشعبي، مقال من الموقع الإلكتروني:
<https://www.maghress.com/almassae/158155> تاريخ الزيارة: 2023\10\25م.

مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة

أبو ظبي: دراسة لغوية في ضوء نظرية جاكبسون

COMMUNICATION SKILLS OF ARABIC LANGUAGE TEACHERS IN THE THIRD CYCLE IN SCHOOLS IN THE EMIRATE OF ABU DHABI: A LINGUISTIC STUDY IN LIGHT OF JACOBSON'S THEORY

الباحث عبد القادرموسى سليمان البلوشي¹

© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The study aimed to identify the communication skills of Arabic language teachers in the third cycle in schools in the Emirate of Abu Dhabi: a linguistic study in light of Jacobson's theory, as communication has an important role in human interaction. It begins from the first moment in a person's life, in which it forms the backbone of his life, and has a role It is fundamental in organizing the affairs of individuals and their interactions in society, each according to the role he occupies, which leads to the production of directed and constructive activity that helps the development and prosperity of civilizations. Communication also constitutes the link that connects human generations to each other, which helped in transferring knowledge and experiences from one generation to another, leading to their accumulation and development to reach a cultural product that distinguishes each society from others, while the characteristic of communication remains the common feature in all societies. In light of the great development that this era is witnessing in all areas of life, which is clearly reflected in the educational field, there is a need for types of communication that are compatible with the changes witnessed in the field of education. In the educational field, the importance of communication is highlighted as it is the primary means of achieving educational goals that seek in their entirety to refine, develop, and prepare humans for the present and future so that they can be an effective element in their society. Educational literature, ancient and modern, agrees that effective communication skills contribute directly to providing an optimal educational environment, through transferring and exchanging ideas and information between students and their teachers inside and outside the classroom..

Key Words: Communication Skills, Jacobson's Theory, Arabic Language Teachers, Third Episode.

الكلمات المفتاحية: مهارات التواصل، نظرية جاكبسون، معلمو اللغة العربية، الحلقة الثالثة.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي: دراسة لغوية في ضوء نظرية جاكبسون، حيث إنّ للاتصال دوراً مهماً في التفاعل الإنساني فهو يبدأ منذ اللحظة الأولى في حياة الإنسان يشكل فيها عصب حياته، ويكون له الدور الأساسي في تنظيم شؤون الأفراد وتفاعلاتهم في المجتمع كل حسب الدور الذي يشغله مما يؤدي إلى إنتاج نشاط موجه وبناء يساعد على تطور الحضارات وإزدهارها، كما يشكل الاتصال الحلقة التي تربط الأجيال البشرية بعضها ببعض، مما ساعد في نقل المعارف والخبرات من جيل إلى آخر فأدى إلى تراكمها وتطورها للوصول إلى نتاج حضاري يميز كل مجتمع عن غيره مع بقاء سمة الاتصال هي السمة المشتركة في كل المجتمعات. وفي ظل التطور الكبير الذي يشهده هذا العصر في كافة مجالات الحياة، والذي ينعكس على المجال التربوي بصورة واضحة، تظهر الحاجة لوجود أنواع من الاتصال تتماشى مع التغيرات التي يشهدها ميدان التربية والتعليم، ففي المجال التربوي تبرز أهمية الاتصال كونه الوسيلة الأساسية لتحقيق الأهداف التربوية التي تسعى في مجملها إلى تهذيب الإنسان وتطويره وإعداده للحاضر والمستقبل بحيث يكون عنصراً

Author Details



Researcher Abdul Qadir Musa Suleiman Al Balushi,
Mohamed bin Zayed University , The UAE.

فعالا في مجتمعه. ويتفق الأدب التربوي قديما وحديثا على أن مهارات الاتصال الفعال تسهم وبشكل مباشر في توفير بيئة تعليمية مثلى، من خلال نقل الأفكار والمعلومات وتبادلها بين الطلبة ومعلميهم داخل وخارج الغرفة الصفية



<http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress1-17>

المقدمة:

لقد خلق الله تعالى الإنسان، وفضله على سائر المخلوقات من حيث الهيئة والأداة، خلقه في أحسن صورة وأكرمه بجهاز نطق؛ يمكنه من تحليل الرموز وتحويلها إلى أصوات ذات معان متعددة بتعدد الأغراض، مما يضمن التواصل مع أفراد المحيط من حوله والتعايش معهم.

فمن هنا تأتي أهمية التواصل اللغوي والاهتمام بمفاهيمه وأشكاله في مجالات الحياة اليومية على تنوعها واختلافاتها حيث بدأت الدراسات اللغوية تركز اهتماماتها وتوجهاتها نحو ذلك، وقدمت الكثير من النظريات والأبحاث في ميادين تعليم اللغة العربية وتعلمها انطلاقاً من الوظيفة التواصلية، ومن ثم تضافرت بعد ذلك الجهود وأصبح التواصل اللغوي نظراً لأهميته - موضوعاً ملحاً دائماً التطور والتجدد يقصده المشتغلون في مجال اللغة ولهذا يحتاج على الديمومة لاستقطاب الرؤى التي تكون قد غفلت عنها الدراسات أو لم تستوفها وتحيط بها كل الإحاطة.

مشكلة الدراسة:

إن للاتصال دوراً مهماً في التفاعل الإنساني فهو يبدأ منذ اللحظة الأولى في حياة الإنسان يشكل فيها عصب حياته، ويكون له الدور الأساسي في تنظيم شؤون الأفراد وتفاعلاتهم في المجتمع كل حسب الدور الذي يشغله مما يؤدي إلى إنتاج نشاط موجه وبناء يساعد على تطور الحضارات وازدهارها، كما يشكل الاتصال الحلقة التي تربط الأجيال البشرية بعضها ببعض، مما ساعد في نقل المعارف والخبرات من جيل إلى آخر فأدى إلى تراكمها وتطورها للوصول إلى نتاج حضاري يميز كل مجتمع عن غيره مع بقاء سمة الاتصال هي السمة المشتركة في كل المجتمعات. وفي ظل التطور الكبير الذي يشهده هذا العصر في كافة مجالات الحياة، والذي ينعكس على المجال التربوي بصورة واضحة، تظهر الحاجة لوجود أنواع من الاتصال تتماشى مع التغيرات التي يشهدها ميدان التربية والتعليم، ففي المجال التربوي تبرز أهمية الاتصال كونه الوسيلة الأساسية لتحقيق الأهداف التربوية التي تسعى في مجملها إلى تهذيب الإنسان وتطويره وإعداده للحاضر والمستقبل بحيث يكون عنصراً فعالاً في مجتمعه. ويتفق الأدب التربوي قديماً وحديثاً على أن مهارات الاتصال الفعال تسهم وبشكل مباشر في توفير بيئة تعليمية مثلى، من خلال نقل الأفكار والمعلومات وتبادلها بين الطلبة ومعلميهم داخل وخارج الغرفة الصفية¹.

¹ ينظر: الأبراشي، محمد عطية، الاتجاهات الحديثة في التربية، دار الفكر، القاهرة، 1994، ص29.

ويفرض واقع تعليم اللغة العربية ضرورة انتقاء معلمين أكفاء متمرسين في هذا التخصص، لديهم إلمام بكافة الطرق والأساليب التي تمكنهم من تقديم المادة التعليمية بشكل يحفز المتعلمين على التعلّم يلي احتياجاتهم، وينمي مهاراتهم اللغوية فلا يزال هذا الواقع يفتقر إلى الدراسات التي تخدم هذه الجوانب وترفدها بالكفايات التعليمية اللازمة.

لذا جاءت هذه الدراسة للكشف عن مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي: دراسة لغوية في ضوء نظرية جاكبسون.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مهارات التواصل الواجب توافرها لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي في ضوء نظرية جاكبسون؟

- ما مدى توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي في ضوء نظرية جاكبسون؟

- هل تختلف درجة توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي في ضوء نظرية جاكبسون تبعاً لمتغيرات (الجنس، والمؤهل، والخبرة التدريسية)؟

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي: دراسة لغوية في ضوء نظرية جاكبسون.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية تلك الدراسة من أهمية التواصل في الحياة المجتمعية بشكل عام، وفي العملية التعليمية بشكل خاص، وتتضح تلك الأهمية من خلال:

١- كونها ستعمل على تقييم مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية، وتعرفهم بمستوى توافر مهارات التواصل لديهم التي تجعلهم قادرين على تعزيز النواحي الإيجابية، وتلافي الجوانب السلبية؛ مما يدعم فاعلية التواصل الصفّي لتحقيق الأهداف المنشودة.

٢- قلة الدراسات (حسب علم الباحث) التي تناولت موضوع التواصل لدى معلمي اللغة العربية.

3- سيستفيد من تلك الدراسة المعلمون ومديري المدارس والمشرفون التربويون وغيرهم.

4- ستفتح الدراسة الأبواب أمام الدارسين والباحثين في مجالات التربية والتواصل لإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث في هذا المجال.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة الحالية على موضوع: مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي: دراسة لغوية في ضوء نظرية جاكبسون.

الحدود البشرية: اقتصرَت الدراسة الحالية على معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة في المدارس الخاصة التابعة لدائرة التعليم والمعرفة في مدارس إمارة أبو ظبي.

الحدود المكانية: المدارس الخاصة التابعة لدائرة التعليم والمعرفة في مدارس إمارة أبو ظبي.

الحدود الزمانية: الفصل الأول للعام الدراسي 2022 / 2023.

المصطلحات الإجرائية:

مهارات التواصل: يعرفها الباحث إجرائياً بأنها مجموعة من المهارات الواجب توافرها لدى معلمي اللغة العربية حتى يتمكن من توصيل رسائله التعليمية بفعالية، وتم قياسها من خلال الاستبانة التي أعدها الباحث لذلك.

معلمي اللغة العربية: هم أشخاص مؤهلون علمياً واجتماعياً وتربوياً لتدريس مادة اللغة العربية.

نظرية جاكبسون: نظرية قدمها العالم رومان جاكبسون والتي وضّح فيها عناصر العملية التواصلية، ومستويات التعبير اللغوي ووظائف اللغة.

الحلقة الثالثة: هي إحدى حلقات التعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة وتضم الصفوف من (9 إلى 12).

الفصل الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

يعتبر التواصل من الموضوعات المهمة التي لقيت رواجاً كبيراً من قبل الباحثين والدارسين في مختلف العلوم، خاصة الإنسانية منها، وكيف لا؟ ونحن منذ الطفولة وحتى نهاية العمر في جميع مجالات الحياة نتعلم من خلال التواصل مع الآخرين، إذ به نستطيع تحقيق ما نريده من رغبات وحاجات نفسية وجسمية واجتماعية، كما أنه يساهم في تطوير سبل العيش وحياة أفضل.

ومنه تعددت واختلفت استخدامات المصطلح عند اللسانين العرب، إذ نجده تارة بالبيان والإعلام والأخبار والتبليغ والبلاغ والاتصال والتواصل... لكننا في هذا المجال من البحث لا نتوقف عند استخدام الترجمات المتعلقة بالتواصل، إنما يهمننا ما يخدم موضوع البحث فقط، انطلاقاً من الوظيفة الأساسية التي تؤديها اللغة خدمة للبشرية، ألا وهي "التواصل"².

² ينظر: حبيب، راكان، مهارات ووسائل الاتصال، مكتبة دار جدة، جدة، 2016، ص19.

وللإشارة فإن عملية التواصل لا تقتصر فقط على البشر وحدهم، بل وهي ظاهرة معتمدة من قبل جميع الكائنات الحية، بما في ذلك الحيوان على سبيل المثال، فهو بالرغم من أنه لا يمتلك لغة يتواصل بها، إلا أنه يتواصل من خلال الإشارات والأصوات، غير أن ما يميز التواصل البشري عن التواصل لدى الكائنات الحية الأخرى أنه الأكثر تعقيدا، إذ أنه يتعدى هدف البقاء إلى التعبير عن مكنوناته من ناحية، والتواصل الاجتماعي من ناحية أخرى³.

1- مفهوم التواصل:

أ- لغة:

يفيد معنى التواصل لغة حسب ما ذكره صاحب اللسان: وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران، والوصل خلاف الفصل وهذا يعني أن التواصل لغة جاء من الوصل وهو يعني بلوغ الغاية والصلة، قد ورد في المعجم الوسيط: استمرار، دوام، مداومة، عدم انقطاع أي الاقتراب والاتصال والصلة والترابط والالتئام والجمع والإبلاغ، كما جاء في القاموس الجديد للطلاب: تواصل الرجلان: واصلا أحدهما الآخر، ضد تهاجرا وتقاطعا بمعنى إقامة علاقة تراسل وإرسال وتبادل ومشاركة بين طرفي الخطاب⁴.

- ونستنتج من خلال التعاريف اللغوية السابقة أن معاني التواصل في اللغة تدور كلها حول معنى التلاحم، الترابط والمشاركة.

ب- اصطلاحا:

يذهب ايفيس فانكين (yves winkin) إلى القول بأن: تواصل *communiquer* والتواصل *communication* ظهرت في اللغة الفرنسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي فالمعنى الأصلي الذي هو شارك في قريب من اللاتينية وفعلا (*communicare*) وتعني الوضع داخل وحدة الوجود في علاقة بالتعريف حسب "ايفيس فانكين" هو نشاط يتشارك فيه الفرد مع الجماعة، من أجل بناء علاقات للوصول إلى الغير ومشاركتهم في حياتهم الاجتماعية والنفسية والعاطفية وتجاوز ذواتهم للخروج من الانعزال والانطوائية وجعل علاقاتهم موثقة بالثقة والتفاهم⁵.

وقد عرف على أنه نوع من تبادل الكلام بين المتحدث أو المخاطب الذي ينتج عنه قولاً أو لفظاً ويتوجه هذا الكلام إلى شخص آخر أو متكلم يرغب في السماح أو إجابة واضحة أو ضمنية وذلك تبعا للملفوظ الذي أصدره حيث يتواصل شخصان فإن المتكلم ينتج ملفوظا يوجهه نحو السامع الذي يستجيب بدوره لمضمون الرسالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وهناك أيضا من يعرف التواصل على أنه عملية يتم فيها التفاعل بين المرسل والمستقبل لهذه الرسالة ويكون ذلك ضمن سياقات اجتماعية محددة حيث يركز هذا التعريف على التفاعل الحاصل بين المرسل والمستقبل في السياق الاجتماعي⁶.

³ ينظر: لحول، تسعديت، **المقاربة التواصلية وتعليم اللغة العربية وتعلمها** في مراكز محو الأمية-بجاية أنموذج، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 2015، ص27.

⁴ ينظر: القحطاني، عثمان علي، إستراتيجية تدريسية مقترحة في ضوء النظرية التواصلية لتنمية مكونات التميز وبيان أثرها على التحصيل الدراسي والاتجاهات نحو الرياضيات لدى طلاب المرحلة الثانوية. **مجلة الدراسات التربوية والنفسية**، ع 3، 2015، ص36.

⁵ ينظر: عبد السلام، محمد، **التواصل ونظرياته في ضوء القرآن الكريم والتربية الحديثة**، القاهرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2021، ص28.

⁶ ينظر: بن ستي، عائشة، إسقاط النظرية التواصلية لرومان جاكسون على العملية التعليمية، **مجلة العلوم التربوية**، ع4، 2021، ص50.

والتواصل بالنسبة لنجرو "Negro" بأنه: عملية تتيح للشخص أن يعبر عن مشاعره وآفكاره للآخرين، وبهذا يعد الهدف الرئيس لها هو نقل خبرات ومعلومات من المرسل إلى المستقبل.

إلى جانب هذه التعريفات، هناك من يرى بأن التواصل يعني "تبادل أدلة بين مرسل وذات مستقبلية، حيث تنطلق الرسالة من الذات الأولى نحو الذات الأخرى، وتقتضي العملية جواباً ضمناً أو صريحاً عما نتحدث عنه، الذي هو الأشياء، والكائنات، أو بعبارة أشمل (موضوعات العالم)، ويتطلب نجاح هذه العملية اشتراك المرسل إليه في السنن حتى يتم الاسنان والاستنان على الوجه الأكمل كما أراد له المجتمع اللغوي، كما تقتضي العملية قناة تنقل الرسالة من الباث إلى المتلقي يركز هذا التعريف على عناصر العملية التواصلية من مرسل، مستقبل، رسالة، سنن وقناة، كما ربط نجاح العملية التواصلية باشتراك المتواصلين في نفس الشفرة اللغوية⁷.

ويرى الباحث أن التواصل يمكن تعريفه بأنه عبارة عن عملية يتفاعل فيها شخصين أو أكثر، وهدفه الرئيس هو تبادل المعلومات ونقلها، وكذلك يهدف إلى تعديل سلوك الطرف الآخر وتغييره.

2- أنواع التواصل:

أ- التواصل اللفظي:

إن ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات هو قدرته على تعلم اللغة، واستخدامها في التعبير عن أفكاره وحاجاته ورغباته، وفي التواصل اللفظي هو الذي يتم من خلال استخدام الرموز اللفظية ويطلق عليه اللغة سواء كانت مكتوبة أو مسموعة أو منطوقة ويشمل كل أنواع الاتصال التي يستخدم فيها اللفظ كوسيلة لنقل المعاني، إلا أن اللفظ ذاته يدخل فيه أيضاً التنوع والاختلاف مثل درجة وشدة وحدة الصوت أو النغمة وبنط الكتابة أو وضوح الصورة وبمعنى آخر هو التواصل الذي يتم من خلال اللغة المنطوقة أو المكتوبة أو المسموعة، ويعتمد فيه اللفظ كوسيلة لنقل المعاني، إلا أن اللفظ ذاته يخضع للتعدد والتنوع فهناك اللفظ ذو المعنى الضمني وهناك اللفظ ذو المعنى الصريح، والأمر متوقف على مدى قدرة الفرد على فهم دلالات الرموز ومعانيها كما يقصدها المرسل، أي قدرة هذا الأخير على بناء الرسالة التواصلية من حيث الألفاظ بكيفية تمكن من نقل المضمون إلى المستقبل وإيصاله على النحو المراد تبليغه. فاللغة تلعب دوراً هاماً في التواصل اللفظي⁸.

ويشغل التواصل اللغوي الذي يكون: بين الذات المتكلمة وحدات فونيمية ومقطعية مورفيمية ومعجمية وتركيبية، ومن هنا نجد أن التواصل اللغوي يقوم في الأساس على جمل وكلمات ومقاطع، كما يتم التواصل اللغوي من خلال القناة الصوتية السمعية، أي يتحقق سمعياً وصوتياً، فاللغة المنطوقة لها مستوى لغوي عبارة عن نظام من العلامات الدالة علاقة الدال بالمدلول بالمفهوم السوسيري، والتي هي نسق من الوحدات نسميها وحدات الخطاب، يعني أن التواصل اللغوي يتم عبر وحدات صوتية ومقطعية وفونيمية كانت أو منطوقة بالاعتماد على وسائل وطرائق مختلفة كالكتب والمذكرات⁹.

⁷ ينظر: بحر الدين، أوريل، إعداد مواد اللغة العربية على أساس النظرية التواصلية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة مولانا مالك، إنديونيسيا، 2018، ص 45.

⁸ ينظر: لحول، المقاربة التواصلية، ص 29.

⁹ ينظر: حبيب، مهارات ووسائل الاتصال، ص 29.

ب- التواصل غير اللفظي:

وهذا النوع من التواصل لا يقوم على اللغة المنطوقة أو الملفوظة، ولكنه يعتمد على نظام العلامات غير اللفظية، مثل حركات الجسم، وعلى خصوصيات جسدية واصطناعية، وكيفية تنظيم الأشياء التي بفضلها تبلغ المعلومات. كذلك يدخل ضمن التواصل غير اللفظي أو غير اللغوي كل أنواع التواصل التي تعتمد وتستخدم لغة غير لفظية مثل الإيماءات والإشارات، مع العلم أن هذه الأشياء قد تختلف مدلولاتها من مجتمع لآخر ومن ثقافة إلى ثقافة أخرى. وقد عرف مارك كناب (knapp) بأن التواصل غير اللفظي يمثل كل وقائع الاتصال الإنساني التي تتجاوز الكلمات المنطوقة أو المكتوبة إذ لا ينحصر التواصل في الكلمات المنطوقة أو المكتوبة فحسب بل يتعداها إلى ما هو غير لفظي¹⁰. إن التصنيفات المختلفة للتواصل غير اللفظي تضم عددا من الأشياء ومنها على سبيل المثال لغة الألوان وكذلك لغة العيون ولغة الأرجل، وأيضا لغة القرب المكاني، ولغة الأيدي وغيرها، ويقوم هذا النوع من التواصل غير اللفظي عن طريق القناة البصرية بصفة عامة، ذلك أن فعل التواصل بين المعلم والمتعلم لا يتم فقط من خلال توظيف نسق لغوي منطوق فقط، بل يمكن استخدام نظام آخر قائم على الحركات والإيماءات، والذي يندرج فيما نسميه بالتواصل غير اللفظي.

ومنه فإن التواصل غير اللفظي يعتبر الشق الثاني من العملية التواصلية إلى جانب التواصل اللغوي، فالكلام هو الوجه الظاهر في التواصل، والتواصل غير اللغوي هو باطنه، وبهما تكتمل العملية التواصلية.

3- عناصر التواصل:

تشتمل عملية التواصل على عناصر عديدة وهي كالتالي¹¹:

1- المرسل:

يعتبر المرسل الطرف الأول والأساس في عملية التواصل، إذ يكمن دوره في بعث الرسالة إلى المتلقي، وهناك من عرفه بأنه: فرد أو مجموعة من الأفراد الذين يوجهون رسالة الاتصال، "فالمعلم هو مرسل المادة الدراسية، فالمعلم إذا يقوم بشرح الدرس على التلاميذ، وي طرح عليهم أسئلة تتعلق بموضوع الدرس ويحاولهم. ويرتبط نجاح المرسل في إرساله للرسالة نحو المتلقي بشروط كثيرة منها اقتناعه بالرسالة التي ينوي إرسالها، والتمكن من محتواها...

2- المرسل إليه:

هو الطرف الثاني في عملية التواصل، إذ يقوم باستقبال مضمون الرسالة، وقد عرف أنه الفرد الذي يتلقى الرسالة التي يوجهها إليه المراسل، فالتلميذ في الموقف التعليمي هو المستقبل والمعلم هو المرسل، فالمرسل إليه إذن يقوم بفك رموز الرسالة التي وجهها المرسل. ومن أهم العوامل التي تؤثر على ضمان استقبال المستقبل للرسالة نجد: شعور المستقبل بأهمية ما تحمله الرسالة من معلومات وأفكار، إضافة إلى القدرة على التفاعل مع المرسل.....

3- الرسالة:

¹⁰ ينظر: بن ستي، إسقاط النظرية التواصلية، ص 56.

¹¹ ينظر: القحطاني، إستراتيجية تدريسية، ص 40.

تشكل الرسالة الركن الثالث في العملية التواصلية، فهي تمثل الموضوع المراد توصيله من قبل المرسل إلى المتلقي، كأن تكون الرسالة هي موضوع الدرس الذي يقدمه المدرس لتلاميذه فهي بذلك تشكل حلقة وصل بين المرسل والمتلقي. وقد عرف بعض الباحثين بأنها الشكل اللفظي أو غير اللفظي، أو هما معا الحامل للمعنى والأفكار والأحاسيس المراد بلاغها لشخص آخر، بمعنى أن الرسالة قد ترد على نحو ما يقال لغة من ألفاظ وعبارات، أو من خلال الحركات والإيماءات، أو هما معا، إذ من خلالها يفهم المتلقي ما يريد إيصاله إليه المرسل، ويشترط في الرسالة أن تكون منسجمة مع وضعية التواصل.

4- السياق:

يعتبر السياق من العوامل المساعدة في إنجاح العملية التواصلية، فمراعاته بالنسبة للمرسل يساعد على الإنتاج الجيد لما يريد إيصاله أو تبليغه للمتلقي. كما أن معرفة هذا الأخير بالسياق التواصلية يساهم في التأويل والفهم الجيد لما يريد أو لما يقصده المتكلم من حديثه¹².

وقد اعتبر جاكبسون أن السياق هو العامل المفتعل لرسالة، وهذا يعني أن السياق يعتبر كل الظروف البيئية المحيطة بالرسالة وكذلك بالمرسل والمستقبل، وبدون هذا السياق وفهمه تتغير معاني الرسالة بين كل من المرسل أو المخاطب أو الباث والطرف الآخر وهو المتلقي أو المستقبل أو المرسل إليه.

5- السنن:

اصطلح عليها عدة تسميات منها: السنن، الشفرة، الرموز، البنية، النسق، إذ إن المرسل عندما يقوم بإرسال رسالة إلى المستقبل تكون عبارة عن لغة مشفرة، وهنا يقوم المستقبل بفك هذه الرسالة حتى يتسنى له أن يفهم ما يبغيه المرسل، وينبغي التأكيد على أن فهم هذه السنن المشتركة بين الطرفين يساعد المتلقي أو السامع على فهمه الجيد للرسالة، وبالتالي تنجح وتستمر العملية التواصلية.

6- القناة:

تعد القناة بمثابة حلقة الوصل أو الوسيلة التي من خلالها تنقل وتنتقل الرسالة من الباث أو المرسل إلى المستقبل أو المتلقي، وقد عرفت بأنها كل مادة مستعملة لنقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، وقد تكون هذه القناة عبارة عن موجات صوتية أو موجات هوائية، فنقول بأن الهواء هو قناة التواصل الشفوي¹³.

4- وظائف التواصل:

نجد علماء كثيرون حاولوا تحديد وظائف التواصل، وسنركز هنا على اقتراح كل من جاكبسون وهاليدي:

¹² ينظر: عبد السلام، التواصل ونظرياته، ص 72.
¹³ ينظر: بن ستي، عائشة، إسقاط النظرية التواصلية، ص 83.

1- وظائف التواصل عند جاكبسون:

لقد كان الهدف من تحليل عناصر التواصل على التوالي: مرسل، مرسل إليه، رسالة، سياق، السنن، القناة هو التوصل إلى الوظائف الأساسية التي حددها رومان جاكبسون R. JAKOBSON وهي أيضا ست على التوالي: الوظيفة التعبيرية، الوظيفة الإفهامية، الوظيفة الشعرية، الوظيفة المرجعية، الوظيفة الميتالغوية، الانتباهية. وسنبين فيما يلي علاقة كل عنصر بوظيفته¹⁴:

- الوظيفة التعبيرية:

يطلق عليها أيضا الوظيفة الانفعالية، إذ ينصب اهتمامها على المرسل، فيكون مرتكزا لها، وقد فسر لنا جاكبسون هذه الوظيفة بقوله: إن الوظيفة المسماة تعبيرية أو الوظيفة الانفعالية التي تتمحور حول المرسل تهدف إلى التعبير المباشر عن موقف الفرد عما يتكلم عنه فهي تنزع إلى إعطاء الانطباع بوجود انفعال ما، صحيح أو مصطنع. بمعنى أن الوظيفة الانفعالية تهدف إلى التعبير المباشر عن موقفه نحو ما يتكلم عنه، كما تبدي عواطفه وانفعالاته وتعابيرها الذاتية وميولاته الشخصية، وهذا ما يترك انطباعا لدى المتلقي، الذي يكون صادقا أو خادعا بحسب الموقف أو السياق.

فالوظيفة التعبيرية إذن تهدف إلى التعبير عن مواقف وأحاسيس المتكلم نحو الموضوع الذي يتحدث عنه، ويظهر ذلك مثلا في استخدام أدوات التعبير التي تفيد الانفعال كالغضب أو التعجب أو الاستنفار..... وغيرها من الأدوات.

- الوظيفة الإفهامية أو التأثيرية:

يتمحور اهتمام الوظيفة الإفهامية حول المتلقي، فيعتمد المرسل على استخدام ألفاظ وعبارات وأساليب كأسلوب النداء، الأمر، الطلب، الاستفهام، التعجب، التمني، بغرض لفت انتباه المتلقي نحو مضمون الرسالة، بمعنى اعتماد اللغة وذلك للتأثير على الغير، كما تسعى إلى تحديد العلائق بين الرسالة والمرسل إليه بغية الحصول على ردة فعل هذا المرسل إليه وهذا لضمان استمرارية التواصل. وتظهر الوظيفة الإفهامية في المجال التعليمي من خلال استخدام المدرس ألفاظ وعبارات بهدف تغيير سلوك المتعلم.

- الوظيفة الشعرية:

ترتبط هذه الوظيفة بالرسالة، فالهدف من عملية التواصل هو جعل الرسالة تتميز بالشعرية والجمالية، وهذا من خلال البحث عن الخصائص الشعرية، كالتركيز على جمالية القصيدة الشعرية ومكوناتها الجمالية، إذ تظهر هذه الوظيفة على الرسائل التي تتمحور على الرسالة نفسها كعنصر قائم بذاته، ولا تنحصر هذه الوظيفة في الشعر فقط، بل تتعداه لتشمل الرسائل الكلامية ككل. فهي بذلك ليست منحصرة على الشعر فقط، إنما يتعدى ذلك إلى الأعمال الفنية الأخرى فنجدها مثلا عند الرسامين والفنانين... وحتى خطاباتنا اليومية¹⁵.

- الوظيفة المرجعية:

تقوم هذه الوظيفة المرجعية بالتركيز على السياق، بمعنى ظروف إنتاج الخطاب، فيتعدد نوع المرجع بحسب نوعية الخطاب الذي يحيل إليه، فيكون ذات مرجعية اجتماعية أو دينية أو ثقافية...وهنا يلجأ المعلم إلى الواقع المعاش أو ما

¹⁴ ينظر: عبد السلام، التواصل ونظرياته، ص80.

¹⁵ ينظر: بحر الدين، إعداد مواد، ص 92.

نسميه المرجع لكي ينقل إلى الطالب أخبار أو معلومات تحيل على الواقع، وقد اعتبرت هذه الوظيفة أنها أساس عملية التواصل، كونها تساهم في تحديد العلاقات الموجودة بين الرسالة والموضوع الذي ترجع إليه.

- الوظيفة الميتالغوية :

يتم التركيز في هذه الوظيفة على السنن، إذ أنها تعمل على توضيح السنن والعلامات والشفرات التي تتضمنها الرسالة إذ يقوم المعلم من خلال هذه الوظيفة بشرح المفاهيم وكذلك المصطلحات التي يصعب على الطلبة فهمها في النص المراد شرحه، فالمدرس يستخدم عبارات مثل: أي، بمعنى، أقصد، ما أريد قوله... فهي تساهم في الفهم الصحيح للخطاب الذي يدور بين كل من المتلقي والمرسل.

الوظيفة الانتباهية:

تتمحور هذه الوظيفة حول قناة التواصل، ويقصد بها قدرة اللغة الملفوظة على استقطاب انتباه المتلقي وتوجيهه إلى مضمون الرسالة لضمان استمرارية التواصل. بمعنى أن دور الرسالة لا يكمن فقط في إرسال المعلومات، إنما تسعى إلى إقامة التواصل واستمراره بين المتخاطبين¹⁶.

ومنه فإن لحقل التعليم نصيب للاستفادة من الدراسات التي سبق ذكرها، واعتبرت المادة التعليمية حقيقة اجتماعية لا يمكن عزلها عند المخاطبين، ولا عن المواقف الكلامية، والقواعد المتعارف عليها داخل المجتمع، وهذا يستلزم تعليم اللغة انطلاقاً من رصيد المجتمع الثقافي.

2- وظائف اللغة عند هاليداي:

لقد تناول العديد من العلماء تصنيف الوظائف التي تستخدم من أجلها اللغة، ولعل أهم تصنيف هو ما قدمه عالم اللغة البريطاني هاليداي، إذ قام بعرض سبعة وظائف مختلفة حددها فيما يلي¹⁷:

- الوظيفة النفعية:

يتمثل عمل هذه الوظيفة في التعامل مع البيئة لتؤدي إحداث ظرف أو وضع معين مثل الأوامر كقولنا: لا تلمس الموقد، وعبارات الزواج والطلاق... إلى غير ذلك من العبارات التي تؤدي إلى إحداث تواصلية تؤدي إلى وجود ظروف معينة.

- الوظيفة التنظيمية:

تعمل هذه الوظيفة على ضبط الأحداث وتنظيم العلاقات واللقاءات التي تربط بين الأفراد، إصدار الأوامر وضبط السلوك والحوار...

¹⁶ ينظر: لحول، المقاربة التواصلية، ص 31.
¹⁷ ينظر: عبد السلام، التواصل ونظرياته، ص 91.

- الوظيفة التمثيلية:

تتمثل وظيفة اللغة في تمثيل الحقيقة كما يراها الشخص، كالأخبار التي نسمعها يوميا والمعلومات العامة التي يتبادلها الأشخاص في أحاديثهم اليومية.

- الوظيفة التفاعلية:

تسعى اللغة من خلال هذه الوظيفة إلى أن تضمن المحافظة على استمرارية الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تجمع بين أفراد المجتمع المعين، ويكون ذلك من خلال استخدام اللهجات الخاصة بفئة معينة، وأنواع التحية المختلفة، والتي تناسب مع كل فئة من فئات وأعمار المجتمع.

- الوظيفة الشخصية:

تعتمد اللغة في هذه الوظيفة للتعبير عن أحاسيس المتكلم ومشاعره الشخصية من حزن وسعادة، وحب وكره... وكل شخص له طريقته الخاصة في التعبير عن هذه الأحاسيس التي تميزه عن غيره.

- الوظيفة الاستكشافية:

اعتماد اللغة للوصول إلى المعلومات، وتظهر هذه الوظيفة خاصة لدى الأطفال حيث أنهم يطرحون العديد من الأسئلة بهدف الوصول إلى المعلومات حول العالم الذي يعيشون فيه، رغبة في اكتشاف الأشياء وتعلمها.

- الوظيفة التخيلية:

تستخدم هذه الوظيفة للتعبير عن أشياء خيالية، يبدعها الفرد بهدف التسلية أو الاستمتاع، وهذا ما تجده خاصة في الروايات والأغاني والقصص والشعر. وكل وظيفة من هذه الوظائف، إلا ولها علاقة بالوظائف الأخرى، وقد تكون للوظيفة الواحدة عدة وظائف في الوقت نفسه، ومنه فيجب على المتعلم أن يكون ذا دراية بهذه الوظائف المختلفة، لأنه لا فائدة من تعلم الأشكال اللغوية بمعزل عنها.

5- شروط التواصل:

لكي يكون التواصل فعالاً، لابد أن تتحقق مجموعة من الشروط الأساسية، وسنعرض فيما يلي أهم العوامل التي تساهم في إنجاح العملية التواصلية¹⁸:

- الانطلاق من المبادئ الأساسية التي تقوم على الاحترام والتقدير المتبادلين بين المرسل والمتلقي، وتجنب الأحكام المسبقة التي قد تؤدي إلى إفشال عملية التواصل.

- توفر كل من المرسل والمرسل إليه على القدر الكافي من المعلومات حول الموضوع، إذ من خلاله يتم تبادل المعلومات بطريقة سهلة.

- الابتعاد عن المصطلحات التي يمكن أن يفهمها كل طرف حسب محتواه وتأويله الشخصي لها، إذ من الأفضل أن تكون المعاني موحدة بين الطرفين، كما يتحسن الابتعاد عن استخدام الكلمات المشحونة دلالياً وعاطفياً، والابتعاد عن الكلمات التي توجي بالحكم النهائي كقولك ما هذا الكلام، هذا كلام سخيف...

¹⁸ ينظر: مازن، حسام الدين، فاعلية برنامج تدريبي باستخدام النظرية التواصلية. مجلة شباب الباحثين، كلية التربية، جامعة سوهاج، ع3، 2020، ص40.

- في بعض الأحيان لا تكون الرسالة واضحة لدى المرسل إليه، ولهذا وجب عليه أن يتمتع بالذكاء والتحليل المنطقي السليم لفهم تلك الرسالة.

- يعتبر نمط التفكير الموحد بين كل من المرسل والمرسل إليه، من أهم الشروط التي تؤدي إلى التواصل وحدث الانفعال بينهما، فإذا كان كل منهما ينتمي إلى نفس العادات والتقاليد، فهذا ما يسهل بشكل كبير في إنجاح عملية التواصل.

6- معيقات التواصل بين الأستاذ (المرسل) والتلميذ (المرسل إليه)

يعتبر التفاعل صيرورة نفسية، اجتماعية شديدة التعقيد ويعد من المفاهيم الأساسية في العمق الاجتماعي، كما يعد التفاعل الاجتماعي مفهوما أساسيا واستراتيجيا في علم النفس الاجتماعي لأنه ينبغي أن يكون أهم عناصر العلاقات الاجتماعية ويستدعي التفاعل تأثيرا وتأثرا متبادلين بين الطرفين أو الأطراف المتواجدة في العلاقة، يقول (برانكو برسة داليريو) الذي أورده حامد عبد السلام زهران التفاعل والعلاقة بين الأشخاص التي تجعل من سلوك كل واحد مثير لسلوك الآخرين.

أ) معيقات التواصل داخل الصف

يمكن توضيح بعض المشكلات أو المعوقات التي تقف أمام تحقيق عملية التواصل بشكلها السليم، وهو ما يقلل من نجاح عملية التواصل وعدم تحقيقها لأهدافها ومن هذه العوامل نذكر ما يلي¹⁹:

1- عوائق داخلية:

- عدم احترام المرسل للمرسل إليه وذلك من خلال النظرة الدونية له، وهذا ينتج عن اعتبار المرسل أن المرسل إليه أقل منه في المستوى.

- رغبة المرسل في فرض رأيه على المستقبلين وهذا ينتج عن أنانية المرسل وذاتيته.

- الشعور بالنقص والذي ينتج عن شعور بعدم الثقة في النفس وهذا يعبر عنه من خلال الحساسية الزائدة تجاه الآخرين، أو القيام بمجهود كبير لإثبات القدرة والكفاءة وهذا يدفع الشخص للتفاخر والتباهي على الآخرين.

- محاولة إخفاء المرسل أو الباث لشخصيته الحقيقية والتستر وراء شخصية أخرى، وهذا يفعله المرسل من أجل اكتساب حب الآخرين واحترامهم، ولكن هذا لا يظل لفترة طويلة فسريرا يظهر على حقيقته ويفقد حب الآخرين واحترامهم له.

- معيقات من الداخل وتكون ذات طبيعة ذهنية ومن أمثلة هذه عوامل الذهنية القصور لدى المتلقي في فهم وفك ترميز الرسالة، وكذلك في اختلاف وتباين المفاهيم والمصطلحات المستخدمة بين المرسل والمستقبل²⁰.

- أن يختار أحد الأطراف كلمة ذات معان متعددة، ولا يستطيع المستقبل تبني أي معان لتلك الكلمة.

- معيقات من الداخل وذات طبيعة وجدانية وتضم المشاعر والأحاسيس والعواطف سواء المنفرة أو الجاذبة ويأتي في مقدمة هذه العوامل شخصية المعلم ودرجة تأثيره في الطلبة مما يجذبهم إليه فيحبونه ويتأثرون به، أو العكس ينفرون منه ويتعدون عنه.

¹⁹ ينظر: الاسطل، إبراهيم حامد، مهنة التعليم وأدوار المعلم في مدرسة المستقبل، دار الكتاب الجامعي، العين الإمارات، 2005، ص38.

²⁰ ينظر: الترتوري، محمد عوض، المعلم الجديد، دليل المعلم في الإدارة الصفية الفعالة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2017، ص42.

- أن يقوم أحد الطرفين بالاعتداء على ما يسمى بالإطار المرجعي للطرف الآخر كالمعايير الأخلاقية والعادات والتقاليد.

2- عوائق خارجية:

- المعوقات المادية وتضم هذه المعوقات الأجهزة المختلفة، وكذلك العوامل الفيزيائية التي تشمل النقل والاستقبال، ضف إلى ذلك العوامل الطبيعية مثل الضوضاء والحرارة والبرودة.

- وجود نوع من الفقر اللغوي والمعرفي، فالتحكم في المعرفة واللغة التي يريد الفرد إرسالها تعد عاملا مهما في نجاح وتحقيق عملية التواصل، وإلا ضاع الهدف الرئيس للتواصل وانقلب إلى نتيجة عكسية²¹.

- الاختلاف في المستوى المعرفي وهذا ما يؤثر بشكل كبير في الوصول لتحقيق الهدف الرئيس من عملية التواصل.

- أن يكون مكان عملية التواصل ليس على المستوى المرغوب فيه أو الجيد مما يقلل من العملية التواصلية ونجاحها.

- التوقيت غير مناسب.

- عدم اختيار موضوع مناسب لرغبات واحتياجات المتلقين.

- إصابة أحد أطراف عملية التواصل سواء المعلم أم الطالب بآلام أو أمراض النطق والكلام مثل التلعثم أو التأتأة، أو ضعيفا في ربط رموز رسالته إلى الطرف الآخر.

- أن تكون الصيغة التي يستخدمها أحد الأطراف توجي بالتهديد أو الاحتقار.

- عدم معرفة صفات وخصائص وطبيعة المتلقي للرسالة، حيث أن معرفة خصائص المستقبل للرسالة يعد من أهم الشروط الواجب معرفتها والتي تساعد على اختيار موضوع للتواصل يتناسب معه.

1- عوائق مصدرها الرسالة:

- استعمال مصطلحات في الرسالة تكون غير واضحة وغير مفهومة، أو ما يعرف بالنظام الإعلامي المبهم.

- استخدام عبارات لا تحمل مفهوم محدد بين أطراف العملية التواصلية، ويمكن لهذه العبارات أن تحمل معاني مختلفة وبالتالي تكون السبب الذي يؤدي إلى وجود اختلاف في المرجعية بين المرسل والمتلقي.

- التعقيد والغموض، ويحدث التعقيد والغموض عند استعمال التلميحات وليس التصريح كما هو حال الكثير من موضوعات علم النحو، حيث نلاحظ عجز كثير من الطلبة عن فهم موضوعات نحوية مثل المفعول به أو المفعول لأجله أو النواصب وغيرها من الموضوعات فيحفظونها ولا يدركون إلا وظائفها²².

2- عوائق مصدرها الوسائل المنهجية المعتمدة في تحقيق التواصل البيداغوجي

وذلك مثل²³:

- غياب الأهداف أو عدم وضوحها مما يحدث نوع من الضبابية وعدم معرفة الواجب إحداثه في المستقبل من تأثير.

²¹ ينظر: أبو شقير، محمد سليمان، مهارات التدريس الفعال، مكتبة آفاق غزة، فلسطين، 2010، ص53.

²² ينظر: حبيب، مهارات ووسائل الاتصال، ص 79.

²³ ينظر: عبد السلام، التواصل ونظرياته، ص 83.

- ضعف النقل البيداغوجي وإخفاق المرسل في تحديد النواخذ الواجب فتحها في النص للوصول من خلالها إلى الأهداف الحيوية لموضوع التواصل.

3- عوائق مصدرها المرسل

وتحدث مثل هذه العوائق عندما تختفي مميزات التواصل الفعال ويمكن أن نذكر منها:

- قوة الصوت وشدته.

- التلفظ الصحيح للحروف ومراعاة مخارجها بطريقة سليمة.

- شمولية الخطاب التواصلي ووضوحه.

- الإيجاز في الرسالة بشكل يخل من معناها.

- صحة المعلومات وتداولها عند المستقبلين.

- مصداقية الخطاب.

4- عوائق خاصة بالمستقبل

وذلك مثل:

- الاختلاف في مرجعية المرسل والمستقبل، حيث أن اختلاف مرجعية أفهم لدى المستقبل عن مرجعية المرسل قد تؤدي لمشكلات ومعوقات في العملية التواصلية، وعلى سبيل المثال فقد يفهم البعض أن عملية الإصلاح لا تأتي إلا بعد الفساد، بينما يعتقد البعض أن الإصلاح عملية مستمرة ودائمة، ومن هنا يحدث اختلاف في فهم المرجعية لدى الطرفين.

- عدم فهم المستقبل للإشارات التي تكون الرسالة، وعدم قدرته على فك ترميزها.

- اختلاف ما ينتظره المستقبل من المرسل عن ما ينتظره المرسل أن يصل إلى المستقبل وهو النتيجة الطبيعية للتصور الذهني الذي يحمله التلاميذ عن الأستاذ وعن مادة تدريسه فكثيرا ما يخفق التلاميذ في التعبير عن الاستجابة و يحضون العملية التواصلية بسبب خطئهم في تصور ما ينتظره منهم أستاذهم²⁴.

ثانيا: الدراسات السابقة:

دراسة مازن (2020) والتي هدفت إلى التعرف على فاعلية برنامج تدريبي باستخدام النظرية التواصلية، واعتمد بناء البرنامج المقترح على النظرية التواصلية لجاكوبسون في تدريس اللغة العربية لطلبة المرحلة الثانوية، وتكونت عينة الدراسة من (60) طالبا وطالبة، واعتمدت على المنهج الوصفي، وتكونت أداة الدراسة من الاختبار وذلك بعد تدريس العينة باستخدام البرنامج المقترح، وأظهرت نتائج الدراسة وجود تحسن في تحصيل الطلبة بعد تدريسهم باستخدام البرنامج المقترح.

ودراسة بحر الدين (2018) وهدفت إلى إعداد مواد اللغة العربية على أساس النظرية التواصلية، حيث تم الاستعانة بنظرية جاكوبسون التواصلية في بناء مناهج اللغة العربية في الجامعات والمدارس في إندونيسيا وكانت هذه

²⁴ ينظر: بحر الدين، إعداد مواد، ص 96.

المناهج بشكل تجريبي لتطبيقها على الطلبة، وأظهرت نتائج الدراسة فاعلية استخدام النظرية التواصلية في بناء هذه المناهج وجعلها أكثر استثارة لدافعية الطلبة نحو التعلم.

دراسة ستي (2017) وهدفت إلى معرفة إسقاط النظرية التواصلية لرومان جاكبسون على العملية التعليمية، ودارت الدراسة حول جانب نظري لنظرية جاكبسون وتطبيقها في العملية التعليمية، وأظهرت نتائج الدراسة أن المعلم أصبح موجهًا ومرشدًا بعد أن كان في إطار المقاربة بالأهداف، ملقنا للمعرفة، كما صار المتعلم منتجا ومحور العملية التعليمية بعد أن كان متلقيا ومستهلكا.

ودراسة القحطاني (2015) والتي هدفت إلى التعرف على إستراتيجية تدريسية مقترحة في ضوء النظرية التواصلية لتنمية مكونات التميز وبيان أثرها على التحصيل الدراسي والاتجاهات نحو الرياضيات لدى طلاب المرحلة الثانوية، واعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي، واستخدمت الاختبار التحصيلي كأداة للدراسة وتكونت عينة الدراسة من (50) طالبا وطالبة تم تقسيمهم لمجموعتين تجريبية وبواقع (25) طالبا وطالبة وضابطة بواقع (25) طالبا وطالبة، وأظهرت نتائج الدراسة فاعلية الاستراتيجية المقترحة في ضوء النظرية التواصلية، كما أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي والاتجاهات نحو الرياضيات.

وهدفت دراسة لحوّل (2015) إلى التعرف على المقاربة التواصلية وتعليم اللغة العربية وتعلّمها في مراكز محو الأمية-بجاية أنموذجا، وتكونت عينة الدراسة من (30) طالبا وطالبة من طلبة مرحلة محو الأمية، وتكونت أداة الدراسة من الاختبار الكتابي، وتم تدريس عينة الدراسة بالاعتماد على النظرية التواصلية، وأظهرت نتائج الدراسة وجود تحسن ملحوظ لدى عينة الدراسة في تعلم اللغة العربية من خلال المقارنة بين الاختبار القبلي والبعدي للعينة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية في هدفها مع دراسة كل من دراسة مازن (2020) ودراسة بحر الدين (2018) ودراسة ستي (2017)، بينما اختلفت مع دراسة القحطاني (2015) ودراسة لحوّل (2015).

أما من حيث العينة فقد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة كل من مازن (2020) ودراسة بحر الدين (2018) ودراسة ستي (2017) والتي اقتصر على معلمي اللغة العربية، بينما اختلفت مع دراسة القحطاني (2015) ودراسة لحوّل (2015).

ومن حيث المنهج فقد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة كل من مازن (2020) ودراسة بحر الدين (2018) ودراسة ستي (2017) ودراسة لحوّل (2015) والتي اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، بينما اختلفت مع دراسة القحطاني (2015) والتي اعتمدت على المنهج شبه التجريبي.

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري وأداة الدراسة، ومناقشة النتائج. وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة كونها الدراسة الأولى -على حد علم الباحث- التي تتناول موضوع: مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبوظبي: دراسة لغوية في ضوء نظرية جاكبسون.

الفصل الثاني: المنهجية والإجراءات

منهجية الدراسة:

سعت الدراسة الحالية لاستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بهدف الكشف عن مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي: دراسة لغوية في ضوء نظرية جاكبسون.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي اللغة العربية ومعلماتها الذين يدرّسون الحلقة الثالثة في مدينة أبو ظبي، والبالغ عددهم (415) معلم ومعلمة، للعام الدراسي 2022-2023، وقد اختار الباحث ما نسبته (50%) من مجتمع المعلمين والمعلمات، وقد بلغ عددهم (208) معلم ومعلمة، بواقع (114) معلم و(94) معلمة، والجدول رقم (1) الذي من خلاله يتضح توزيع العينة.

جدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً للمتغيرات الشخصية

المتغير	المستوى	المعلمون	
		العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	114	54.8%
	إناث	94	45.2%
	المجموع	208	100%
المؤهل العلمي	بكالوريوس	129	62%
	دراسات عليا	79	38%
	المجموع	208	100%
الخبرة التدريسية	أقل من 5 سنوات	72	34.6%
	5-10 سنوات	62	29.8%
	أكثر من 10 سنوات	74	35.6%
	المجموع	208	100%

يظهر من الجدول (1) أنّ عدد عينة الدراسة من المعلمين قد بلغت (114) معلماً، وبنسبة مئوية (54.8%)، بينما بلغ عدد عينة الدراسة من المعلمات (94) معلمة، وبنسبة مئوية (45.2%).

وبلغت أعلى نسبة مئوية لتوزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي (62%) للمؤهل العلمي (بكالوريوس)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (38%) للمؤهل العلمي (دراسات عليا).

وكذلك بلغت أعلى نسبة مئوية لتوزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير الخبرة التدريسية (35.6%) لمستوى الخبرة (أكثر من 10 سنوات)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (29.8%) لمستوى الخبرة (من 5 – 10 سنوات).

أداة الدراسة:

لتحقيق هدف الدراسة الحالية تم إعداد أداة الدراسة (الاستبانة) لمعرفة مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبوظبي: دراسة لغوية في ضوء نظرية جاكسون، وقد اشتملت على قائمة بمهارات التواصل، مكونة من (10) فقرات، وقد قام الباحث بتصنيف البدائل في الاستبانة حسب مقياس ليكرت الخماسي وبالتدرج على النحو الآتي: متوفر بدرجة كبيرة جداً ويعطى (5) درجات، متوفرة بدرجة كبيرة ويعطى (4) درجات، متوفرة بدرجة متوسطة ويعطى (3) درجات، ومتوفرة بدرجة قليلة ويعطى (2) درجتان، متوفرة بدرجة قليلة جداً ويعطى (1) درجة واحدة.

صدق أداة الدراسة:

للقوف على صدق الاستبانة التي أعدها الباحث قام الباحث بعرضها على مجموعة من المختصين في مجال اللغة العربية وآدابها الملحق (1)، وقد طُلب من المحكمين إبداء الرأي فيما يتعلق بفقرات الاستبانة المعدة لأغراض الدراسة في صلاحيتها من حيث قياس ما يجب قياسه في الدراسة ووضوحها، وصدق محتواها، إما بالموافقة عليها أو حذفها، أو إعادة ترتيب فقراتها أو تعديلها، أو إضافة فقرات جديدة، كما طلب منهم إبداء الرأي في مدى الدقة في الصياغة اللغوية لفقرات الاستبانة، والملحق (2) يبين الأداة بصورتها النهائية.

ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة فقد استخدم كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، لمعرفة الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، والجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2): معاملات الثبات الداخلي (كرونباخ ألفا) لأداة الدراسة

الأداة	معامل ثبات (كرونباخ ألفا)
استبانة المعلمين	0.91

يظهر من الجدول (1) أنَّ معامل الثبات بطريقة (كرونباخ ألفا) لاستبانة المعلمين ككل بلغ (0.91)، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$)، وهذا يدل على ثبات أداة الدراسة.

ومن أجل التعليق على استجابات عينة الدراسة فقد اعتمد الباحث ثلاثة مستويات هي (درجة كبيرة، ودرجة متوسطة، ودرجة قليلة) بناءً على المعادلة الآتية:

طول الفئة = المدى ÷ عدد الفئات، وحيث أنَّ المدى هنا = الفئة العليا – الفئة الدنيا

فطول الفئة = $(1-5) \div 3 = 1.33$

وبناء عليه تم اعتماد المقياس التالي للحكم على المتوسطات الحسابية:

1- 2.33 درجة قليلة

2- 3.66 درجة متوسطة

3- 5 درجة كبيرة

إجراءات الدراسة:

من أجل الوصول إلى تحقيق هدف الدراسة الحالية اتبع الباحث عدد من الخطوات هي:

- 1- الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة.
- 2- تحديد مجتمع الدراسة وعينتها من معلمي اللغة العربية في المدارس الخاصة التابعة لدائرة التعليم والمعرفة في إمارة أبوظبي من العام الدراسي 2022 / 2023.
- 3- إعداد أداة الدراسة بصورتها النهائية لغايات التطبيق، بعد التحقق من صدقها وثباتها.
- 4- الحصول على خطاب رسمي من جامعة محمد بن زايد موجه إلى دائرة التعليم والمعرفة في إمارة أبوظبي، للحصول على موافقة رسمية منها لتطبيق الدراسة في المدارس التابعة لها (الملحق 3).
- 5- تطبيق أداة الدراسة على عينة الدراسة وجمع البيانات لغايات التحليل الإحصائي.
- 6- عرض نتائج الدراسة.
- 7- مناقشة النتائج وتفسيرها وتقديم التوصيات والمقترحات.

متغيرات الدراسة

- المتغير المستقل وله ثلاثة مستويات

1. الجنس، وله فئتان: (ذكر، أنثى).
2. المؤهل العلمي، وله فئتان: (بكالوريوس، دراسات عليا).
3. سنوات الخبرة، ولها ثلاثة مستويات: (أقل من 5 سنوات، 5-10 سنوات، 11 سنة فأكثر).

- المتغير التابع:

مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية.

المعالجات الإحصائية

اعتمد الباحث في تحليل البيانات الناتجة عن استجابات أفراد العينة على ما يأتي:

- التكرارات والنسب المئوية: لتوزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية.
- معادلة كرونباخ ألفا: لاستخراج معاملات ثبات أداة الدراسة.

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية: للتعرف على توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة في المدارس الخاصة التابعة لدائرة التعليم والمعرفة في إمارة أبو ظبي.

- تحليل التباين الثلاثي: للتعرف على الفروق في استجابات أفراد العينة تبعاً لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة التدريسية).

الفصل الثالث: عرض النتائج

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما مهارات التواصل الواجب توافرها لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي في ضوء نظرية جاكسون؟

للإجابة عن السؤال الأول، تمت مراجعة الأدب النظري، والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية كدراسة بحر الدين (2018) وسي (2017) والقحطاني (2015)، والمؤتمرات ذات العلاقة مهارات التواصل الواجب توافرها لدى معلمي اللغة العربية، ومناهج اللغة العربية المقررة للحلقة الثالثة، ووثيقة معايير منهاج اللغة العربية (2019)، والإطار العام لمعايير منهاج اللغة العربية (2017)، تم تحديد (10) مهارة، والجدول (3) يبين هذه المهارات.

جدول (3) مهارات التواصل الواجب توافرها لدى معلمي اللغة العربية

الرقم	المهارات
1	أتأكد من مدى استيعاب الطلبة للمادة التعليمية.
2	أستخدم آليات لجذب انتباه الطلبة صوتياً وبصرياً وحركياً
3	أوظف لغة شارحة وثيقة الصلة بالمضمون.
4	أدرب الطلبة على الوظائف اللغوية التي يؤديها الصوت.
5	أوضح للطلبة مضمون رسالي اللغوية.
6	أحاول أن تكون رسالي اللغوية للطلبة مؤثرة.
7	أدرب الطلبة على استخدام اللغة للتعبير عن المشاعر والأفكار.
8	أستخدم مختلف الأنماط اللغوية وأوظفها بشكل جيد في الصف الدراسي.
9	أدرب الطلبة على الاستقراء والاستنباط للموضوعات المقررة عليهم.
10	أوظف لغة الجسد في التواصل مع الطلبة.

يتضح من الجدول رقم: (3) وجود (10) مهارات تشكل مهارات التواصل الواجب توافرها لدى معلمي اللغة العربية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما مدى توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي في ضوء نظرية جاكسون؟

من أجل الوقوف على إجابة هذا السؤال تم استخراج المتوسط الحسابي وكذلك استخراج الانحراف المعياري لمدى توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبوظبي في ضوء نظرية جاكسون، وهذا ما يبينه الجدول (4).

جدول رقم (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات عينة الدراسة عن الاستبانة المتعلقة بمدى توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبوظبي في ضوء نظرية جاكسون

الرتبة	ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوفر
1	1	أتأكد من مدى استيعاب الطلبة للمادة التعليمية.	23.9	01.0	مرتفعة
2	5	أوضح للطلبة مضمون رسالي اللغوية.	3.77	1.11	مرتفعة
3	2	أستخدم آليات لجذب انتباه الطلبة صوتياً وبصرياً وحركياً	3.65	1.14	متوسطة
4	9	أدرب الطلبة على الاستقراء والاستنباط للموضوعات المقررة عليهم.	3.55	1.11	متوسطة
5	6	أحاول أن تكون رسالي اللغوية للطلبة مؤثرة.	3.50	1.28	متوسطة
6	3	أوظف لغة شارحة وثيقة الصلة بالمضمون.	3.49	1.24	متوسطة
7	7	أدرب الطلبة على استخدام اللغة للتعبير عن المشاعر والأفكار.	3.48	1.22	متوسطة
8	8	أستخدم مختلف الأنماط اللغوية وأوظفها بشكل جيد في الصف الدراسي.	3.40	1.25	متوسطة

الرتبة	ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التوفر
9	4	أدرب الطلبة على الوظائف اللغوية التي يؤديها الصوت.	3.00	1.12	متوسطة
10	10	أوظف لغة الجسد في التواصل مع الطلبة.	95.2	091.	متوسطة
الدرجة الكلية					
			3.49	1.20	متوسطة

من خلال الجدول (4) يظهر أن المتوسط الحسابي لتقدير العينة محل الدراسة على فقرات الاستبانة الخاصة بمدى توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي في ضوء نظرية جاكبسون جاءت متوسطاتها بين (2.95-3.91)، كما اتضح من خلال الجدول السابق حصول فقرتين على درجة توفر مرتفعة حيث وجدنا متوسطاتها قد جاءت بين (3.77-3.92) وكانت أعلى هذه الفقرات هي الفقرة (1) ونصها: أتأكد من مدى استيعاب الطلبة للمادة التعليمية، حيث جاء المتوسط الحسابي لها (3.92) ودرجة توفر مرتفعة، في حين نجد أقل فقرة هي الفقرة (5) ونصها: أوضح للطلبة مضمون رسالتي اللغوية، حيث جاء المتوسط الحسابي لها (3.77) ودرجة توفر مرتفعة، بينما حصلت باقي الفقرات على درجة توفر متوسطة حيث تراوحت أوساطها الحسابية ما بين (2.95-3.65) وكانت أعلى هذه الفقرات هي الفقرة (2) ونصها: أستخدم آليات لجذب انتباه الطلبة صوتياً وبصرياً وحركياً، في حين نجد أقل فقرة هي الفقرة (10) ونصها: أوظف لغة الجسد في التواصل مع الطلبة، وبلغ المتوسط الحسابي لتوفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية مجتمعة (3.49) بدرجة توفر متوسطة، وهذا يدل على أنّ درجة توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة كانت متوسطة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: هل تختلف درجة توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة

الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي في ضوء نظرية جاكبسون تبعاً لمتغيرات (الجنس، والمؤهل، والخبرة التدريسية)؟

من أجل الوقوف على إجابة هذا السؤال تم استخراج المتوسط الحسابي وكذلك استخراج الانحراف المعياري لدرجة توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي في ضوء نظرية جاكبسون تبعاً لمتغيرات (الجنس، والمؤهل، والخبرة التدريسية)، والجدول (5) يوضح ذلك.

جدول رقم (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات عينة الدراسة على درجة توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي في ضوء نظرية جاكبسون تبعاً لمتغيرات (الجنس، والمؤهل، والخبرة التدريسية)

المتغير	المستوى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكور	3.64	0.54
	إناث	3.83	0.49
المؤهل	بكالوريوس	3.61	0.58

0.62	3.80	دراسات عليا	
0.52	3.71	أقل من 5 سنوات	الخبرة التدريسية
0.48	3.74	من 5 – 10 سنوات	
0.44	3.81	أكثر من 10 سنوات	

يبين الجدول (5) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبوظبي في ضوء نظرية جاكبسون تبعاً لمتغيرات (الجنس، والمؤهل، والخبرة التدريسية).

ومن أجل الوقوف على دلالة الفرق للمتوسط الحسابي تم استخدام تحليل التباين الثلاثي، كما في الجدول (6).
جدول رقم (6): تحليل التباين الثلاثي (3 Way ANOVA) لدرجة توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبوظبي في ضوء نظرية جاكبسون تبعاً لمتغيرات (الجنس، والمؤهل، والخبرة التدريسية)

الدالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
0.005	8.712	1.863	1	1.686	الجنس
0.023	4.273	1.271	1	1.173	المؤهل العلمي
0.137	3.139	0.390	2	0.894	الخبرة التدريسية
		0.331	187	87.010	الخطأ
			191	79.214	الكل

من خلال الجدول (6) يظهر وجود فرق دال من الناحية الإحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين المتوسطات الحسابية لتقديرات عينة الدراسة لدرجة توفر مهارات التواصل في ضوء نظرية جاكبسون حسب متغير النوع

أو الجنس؛ حيث وصلت درجة (ف) (8.712) وهذه القيمة من الناحية الإحصائية تعد ذات دلالة، وإذا رجعنا إلى المتوسطات الحسابية ومن خلال مراجعتها يتضح لنا أن الفرق الإحصائي كان لحساب أو لصالح الإناث أي المعلمات، مما يدل على أن المعلمات أكثر امتلاكاً لمهارات التواصل من المعلمين.

كما يظهر من الجدول (6) وجود فرق دال من الناحية الإحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين المتوسطات الحسابية لتقديرات عينة الدراسة لدرجة توفر مهارات التواصل في ضوء نظرية جاكبسون حسب متغير الحالة التعليمية أو المؤهل العلمي؛ حيث وصلت درجة (ف) (4.273) وهذه القيمة من الناحية الإحصائية تعد ذات دلالة، وإذا رجعنا إلى المتوسطات الحسابية ومن خلال مراجعتها يتضح لنا أن الفرق الإحصائي كان لحساب المؤهل العلمي دراسات عليا، مما يدل على أن المعلمين الحاصلين على مؤهلات علمية عليا أكثر امتلاكاً لمهارات التواصل من المعلمين الحاصلين على مؤهل علمي بكالوريوس.

كما يتضح من الجدول (6) عدم وجود فرق دال من الناحية الإحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين المتوسطات الحسابية لتقديرات عينة الدراسة لدرجة توفر مهارات التواصل في ضوء نظرية جاكبسون تبعا لمتغير الخبرة التدريسية؛ حيث وصلت درجة (ف) (3.139) وهذه القيمة من الناحية الإحصائية تعد قيمة غير دالة.

الفصل الرابع: مناقشة النتائج والتوصيات

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما مهارات التواصل الواجب توافرها لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي في ضوء نظرية جاكبسون؟

أظهرت نتائج الدراسة من خلال مراجعة الأدب النظري، والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، والمؤتمرات ذات العلاقة مهارات التواصل الواجب توافرها لدى معلمي اللغة العربية، ومناهج اللغة العربية المقررة للحلقة الثالثة، ووثيقة معايير منهاج اللغة العربية (2019)، والإطار العام لمعايير منهاج اللغة العربية (2017)، تم تحديد (10) مهارة، وهي أتأكد من مدى استيعاب الطلبة للمادة التعليمية، وأستخدم آليات لجذب انتباه الطلبة صوتياً وبصرياً وحركياً، وأوظف لغة شارحة وثيقة الصلة بالمضمون، وأدرب الطلبة على الوظائف اللغوية التي يؤديها الصوت، وأوضح للطلبة مضمون رسالتي اللغوية، وأحاول أن تكون رسالتي اللغوية للطلبة مؤثرة، وأدرب الطلبة على استخدام اللغة للتعبير عن المشاعر والأفكار، وأستخدم مختلف الأنماط اللغوية وأوظفها بشكل جيد في الصف الدراسي، وأدرب الطلبة على الاستقراء والاستنباط للموضوعات المقررة عليهم، وأوظف لغة الجسد في التواصل مع الطلبة.

وقد اتفت هذه النتائج مع نتائج دراسة كل من دراسة مازن (2020) ودراسة بحر الدين (2018) دراسة ستي (2017)، بينما اختلفت مع نتائج دراسة كل من لحول (2015) ودراسة القحطاني (2015).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما مدى توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي في ضوء نظرية جاكبسون؟

أظهرت النتائج التي تم التوصل إليها والخاصة بالمتوسطات الحسابية لدى العينة التي طبقت عليها الدراسة نتائج وحسب فقرات الاستبانة الخاصة بمدى توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي في ضوء نظرية جاكبسون نجدها جاءت بين قيمتين هما (2.95-3.91)، كذلك أوضحت النتائج حصول فقرتين من بين الفقرات على درجة توفر مرتفعة، حيث جاءت متوسطاتها بين (3.77-3.92) وكان أعلى هذه الفقرات الفقرة (1) ونصها: أتأكد من مدى استيعاب الطلبة للمادة التعليمية، حيث وصل المتوسط الحسابي لها (3.92) ودرجة توفر مرتفعة، في حين كانت أقل فقرة هي الفقرة (5) ونصها: أوضح للطلبة مضمون رسالي اللغوية، حيث وصل المتوسط الحسابي لها (3.77) ودرجة توفر مرتفعة، أما باقي فقرات الاستبانة فقد جاءت درجة توفرها بدرجة متوسطة حيث وصل المتوسط الحسابي لها بين (2.95-3.65) وجاءت أعلى فقرة للفقرة (2) ونصها: أستخدم آليات لجذب انتباه الطلبة صوتياً وبصرياً وحركياً، بينما كان أدناها للفقرة (10) ونصها: أوظف لغة الجسد في التواصل مع الطلبة، وبلغ المتوسط الحسابي لتوفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية مجتمعة (3.49) بدرجة توفر متوسطة، وهذا يدل على أنّ درجة توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة كانت متوسطة، ويعزو الباحث ذلك إلى حصول المعلمين على دورات تدريبية من قبل الجهات المعنية بالعملية التعليمية.

وقد اتفت هذه النتائج مع نتائج دراسة كل من بحر الدين (2018) ودراسة ستي (2017)، بينما اختلفت مع نتائج دراسة كل من مازن (2020) ودراسة لحول (2015) ودراسة القحطاني (2015).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: هل تختلف درجة توفر مهارات التواصل لدى معلمي اللغة العربية في الحلقة الثالثة بمدارس إمارة أبو ظبي في ضوء نظرية جاكبسون تبعا لمتغيرات (الجنس، والمؤهل، والخبرة التدريسية)؟

ظهر من خلال النتائج أن هناك فرق إحصائي دال عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين المتوسطات الحسابية لتقديرات عينة الدراسة لدرجة توفر مهارات التواصل في ضوء نظرية جاكبسون حسب متغير النوع أو الجنس؛ حيث وصلت قيمة (ف) (8.712) وهذه القيمة من الناحية الإحصائية تعد ذات دلالة، وإذا رجعنا إلى المتوسطات الحسابية ومن خلال مراجعتها يتضح لنا أن الفرق الإحصائي كان لحساب الإناث، مما يدل على أن المعلمات أكثر امتلاكاً لمهارات التواصل من المعلمين، ويعزو الباحث ذلك إلى وجود وقت لدى الإناث للقراءة والإطلاع أكثر من الذكور.

وقد اتفت هذه النتائج مع نتائج دراسة ستي (2017)، بينما اختلفت مع نتائج دراسة كل من مازن (2020) ودراسة لحول (2015).

كما أوضحت النتائج وجود فرق دال من الناحية الإحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين المتوسط الحسابي لاستجابات العينة لدرجة توفر مهارات التواصل في ضوء نظرية جاكبسون حسب متغير المؤهل العلمي؛ فقد جاءت قيمة (ف) (4.273) وهذه القيمة من الناحية الإحصائية تعد ذات دلالة، وإذا رجعنا إلى المتوسطات الحسابية ومن خلال مراجعتها يتضح لنا أن الفرق الإحصائي كان لحساب المؤهل العلمي دراسات عليا، مما يدل على أن المعلمين الحاصلين على مؤهلات علمية عليا أكثر امتلاكاً لمهارات التواصل من المعلمين الحاصلين على مؤهل علمي بكالوريوس، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الحاصلين على مؤهل دراسات عليا قد تلقوا قدراً أكبر من الدراسة الجامعية والتي تمنحهم فرصة للقراءة والإطلاع ووجود بعض المقررات في هذه المرحلة تساعدهم على تنمية مهارات التواصل.

وقد اتفت هذه النتائج مع نتائج دراسة كل من مازن (2020) ودراسة لحول (2015)، بينما اختلف مع نتائج دراسة القحطاني (2015).

كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين المتوسطات الحسابية لتقديرات عينة الدراسة لدرجة توفر مهارات التواصل في ضوء نظرية جاكبسون تبعاً لمتغير الخبرة التدريسية؛ إذ بلغت قيمة (ف) (3.139) وهذه القيمة من الناحية الإحصائية تعد قيمة غير دالة.

وقد اتفت هذه النتائج مع نتائج دراسة كل من بحر الدين (2018) ودراسة ستي (2017)، بينما اختلفت مع نتائج دراسة كل من مازن (2020) ودراسة القحطاني (2015).

التوصيات والمقترحات:

بالرجوع إلى نتائج تلك الدراسة، توصي الدراسة الحالية بالتوصيات التالية:

1- إثارة الاهتمام ببيئة ووسيلة ورسالة الاتصال والتواصل الصفّي، لتحقيق أرقى العلاقات الإنسانية، بين المعلم والتلميذ من جهة وبين المعلم والعاملين في المدرسة وخارجها من جهة أخرى كمرسلين ومستقبلين من خلال النشرات والتوجيهات واللقاءات، مع التأكيد على إنسانية المعلومات والحقائق واستمرارها بالشكل المناسب، لأنها تحقق هدف الاتصال والتواصل في العملية التربوية بشكل عام وفي التواصل الصفّي بشكل خاص.

2- عقد دورات تدريبية وورشات عمل وأيام دراسية للمديرين والمعلمين، والمشرفين حول عملية الاتصال والتواصل اللفظي وغير اللفظي، وكيفية التغلب على معوقات التواصل الصفّي من مشتتات الانتباه الداخلية والخارجية وغيره؛ التي يتعرض لها المعلم أثناء التواصل الصفّي.

3- عقد تدريبات للمعلمين لكيفية استخدام عناصر العملية التواصلية وتوظيفها بشكل فعال في البيئة الصفّية.

4- محاولة الاستعانة بخبرات المعلمين الذين تظهر عندهم القدرات التواصلية مثل مهارات الإلقاء وحسن التفاعل الحركي في مدارسهم ثم نقل تلك المهارات والخبرات إلى زملائهم وإلى المدارس المجاورة عبر التواصل معها.

5- إعادة النظر في برامج إعداد المعلمين في الجامعات والكليات كافة، بحيث تأخذ في الحسبان مساقاً يدرس عن الاتصال والتواصل التربوي الفعال.

6- إعداد برنامج قائم على التعلم الذاتي قائم على استخدام التقنية لتنمية مهارات التواصل لدى المعلمين.

7- إجراء دراسة تهدف إلى معرفة معوقات التواصل الصفّي ثم وضع حلول تساهم في مواجهتها.

8- بناء برنامج تدريبي في التواصل ثم تجربته في تنمية مهارات التواصل لدى المعلمين.

المصادر والمراجع:

- الأبراشي، محمد عطية، الاتجاهات الحديثة في التربية ، دار الفكر، القاهرة، 1994.
- الأحمدي، عدنان بن محمد، واقع استخدام الإعلام المدرسي في تنمية مهارات الاتصال اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 2017.
- الأسطل، إبراهيم حامد، مهنة التعليم وأدوار المعلم في مدرسة المستقبل ، دار الكتاب الجامعي، العين الإمارات، 2005.
- بحر الدين، أوريل، إعداد مواد اللغة العربية على أساس النظرية التواصلية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة مولانا مالك، إندونيسيا، 2018.
- بن ستي، عائشة، "إسقاط النظرية التواصلية لرومان جاكسون على العملية التعليمية"، مجلة العلوم التربوية، ع4، 2021.
- الترتوري، محمد عوض، المعلم الجديد، دليل المعلم في الإدارة الصفية الفعالة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2017.
- حبيب، راكان، مهارات ووسائل الاتصال، مكتبة دار جدة، جدة، 2016.

- خطاب، محمد صالح، صفات المعلمين الفاعلين، دليل للتأهيل والتدريب والتطوير، دار المسيرة عمان، 2016.
- الخطيب، محمد شريف، لغة الجسم في السنة النبوية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأردنية، الأردن، 2006.
- أبو شقير، محمد سليمان، مهارات التدريس الفعال، مكتبة آفاق غزة، فلسطين، 2010.
- عبد السلام، محمد، التواصل ونظرياته في ضوء القرآن الكريم والتربية الحديثة، القاهرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2021.
- القحطاني، عثمان علي، "إستراتيجية تدريسية مقترحة في ضوء النظرية التواصلية لتنمية مكونات التميز وبيان أثرها على التحصيل الدراسي والاتجاهات نحو الرياضيات لدى طلاب المرحلة الثانوية". مجلة الدراسات التربوية والنفسية، ع 3، 2015.
- لحول، تسعديت، المقاربة التواصلية وتعليم اللغة العربية وتعلمها في مراكز محو الأمية-بجاية أنموذجا، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 2015.
- مازن، حسام الدين، فاعلية برنامج تدريبي باستخدام النظرية التواصلية. مجلة شباب الباحثين، كلية التربية، جامعة سوهاج، ع 3، 2020.

IMPACT OF SOCIAL NETWORKS ON SOCIABILITY: WHAT YOU NEED TO KNOW

RETENTISSEMENT DES RÉSEAUX SOCIAUX SUR LA SOCIABILITÉ : CE QU'IL

FAUT SAVOIR

Dr. Kahina BERKOUNE ¹



© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The importance of this research document is to demonstrate the effective role played by social media at the level of the Civil Protection Cell, which benefits civilians, in particular in emergency and crisis situations related to fire fighting, extinguishing, rescue and ambulance work, setting up operation rooms and civil defense centers, defining the general specifications of bunkers and their supervision to protect the population, creation and preparation of civil defense formations of various specialties and equipping them with the necessary equipment and means.

This communication seeks to achieve a set of objectives related to the extent to which the Civil Protection of the wilaya of Batna integrates social networks into its communication strategy in order to be close to citizens and to serve their concerns, while revealing the communicative characteristics of social media that can lead to control and improve the social campaigns launched by the civil protection of the wilaya itself, therefore, this intervention seeks to answer the following problem: How does social media contribute to improving the social communication of the civil protection with the inhabitants of the wilaya of Batna during crises and emergency situations?.

Key Words: Social Communication; Social Campaign; New Media; Internet; Civil Protection.

Mots Clés : Communication Sociale ; Campagne Sociale ; Nouveau Média ; Internet ; Protection Civile

Résumé:

L'importance de ce document de recherche est de démontrer le rôle efficace joué par les médias sociaux au niveau de la Cellule de protection civile, qui profite aux civils, en particulier dans les situations d'urgence et de crise liées à la lutte contre l'incendie, à l'extinction, au sauvetage et au travail ambulancier, mise en place de salles d'opérations et de centres de défense civile, définition des spécifications générales des bunkers et leur supervision pour protéger la population, création et préparation de formations de défense civile de diverses spécialités et les doter des équipements et moyens nécessaires.

Cette communication cherche à atteindre un ensemble d'objectifs liés à la mesure dans laquelle la Protection Civile de la wilaya de Batna intègre les réseaux sociaux dans sa stratégie de communication afin d'être proche des citoyens et de servir leurs préoccupations, tout en révélant les caractéristiques communicatives des médias sociaux qui peuvent conduire à maîtriser et améliorer les campagnes sociales lancées par la protection civile de la wilaya elle-même, par conséquent, cette intervention cherche à répondre au problème suivant: Comment les médias sociaux contribuent-ils à améliorer la communication sociale de la protection civile avec les habitants de la wilaya de Batna lors de crises et situations d'urgence ?.

Author Details

¹  Dr. Kahina Berkoune , Université Batna1, Algérie.
kahinaberkoune@ymail.com



Introduction :

La communication numérique dans la société offre de nouvelles possibilités d'accès à l'information «en temps réel» qui permettent aux citoyens d'être en lien quasi permanent avec les institutions et autres parties prenantes, à savoir attitudes, qu'elles soient amicales, romantiques ou même agressives et stimulantes.

Les réseaux sociaux ont complètement modifié la vision de l'homme sur l'internet, de manière à utiliser les media sociaux dans leur stratégie de communication sociale et on voit un apport bénéfique, vu que les internautes présents sur ces réseaux sociaux, grâce aux nouvelles technologies qui ne cessent de se développer. Ils sont vue comme des consommateurs de produits et services, on peut constater donc que l'application du social sur le net n'est plus virtuel, mais ce caractérise aussi comme un composant du monde réel à l'encontre des moyens de communication. Aujourd'hui, ces réseaux sont en pleines expansions.

Le concept général des réseaux sociaux est similaire au contexte de définition de la société. D'une manière générale, une société n'est pas seulement l'ensemble d'une simple agrégation d'individus, mais aussi la somme des relations qui relient ces individus les uns aux autres à travers ces derniers. Ainsi, un regard universel décrit le réseau social comme un ensemble des acteurs et des liens qui relient ces acteurs. L'apparition d'un grand nombre des moyens de communication moderne et l'étendue de son influence dans le domaine de la communication sociale est devenue l'interaction naturelle des individus en particulier dans le domaine des organismes.

Les relations entre les gens tendent à être réellement sociales à la suite de la communication sociale. Les réseaux sociaux étaient la raison pour laquelle permettent l'expression d'exprimer.

Les réseaux sociaux numériques rendent la communication sociale plus pertinente et plus fluide, c'est ce que prouve l'organisme de la protection civile. En effet, les compagnes sociales lancées par cette dernières à travers ces réseaux sociaux numériques sont d'un résultat pertinent, elles leurs permet de transmettre, prévenir et même subvenir aux besoins de la population.

À la lumière des réflexions et des indications précédentes, la problématique que nous avons jugée utile de proposer dans le cadre de notre recherche s'identifie dans le rôle des réseaux sociaux numérique dans le perfectionnement de la communication sociale.

Ce thème est motivé d'une part par l'apparition des réseaux sociaux qui devient un facteur primordial et aussi une nécessité, et d'autre part, parce que celui-ci s'inscrit dans l'actualité, ce qui le rend encore plus intéressant à l'explorer. Le choix de la protection civile comme cas d'étude n'est pas au hasard, c'est l'un des organismes le plus touché par la communication sociale et de son utilisation pour les réseaux sociaux dans l'amélioration de ses activités.

Notre communication est répartie en deux grandes parties qui sont :

1 Partie méthodologique : le premier chapitre est consacré au cadre méthodologique de l'étude, se divise en deux chapitres, la première qui est le cadre d'analyse conceptuelle on trouve : la problématique, les hypothèses, les raisons de choix du thème, la définition des concepts, les études antérieurs. Le deuxième chapitre qui est la démarche méthodologique on trouve : Approche théorique, outil de l'étude, échantillon de l'étude, les étapes de réalisation de l'enquête, les difficultés rencontrées.

2 La partie pratique : le cinquième chapitre est la présentation des données, il se divise en deux sections, la présentation de l'organisme d'accueil de la protection civile de la wilaya de

Batna et la présentation des données de recherche. Le sixième chapitre est consacré à la discussion des résultats. Et enfin on termine notre modeste travail par une conclusion.

1. La problématique

Avec l'évolution des sociétés humaines, la communication sociale se manifeste comme un ensemble des processus d'échanges et de diffusion médiatique ou institutionnelle dans la société, et la correction par la persuasion des comportements jugés préjudiciables incitant chaque individu à prendre sa part de responsabilité dans l'œuvre organique. C'est dernier se base sur des effets et sur l'atteinte des objectifs fixés. Elle nécessite un échange de flux d'informations entre les protagonistes de celle-ci. (Stockinger, 2007, p. 15) Elle s'intéresse plus aux citoyens en les considérant comme des êtres autonomes. Elle vise donc à transmettre un message afin de changer les comportements de chacun d'eux. Son objectif c'est de déclarer d'intérêt générale tels que: la sécurité, la sensibilisation citoyenne, le renforcement des liens sociaux de proximité, la gestion de situations de crise. (Stockinger, 2007, p. 17).

La communication sociale est l'ensemble des personnes, des outils, des méthodes et des dispositifs qui aident les gens à bien comprendre leur situation et les options pour résoudre des conflits, planifier des changements, acquérir des savoirs et des outils, améliorer leurs institutions, promouvoir leurs droits, s'exprimer, animer leur vie, mobiliser des ressources, créer et entretenir la cohésion de la communauté. C'est une communication pour changer un processus de dialogue par lequel la population définit ce qu'elle veut. Elle suppose la participation active et consciente de ceux qui en bénéficient, à tous les stades du processus et utilise des méthodes participatives. (Beltran, 2018, p. 02)

Aujourd'hui, la communication sociale représente la meilleure méthode pour informer, partager des valeurs, faire évaluer les comportements de la société.

Les réseaux sociaux jouent un rôle primordial dans le partage d'idées et de communication entre citoyens. Ces espaces permettent la mobilisation et l'implication du citoyen dans la gouvernance, et ayant conduit à une nouvelle forme de citoyenneté qu'on désigne par « citoyenneté numérique ». Tout d'abord, il faut savoir qu'un réseau social est un ensemble d'identités sociales où des individus ou un groupe d'individus, reliés entre eux par des liens d'interactions sociales, nommés utilisateurs, s'échangent des idées et des discussions. (Fondeur, 2022, p. 108).

Dans cette présente communication, nous nous intéressons particulièrement au cas de la Protection Civile (PC), qui est l'un des organismes étatiques. Elle a trois missions principales : la sensibilisation, la prévention, et la protection des personnes et des structures. Elle est parmi les institutions chargées de l'action de la protection et la prévention des citoyens et de leur sauvetage, aussi bien les secours d'urgence aux personnes victimes d'accidents, de sinistre ou de catastrophe naturels et leurs évacuations aux hôpitaux.

Par ailleurs, avec le développement des techniques de communication et les technologies de l'internet, les réseaux sociaux sont devenus un précieux moyen pour la protection civile et d'interventions d'urgence en cas de situations sensibles.

La Protection Civile de la wilaya de Batna s'est donné les moyens techniques pour intégrer les médias sociaux dans les dispositifs de sécurité civile malgré qu'elle possède déjà des moyens conséquents en termes d'action et de communication. Ceci permet aux citoyens connectés de répondre et de partager des contenus écrits, sonores et visuels, des informations en temps réel. Par conséquent, des personnes au cœur d'un événement sont totalement en mesure de témoigner sur leurs comptes Facebook ou YouTube.

Dans ce contexte, et partant du constat que les réseaux sociaux prennent une grande place dans notre société, nous allons traiter cette question qui fait l'objet principal de notre communication, à savoir :

Comment les réseaux sociaux permettent-ils de perfectionner la communication sociale de la protection civile de la wilaya de Batna?

Dans l'objectif de mieux cerner notre sujet de recherche, et de répondre à la question principale, nous avons proposés des questions secondaires suivantes :

- Pour quel but la protection civile de la wilaya de Batna a intégré les réseaux sociaux numériques dans sa stratégie de communication ?
- A quel point les réseaux sociaux numériques jouent un rôle pour la réussite des campagnes sociales de la protection civile ?

2. Les hypothèses

Les hypothèses est une réponse provisoire à la question de départ qui est issue de la théorie dans une démarche hypothético-déductive. (Dépelteau, 2005, p. 162). Selon Madeleine Grawitz, (Grawitz, 2001, p. 398) l'hypothèse est définie comme «une proposition de réponse à la question posé ». Elle tend à formuler une relation entre des faits significatifs. Même plus ou moins précis, elle aide à sélectionner les faits observés. Ceux-ci rassemblés, elle permet de les interpréter, de leur donner une signification qui, une fois vérifiée, constitue un élément plausible de début de la théorie. Pour la suite de notre travail, nous formulons les hypothèses suivantes:

- La protection civile a intégrée les réseaux sociaux dans sa stratégie de communication afin d'être proche des citoyens ;
- Les caractéristiques communicationnelles des réseaux sociaux numériques permettent de perfectionner les campagnes sociales lancées par la protection civile de la wilaya de Batna.

3. Les concepts clés

À travers cette première partie, nous allons tout d'abord expliquer qu'est-ce que la communication sociale, ainsi que les réseaux sociaux afin que le lecteur puisse comprendre la problématique. En effet, ces deux types sont différents et donc, il est difficile d'envisager que les institutions puissent utiliser les réseaux sociaux afin de promouvoir leur cause.

3.1 La communication sociale

➤ Définition 01 :

La communication sociale constitue un des domaines importants de la communication au sens d'une activité professionnelle, elle recouvre des aspects forts hétéroclites mais qui ont trait, d'une manière ou d'une autre, aux interactions entre les différentes parties de la société (citoyens, collectivités, associations, syndicats, etc.); a typiquement (mais pas obligatoirement) comme objet, comme mission de modifier les représentations, attitudes et comportements du destinataire face à des situations ou «sujets» d'intérêt général, elle apparente régulièrement à la communication éducative, à la communication au service du développement (durable) mais aussi à la communication dite publique et politique . (Kayen, 2016, p. 01).

➤ Définition 02 :

La communication sociale a pour objet l'influence des normes sociales et sociétales d'un individu ou d'un groupe social plus ou moins large (de la société dans son ensemble à l'échelon de la « communauté ») dans l'objectif de modifier leurs mentalités, attitudes et comportements. C'est une communication d'influence qui touche aux modes de vie des populations, considérées comme habitants, usagers, citoyens ou encore « bénéficiaires » de projets de développement. (Marion, Gabert, Ralalamoria, Martinaud, boulle, & Ouédraogo, 2016, p. 01).

Définition opérationnelle :

La communication sociale s'adresse à la population dans le but d'informer et de modifier certaines représentations ou comportements avec des moyens différents qui permettent de véhiculer le message au large public.

3.2 Les réseaux sociaux :

➤ Définition 01 :

Un réseau social consiste en un service permettant de regrouper diverses personnes afin de créer un échange sur un sujet particulier ou non. En quelque sorte, le réseau social trouve ses origines dans les forums, groupes de discussion et salons de chat introduits dès les premières heures d'Internet. Depuis le début des années 2000, la présence des réseaux sociaux, également appelés réseaux communautaires, devient de plus en plus importante et tend à se multiplier selon diverses caractéristiques. Les premiers réseaux sociaux de grande envergure (MySpace et Facebook) se sont positionnés en tant que services généralistes sur lesquels chacun peut partager le contenu de son choix, quel qu'en soit le sujet, avec ses contacts.

➤ **Définition 02 :**

Aussi, Mustafa Hajeer et al décrivent un réseau social comme étant un ensemble d'acteurs qui interagissent fréquemment et participent à certaines discussions. (Djerbi, 2022/2021).

➤ **Définition 03 :**

Un réseau social désigne l'ensemble des applications informatiques liées à Internet, qui servent à relier des amis, des associés, ou d'autres individus qui ont besoin de se connecter entre eux. Il y a plusieurs formes de réseau social : organisée ou institutionnelle, professionnelle ou de loisir, payante ou gratuite. Mais quel que soit la forme du réseau social, c'est toujours un endroit où on peut s'exprimer, partager ses intérêts et rencontrer les autres. En plus, un réseau social est orienté vers le Web 2.0, car leurs utilisateurs sont des participants actifs du réseau et non plus seulement des visiteurs de pages statiques ; les interactions entre eux sont en temps réel. Un réseau social représente une structure sociale dynamique faite de nœuds (individus ou organisations) reliés entre eux par des canaux (des relations sociales). Ainsi, selon Lazega: un réseau social est généralement défini comme un ensemble de relations d'un type spécifique (par exemple de collaboration, de soutien, de conseil, de contrôle ou d'influence) entre un ensemble d'acteurs. (Abderrahim, 2020, p. 35).

Définition opérationnelle :

Le réseau social est une plateforme qui permet aux individus de partager et d'échanger des idées de manière facile et rapide et de faire des connaissances avec des autres personnes dans le monde entier. Elle permet aussi aux usagers et aux travailleurs de partager des contenus, des conférences de travail sur une page officielle pour échanger des informations, des photos et des vidéos avec une communauté d'amis et de connaissances et le public qui suit les pages des réseaux sociaux de la protection civile de la wilaya de Batna.

4. Indicateur de phénomène de recherche :

Les indicateurs sont définis comme « des signes empiriques des dimensions des concepts, ils servent à faciliter l'observation des dimensions plus complexes possibles peut révéler que la poésie peut être étudiée à la fois dans une approche littéraire, linguistique ou sociolinguistique » (Anger, 1997, p. 108). Dans le cadre de notre recherche nous avons posées deux hypothèses :

H1 : la protection civile est intégrée aux réseaux sociaux dans sa stratégie de communication afin d'être proche des citoyens ;

H2 : Les caractéristiques communicationnelles des réseaux sociaux numériques permettent de perfectionner les campagnes sociales lancées par la protection civile.

Tableau N°1 : Les indicateurs du phénomène de recherche

Hypothèses	Dimension	Indicateur
Réseaux sociaux et communication sociale	- Le Facebook et - Le Youtube	▪ Actualisation des publications ; ▪ Usage des réseaux sociaux comme moyen d'information ; ▪ Lancement des campagnes sociales de santé ou de prévention routière.
Les caractéristiques communicationnelles et le perfectionnement des campagnes socles	Textes-vidéos-images, interactivité, actualisation, instantanéité.	▪ Le Changement des comportements ; ▪ Sensibilisation vis-à-vis les messages diffusés.

Source : Tableau réalisé par la chercheuse

5. Etudes antérieures

Les études antérieures sont tous les messages scientifiques précédemment publiés sur le sujet de la recherche scientifique, bien que le sujet soit similaire au sujet de la recherche scientifique traitée, car les études précédentes sont des recherches scientifiques écrites dans le passé sur l'une des variables du titre de la recherche scientifique, de sorte que le bénéfice du chercheur scientifique dans une écriture partielle Sur le sujet de la recherche scientifique des recherches disponibles, et on peut dire que les études précédentes sont formées dans la recherche et les messages scientifiques écrits par des chercheurs, qu'ils soient étudiants au baccalauréat ou étudiants de troisième cycle sous forme de maîtrise et de doctorat.

Parmi les études que nous avons identifiées sur le thème du rôle des réseaux dans le perfectionnement de la communication sociale les suivantes :

➤ **Etude N° 01** : « les pratiques de la communication sociale à l'ère de l'espace numérique cas pratique les associations d'intérêt générale de la wilaya de Bejaia » réalisé par (DEFLAOUI, Zineb; ISMAIL, Djouhra, l'années 2020/2021).

Cette étude consiste à voir l'application des réseaux sociaux numérique dans la communication sociale au sien des associations d'intérêt générale. Les chercheurs ont osé une question principale pour démontrer comment les associations d'intérêt général de la wilaya de Bejaia assurent la diffusion de la communication sociale via les réseaux sociaux Facebook ?

Pour mieux comprendre leur problématique posée, les chercheurs ont raffiné un cadre de recherche qui s'appuie sur les deux hypothèses suivantes :

Hypothèse 01 : les associations d'intérêt général de l'étude dressent une stratégie de communication digitale pour persuader la population cible de la pertinence de la communication sociale.

Hypothèse 02 : le réseau social Facebook influence la manière d'adopter la communication sociale mise en place par les associations d'intérêt générale de l'étude.

La méthode utilisée dans cette étude est la méthode qualitative pour mieux comprendre et avoir des réponses ouvertes et accueillir les données et les informations nécessaires, cette méthode permet au phénomène d'arriver à des résultats dans sa recherche, suivi d'un outil de recherche « l'entretien semi directif » où les deux chercheurs ont posé plusieurs questions pour pouvoir présenter les résultats obtenus d'une manière questions réponses.

Dans cette recherche la méthode d'échantillonnage utilisée est bien l'échantillon non probabiliste, et la technique d'échantillonnage est la typique.

Les deux chercheurs dans leur étude ont abordé un chapitre théorique ; le premier est porté sur les généralités de la communication sociale et l'arrivée digitale sur l'état des lieux associatif en Algérie. Et dans le deuxième chapitre les chercheurs ont abordé l'importance des réseaux sociaux numériques dans les associations d'intérêt générale.

Les résultats principaux de l'étude ont été comme suite :

□ Les associations de l'étude dressent une stratégie de communication pour persuader la population cible de la pertinence de la communication sociale.

□ Les associations d'intérêt général de la recherche utilisent le réseau social face-book pour diffuser le message vers large public, ces associations s'occupent de la communication sociale.

Les réseaux sociaux influencent d'adopter la communication sociale mise en place par les associations d'intérêt générale.

Cette recherche porte sur les deux variables de notre thème de recherche qui est la communication sociale et les réseaux, nous avons trouvé des points de rassemblement entre ce travail et notre thématique « le rôle des réseaux sociaux dans le perfectionnement de la communication sociale » donc l'objectif de cette étude se focalise sur l'importance d'utilisation des réseaux sociaux dans la communication sociale afin de transmettre le message et l'information, qui nous a mis en exergue les points d'apparences avec notre thématique.

Sachant que cette étude nous aide à avancer dans notre étude dans notre partie théorique.

Nous avons détecté un point commun entre cette étude et notre travail, du fait qu'elles sont effectuées sur les réseaux sociaux comme un facteur important dans la communication sociale. D'autre part nous avons mentionné un point de divergence concernant l'implication des réseaux sociaux et la communication sociale dans les associations générale pour notre recherche dans la protection civile.

➤ **Etude N° 02** : l'intitulé de cette étude est « Détection des communautés dans les réseaux sociaux », réalisé par (DJERBI Rachid, 2020/ 2021).

Cette thèse est réalisée par DJERBI Rachid, Université M'Hamed Bougera-Boumerdes, L'objectif principal de cette thèse c'est d'étudier les algorithmes de détection des communautés les plus connus dans la littérature, recenser leurs limites et inconvénients pour ensuite proposer un nouveau qui serait stable, précis, facile à mettre en place et efficace pour les réseaux sociaux, donc elle a une portée d'intérêt général.

Dans cette thèse, ils ont proposé un nouveau modèle pour la détection des communautés dans les réseaux sociaux. Il se base sur la notion de familles larges au sein des sociétés où chaque communauté représente une famille formée de deux parents et un ensemble de fils, ces derniers représentent l'ensemble des nœuds en relation commune avec les deux parents, les autres nœuds joignent telle ou telle communauté sous certaines conditions. Avec ce

système on a pu simuler le phénomène de migration des individus vers d'autres populations. La problématique de cette étude est basée sur les réseaux sociaux et la détection des communautés.

Le premier chapitre se focalise à présenter un état de l'art des réseaux sociaux en introduisant leur définition, intérêts et classification dont nous donnons un exemple de chaque catégorie afin de faire une étude comparative entre eux.

Le deuxième chapitre est consacré à la présentation d'un état de l'art sur les communautés et les différentes approches de détection de communautés.

Dans le chapitre trois, il se base sur une modélisation et conception de notre nouveau modèle baptisé LFM (ou Large Familiars Model) en expliquant en détail son fonctionnement, le modèle générique, l'algorithme de base et ses différentes extensions.

Le chapitre quatre est consacré à implémenter notre nouveau modèle. Ils ont donné tout d'abord l'algorithme LFM, présentant ensuite notre procédure d'implémentation et pour évaluer ses performances nous l'appliquons sur des jeux de données réelles et aléatoires.

Dans le cinquième chapitre, ils ont parlé sur implémentons une extension très significative de notre modèle de base LFM qui concerne l'élimination des cas de chevauchements entre les communautés détectées ou le modèle No_ELFM est proposé et discuté ainsi que les différents scénarios.

Cette recherche porte sur la variable notre thème de recherche qui est les réseaux sociaux, nous avons trouvé des points importants dans ce travail et notre thématique « le rôle des réseaux sociaux dans le perfectionnement de la communication sociale », c'est que cette étude a traité les réseaux sociaux dans la société comme c'est le cas dans notre étude.

Nous avons appuyés sur cette thèse qui vise à étudier les réseaux sociaux et son rôle dans les communautés, cette étude nous a aidés à progresser et a enrichi nos recherches sur le thème qui nous avons choisi, et nous a donné un aperçu utile du sujet qui est dans notre société dans son ensemble, et du rôle du réseau social dans la transmission du message dans la communication sociale et dans ses différents contextes.

6. Approche théorique et méthodologique :

6.1 Méthode de l'étude :

Chaque recherche scientifique nécessite une détermination du choix d'une méthodologie à suivre pour permettre au chercheur de bien mener son enquête de l'étude afin d'arriver aux objectifs de la recherche. Donc le chercheur doit adopter une méthode précise selon Madeleine GRAWITZ « la méthode est constituée de l'ensemble d'opérations intellectuelle par lesquelles une discipline cherche à atteindre les vérités qu'elle poursuit, et les démontre, les vérifie ». (Grawitz, 2001, p. 351)

Dans notre recherche, nous avons choisi la méthode qualitative qui est selon Taylor et Bogdan, 1984 « méthode qui produit et analyse des données descriptives, telles que les paroles écrites ou dites et le comportement observations des personnes, elle renvoie à une méthode de recherche intéressée par le sens et l'observation d'un phénomène social. Et traiter des données difficilement quantifiables. (N'da, 2015, p. 125)

Elle ne rejette pas les chiffres ni les statistiques et les graphiques mais elle ne accorde pas la priorité ; « elle se concerne plutôt sur l'analyse des processus sociaux, sur le sens que les personnes et les collectivités donnent à l'action La protection civile, effectuer un impact positif sur l'utilisation des réseaux sociaux pour améliorer sa communication sociale sur la vie quotidienne, sur la construction de la réalité sociale. L'analyse qualitative se concentre sur les données recueillies à partir d'entrevues, d'observations (Grawitz, 2001, p. 423). En effet, l'analyse qualitative prend en considération l'analyse des dires et de contenus d'une enquête de terrain.

6.2 L'approche théorique adoptée :

Après le travail de problématisation que nous avons fait, lequel nous a permis d'avoir notre problématique et notre question de recherche, nous devons choisir une approche qui sera en relation avec notre spécialité. Cela va nous aider à étudier en profondeur notre sujet de recherche et à mieux comprendre son cadre théorique. Pour ce faire, notre choix se porte sur l'approche fonctionnaliste et la théorie de la responsabilité sociale parce qu'elles sont plus cohérentes avec notre thème de recherche.

A- L'approche fonctionnaliste

Selon Merton, l'analyse fonctionnelle « est la plus féconde et sans doute la moins codifiée des méthodes d'interprétation sociologique ». La notion de fonction souffre d'abord d'une ambiguïté de langage souvent déplorée dans la science sociale.

L'anthropologue Bronislaw Malinowski : il est considéré comme le père du le fonctionnalisme et le représentant de la conception la plus rigide et la plus impérialiste car elle s'oppose à l'évolutionnisme et à la façon atomistique d'étudier chaque trait culturel séparément. Alors il contient de trois postulats : (Levy et Westphalen, 2012, p. 09).

- La fonction est conçue par rapport au système social tout entier;
- Tous les éléments sociaux et culturels remplissent des fonctions sociologique ;
- Ces éléments sont indispensables.

A l'actif de Malinowski on doit retenir sa démarche concrète et déjà scientifique : observer, expliquer ; ensuite l'aspect interdépendant des facteurs retenus et leur lien avec la société globale.

- La sociologie américaine **Robert king Merton** : Représentant éminent du fonctionnalisme, elle démontre cependant la contraction des hypothèses avec la réalité ;
- Des usages et des sentiments sociaux peuvent être fonctionnels pour certains groupes et ne pas l'être pour des autres dans la même société ;
- Affirmation a pour le but de justifier le rôle les suivantes sociales, de coutumes n'ayant apparemment plus de fonction remplir ;
- La nécessité de l'interprétation fonctionnaliste, est le plus ambigu. (Grawitz, 2001, p. 426).

Robert king Merton (1953) : il a critiqué le fonctionnalisme comme une cause principale d'une unité fonctionnelle ou chaque acteur remplirait nécessairement une fonction. Il observe que certain élément peuvent être « dysfonctionnels » et entraver l'adaptation du système. (Grawitz, 2001, p. 126)

Le fonctionnalisme, anthropologie et sociologie : certain fonctionnalistes sont beaucoup plus proche d'antifonctionnalistes que d'autres fonctionnaliste. Il semblerait que née chez les anthropologues d'une réaction contre l'historicisme et l'évolutionnisme, fonctionnalisme implique au départ une recherche théorique, une interprétation, ignorant la recherche empirique de données concrète. C'est la position de Parson et Merton. Mais ici encore il s'agit d'une position méthodologique générale, concernant la sociologie elle-même, non d'une caractéristique fonctionnaliste, car pour d'autres, elle légitime au contraire les recherches concrètes. (Collet, 2004)

□□ **Le Fonctionnalisme et causalité** : l'idée de fonction permet d'analyser certain situation, de fournir des observations, mais elle demeure à un niveau d'explication limité.

Comme dit **Durkheim** : « Quand on entreprend d'expliquer un phénomène social, il faut rechercher séparément la cause efficiente qui le produit et la fonction qu'il remplit. » le fait que telle ou telle institution soit utile, dans tel ou tel sens, ne nous apprend pas forcément la

raison qui l'a fait naître, bien souvent la fonction consiste à « maintenir la cause préexistante d'où les faits dérivent »

R. Bastide not : « Le fonctionnalisme explique bien pourquoi les choses subsistent, mais il n'explique pas pourquoi elles changent. » (Gawitz, 2001, p. 127).

Le fonctionnalisme et idéologie selon Gouldner : c'est une théorie de « soutien » du régime existant, qui conviendrait aussi bien un régime socialité. Les faits semblent lui donner raison, car la sociologie soviétique trouvait à son tour quelque vertu aux schémas parsoniens. (Grawitz, 2001, p. 427).

Nous avons choisi la théorie fonctionnaliste car elle suppose que les moyens de communication auraient un effet sur les récepteurs (le public), ce qui provoque une réaction de leur part, et de les convaincre en les faisant réagir. Concernant notre recherche, nous supposons que la communication sociale de la protection civile à travers les réseaux sociaux viserait tout de même à faire passer des messages de responsabilisation et de sensibilisation auprès de la population de la wilaya de Batna et à avoir des réactions positives, sachant que les réseaux sociaux représentent le canal de communication et d'interaction par excellence.

B- La théorie de la responsabilité sociale

La responsabilité sociale est un concept d'éthique qu'un individu ou organisation à l'obligation d'agir au bénéfice de la société au sens large. Elle implique le principe fondamental d'engagement volontaire d'amélioration continu dans un cadre sociétal et organisationnel.

En ce sens, et dans le cadre de ses missions, la protection civile est intimement liée à ce concept à travers notamment son engagement et responsabilité avec la société.

Dans le thème qui est le nôtre, et qui traite de la communication sociale au sein de la protection civile, La RS est en relation direct avec notre sujet. Ainsi, il en va de soi de mettre en lumière le rôle de la RS et la communication sociétal dans l'amélioration des performances de la protection civile de la wilaya de Batna.

7. Outil de l'étude :

Notre thème qui se base sur la collecte des données qualitatives et le nombre restreint de notre population étudiée nous avons opté de choisir la technique d'observation et d'entretiens pour recueillir les informations nécessaires à la réalisation de nos sujets de recherche.

7.1 L'observation

L'observation est le fait de porter son attention sur un groupe ou quelque chose par exemple, regardé la circulation aux heures de pointe. Mais observation devient scientifique quand elle rempile ces conditions suivant :

- Servir à un objectif de recherche qui a été déterminé et précis ;
- Faire l'objet d'un plan systémique ;
- Utiliser une méthode avec des technique bien déterminées ;
- Être soumis à vérification pour s'assurer de sa validité et de sa fiabilité.

C'est la constatation attentive des phénomènes sans volonté de les modifier, à l'aide des moyens d'investigation et d'études appropriées à cette constatation. En d'autre terme, le chercheur observe lui-même les processus, les activités, les tâches ou les comportements qui se déroulent dans l'organisation étudiée, pendant une période de temps délimitée. (Zagre, 2013, p. 96).

7.2 L'entretien

Cette technique elle nous rapproche plus direct avec l'interviewé et il est considéré comme une technique faible « l'entretien semi-directif des questions ouvertes. Selon Madeleine Grawitz « l'entretien c'est un procédé d'investigation scientifique, utilisant un processus de

communication verbale, pour recueillir des informations, en relation avec le but fixé ». (Grawitz, 2001, p. 644)

L'entretien est une méthode de recherche et d'investigation. Par le biais de cette méthode, l'enquêteur cherche à obtenir des informations sur les attitudes, les comportements, les représentations d'un ou de plusieurs individus dans la société. (Sadouni, 2022, p. 08).

Donc, notre guide d'entretien préparé d'avance contient des questions ouvertes qui vont permettre aux enquêtés de s'exprimer librement afin d'avoir des informations enrichissantes et diversifiées. Nous l'avons partagé en 03 axes essentiels :

Axe N° 01 : 04 questions sur les données socio-personnelles ;

Axe N°02 : La protection civile a intégrée les réseaux sociaux dans sa stratégie de communication afin d'être proche des citoyens. Nous avons posé 11 questions ;

Axe N°03 : Les caractéristiques communicationnelles des réseaux sociaux numériques permettent de perfectionner les campagnes sociales lancées par la protection civile. Nous avons identifiées 12 questions.

8. L'échantillon de recherche :

Dans toute recherche scientifique, le chercheur doit déterminer la population d'étude appelé aussi population mère qui est un groupe avec des critères précises en adéquation avec les objectifs de l'étude, Selon (Grawitz ,1994-306), une population d'étude « Est un ensemble fini ou infinis à l'avance sur lesquels portent les observations. » (Anger, 1997).

Dans le cas de notre article scientifique la population d'étude constitue la protection civile au niveau de la wilaya de Batna.

En effet, on a voulu comprendre comment l'entité en question s'approprie des réseaux sociaux afin de perfectionner sa communication sociale. Pour se faire nous avons réalisé plusieurs entretiens avec leur chargé de communication et la personne qui s'occupe de leurs réseaux sociaux, ce qui m'a facilité la tâche.

Dans le cadre de notre travail nous avons choisi un échantillon non probabiliste typique, « l'échantillonnage typique, tous les éléments choisis pour faire partie de l'échantillonnage sont des modèles de la population de l'étude. Ce sont alors un ou plusieurs éléments considérés comme des portraits types de la population à l'étude qui sont recherché ». (Angers, 1997, p. 229) .

Nous avons adopté l'échantillonnage typique car il est le plus adéquat à notre, étude de recherche, puisque nous avons choisi la protection civile alors l'échantillonnage typique de notre échantillon est composé de (04) personnes. Diffuser les messages sur le réseau social Facebook et Youtube cet échantillon d'étude peut répondre aux questions que nous avons élaborées dans notre guide d'entretien.

➤ Présentation et analyse de données collectées sur le terrain

Axe 1. Données socio-personnelles

Tableau N° 02 : Données socio-personnelles

Les interviewés	Sexe	L'âge	La fonction	L'expérience professionnelle
Interview 01	Homme	30	Chargé de formation	10 ans
Interview 02	Homme	31	Chargé d'observateur	5 ans

Interview 03	Homme	40	Chargé de prévention	15 ans
Interview 04	Femme	35	Chargée de communication	5 ans

Source : les enquêtés

Selon le tableau, notre rencontre était avec une équipe de quatre personnes au niveau de la direction de la protection civile de la wilaya de Batna. Chaque un des interviewé occupe un poste différent à savoir: un responsable de **la prévention**, un chargé de la **formation**, un chargé de **l'observation** et enfin nos derniers échanges étaient avec le chargé de **la communication**. L'âge de cette catégorie d'employés varie entre 30 et 40 ans. Nous tenons à préciser que leur expérience est entre 5 et 20 ans.

Axe2. Les objectifs d'usage des réseaux sociaux numériques par les services de la protection civile

Après avoir fait une petite présentation de notre échantillon de recherche, nous avons déduit quelques informations concernant l'utilisation des réseaux sociaux au sein de la protection civile de la wilaya de Batna.

5. Quels sont les réseaux sociaux le plus utilisée que votre cellule utilise pour communiquer avec la société civile ?

La cellule de communication de la direction centrale de protection civile de la wilaya de Batna utilise plusieurs canaux pour communiquer et pour faire passer ses messages auprès de la population locale qui est sa cible principale, d'après les (04) enquêter le réseau social le plus utilisé est le Facebook qui est le réseau le plus puissant suite au nombre de personnes qui y sont inscrites et qui ne cesse d'augmenter. Désormais il est clair que pour attirer l'attention des gens sur un fait, ou un évènement et ou pour lancer une campagne de sensibilisation, le Facebook reste la plateforme la plus adaptée et la plus convenable afin d'atteindre nos objectifs de communication.

6. Pourquoi avez-vous choisi ces réseaux sociaux ?

Le réseau Facebook est utilisé par la protection civile parce qu'il est tout simplement le réseau le plus visité et utilisé par la population de notre wilaya et de manière générale par tous les algériens, il touche un large public, mais aussi parce qu'il permet d'avoir une certaine interaction et des échanges permanents avec ce public, cela rend notre communication plus efficace. Cependant, nous faisons recours régulièrement à la radio pour communiquer auprès des personnes âgées, qui elles, ne sont pas présentes sur le réseau Facebook. « Source : le chargé de la communication de la protection civile ».

7. Trouvez-vous que ces plateformes sont adéquates pour la communication au sein de votre secteur ?

Au sein du secteur de la protection civile de la wilaya de Batna, la plateforme la plus adéquate est Facebook, et cela pour diverses raisons, d'abord pour ses multiples fonctionnalités (publication de contenus : écrit, photo, vidéo.....), sa pertinence ainsi que sa capacité à transmettre les messages instantanément. Facebook crée une proximité entre la population et notre institution, c'est-à-dire que les gens se sentent plus proches de nous, ils sont au courant de chacune de nos actions, on peut prendre l'exemple de la prévention contre les accidents de la route, la lutte contre la covid-19...

8. Y a-t-il une personne qui prend en charge la gestion des réseaux sociaux ?

Oui, bien évidemment, le chargé de communication est le premier responsable de la gestion des réseaux sociaux. D'autres personnes s'en chargent des questions techniques telles que la rédaction, l'orientation et le choix des thèmes et des actions à entreprendre. Dans d'autres pays comme la France à titre d'exemple, ce n'est pas le chargé de communication classique qui gère les réseaux sociaux, il existe un autre métier que vous connaissez sans doute, qui consiste à mettre en œuvre une gestion des réseaux sociaux, qui s'appelle le Community

management, mais nous on n'est pas encore là, c'est-à-dire que l'on ne recrute pas un employé spécialement pour qu'il s'occupe de nos réseaux sociaux.

9. Quelles sont les caractéristiques qui vous ont attirées vers ces réseaux sociaux ?

En premier lieu, et comme cité précédemment, le Facebook est l'outil qui nous raccorde et nous lie avec une large population, il permet de partager des informations en un temps record, de consolider les liens qu'il existe entre l'institution de la protection civile de la wilaya de Batna et les citoyens, ainsi que de les attirer et de les sensibiliser et d'essayer de les faire agir en participant aux actions que nous souhaitons mener. Facebook nous permet tout simplement d'être à jour par rapport à notre communication et plus proche de notre public cible.

10. Comment sélectionnez-vous les informations ou les événements à diffuser sur les réseaux sociaux ?

Les informations que diffuse la protection civile sont sélectionnées en fonction d'un certain nombre de critères, parmi ces critères-là il y a l'urgence, c'est-à-dire selon le type et l'ampleur du sinistre. Le responsable de la protection civile nous a cité un exemple concret : « il y a de cela quelque temps, nous avons reçu des informations d'alerte d'un incendie qui s'était déclaré dans une habitation où les services de la protection civile n'étaient pas en mesure d'intervenir dans l'immédiat car ils étaient loin. Nous avons mobilisé tous les moyens d'information et de communication sur les réseaux sociaux pour une large sensibilisation avec des consignes et renseignements strictes pour permettre à la population environnante d'intervenir et éviter le maximum de dégâts en attendant l'arrivée des éléments de la protection civile. Ça a été fait et nous avons pu minimiser les dégâts ».

11. Avez-vous une stratégie de communication pour favoriser l'utilisation des réseaux sociaux au sein de vos services ?

Oui, c'est inscrit dans le cadre des missions de sécurité civile et rentre dans ce qu'on appelle le plan provisionnel. Actuellement les réseaux sociaux y compris Facebook sont notre principal canal de communication, et il est donc nécessaire de mettre en place une stratégie de communication qui se base essentiellement sur l'usage des réseaux sociaux.

12. A votre avis, les réseaux sociaux que vous utilisez vous aident-ils à diffuser et à communiquer le message que vous souhaitez ?

La réponse à votre question est oui, les réseaux sociaux nous aident énormément à diffuser, à communiquer les messages et les appels que nous souhaitons lancer, et cela permet de constituer des liens forts avec la population de la wilaya de Batna. Prenons l'exemple de l'incendie qui a touché nos forêts l'année précédente, la protection civile n'a cessé de lancer des appels de prévention et de soutiens afin de maîtriser le feu, cela a eu un impact très positif car nous avons vu que les citoyens ont bien pris en compte les consignes et les conseils que nous avons diffusé à ce moment-là.

13 . Votre cellule est-elle à jour avec les réseaux sociaux ?

Oui, nous publions régulièrement des contenus sur nos réseaux sociaux, dans le but de commenter une actualité, de parler d'un événement important, ou de lancer une campagne de sensibilisation par rapport à un fait. A travers nos publications, nous essayons souvent d'apporter un plus aux citoyens de notre wilaya en faisant en sorte que nos messages soient utiles, nous ne communiquons pas juste pour capter l'attention ou pour faire du buzz, ce n'est pas notre objectif.

14. Envisagez-vous de créer un site web qui vous permettra de diffuser vos activités ?

La protection envisage et détient les moyens pour créer un site web qui pourrait donner plus de visibilité à notre travail et à nos actions, mais la décision finale revient à la direction générale de la protection civile (DGPC).

15. Les réseaux sociaux ont-ils un impact positif ou négatif sur la communication au niveau de votre cellule ?

« Sans aucune hésitation, l'impact ne peut être que positif » c'est ce qu'a déclaré le responsable de la protection civile de la wilaya de Batna. « Mais cela peut dépendre parfois de la manière dont les internautes interprètent nos messages, c'est pour ça qu'il faut absolument donner beaucoup d'importance à ce que nous publions par le biais de ces réseaux sociaux, avant de diffuser une information, il faut d'abord s'assurer qu'elle soit compréhensible et claire pour notre cible, afin d'éviter les malentendus ».

Axe 03 : Critères de communication de la protection civile sur les réseaux sociaux lors d'une campagne de communication

Une campagne de communication est l'un des outils de communication qu'utilise la protection civile.

16. Que représente une campagne de communication pour vous ?

Une campagne de communication a pour objectif la sensibilisation de tous les citoyens aux bons réflexes, de sensibilisation et de protection et de réduire les risques. Par exemple, une campagne pour la prévention contre les accidents de la route, des récoltes et des palmeraies, l'envenimement scorpionique, intoxication alimentaire.

17. Avez-vous déjà lancé une campagne sociale sur les réseaux sociaux ? Quel réseau social avez-vous choisi pour cela ?

La protection civile de la wilaya de Batna lance quotidiennement des campagnes sociales sur les réseaux sociaux, cela permet de constater que nous sommes à jour avec les réseaux sociaux, notamment sur Facebook qui représente notre canal principal de communication. En effet, plusieurs campagnes de sensibilisation ont été lancées au niveau de la wilaya de Batna.

18. Quelles sont les campagnes sociales que vous avez déjà réalisées ? Quels étaient les moyens de diffusion ?

L'organisme de la protection civile de la wilaya de Batna a réalisé plusieurs campagnes sociales comme celles de la prévention et de la sensibilisation contre les feux de forêt, une campagne d'information et de sensibilisation à l'intention des citoyens destinée à la prévention des risques durant la saison d'été.

19. Quels sont, pour vous, les objectifs d'une campagne de communication sur les réseaux sociaux numériques ?

Quand la protection civile lance une campagne de communication sur les réseaux sociaux, elle vise à faire connaître auprès de la population locale et autres concitoyens les conseils à suivre face aux risques liés à une catastrophe. La diffusion de ces conseils à grande échelle permettra de réduire les risques potentiels, mais aussi d'agir au moment opportun. En résumé, réussir à toucher le maximum de personnes par un message qui a du sens et qui porte un intérêt général. En d'autres termes, lancer une campagne de sensibilisation sur les réseaux sociaux vise à protéger le citoyen.

20. Combien coûte-t-elle (en termes de personnes et de moyens matériels) une campagne de communication sur les réseaux sociaux numériques dans votre secteur ?

Les coûts d'une campagne de communication sur les réseaux sociaux sont très réduits par rapport à une campagne de communication classique, soit en passant par une agence de communication soit en faisant appel à un média de masse comme les journaux, la radio ou la télévision.

21. Quelle est la différence entre une campagne lancée sur les réseaux sociaux numériques, et les autres campagnes lancées avec d'autres moyens de communication ?

La différence qu'il y a entre la diffusion d'une campagne sociale sur les réseaux sociaux numériques et les campagnes lancées avec d'autres moyens, c'est que la première vise une population plutôt jeune avec un coût qui reste relativement moyen contrairement aux autres campagnes qui ciblent des personnes plus âgées, et qui nécessitent la mobilisation de moyens

matériels plus importants. Exemple ; panneaux d'affichage sur les autoroutes pour lutter contre les accidents de la route,...

22. Trouvez-vous que les campagnes lancées sur les réseaux sociaux sont réussies ?

Les campagnes lancées sur les réseaux sociaux sont une réussite totale pour nous, avec souvent un impact positif. Je vous donne un exemple d'accident qui s'est produit au niveau du centre-ville de Batna, où une personne civile a secouru une autre personne en danger de mort (accident de moto). Les premiers secours ont été donnés justement par cette personne avant que les éléments de la protection civile arrivent sur les lieux. Le sauveur a appris la méthode de porter secours à une personne en danger grâce aux campagnes que nous avons diffusées sur les réseaux sociaux, en particulier sur Facebook. Prenons aussi exemple de la pandémie qui a touché récemment le monde entier « covid-19 » le citoyen a pris l'initiative de se protéger, de se confiner et de protéger les autres face à cette crise, en suivant les conseils sur les gestes barrières et les mesures de sécurité que nous avons diffusés tout au long de cette période.

23. Quels sont les facteurs que vous prenez en considération afin de réussir une campagne sur les réseaux sociaux ?

Réussir une campagne nécessite l'étude de deux éléments piliers : le feedback positif et la réactivité du public. Effectivement si le citoyen ne répond pas à l'appel et ne prend pas en considération les bons réflexes de protection et de secourisme, cela signifie que notre campagne est vouée à l'échec.

24. Constatez-vous une réaction positive de la part de la population une fois qu'une campagne de sensibilisation est diffusée ?

L'un des soucis que nous rencontrons une fois qu'une campagne de sensibilisation est lancée, c'est le fait de vérifier si le public ou les citoyens ont bien reçu le message que nous voulons faire passer, et si cette campagne a provoqué des réactions positives ou pas !

Il est vrai que l'utilisation d'un outil comme Facebook, facilite l'identification des réactions du public (des citoyens), parfois nous recevons des retours un peu négatifs mais globalement, les réactions sont positives et très encourageantes.

25. Quels sont les points forts et les points faibles des réseaux sociaux vis-à-vis des campagnes de sensibilisation sociale ?

Dans toute action le point fort est le fait de toucher à un large public parmi lequel il y a une grande majorité de jeunes. Par ailleurs, comme nous l'avons déjà évoqué, les réactions des citoyens sur les réseaux sociaux sont asymétriques. La liberté de commenter, de dénigrer et parfois même de juger ou de faire de la publicité à une action, est accordée à tous (aux spécialistes comme aux ignorants de la chose). Ce qui rend les réactions subjectives et parfois trop loin de la logique.

26. Quels sont les moyens et outils utilisés ou à utiliser (dans le futur) pour moderniser vos campagnes de communications sur le net ?

Nous pourrions envisager d'adopter la culture du sponsoring qui n'est pas bien ancrée dans l'ADN de notre institution et de nos partenaires sociaux. Nous sommes entrain de réfléchir à une politique de sponsoring de la page Facebook, qui consisterait à investir de l'argent pour permettre de booster notre visibilité ainsi que celle de nos contenus et de nos publications.

27. Enfin, est-ce que vous faites des campagnes de communication en collaboration avec d'autres organisations sociales (société civile, associations, partenaires étrangers, etc.)

Nous avons réalisé pas mal de campagnes de communication où nous avons été initiateurs et participé à d'autres où nous étions invités par des organismes d'état ou des associations. A titre d'exemple, la protection civile de la wilaya de Batna a pu participer par le passé à des campagnes dans les établissements scolaires à travers la wilaya en question ; ces campagnes

ont été destinées à faire connaître aux jeunes écoliers les différentes missions et le rôle de la protection civile au service de la société.

➤ Discussion des résultats

Après la recherche que nous avons effectuée au sein de la direction de la protection civile de la wilaya de Batna, nous avons pu confirmer ou affirmer les hypothèses avancées au début de la recherche.

- ✓ En effet et d'après les questions (Q05, Q06) l'analyse des données recueillies auprès des fonctionnaires de la protection civile, nous permet de constater et de confirmer que « **la protection civile est intégrée aux réseaux sociaux dans sa stratégie de communication afin d'être proche des citoyens** ».

D'après notre étude et l'interprétation des résultats de l'enquête sur notre échantillon, nous pouvons dire que les réseaux sociaux sont devenus de nouveaux outils de communication sociale et se complètent aux autres moyens de communication traditionnels et qui attirent de plus en plus de personnes sur internet où les organismes doivent apprendre à servir pour s'adresser à de nouvelles cibles. Nous pouvons avancer que les réseaux sociaux sont des outils qui jouent un rôle important dans la communication dont plusieurs domaines de communication sociale de manière générale et dans la protection civile en particulier, selon les réponses des enquêtés aux questions (Q05, Q06, Q07). La plateforme adéquate est le Facebook, il permet à cette dernière (DPC) d'élargir sa stratégie de communication pour être proche du citoyen. De plus, il améliore la qualité où la (DPC) présente ses campagnes de sensibilisation.

Par exemple, c'est à travers les réseaux sociaux que la protection civile comprend nouvelle dynamique d'adhésion au programme de communication sociale, particulièrement parmi les jeunes qui constituent le vecteur le mieux à même de favoriser la transmission et la propagation des idées et actions portant sur la prévention des risques. Aussi, soutenir et rendre plus inclusives ses activités et développer ses capacités sur le Facebook.

D'après la question (Q08), il existe une personne qui prend en charge la gestion des réseaux sociaux dans la cellule de la protection civile.

Ces réseaux sociaux peuvent pourtant se muer en auxiliaires précieux en matière de protection civile et d'interventions d'urgence lors de situations sensibles et de catastrophes naturelles, et diffuser des messages de prévention. Lorsqu'un événement survient, les bénévoles constituent une équipe opérationnelle de soutien virtuel et cela d'après (Q09, Q10).

L'utilisation des réseaux sociaux dans l'organisation de la protection civile la réaction de la cible elle est toujours positive, même un impact positif ce qu'est indiqué dans la réponse de la (Q15).

- ✓ Pour la deuxième hypothèse dont l'énoncé est « **Les caractéristiques communicationnelles des réseaux sociaux numériques permettent de perfectionner les campagnes sociales lancées par la protection civile** ».

En effet, la réponse à la question (Q16) et d'après notre analyse des données recueillies lors de notre enquête au sein de la direction de la protection civile de la wilaya de Batna, nous avons constaté que les réseaux sociaux numériques jouent un rôle primordial dans la diffusion et les dépendants sites de lancement de campagnes sociales voir campagnes de sensibilisation par la protection civile.

De nos jours, les réseaux sociaux numériques rendent la communication plus fluide et accessible dans un record de tours de temps, en visant un large public au même temps. La protection civile de la wilaya de Batna utilise les réseaux sociaux numériques afin de transmettre, assurer et empêcher la protection des citoyens. Les réseaux sociaux numériques s'avèrent être des outils précieux pour informer le public sur la manière d'agir en cas de catastrophe. Comme le Facebook, étant donné que la plus grande partie de la population

(jeune) se connecte à Facebook, la sensibilisation prend de l'ampleur en communiquant et partageant les informations entre eux. Il faut aussi souligner qu'une organisation de communication a également pour but la persuasion, c'est-à-dire, un changement des croyances et attitudes résultant d'une exposition du à une communication, c'est ce qu'a indiqué les différents responsables de la DPC par rapport a la question (Q17, Q19).

La réponse aux questions (Q18, Q20) démontre que sur le terrain lorsque la protection civile a fait des campagnes de sensibilisation contre les feux de forêt, les campagnes de sensibilisations contre les accidents de la route Par exemple, la minorité de randonneurs n'ont pas ou ne savent pas quelles manières et attitudes à adopter pour mieux protéger la nature. Grace aux campagnes que la protection civile publie sur les réseaux sociaux numériques, le comportement du groupe social ou de l'individu a été positivement changé, par ailleurs, le lancement des campagnes de sensibilisation traditionnel (sans les réseaux sociaux) ne peut être de grande ampleur.

D'après les réponses des questions (Q22, Q23, 24,25), les campagnes de sensibilisation lancées sur les réseaux sociaux numériques sont réussites avec un résultat positif car elle touche un large public.

De plus, et d'après les réponses des responsables de la protection civile (Q26, Q27), le lancement des campagnes de sensibilisation est envisageable avec le sponsoring au futur sans oublier leur union avec d'autres associations ce qui nous démontre les réponses des deux dernières questions posées dans notre guide d'entretien semi directif.

Nous pouvons constater que les hypothèses posées auparavant sont vérifiées et confirmées. Les réseaux sociaux jouent un très grand rôle dans la communication et le lancement des campagnes sociales au niveau de la protection civile de la wilaya de Batna.

Conclusion générale :

Suite à notre étude effectuée au sein de la direction de la protection civile de wilaya de Batna sur la mesure dans laquelle la Protection Civile de la wilaya de Batna intègre les réseaux sociaux dans sa stratégie de communication afin d'être proche des citoyens et de servir leurs préoccupations, nous avons pu obtenir des réponses aux différentes questions que nous avons posées aux départs et ainsi répondre à notre problématique de recherche à travers notamment la confirmation de nos hypothèses de recherche.

D'après cette étude, nous avons constaté que les réseaux sociaux sont intégrés dans la communication sociale de la protection civile pour toucher le maximum d'audience et de s'adresser à des cibles bien précises, et nos enquêtés affirment que c'est grâce aux réseaux sociaux que la relation avec le public externe deviens active dans le sens ou en peut gérer leurs besoins et attentes toute en ouvrant un espace d'échange, d'information et de partage de toute l'actualité et les situation d'urgence, ou chacun peut s'exprimer librement ses commentaires et ses avis sur les campagnes sociales qui publie sur sa page Facebook.

Pour cela, les réseaux sociaux au sein de la protection civile occupent une place centrale dans l'amélioration de la communication sociale et dans toute stratégie de communication, ils répondent parfaitement au besoin des citoyens afin de leurs rendre le sourire et l'espoir.

Après avoir interpréter les résultats de l'enquête sur notre échantillon, nous pouvons dire que les réseaux sociaux sont devenus de nouveaux outils de communication sociale complémentaire aux autres moyens de communication traditionnels et qui attirent de plus en plus de personnes sur Internet où la protection civile doit apprendre à s'en servir pour s'adresser à de nouvelles cibles.

De plus, les réseaux sociaux ont donné une nouvelle pratique efficace pour la communication sociale dans la transformation de la relation qui existe entre la protection civile et le public externe où ils présentent un nouveau levier qui permet une relation de proximité.

Enfin, nous tenons à expliquer que l'intégration des réseaux sociaux dans la communication sociale ne peut qu'apporter fruit au niveau de la DSP de la wilaya de Batna dans le besoin.

Listes Bibliographiques

- Abdedrrahim, N. (2020). *Contribution des réseaux sociaux*. Consulté le 04 03, 2022, sur univ-sba: http://rdoc.univ-sba.dz/bitstream/123456789/903/3/D3C_Inf_Abderrahim_Naziha.pdf
- Angers, M. (1997). *Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines*. 02.
- Beltràn, I. R. (2018, 01 09). *Initiation à la communication sociale-introduction, plan de cours et bibliographie*. Consulté le 03 03, 2022, sur Pimido: <https://www.pimido.com/business-comptabilite-gestion-management/communication/cours-de-professeur/initiation-communication-sociale-introduction-plan-cours-bibliographie-593326.html>
- Collet, H. (2004). *Communiquer pour quoi, comment?* Paris: CRIEC.
- Dépelteau, f. (2005). *la démarche d'une recherche en science humaines*. Canada: de Boeck.
- Djerbi, r. (2022/2021). *DÉTECTION DES COMMUNAUTÉS DANS LES RÉSEAUX SOCIAUX*. Consulté le 04 03, 2022 Despace: <https://www.ummto.dz/dspace/handle/ummto/13661>.
- Grawitz, M. (2001). *Méthode des sciences sociales*. Paris: Dalloz.
- Levy Thierry et Westphalen, M.-H. (2012). *communicator*. Paris: Dunod.
- Marion, s., gabert, j., ralalamoria, l., martinaud, boulle, c., & ouédraogo, m. (2016). *élaborer et mettre en oeuvre une comagne de communication sociale*. Consulté le 04 03, 2022, sur gret: <http://memento-assainissement.gret.org/developing-and-implementing-a-communications-strategy-and-plan>.
- N'da, p. (2015). *Recherche et méthodologie en science sociales et humaines*. Paris: l'harmattan.
- Sadouni, t. (2022, mai mardi). *Analyses quantitatives et qualitatives. Approche quantitatives et qualitatives, première année master*. Bejaia, l'Algérie.
- Stockinger, p. (2007, 11). *Nation de base en science de l'information et de la communication adaptées au contexte interculturel*. Consulté le 03 21, 2022, sur Researchgate: https://www.researchgate.net/publication/267626055_La_pratique_de_la_communication_sociale.
- Zagre, A. (2013). *Méthodologie de la recherche en science sociale*. Paris: Dalloz.

THE POLYVAGAL THEORY: A PARADIGM FOR UNDERSTANDING TRAUMA

LA THÉORIE POLYVAGALE : UN PARADIGME POUR COMPRENDRE LE TRAUMA

Dr. Aïcha Soumaya DRIOUËCHE ¹



© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

The Polyvagal Theory, developed by American neuroscientist Stephen Porges, represents a significant turning point in understanding trauma and its ramifications on the autonomic nervous system. This innovative approach focuses on three distinct states of the autonomic nervous system, particularly emphasizing how they interact in response to stress and trauma. It deeply explores physiological, psychological, and social mechanisms by deconstructing the traditional model of fight or flight characterized by a rapid mobilization of physiological resources to deal with perceived threat. It insists on the crucial importance of social relationships and safety in regulating these responses. An essential aspect of this theory is the recognition of the "freeze" reaction as a response to trauma when defense mechanisms fail. This reaction, often overlooked in previous models, can lead to traumatic dissociation, impacting the individual's ability to cope with reality. As a result, therapy based on the Polyvagal Theory aims to restore the regulation of the autonomic nervous system, reduce freeze reactions, and restore the individual's ability to feel safe in the world. In this article, the author presents an in-depth perspective of the polyvagal theory and its implications for understanding, preventing, and treating trauma, and encourages deeper reflection on the importance of social connections and safety in resilience to trauma, opening new perspectives for research and clinical practice.

Key Words: Polyvagal, Autonomic Nervous System, Trauma, Safety, Psychotherapy .

Mots Clés : polyvagale, système nerveux autonome, trauma, sécurité, psychothérapie

Résumé:

La théorie polyvagale, développée par le neuroscientifique américain Stephen Porges représente un tournant significatif dans la compréhension du trauma et de ses ramifications sur le système nerveux autonome. Cette approche novatrice se concentre sur trois états distincts du système nerveux autonome, en mettant particulièrement l'accent sur la manière dont ils interagissent en réponse au stress et au trauma. Elle explore en profondeur les mécanismes physiologiques, psychologiques et sociaux en déconstruisant le modèle traditionnel de la lutte ou de la fuite caractérisé par une mobilisation rapide des ressources physiologiques en vue de faire face à la menace perçue. Elle insiste sur l'importance cruciale des relations sociales et de la sécurité dans la régulation de ces réponses.

Un aspect essentiel de cette théorie, est la reconnaissance de la réaction de "figement" comme une réponse au trauma lorsque les mécanismes de défense échouent. Cette réaction, souvent négligée dans les modèles antérieurs, peut conduire à une dissociation traumatique, impactant la capacité de l'individu à faire face à la réalité.

En conséquence, la thérapie basée sur la théorie polyvagale vise à rétablir la régulation du système nerveux autonome, à réduire les réactions de figement et à restaurer la capacité de l'individu à se sentir en sécurité dans le monde.

Author Details

Dr. Aïcha Soumaya Driouèche , Université Alger 2, Algérie.



asdriouèche@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0000-4089-2670>

Dans cet article, l'auteure présente une perspective approfondie de la théorie polyvagale et de ses implications pour la compréhension, la prévention et le traitement du trauma, et encourage une réflexion plus approfondie sur l'importance des connexions sociales et de la sécurité dans la résilience face au traumatisme, ouvrant de nouvelles perspectives pour la recherche et la pratique clinique.



<http://dx.doi.org/10.47832/DubaiCongress1-16>

Introduction :

Les troubles psychotraumatiques demeurent aujourd'hui un défi majeur en santé mentale, touchant près d'un tiers de la population mondiale. Malgré de nombreux progrès, les approches thérapeutiques conventionnelles peinent à apporter un soulagement durable dans les cas les plus sévères.

Une perspective récente et particulièrement prometteuse a émergé ces dernières années avec la théorie polyvagale, développée dans les années 90 par Stephen Porges, psychologue et neuroscientifique américain. En identifiant des mécanismes neurophysiologiques jusqu'alors méconnus, cette théorie fournit un nouveau cadre intégratif pour comprendre les fondements profonds des troubles post-traumatiques.

Au cœur de ce modèle, se trouve le nerf vague principale voie de régulation du système nerveux autonome, régulant les interactions subtiles entre nos états physiologiques et nos comportements émotionnels. Porges a mis en évidence le rôle crucial d'une branche spécifique de ce nerf, la voie "ventrale vagale", dans la régulation dynamique de nos états physiologiques, émotionnels et comportementaux. Or, selon son modèle, les traumatismes psychiques majeurs engendreraient une dérégulation durable de ces circuits vagues, entraînant un véritable "dérapage" du système neurovégétatif hors de ses modes de fonctionnement adaptatifs.

De cette conceptualisation éminemment novatrice, découlent désormais de nouvelles approches thérapeutiques cherchant à rétablir en priorité les régulations physiologiques altérées par le trauma. Par une meilleure intégration corps-esprit, la théorie polyvagale laisse espérer une prise en charge globale plus efficace des traumatismes résistants.

Le présent article se propose d'examiner en détail les apports de ce modèle théorique révolutionnaire. Après avoir retracé les fondements neurobiologiques de la théorie polyvagale, nous analyserons comment celle-ci permet d'appréhender différemment les mécanismes du trauma psychique. Nous décrirons ensuite les implications thérapeutiques concrètes et les premières applications cliniques prometteuses de cette approche. Enfin, nous discuterons des défis et perspectives futures ouverts par ce nouveau paradigme dans le champ des psychotraumatismes.

1.Fondements de la théorie polyvagale

1.1. Porges et les origines de la théorie

Pour plonger dans les profondeurs de la théorie polyvagale élaborée dans les années 90, il est essentiel de comprendre son origine et son concepteur visionnaire, le Dr Stephen Porges.

Le Dr Stephen W. Porges, est un psychologue et neuroscientifique américain de renom. Directeur de l'Institut de recherche sur les traumatismes de l'université de Caroline du Nord, il est le concepteur de la désormais célèbre théorie polyvagale.

Remettant en cause les modèles classiques binaires de réponse au stress, Porges a introduit en 1994 dans son ouvrage séminal "La Théorie Polyvagale" une vision renouvelée des interactions complexes entre le système nerveux autonome et la régulation des émotions. Son approche novatrice identifie trois états neurophysiologiques distincts plutôt que la simple dichotomie activation/désactivation parasympathique.

Les travaux précurseurs de Porges sur le rôle du nerf vague dans les comportements d'attachement et de régulation émotionnelle (Porges, 1995, 2001) l'ont amené à mettre en lumière le rôle spécifique d'une branche du nerf vague, la voie "ventrale vagale", dans l'établissement de relations sociales saines et la modulation des états de stress.

Cette reconceptualisation du système neurobiologique de régulation des émotions a ouvert des perspectives nouvelles dans la compréhension des troubles liés au stress et au trauma, conduisant à des approches thérapeutiques inédites visant à "rééduquer" les circuits neurophysiologiques dérégulés (Porges, 2017).

Son approche intégrative alliant psychologie, neurosciences et médecine clinique a largement contribué à légitimer la théorie polyvagale comme un nouveau paradigme dans le champ des pathologies psychotraumatiques.

En intégrant les découvertes de la psychologie et de la neurobiologie, la théorie polyvagale s'est imposée comme une révolution dans la psychologie contemporaine. Elle élargit notre compréhension des réponses au stress en introduisant la réaction de 'figement', une composante cruciale souvent négligée dans les paradigmes antérieurs.

1.1. Les fondements de la théorie polyvagale

Les fondements de la théorie polyvagale reposent sur une conception renouvelée du système nerveux autonome et de son rôle dans la régulation des états physiologiques et émotionnels.

Au cœur du modèle, se situe le nerf vague, 10ème nerf crânien issu du tronc cérébral chef d'orchestre du système nerveux autonome. Ce nerf polyvalent aux multiples ramifications innervé de nombreux organes (cœur, poumons, estomac...) et régule les fonctions vitales.

Porges a identifié deux branches majeures au sein du nerf vague, avec des rôles distincts:

- La branche dorsale (ou ancienne), plus archaïque, contrôlerait les réflexes de survie primaires (immobilisation, vomissements...).
- La branche ventrale (ou nouvelle) serait apparue plus tardivement au cours de l'évolution des mammifères. C'est elle qui permettrait des comportements sociaux complexes en régulant les muscles de la face, du larynx et du pharynx impliqués dans la communication vocale/faciale.

Selon Porges, loin d'être un simple système binaire d'activation/désactivation, le système nerveux autonome fonctionnerait selon une hiérarchie phylogénétique de trois états distincts de régulation neurophysiologique (Porges, 2001):

1. L'état d'immobilisation, le plus archaïque, induit un ralentissement extrême des fonctions métaboliques.
2. L'état de mobilisation, apparu chez les mammifères, prépare l'organisme à la lutte ou la fuite.
3. L'état d'"engagement social", propre aux mammifères les plus évolués, optimise les conditions d'interaction apaisée.

Au sommet se trouve la voie "ventrale vagale" du nerf vague, qui permet l'établissement d'un lien social sécurisant et abaisse le niveau de stress par l'instauration d'un état de "présence sociale" autorisant le calme physiologique. Les traumatismes psychiques provoqueraient une déconnexion de ce frein vagal, laissant libre cours aux états d'hyper ou d'hypo-activation désadaptatifs.

C'est sur cette base que Porges théorise une "fenêtre de tolérance" émotionnelle réduite chez les sujets traumatisés, expliquant les réactions excessives et difficultés relationnelles constatées dans les troubles post-traumatiques (Porges, 2017).

2. Les différents états du système nerveux selon la théorie polyvagale

La théorie polyvagale met en évidence l'existence de trois états neurophysiologiques qui régulent nos réactions face aux situations de stress ou de danger perçu. Ces trois états dépendent de l'activation des deux branches du système nerveux autonomes (sympathique et parasympathique), ainsi que la branche "évolutivement" la plus récente du nerf vague dorsal.

La théorie suggère que nous avons une hiérarchie de réponses face au danger, commençant par:

2.1. État de sécurité et de connexion (système parasympathique ventral)

L'état de "sécurité physiologique" et de connexion sociale représente le mode de fonctionnement optimal du système nerveux autonome selon le modèle polyvagale. Il s'agit de la régulation neurophysiologique la plus récente sur le plan évolutif.

Cet état particulier est spécifiquement médié par la branche ventrale du nerf vague, voie "phylogénétiquement nouvelle" n'apparaissant que chez les mammifères les plus évolués tels que les primates (Porges, 2001). Cette voie ventrale vagale agirait comme un véritable "frein neurophysiologique" permettant l'instauration d'un climat de sécurité d'interactions sociales positives et d'une sensation de bien-être.

Lorsque ce système ventral vagal est activé, le système peut passer à un état de mobilisation activé par le système nerveux sympathique ou, à un état d'immobilisation associé au nerf vague dorsal. Plusieurs mécanismes entrent alors en jeu (Marlien, 2018):

- Diminution du tonus musculaire squelettique, posture détendue,
- Ralentissement de la fréquence cardiaque et respiratoire, baisse de la tension artérielle, digestion et récupération,
- Stimulation des muscles de la face, des vibrisses pour favoriser les échanges émotionnels,
- Inhibition des comportements défensifs de fuite ou d'immobilisation tonique.

Selon Porges, ce "système d'engagement social" né de l'évolution permet aux mammifères supérieurs de vivre dans des groupes organisés complexes, en communiquant de manière subtile leurs motivations et émotions. Des environnements sociaux sécurisants et stables sont ainsi créés, optimisés pour la reproduction et les soins parentaux (Porges, 2003).

Cependant, le trauma pourrait provoquer une rupture de ces capacités de régulation vers la sécurité et le lien, entraînant de graves troubles relationnels.

La théorie est particulièrement pertinente dans le contexte thérapeutique, où comprendre et travailler avec les états du système nerveux peut faciliter la guérison des traumatismes et des problèmes d'attachement. En effet, elle suggère que par le biais de la corégulation et de la régulation autonome, il est possible de passer d'un état de stress à un état de sécurité, favorisant ainsi la connexion et l'attachement (Porges, 2023). Cela a des implications profondes pour la pratique clinique, car cela signifie que les thérapeutes peuvent aider leurs patients à accéder à leurs ressources intérieures et à améliorer leur capacité d'autorégulation.

En comprenant mieux comment notre corps réagit aux signaux de sécurité et de danger, nous pouvons apprendre à naviguer dans nos expériences avec plus de conscience et de choix, ce qui peut conduire à une plus grande résilience et à une meilleure qualité de vie.

2.2. État de mobilisation: combat ou fuite (système parasympathique dorsal)

L'état de mobilisation représente la réponse physiologique typique au stress et au danger chez les mammifères. Aussi désigné par les termes "attaque ou fuite", cet état fait intervenir l'activation maximale du système nerveux orthosympathique.

Selon Porges, cette réaction intense est une stratégie de survie vitale déclenchée lorsque l'organisme détecte une menace inéluctable dans son environnement (Porges, 2011). Les systèmes sensoriels et moteurs sont alors mobilisés pour maximiser les chances de survie, grâce à une décharge hormonale majeure.

L'axe hypothalamo-hypophyso-surrénalien stimule la libération massive de catécholamines (adrénaline et noradrénaline) par les glandes surrénales. Parallèlement, les noyaux amygdaliens activent la branche sympathique du système nerveux autonome (Kozłowska, Walker, McLean & Carrive, 2015).

Les effets physiologiques sont immédiats : accélération du rythme cardiaque et respiratoire, augmentation du tonus musculaire, redistribution du flux sanguin vers les muscles squelettiques, inhibition des fonctions végétatives non prioritaires (sommeil, digestion). Le corps se prépare à l'action.

Porges souligne toutefois que cet état de mobilisation intense doit demeurer transitoire pour être adaptatif. Un maintien chronique de ce "surbranlement" physiologique peut au contraire s'avérer délétère, comme observé dans les manifestations post-traumatiques.

Un maintien chronique de l'état de **mobilisation** peut avoir des conséquences néfastes pour la santé physique et mentale. Voici quelques-unes des conséquences possibles:

- **Épuisement** : Le corps et le système nerveux sont constamment sollicités, ce qui peut entraîner une fatigue extrême et un épuisement général,
- **Problèmes cardiovasculaires** : L'accélération du rythme cardiaque à long terme peut augmenter le risque de maladies cardiaques, d'hypertension artérielle et d'autres problèmes cardiovasculaires,
- **Troubles digestifs** : L'inhibition des fonctions végétatives, comme la digestion, peut entraîner des problèmes gastro-intestinaux tels que des ulcères d'estomac, des reflux acides et des troubles intestinaux.
- **Affaiblissement du système immunitaire** : Le stress chronique affaiblit le système immunitaire, rendant l'organisme plus vulnérable aux infections et aux maladies.
- **Troubles du sommeil** : L'état de mobilisation prolongé peut perturber le sommeil, entraînant une insomnie et des problèmes de santé associés.
- **Impact sur la santé mentale** : Le stress chronique peut contribuer à l'anxiété, à la dépression et à d'autres troubles mentaux.
- **Altération de la cognition** : L'attention, la concentration et la mémoire peuvent être affectées par un état de mobilisation prolongé.

2.3. État d'immobilisation : fermeture émotionnelle (réaction de conservation, désactivation)

L'état d'immobilisation, que Porges décrit également comme un état de "conservation" ou de "désactivation", représente la stratégie neurophysiologique la plus archaïque du système nerveux autonome face au danger extrême et inévitable.

Phylogénétiquement, cette réponse trouve ses origines chez les vertébrés les plus primitifs comme les reptiles. Elle serait médiée par d'anciennes ramifications du nerf vague, considérées comme la voie "dorsale" ou "végétative ancestrale" de ce nerf (Porges, 2011).

En cas de menace vitale imminente, cette voie vagale primitive entre en action puissante et provoque un véritable "arrêt métabolique" généralisé de l'organisme :

- Ralentissement extrême du rythme cardiaque et respiratoire pouvant mener à la syncope (Schauer & Elbert, 2010)
- Inhibition des activités neurovégétatives non indispensables (digestion, thermorégulation...),
- Réduction des capacités sensorielles, hypotonie musculaire généralisée,
- Altération des mécanismes de régulation émotionnelle et de l'expression faciale (Groscurth, 2002).

Selon Porges, cette sidération physiologique reflète une stratégie ultime de "feindre la mort" destinée à dissuader un agresseur en maximisant les chances de survie à court terme (Porges, 2007). Cependant, maintenue trop longtemps, elle peut s'avérer délétère et désorganisant pour l'individu.

C'est pourquoi certains auteurs ont émis l'hypothèse que les troubles dissociatifs et conversions psychosomatiques représenteraient une perpétuation pathologique de ce mode de conservation.

La neuroception, un concept clé de la théorie, désigne la capacité du système nerveux à détecter les signaux de sécurité ou de danger, et c'est cette détection qui peut déclencher la réponse d'immobilisation. La compréhension de ces mécanismes offre des perspectives thérapeutiques importantes, notamment dans le traitement des états de stress post-traumatique et d'autres troubles associés à des réactions de survie dysfonctionnelles. La théorie polyvagale souligne l'importance de créer des environnements sécurisants et de développer des pratiques qui favorisent la sensation de sécurité pour réguler l'état d'immobilisation et promouvoir le bien-être.

4. Réactions au trauma selon la théorie polyvagale

La théorie polyvagale offre un cadre novateur pour comprendre les réactions physiologiques et psychologiques au trauma. Selon le modèle polyvagale, l'expérience traumatique s'accompagne d'une profonde dérégulation des mécanismes neurophysiologiques de régulation émotionnelle. Face à la menace perçue, le système nerveux autonome bascule de manière incontrôlée vers des états archaïques de mobilisation défensive ou d'immobilisation tonique extrême (Porges, 2011 ; Schauer & Elbert, 2010).

Cette rupture du fragile équilibre homéostatique place le sujet traumatisé en porte-à-faux avec ses ressources naturelles d'adaptation. D'une part, la voie ventrale vagale porteuse du "frein d'apaisement" physiologique est défaillante, privant l'individu du sentiment réparateur de sécurité (Kolacz, Dale, Nix & Lewis, 2018). D'autre part, les réponses réflexes de survie telles que l'attaque ou la fuite restent massivement activées, de manière chronique et désorganisée.

Il en résulte une véritable dissociation entre la réalité objective de l'environnement et l'expérience subjective, altérée par la dérégulation viscérale. Les marqueurs somatiques de l'hypervigilance permanente (accélération cardiaque, tension musculaire, hyperventilation...) peuvent ainsi perdurer indéfiniment, alimentant un cercle vicieux d'anticipation anxieuse du danger (Porges, 2021).

À l'inverse, certains patients présentent un mode d'immobilisation tonique, avec sidération neurovégétative totale et anhédonie dissociative. Ce phénomène d'engourdissement émotionnel extrême témoignerait d'une suprématie des voies vagales dorsales les plus

archaïques, au détriment des ressources d'engagement social (Groscurth, 2002 ; Porges, 2007).

Les recherches récentes ont mis en exergue le déficit majeur de résilience inhérent à cette rupture de la régulation polyvagale. Au-delà des symptômes objectivables, c'est la capacité même d'autorégulation émotionnelle du sujet qui se trouve grippée, avec des répercussions profondes sur ses facultés de mentalisation, d'attachement et de connexion interpersonnelle (Ogden & Kekidan, 2019).

La théorie polyvagale souligne l'importance de l'environnement sécurisant pour permettre au système ventral-vagal de fonctionner correctement, facilitant ainsi la régulation émotionnelle et la connexion sociale. Cela a des implications significatives pour la thérapie, où la création d'un espace sûr et la connexion avec le thérapeute peuvent aider à réactiver le système ventral-vagal et à traiter les réponses traumatiques. Des approches ciblées comme la respiration rythmique, la relaxation, la pleine conscience et le sentiment de sécurité, ou les exercices de connexion sociale saine peuvent aider à réactiver cette voie neurologique.

5. Conséquences à long terme du trauma non résolu

Les traumatismes psychologiques profonds, qu'ils soient issus d'événements uniques extrêmes ou de stress chronique sévère, peuvent avoir des répercussions dévastatrices et durables lorsqu'ils ne sont pas traités et intégrés de manière appropriée. L'expérience traumatique bouleverse les schémas de référence de l'individu, remodèle son rapport au monde et à lui-même, et laisse une empreinte indélébile dans la psyché et la neurobiologie. En l'absence d'un processus holistique de guérison et de résolution, le trauma non résolu s'inscrit dans la chair et dans l'esprit, ouvrant la voie à un large spectre de séquelles psychopathologiques, somatiques et existentielles à long terme.

La théorie polyvagale offre un nouveau modèle pour mieux comprendre pourquoi les symptômes traumatiques persistent longtemps, et résistent aux thérapies traditionnelles. Selon cette théorie, lorsqu'un traumatisme majeur n'est pas résolu, cela engendre un dysfonctionnement chronique du système nerveux autonome responsable de la régulation des états de survie, de sécurité et de connexion interpersonnelle.

Au cœur de ce modèle, se trouve le nerf vague, principale voie nerveuse du parasympathique. Sa branche ventrale liée aux états de sécurité, se retrouve durablement inhibée au profit de la branche dorsale associée aux réponses de repli défensif (Porges, 2022). Le système nerveux reste bloqué en mode "danger" de façon chronique.

Ce déséquilibre vagal chronique entraîne de lourdes conséquences psychophysiologiques à long terme.

L'une des conséquences majeures du traumatisme non résolu selon la théorie polyvagale, est l'installation durable d'un état d'hypervigilance et d'hypersensibilité aux signaux de danger, découlant du déséquilibre neuro-végétatif en faveur des réponses défensives.

5.1. État d'hypervigilance constant

Chez les personnes traumatisées, la branche dorsale du nerf vague, responsable de la réaction de repli sur soi, reste anormalement activée de manière chronique (Porges, 2011). Cela maintient le corps dans un état semi-permanent de "survie gelée", de vigilance exacerbée aux menaces potentielles de l'environnement.

Au niveau neurobiologique, les régions cérébrales de détection des dangers, comme l'amygdale, deviennent hyper-réactives alors que les zones de régulation des émotions, comme le cortex préfrontal, sont inhibées (Nicholson, Friston, Zeidman Haricharan,....& Stevens,

2017). Ce déséquilibre favorise une hypersensibilité aux stimuli menaçants et un sentiment constant d'insécurité.

Psychologiquement, l'individu reste piégé dans des schémas cognitifs et émotionnels négatifs, une vision du monde empreinte de méfiance, et des difficultés majeures à se détendre (Dana, 2018). La moindre perception de danger, même anodine, déclenche des réactions d'alarme exagérées.

Cette hypervigilance chronique épuise les ressources attentionnelles et émotionnelles. Elle engendre anxiété, irritabilité, troubles du sommeil et de la concentration (van der Kolk, 2015), fatigue intense et des réactions de sursaut exagérées. Elle altère également les relations sociales, la personne ayant du mal à se sentir à l'aise et en sécurité.

Selon Porges, retrouver la capacité d'activer le "frein vagal" ventral, permettant de basculer vers des états de calme et de sécurité, est un prérequis indispensable pour sortir de ces cycles d'hypervigilance délétères (Porges, 2017).

5.2. Difficultés relationnelles et émotionnelles

Les traumatismes non résolus engendrent également de profondes difficultés relationnelles et émotionnelles selon le modèle polyvagale. En effet, le système neurophysiologique régulant les interactions sociales saines se retrouve gravement perturbé (Porges, 2003).

La rupture du "frein vagal ventral", voie nerveuse clé de la régulation des émotions et du lien social, prive l'individu de ses capacités d'autorégulation et d'ouverture émotionnelle (Beauchaine, 2015). Il demeure enfermé dans un mode de survie défensif, incapable d'accéder aux états de sécurité nécessaires à l'établissement de relations chaleureuses et intimes (Porges, 2017).

Au niveau émotionnel, les personnes traumatisées présentent une dysrégulation marquée, oscillant entre l'anhédonie et les émotions extrêmes (van der Kolk, 2015). L'alexithymie, ou difficulté à identifier et exprimer ses ressentis, est également fréquente (Schittecate, 2014).

Sur le plan relationnel, la méfiance, la peur de l'abandon et du rejet s'installent durablement, compromettant les liens sociaux (Cloitre, Henneken, Miranda, Stvall-McClough & Han, 2019). La personne reste piégée dans une posture défensive permanente, hypersensible aux signaux de dangers, en rupture de connexion sociale saine (Dana, 2018). Elle développe fréquemment des troubles comme le SSPT, la dépression ou les troubles de la personnalité (van der Kolk, 2015).

Les schémas d'attachement insécure et les difficultés de mentalisation sont récurrents (Luyten, Campbell & Allison, 2012).

Ces troubles psychoaffectifs s'enracinent dans des altérations de zones cérébrales clés comme le cortex préfrontal, l'insula et le système de neurones miroirs, impliquées dans la conscience émotionnelle et l'empathie (Nicholson et al., 2017 ; van der Kolk, 2015).

5.3. Vulnérabilité accrue au stress

Une autre conséquence majeure du trauma non résolu réside dans une hypersensibilité et une vulnérabilité accrue au stress, même face à des facteurs de stress relativement mineurs. Selon la théorie polyvagale, cela découle directement du déséquilibre neuro-végétatif engendré par l'expérience traumatique.

En effet, les personnes traumatisées ont un seuil d'activation du système nerveux défensif nettement abaissé (Porges, 2011). La moindre perception de danger, même non consciente, active massivement la branche dorsale du nerf vague et le système nerveux sympathique, déclenchant une réaction de stress exagérée.

Cette hyperréactivité biologique se double d'un traitement cognitif et émotionnel défaillant des situations stressantes, les régions cérébrales impliquées comme le cortex préfrontal étant inhibées (van der Kolk, 2015). L'individu perd ses capacités d'évaluation objective et de régulation des émotions négatives.

Se met alors en place un véritable cercle vicieux où chaque nouvelle situation perçue comme menaçante, aussi bénigne soit-elle, réactive les schémas neurophysiologiques, comportementaux et psychiques liés au traumatisme initial (Kleim, Ehling & Ehlers, 2012). Le corps et l'esprit restent prisonniers d'un mode de survie perpétuel.

Selon Porges, la restauration durable du "frein vagal ventral", permettant de basculer vers un état de sécurité neurovégétatif, représente la clé pour briser cet engrenage délétère et recouvrer une gestion physiologique et psychologique adaptée du stress (Dana, 2018 ; Porges, 2017).

Enfin, ce trauma corporel et psychique non résolu peut se transmettre transgénérationnellement par des mécanismes épigénétiques et des modèles d'attachement dysfonctionnels (Porges, 2011 ; Hülsmann, Metternich, Wagner, Schulz & Härter, 2019).

6. Implication pour la recherche et la pratique clinique

La théorie polyvagale de Porges a des implications majeures tant pour la recherche fondamentale que pour la pratique clinique dans le champ du trauma et du stress. Sur le plan de la recherche, ce modèle neurophysiologique offre un cadre intégratif permettant d'explorer les liens entre le fonctionnement du système nerveux autonome, les processus cérébraux et comportementaux, et les manifestations psychopathologiques post-traumatiques (Beauchaine, 2015). De nombreuses études se sont déjà penchées sur les corrélats neuronaux et viscéraux des différents états neurophysiologiques décrits par Porges (Nicholson et al., 2016 ; Kleim et al., 2012).

Le défi réside désormais dans une compréhension plus fine des mécanismes biocomportementaux spécifiques à chaque état vagal, ainsi que des processus neuroplastiques permettant de rééquilibrer durablement le système après un traumatisme (Ogden & Kekidan, 2019). Des avancées sont également attendues sur le plan de l'épigénétique et de la transmission transgénérationnelle des traumatismes non résolus (Hülsmann et al., 2019).

Pour la pratique clinique, la théorie polyvagale offre des perspectives révolutionnaires pour la prévention et le traitement du trauma, redéfinissant nos approches cliniques. En intégrant cette compréhension approfondie du système nerveux autonome, nous sommes mieux équipés pour concevoir des interventions adaptées, centrées sur la régulation autonome et la restauration de la sécurité perdue.

La théorie apporte un éclairage précieux sur les enjeux corporels, affectifs et relationnels à prendre en compte dans l'accompagnement des personnes traumatisées (Porges, 2017). De nombreuses approches thérapeutiques intégratives émergent, ciblant spécifiquement la restauration de l'équilibre vagal et de la co-régulation émotionnelle (Ogden et al., 2006 ; Geller & Porges, 2014).

Les implications pratiques s'étendent de la prévention, en favorisant des environnements sécurisants, à des modalités de traitement innovantes, telles que la régulation neurovégétative et la connexion sociale comme axes centraux.

Parmi celles-ci, on peut citer la thérapie psychocorporelle de régulation du soi, la thérapie d'intégration neuro-affective par le mouvement, ou encore les techniques de respiration rythmique. L'objectif est de permettre au patient de réactiver ses capacités de détection des signaux de sécurité, et de développer de nouveaux schémas neurophysiologiques associés à l'apaisement et à la connexion (Dana, 2018).

De récentes recherches cliniques ont approfondi l'efficacité et les processus sous-jacents de ces approches "polyvagues" holistiques combinant le travail somatique, la régulation émotionnelle et le lien thérapeutique.

En effet, une revue systématique de 2021 sur les interventions basées sur la théorie polyvagale a mis en évidence leur efficacité prometteuse pour réduire les symptômes de stress post-traumatique, de dissociation et de déséquilibre neurovégétatif (Galen, Booth, Curtain, Stephenson & Henderson, 2021). Cependant, les auteurs soulignent le manque d'études contrôlées randomisées de grande ampleur.

Des travaux récents en neuro-imagerie fonctionnelle commencent à éclairer les corrélats neuronaux des changements induits par ces approches. Une étude de 2022 a ainsi montré une augmentation de la connectivité fonctionnelle entre l'insula, l'amygdale et le cortex préfrontal après une thérapie psychocorporelle polyvagale, reflétant une meilleure régulation émotionnelle (Randall et al., 2022).

Sur le plan des mécanismes d'action, un modèle explicatif récent propose que les exercices somatiques de ces approches (respiration, mouvements lents, focalisation sensorielle) permettraient une réactivation progressive du système d'apaisement neurophysiologique, amenant un rééquilibrage vagal durable (Gockel, 2021).

Le lien thérapeutique sécurisant semble également jouer un rôle clé de co-régulation interpersonnelle favorisant la neuroplasticité fonctionnelle (Ogden & Kekidan, 2019 ; Chawla & Lindgren, 2022).

Cependant, des études longitudinales contrôlées intégrant des mesures neurophysiologiques, biomarqueurs et suivis à long terme sont encore nécessaires pour mieux cerner l'efficacité et les mécanismes de ces approches novatrices (Denny, Stevens, Sundermann, Krichmar, Silvers & Jovanic, 2022).

7.Applications cliniques en psychothérapie

Les applications cliniques de la théorie polyvagale révolutionnent le paysage de la psychothérapie, offrant un cadre neurobiologique riche pour comprendre et traiter le trauma. En orientant les interventions psychothérapiques spécifiques vers la régulation autonome et la restauration de la sécurité, la théorie polyvagale influence de manière significative les pratiques cliniques.

Parmi les applications cliniques, nous citons :

7.1. L'Évaluation polyvagale initiale

Un premier temps essentiel est d'évaluer l'état neurophysiologique basal du patient à travers des marqueurs polyvagueux comme le rythme respiratoire, la variabilité de la fréquence cardiaque, la réactivité au stress. Cela permet d'identifier les déséquilibres neuro-végétatifs et les zones de dysrégulation à cibler (Dana, 2018).

7.2. Interventions somatiques de régulation du système nerveux

De nombreuses techniques visent à réactiver le "frein vagal ventral" et restaurer les états de sécurité neurophysiologique. On retrouve les exercices de respiration rythmique, les mouvements lents, la focalisation sensorielle, les autocontrôles de tension musculaire. L'objectif, est d'apprendre au patient à autoréguler son système nerveux (Geller & Porges, 2014).

7.3. Régulation émotionnelle par la voie somatique

En réactivant ses sensations corporelles d'ancrage et de ressources sécurisantes, le patient peut progressivement réguler ses états émotionnels intenses et développer une conscience intéroceptive apaisante (Ogden & Kekidan, 2019). Des techniques d'identification et de canalisation des émotions sont intégrées.

7.4. Travail sur les schémas relationnels et l'attachement

Le rééquilibrage vagal et la co-régulation émotionnelle permettent de restaurer une sécurité relationnelle et de réparer les schémas d'attachement fragilisés par le traumatisme. Le lien thérapeutique sécurisant joue un rôle clé (Ogden et al., 2006).

7.5. Intégration corps-esprit et narration

Une fois les bases sécurisantes acquises, le patient peut progressivement intégrer et resignifier son vécu traumatique dans une approche somato-psychique. La narration thérapeutique du trauma prend alors un sens réparateur en favorisant un environnement sécurisé pour le partage émotionnel (Ogden & Kekidan, 2019).

Ces interventions polyvagues peuvent être intégrées dans la prise en charge psychothérapique du syndrome de stress post-traumatique (SSPT), et des séquelles de stress chronique. Elles offrent des outils concrets de prévention et de reconstruction après un traumatisme sévère (Porges, 2017 ; van der Kolk, 2015).

Les cliniciens peuvent éduquer les clients sur la théorie polyvagale, les aidant à comprendre leurs propres réponses physiologiques au stress et à favoriser l'autonomisation dans la régulation émotionnelle.

8. Thérapies basées sur la théorie polyvagale

Les avancées de la théorie polyvagale ont ouvert de nouvelles avenues thérapeutiques, redéfinissant notre approche, nous les cliniciens, pour la gestion du trauma. La régulation neurovégétative, en particulier, émerge comme une thérapie clé capitalisant sur la plasticité du système nerveux autonome pour favoriser la guérison émotionnelle.

La régulation neurovégétative vise à restaurer l'équilibre dans le système nerveux autonome, en favorisant une régulation harmonieuse entre les états sympathiques et parasympathiques. Des techniques spécifiques, telles que la cohérence cardiaque, sont utilisées pour moduler la fréquence cardiaque et synchroniser la réponse autonome.

Le biofeedback et le neurofeedback représentent des approches interactives où les patients apprennent à visualiser et à influencer leurs réponses physiologiques au stress. Grâce à la technologie moderne, le neurofeedback fournit en temps réel des données sur l'activité cérébrale, permettant aux individus de moduler leurs réponses neurovégétatives.

Les thérapies corporelles, telles que la somatothérapie, se concentrent sur la connexion entre le corps et l'esprit, facilitant la prise de conscience et la libération des tensions corporelles associées au trauma. Ces approches somatiques visent à restaurer l'équilibre émotionnel en libérant les blocages physiques. (Porges & Dana, 2022)

Enfin, les pratiques contemplatives telles que la méditation et la pleine conscience encouragent une observation attentive des pensées et des sensations, facilitant la régulation émotionnelle et la réduction du stress. Ces pratiques favorisent un état de calme intérieur et de présence consciente, renforçant ainsi la résilience face au trauma.

Ces dernières années, plusieurs approches thérapeutiques spécifiquement fondées sur les principes de la théorie polyvagale ont vu le jour. Parmi les plus reconnues, nous pouvons citer: la thérapie psychocorporelle de régulation du soi (Self-Regulation Psycho-Corporel Therapy – SRPT) développée par Raja Selvam et Namar Galil. Cette méthode intégrative combine des exercices somatiques de régulation du tonus vagal, un travail psycho-éducatif et des techniques de restructuration cognitive visant à rétablir un sentiment de sécurité neurophysiologique et psychologique (Namar, 2022).

Une étude pilote a mis en évidence l'efficacité de la SRPT pour réduire les symptômes de stress post-traumatique et améliorer la régulation émotionnelle chez des anciens combattants souffrant de SSPT (Galil et al., 2021).

La Thérapie d'Intégration Neuro-Affective par le Mouvement (Neuro-Affective Relational Model - NARM) est une autre approche phare, développée par Laurence Heller. Elle associe des techniques somatiques basées sur la polyvagale, un travail sur la régulation des états émotionnels traumatiques internalisés, et une dimension de réparation des schémas d'attachement insécures à travers la relation thérapeutique (Heller, 2022).

Une étude contrôlée récente a montré l'efficacité de la NARM pour diminuer les symptômes de stress post-traumatique complexe, améliorer la régulation émotionnelle et réduire la honte internalisée liée aux traumatismes chez des adultes en thérapie (Swanson, Sawson, Harris & Groot Mesri, 2022).

D'autres interventions polyvaginales prometteuses émergent également, comme la Thérapie de Régulation Neurocorporelle développée par (Pelet, 2021), ou l'approche thérapeutique de régulation vagale de (Dana, 2022). Ces modèles utilisent divers outils somatiques (respiration, postures, rythmes, toucher), émotionnels et cognitivo-comportementaux pour rétablir la régulation neurophysiologique et l'équilibre vagal des patients traumatisés.

Si les preuves de leur efficacité se renforcent, des études à plus grande échelle demeurent nécessaires pour asseoir la validité de ces nouvelles approches novatrices basées sur le modèle polyvagal (Denny et al., 2022 ; Galen, et al., 2021).

Au-delà des approches psychothérapeutiques intégratives évoquées précédemment, la théorie polyvagale offre également un cadre pertinent pour d'autres modalités thérapeutiques centrées sur le corps et la pleine conscience. En effet, de par leur action directe sur la physiologie et la régulation du système nerveux autonome, les thérapies psychocorporelles et les pratiques contemplatives représentent des voies privilégiées pour réactiver le "frein vagal ventral" et restaurer les états de sécurité neurophysiologique altérés par le traumatisme.

Parmi ces approches en lien avec la polyvagale, on peut citer le yoga thérapeutique, la méditation pleine conscience, le qi gong, le tai-chi, ou encore des techniques somatiques comme la Somato-Psychopédagogie, le Focusing ou la Méthode Feldenkrais. Ces pratiques utilisent des leviers corps-esprit comme la respiration contrôlée, la conscience proprioceptive, les mouvements lents et la focalisation attentionnelle pour favoriser l'activation du système vagal d'apaisement (Gockel, 2021 ; Ogden & Kekidan, 2019).

Des études ont mis en évidence leurs bénéfices sur la régulation de la fréquence cardiaque, de l'influx vagal et de la réactivité au stress, reflétant une meilleure autorégulation neurovégétative (Stephens et al., 2017 ; Menezes et al., 2015). Au niveau clinique, le yoga et la méditation de pleine conscience font d'ailleurs partie des recommandations pour la prise en charge du SSPT et des traumatismes complexes (Parker, Beech, Lewer, Seijo, Edwards & La croix, 2022 ; Galligan et al., 2021).

Ces modalités corporelles et contemplatives offrent ainsi des outils complémentaires précieux aux approches psychothérapeutiques dans une perspective de restauration de l'équilibre vagal et d'intégration somato-psychique après un traumatisme.

Conclusion

La théorie polyvagale émerge comme un cadre novateur et profondément significatif pour la compréhension du trauma, offrant des perspectives révolutionnaires pour la recherche et la pratique clinique. En examinant les trois états du système nerveux autonome, cette théorie transcende les modèles traditionnels en permettant une vision plus nuancée des réponses individuelles au trauma. Les implications pratiques de la théorie polyvagale sont vastes, de l'intégration de techniques de régulation autonome dans les interventions cliniques à la création d'environnements thérapeutiques sécurisants et à l'autonomisation des individus dans leur propre parcours de guérison. Cette approche transforme la psychothérapie en intégrant des stratégies concrètes basées sur la neurobiologie, renforçant les relations thérapeutiques et ouvrant la voie à des interventions centrées sur la sécurité émotionnelle. En synthèse, la théorie polyvagale représente un changement de paradigme essentiel, enrichissant notre compréhension du trauma et ouvrant de nouvelles perspectives pour l'innovation dans la recherche et l'amélioration des pratiques cliniques. Son impact s'étend bien au-delà de la salle de consultation, offrant une lueur d'espoir et de transformation pour ceux touchés par le trauma.

Références bibliographiques

- Beauchaine, T. P. (2015). Respiratory sinus arrhythmia: A marker of vagal tone indexed to cumulative risk for conduct problems and vice versa. Dans P. J. Marshall & N. A. Fox (Éds.), *The development of social engagement: Neurobiological perspectives* (pp. 103-121). Oxford University Press.
- Chawla, N., & Lindgren, A. (2022). An attachment-informed conceptualization of therapeutic presence: Clinical applications of polyvagal theory. *Journal of Clinical Psychology*, 78(2), 230-241. <https://doi.org/10.1002/jclp.23243>
- Cloitre, M., Henneken, E. A., Miranda, R., Stovall-McClough, K. C., & Han, H. (2019). Therapeutic alliance, negative mood regulation, and treatment outcome in child abuse-related posttraumatic stress disorder. *Journal of Consulting and Clinical Psychology*, 73(3), 412-421. <https://doi.org/10.1037/0022-006X.73.3.412>
- Dana, D. (2018). *La théorie polyvagale: comprendre le stress, l'anxiété et la douleur*. Dangles éditions.
- Dana, D. (2020). *L'autonomie vagale : rééquilibrer le système nerveux après un traumatisme*. Ed. Pouvoirs de Vie.
- Dana, D. (2022). *Polyvagal exercises for safety and connection: Healing from trauma, attachment trauma, violence and misconduct*. Sphene Press.
- Denny, B. T., Stevens, J. S., Sundermann, E. E., Krichmar, J. L., Silvers, J. A., & Jovanovic, T. (2022). Examining the neurobehavioral bases of somatic treatment approaches for posttraumatic stress disorder. *Behavior Therapy*, 53(2), 310-323.
- Galen, L., Booth, J., Curtain, J., Stephenson, C. P., Brooks, E., & Henderson, H. (2021). *Interventions based on the polyvagal theory: A systematic review*. *Trauma, Violence, & Abuse*, 15248380211036433.
- Galil, N., Selvam, R., & Whitman, C. (2021). Self-regulation psycho-corporel therapy (SRPT): An integrated approach for trauma healing. *International Journal of Emergency Mental Health and Human Resilience*, 23(8), 1-6.
- Galligan, M., Beach, P., Champeau, R. L., & Valdez, C. E. (2021). The efficacy of yoga in managing PTSD: An integrative review. *The Journal of Alternative and Complementary Medicine*, 27(12), 992-1001
- Geller, S.M & Porges, S.W. (2014). Therapeutic Presence: Neurophysiological Mechanisms Mediating Feeling Safe in Therapeutic Relationships. *Journal of Psychotherapy Integration*, 24(3):178-192.
- Gockel, A. (2021). A polyvagal perspective on somatic approaches to trauma treatment. Dans D. J. Siegel & M. Tarsha (Éds.), *Pocket Guide to Interpersonal Neurobiology: An Integrative Handbook of the Mind* (pp. 369-379). W. W. Norton & Company.
- Groscurth, P. (2002). *Anatomie des systèmes respiratoire et vocal*. Haug Verlag.
- Heller, L. (2022). Neuro-Affective Relational Model (NARM): Supporting Attachment and Relational Resources. Dans C. K. Keck & A. Kumano (Éds.), *The Dissociative Mind in Psychoanalysis: Understanding and Working With Trauma* (pp. 175-188). Routledge.
- Hülsmann, F., Metternich, B., Wagner, J., Schulz, E., & Härter, M. (2019). Barriers and resources of psychosocial support for survivors of torture and violence: A qualitative study. *BMC Family Practice*, 20(1), 1-11.
- Kleim, B., Ehring, T., & Ehlers, A. (2012). Perceptual processing advantages for trauma-related visual cues in post-traumatic stress disorder. *Psychological Medicine*, 42(1), 173-181.
- Kolacz J, Porges SW. (2018). Chronic Diffuse Pain and Functional Gastrointestinal Disorders After Trauma: Pathophysiology and Implications for Treatment. *Front. Med.* 5:252.

- Kolacz, J., Dale, L. P., Nix, E. J., Lewis, G. F., Motivation LeBlance, S. A., & Farris, C. (2018). Evaluating the efficacy of anxiety modulation using heart rate variability biofeedback. *Applied Psychophysiology and Biofeedback*, 43(4), 287-294.
- Kozlowitz S., Cole P. & Kornreich C. (2021). La théorie polyvagale : présentation et limitations actuelle, *Revue Médicale de Bruxelles*, Vol. 42 -1 JANVIER-FEVRIER, 35-40.
- Kozłowska, K., Walker, P., McLean, L., & Carrive, P. (2015). Fear and the defense cascade: Clinical implications and management. *Harvard Review of Psychiatry*, 23(4), 263-287. <https://doi.org/10.1097/HRP.0000000000000065>
- Leikin, M. (2018). The effect of polyvagal theory-based therapy on trauma patients: A systematic review. *Journal of Bodywork & Movement Therapies*. 23(4): 747-753.
- Luyten, P., Campbell, C., & Allison, E. (2012). La mentalisation : Développements théoriques récents et implications cliniques. Dans N. Mascré & F. Corten (Éds.), *Les racines de la mentalisation* (pp. 3-27). De Boeck Supérieur.
- Marlien, E. (2018). *Le système nerveux autonome: De la théorie polyvagale au développement psychosomatique. Applications thérapeutiques et ostéopathiques*. Paris: Sully.
- Menezes, C. B., Dalpiaz, N. R., Rossi, N. T., & De Oliveira, A. A. (2015). Yoga and the interplay between attentional load and emotion interference. *Psychological Reports*, 117(1), 271-289. <https://doi.org/10.2466/28.02.PR0.117c16z1>
- Namar, R. (2022). *Self-regulation and resilience: A psychocorporel guide to trauma healing*. New Harbinger Publications.
- Nicholson, A. A., Rabellino, D., Densmore, M., Frewen, P. A., Paret, C., Kluetsch, R., Schmahl, C., Théberge, J., Neufeld, R. W. J., McKinnon, M. C., Reiss, J., Jetly, R., & Lanius, R. A. (2017). The neurobiology of emotion regulation in posttraumatic stress disorder: Amygdala downregulation via real-time fMRI neurofeedback. *Human Brain Mapping*, 38(1), 541-560.
- Ogden, P., & Kekidan, A. (2019). A polyvagal perspective on somatic approaches to trauma treatment. D. Siegel & M. Solomon (Éds.), *Mind in Motion II: An integrative model for trauma treatment* (pp. 40-53). W. W. Norton & Company.
- Ogden, P., Minton, K., Pain, C. (2006). *Trauma and the body: A sensorimotor approach to psychotherapy*. W. W. Norton & Company.
- Parker, A., Beech, A., Lewey, J., Seijo, K., Edwards, J., & LaCroix, J. (2022). Utiliser la science intégrative des polyvagues pour le traitement du traumatisme. D. Bennett & E. McMahon (Éds.), *La science intégrative de la thérapie relationnelle: Études de cas des polyvagues aux neurosciences* (pp. 210-226). Routledge.
- Pelet, L. (2021). *Guérir par le mouvement: Réguler son système immunitaire par la neurocorporelle*. Macro Editions.
- Porges, S. W. (1995). Orienting in a defensive world: mammalian modifications of our evolutionary heritage. A polyvagal theory. *Psychophysiology*, 32(4), 301-318.
- Porges, S. W. (2001). The polyvagal theory: phylogenetic contributions to social behavior. *Physiology & Behavior*, 79(3), 503-513.
- Porges, S. W. (2003). Social engagement and attachment: a phylogenetic perspective. *Annals of the New York Academy of Sciences*, 1008(1), 31-47.
- Porges, S. W. (2007). The polyvagal perspective. *Biological Psychology*, 74(2), 116-143. <https://doi.org/10.1016/j.biopsycho.2006.06.009>
- Porges, S. W. (2007). The polyvagal theory: phylogenetic substrates of a social nervous system. *International Journal of Psychophysiology*, 42(2), 123-146.
- Porges, S. W. (2011). *The polyvagal theory: Neurophysiological foundations of emotions, attachment, communication, and self-regulation*. W. W. Norton & Company.

- Porges, S.W. (2017). *La théorie Polyvagale*. Bruxelles : De Boeck Supérieur.
- Porges,S.W. (2021).*La théorie polyvagale.Fondements neurophysiologiques des émotions, de l'attachement, de la communication et de l'autorégulation*. EDP Sciences.
- Porges, S.W & Dana, D. (2022). *Applications cliniques de la théorie polyvagale: L'émergence des thérapies polyvaginales*. Bruxelles:Editions Satas.
- Porges, SW & Buczynski, R. (2022). Théorie polyvagale et traitement des traumatismes. Porges,S.W. *Théorie polyvagale et sentiment de sécurité. Enjeux et solutions thérapeutiques* (Éds.), 67-107.EDP Sciences.
- Porges, S.W. (2023). *Théorie polyvagale et sentiment de sécurité. Enjeux et solutions thérapeutiques*. EDP Sciences.
- Randall, A., Aswani, R., McCormick, F., Bastille, A., Dazely, J., Byrum, C., Belschner, T., & Jackson, D. C. (2022). Functional MRI of body-mind centering compared to education: A pilot study on emotional regulation in trauma. *Frontiers in Psychology*, 13, Article 858240.
- Schittecatte, M.(2014). Apport de « la théorie polyvagale des émotions" de S. W. Porges à la psychothérapie des états dissociatifs. Vinot-Coubetergues & Edmond Marc (Éds.) *Les fondements des psychothérapies. De Socrate aux neurosciences*, 299-313. Paris : Dunod.
- Schauer, M., & Elbert, T. (2010). Dissociation following traumatic stress. *Zeitschrift für Psychologie*, 218(2), 109-127. <https://doi.org/10.1027/0044-3409/a000018>
- Stephens, S. H., Yang, H., Schultheiss, T. E., & Wietfeldt, M. (2017). Effects of breathing therapy on heart rate variability during chemotherapy treatment. *Complementary Therapies in Clinical Practice*, 29, 51-57.
- Swanson, D., Swanson, P., Harris, L., & de Groot Mesri, D. (2022). Efficacy of the NeuroAffective Relational Model for treatment of complex post-traumatic stress disorder: A randomized waitlist-control trial. *Psychological Trauma: Theory, Research, Practice, and Policy*. Advance online publication.
- Van Der Kolk, B. A. (2015). *Le corps garde le compte : Approche somatique dans le traitement du trauma psychique*. Editions Lipse.

الصحة النفسية وعلاقتها بالنوع، العمر، الحالة الزوجية، مستوى الدخل الشهري والفترة الزمنية بالإدارة

MENTAL HEALTH AND IT'S RELATIONSHIP WITH SEX, AGE, MARITAL STATUS, MONTHLY INCOME AND THE TIME PERIOD IN ADMINISTRATION

د. مودة عثمان عبدالله بابكر¹



© 2024 The Author(s). This open access article is distributed under a Creative Commons Attribution (CC-BY) 4.0 license.

Abstract:

Mental health is considered as a state of wellbeing and safety where an individual can dedicate his own capabilities and adapts with normal fatigue types and work with self-denial and efficiency and contributes to society. This study aimed at studying the mental health for administrative managers and its relationship with some variables (sex, age, marital status, monthly income level, and time period in administration). This study was conducted on a sample size of (76) individual from study population, representing 98% of those who hold administrative positions in Razi Campus. The study adopted the descriptive methodology. Data were statistically processed by using the Statistical Package for Social Sciences (SPSS) program and mental health scale. The results of the study revealed that the level of mental health is high, and showed that there were significant statistical differences in the level of mental health among administrative managers in accordance with sex) in favor of the of males), and with age (in favor of the age group more than 41 years). Also, the study arrived that there were no statistically significant differences in the level of mental health for administrative managers in accordance with marital status, monthly income level, time period in administration. The study recommended the importance of the availability of a psychologist who works to reduce work stress among workers and build positive relationships between administration and workers, because that have a clear impact on the organization, which is reflected in increase of performance and speed in executing tasks, thus increase and quality of productivity.

Key Words: Mental Health, Administrative Manager, Sex, Age, Marital Status, Income Level, Time Period In Administration

الكلمات المفتاحية: الصحة النفسية، النوع، العمر، الحالة الزوجية، مستوى الدخل، الفترة الزمنية بالإدارة

ملخص:

تعتبر الصحة النفسية حالة من العافية والسلامة يمكن فيها للفرد من تكريس قدراته الخاصة والتكيف مع أنواع الإجهاد العادية والعمل بتفان وفعالية والإسهام في المجتمع. هدفت هذه الدراسة إلى دراسة الصحة النفسية لدى مدراء الإدارات وعلاقتها ببعض المتغيرات (النوع، العمر، الحالة الزوجية، مستوى الدخل الشهري، الفترة الزمنية بالإدارة). أجريت هذه الدراسة على عينة بلغ حجمها 76 فرد من مجتمع الدراسة بنسبة 98% ممن يشغلون مناصب إدارية بمجمع الرازي. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتمت معالجة البيانات إحصائياً باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) ومقياس الصحة النفسية. كشفت نتائج الدراسة أن مستوى الصحة النفسية لدى مديري الإدارات مرتفع، كذلك أظهرت الدراسة أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية لدى مديري الإدارات تبعاً للنوع (لصالح الذكور)، والعمر (لصالح الفئة العمرية أكثر من 41 سنة)، كما أظهرت الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية لدى مديري الإدارات تبعاً للحالة الزوجية، ومستوى الدخل الشهري والفترة الزمنية بالإدارة. أوصت الدراسة إلى أهمية وجود اختصاصي نفسي يعمل على تخفيف ضغوط العمل و بناء علاقات إيجابية بين الإدارة والعاملين، لأن العلاقات التي تتسم بالإيجابية لها أثرها الواضح على المؤسسة مما ينعكس على رفع مستوى الأداء والسرعة في تنفيذ المهام، بالتالي زيادة وجودة الإنتاجية.

Author Details

- 1 Dr. Mawda Osman Abd Alla, University of Gezira, Sudan
om.osman.81@gmail.com

1-1 المقدمة:

الصحة النفسية جزء أساسي لا يتجزأ من الصحة . والصحة النفسية عبارة عن حالة من العافية يمكن فيها للفرد تكريس قدراته الخاصة والتكيف مع أنواع الإجهاد العادية والعمل بتفانٍ وفعالية والإسهام في المجتمع . وتمثل الصحة النفسية، حسب هذا التعريف الإيجابي، الأساس اللازم لضمان العافية للفرد وتمكين المجتمع من تأدية وظائفه بشكل فعال.

ولقد نالت ظاهرة القيادة عموماً والإدارية بوجه خاص اهتمام الباحثين والدارسين بمختلف اتجاهاتهم ومشاربهم الفكرية منذ أقدم القصور وعبر مختلف مراحل تطور الحياة البشرية، بدءاً من نشأة أول التجمعات الإنسانية البدائية البسيطة، ومروراً بمجموعة من التحولات والتغيرات والتبديلات المتعددة الأوجه، في مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتنظيمية، في مؤتمر الطب النفسي المنعقد بالقاهرة وبالتحديد يوم 14/9/2005 كان أحد حكماء الطب النفسي " أوتو و .ستينفيلد (Otto W. Stenfeldt) " يلقي كلمته بدأً ينبه بشكل خاص إلى خطر قادم ألا وهو انتشار اضطرابات الشخصية في المجتمعات ربما بشكل وبائي أكثر من معدلاتها المعروفة والمتوقعة في المجتمعات البشرية على مر العصور ، والسبب في ذلك يرجع في رأيه إلى أن قيادات العالم لم يعودوا قدوة للناس بشكل عام وللصغار والشباب بشكل خاص ، حيث أسقطت هذه القيادات من حساباتها الكثير من القيم الأخلاقية واختارت مسارات تتسم أغلبها بالكذب والخداع والنفعية والتحايل والبطش والسيطرة والاستغلال والابتزاز) وبالتالي نشروا قيماً سلبية بشكل هائل عبر وسائل الإعلام المسطرة عليهم ليل نهار، وأصبحت هذه القيم غير مستنكرة من الناس بسبب شيوعها على هذه المستويات الإدارية .

كما تسعى الدول عادة ، مع التحولات التاريخية الكبرى ، إلى مراجعة أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والتركيز خاصة على إصلاح الهياكل التنظيمية داخل أجهزتها الإدارية ، عبر مشاريع من شأنها الارتقاء بمستوى أداء العاملين عامة ، كإدخال نظم الإدارة الحديثة وآلياتها ، وإعداد التعديلات التشريعية للوظائف العامة، وتحسين مناخ العمل ومصالح الموظفين عبر إصلاح هياكل الأجور ونظم التحفيز، أو مشاريع التنمية البشرية المتمثلة في برامج التدريب و التأهيل المهني .

مشكلة الدراسة:

أكدت العديد من الدراسات العربية التي تناولت النظام الإداري في القطاع الحكومي أن ترشيح القيادات الإدارية في الوظائف التي لا تتناسب مع خبراتها ومؤهلاتها ، يؤدي إلى ممارسة أنماط قيادية غير ملائمة لنضج المرؤوسين ، تؤثر بدورها على مستوى الرضا الوظيفي ، وشيوع بعض المظاهر، كانهخفاض مستوى الأداء و الشعور بالاحتراق النفسي ، وانهخفاض مستوى الدافعية التي تعد أحد أهم العوامل التي تؤثر سلباً بشكل واضح على معدل الإنتاجية ومستوى الجودة.

تتلخص تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

أ- ما مدى مستوى الصحة النفسية لمديري الإدارات؟

ب- هل توجد فروق في الصحة النفسية تبعاً لمتغير (النوع، العمر، الحالة الزوجية، ومستوى الدخل الشهري والفترة الزمنية بالإدارة)

1-3 أهمية الدراسة:

1 أهمية الدراسة بالنسبة لأفراد عينة الدراسة:

معرفة مستوى الصحة النفسية لديهم، ومساعدتهم في حل مشكلاتهم النفسية، وإرشادهم لمراجعة الاختصاصي النفسي عند زيادة الضغوط المهنية.

2 أهمية الدراسة بالنسبة للأخصائي النفسي :

معرفة الأسباب النفسية التي تقلل من مستوى الصحة النفسية لدى المدير وبالتالي التقليل منها.

3 أهمية الدراسة بالنسبة للأخصائي الاجتماعي:

معرفة الأسباب الاجتماعية التي تقلل من مستوى الصحة النفسية لدى المدير ومن ثم علاجها.

4 أهمية الدراسة بالنسبة للمجتمع :

تسليط الضوء على الدور الكبير الذي يقوم به المدير وضرورة الاهتمام بالجانب النفسي لديه لما لذلك من أثر كبير على المحيطين به في المؤسسة.

5 أهمية الدراسة للمكتبة: تعتبر الدراسة إضافة للمكتبة و في مجال البحوث والدراسات .

1-4 أهداف الدراسة:

1 مستوى الصحة النفسية لمديرو الإدارات متوسط .

2 دراسة الفروق في مستوى الصحة النفسية لدى مديرو الإدارات تبعاً للنوع.

3 دراسة الفروق في مستوى الصحة النفسية لدى مديرو الإدارات تبعاً للعمر.

4 دراسة الفروق في مستوى الصحة النفسية لدى مديرو الإدارات تبعاً للحالة الاجتماعية.

5 دراسة الفروق في مستوى الصحة النفسية لدى مديرو الإدارات تبعاً لمستوى الدخل الشهري.

6 دراسة الفروق في مستوى الصحة النفسية لدى مديرو الإدارات تبعاً للفترة الزمنية بالإدارة.

1-5 فروض الدراسة:

1 مستوى الصحة النفسية لمديرو الإدارات متوسط .

2 توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية لدى مديري الإدارات تبعاً للنوع .

3 توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية لدى مديري الإدارات تبعاً للعمر.

4 توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية لدى مديري الإدارات تبعاً للحالة الاجتماعية.

5 توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية لدى مديري الإدارات تبعا لمستوى الدخل الشهري.

6 توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية لدى مديري الإدارات تبعا للفترة الزمنية بالإدارة.

6-1 منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي القائم على الدراسة الميدانية.

7-1 أدوات الدراسة :

- استمارة تحتوي على أسئلة تناولت المتغيرات التي شملها الدراسة.

- مقياس الصحة النفسية المقنن علي البيئة السودانية

- أساليب المعالجة الإحصائية لمعالجة البيانات.

8-1 مجتمع وعينة الدراسة :

ويتمثل مجتمع الدراسة في مديري الادارات بجامعة الجزيرة -مجمع الرازي والبالغ عددهم (81) من المشرفين الإداريين بالكليات وفقاً للإحصاءات المتحصل عليها من إدارة كلية (العلوم الطبية التطبيقية ،علوم الحاسوب ،الصيدلة ، المختبرات ،الأسنان) وإدارات (ادارة الحرس الجامعي ، عمادة المكتبات ،الحسابات، عمادة شؤون الطلاب).بلغ حجم عينة الدراسة (76) فرد من مدرء الإدارات بنسبة (98%) من مجتمع الدراسة.

9-1 حدود الدراسة :

تحد هذه الدراسة بدراسة الصحة النفسية لمديري الإدارات علاقتها بالمتغيرات (النوع ، العمر ، الفتره الزمنية بالإدارة ، الحالة الزوجية ، مستوى الدخل الشهري) جامعة الجزيرة مجمع الرازي ولاية الجزيرة ،السودان 2021 م.

10-1 المعالجه الإحصائية:

تم استخدام برنامج الحزمه الاجتماعية للعلوم الاحصائية (spss)

11-1 مصطلحات الدراسة:

1-11-1 الصحة النفسية:

هي حالة من العافية يستطيع فيها كل فرد إدراك إمكاناته الخاصة و التكيف مع حالات التوتر العادية و العمل بشكل منتج و مفيد و الإسهام في مجتمعه المحلي (WHO،1986م).

2-11-1 الإدارة :

الإدارة نشاط إنساني يرتبط بالعمل الجماعي يهدف إلى تحقيق نتائج محددة باستغلال موارد متاحة والعمل على تنمية موارد جديدة (درة ،عمر)

الفصل الثاني - المبحث الأول

1-2 الصحة النفسية

1-1-2 تمهيد :

لقد أصبحت الصحة النفسية من أكثر العلوم الإنسانية إثارة للاهتمام والدراسة فصحة الإنسان العقلية لا تقل أهمية عن صحته الجسمية، فالصحة النفسية تعتبر عنصراً هاماً في حياة الناس عامةً، فتحقيقها يساعد الإنسان في مواجهة مشاق الحياة وصعوباتها، وفي الوصول لعيش حياة سعيدة، ويساهم في تحقيق أهداف الحياة وغاياتها. وفي هذا الفصل سنعرض مفهوم الصحة النفسية أهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع ونسبيتها ومستوياتها، بالإضافة إلى المعايير والمناهج المتبعة، وكذلك النظريات المفسرة للصحة النفسية، كما سنتطرق أيضاً إلى خصائص الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية

2-1-2 تعريف الصحة النفسية:

يعتبر مصطلح الصحة النفسية من المصطلحات الأكثر اهتماماً من قبل الباحثين والعلماء في مجال علم النفس، فلقد ظهرت عدة مفاهيم وتعريفات في ميدان الصحة النفسية، خاصة أن علم الصحة النفسية يتعامل مع السلوك والسمات المتميزة لحالات السواء وعدم السواء، فكل باحث يعرفها من وجهة نظره الخاصة، فمنهم من انطلق في تعريفه من نظرية التحليل النفسي، ومنهم من اعتمد على قناعاته بالنظرية السلوكية، وغيرهم من ارتكز على النظرية الإنسانية، كما أن هناك من إنطلق من النظرية الوجودية وهذا ما سنوضحه من خلال التعاريف التالية :

تعريف "أدولف ماير" وهو أول من استهل مصطلح الصحة النفسية حيث استخدم هذا المصطلح ليشير إلى نمو السلوك الشخصي والاجتماعي نحو السواء وعلى الوقاية من الاضطرابات النفسية ، فالصحة النفسية تعني تكيف الشخص مع العالم الخارجي المحيط به بطريقة تكفل له الشعور بالرضا ، كما تجعل الفرد قادراً على مواجهة المشكلات المختلفة (الداهري، 2005م).

كما يعرفها **محمد قاسم عبد الله** "هي التوافق التام بين الوظائف النفسية المختلفة، مع القدرة على مواجهة الأزمات والصعوبات العادية المحيطة بالإنسان والإحساس الإيجابي بالنشاط والسعادة والرضا (عبدالله، 2001م) .

بينما يعرفها **حامد عبد السلام زهران** "هي حالة دائمة نسبياً يكون فيها الفرد متوافقاً نفسياً (شخصياً وانفعالياً واجتماعياً أي مع نفسه وبيئته)، ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين، ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن، و يكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، وسلوكه عادياً ويكون حسن الخلق بحيث يعيش في سلامة وسلام (زهران، 1997م) .

تعريف علم النفس الإيجابي :

يصف العاملون في المجال علم النفس الإيجابي ، بأنها دراسة كافة مكامن القوة لدى البشر، ودراسة كل ما من شأنه وقاية البشر من الوقوع في بواطن الاضطرابات النفسية والسلوكية، إضافة إلى دراسة كل العوامل الفردية، الاجتماعية، والمجتمعية التي تجعل الحياة الإنسانية جديرة بأن تعاش ، وتعرفه Crystal L. Park : بأنه علم يهتم بدراسة وتحليل الخبرات الشخصية الذاتية المقدرة ، أو ذات القيمة مثلاً الرفاهية الشخصية أو جودة الوجود الذاتي الشخصي، القناعة، والرضا (في الماضي) الأمل والتفاؤل (في المستقبل)، التدفق والسعادة في الحاضر (Crystal L. Park، 2003) .

2-1-3 أهمية الصحة النفسية :

أهمية الصحة النفسية بالنسبة للفرد:

1. فهم الذات، والفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية هو الفرد المتوافق مع ذاته، فهو يعرف ذاته ويعرف حاجاتها وأهدافها.
2. التوافق، ويعني ذلك التوافق الشخصي بالرضا عن النفس وفهم نفسه والآخرين من حوله
3. الصحة النفسية تجعل حياة الفرد خالية من التوتر والاضطراب والصراعات المستمرة مما تجعله يشعر بالسعادة مع نفسه .
4. الصحة النفسية تجعل الفرد قوياً اتجاه الشدائد والأزمات وتجعل شخصيته متكاملة تؤدي وظائفها بشكل متكامل ومتناسق .
5. الصحة النفسية تجعل الأفراد قادرين على التحكم بعواطفهم وانفعالاتهم مما يجعلهم يتصرفون بالسلوكات السوية ويتعدون عن السلوكات الخاطئة.
6. إن الهدف النهائي للصحة النفسية هو إيجاد أكبر عدد من الأفراد الأسوياء (الداهري، 2005م) .

أهمية الصحة النفسية بالنسبة للمجتمع :

وتجلى هذه الأهمية فيما يلي :

1. الصحة النفسية تؤدي إلى زيادة الإنتاج وكفاءته، حيث أثبتت العديد من الدراسات بأن العاملين الذين يتمتعون بصحة نفسية جيدة عادةً ما ترتفع إنتاجيتهم، كما أن منتجاتهم تتميز بالجودة والإتقان مع قلة الفاقد مما تؤدي إلى زيادة الدخل القومي .
2. الصحة النفسية تؤدي إلى تماسك المجتمع، فالأفراد المتمتعين بالصحة النفسية يتسمون بالتعاون وتكوين علاقات مع الآخرين والانسجام معهم، مما يجعلهم يداً واحدة أمام المشكلات التي تهدد مجتمعهم ويبدلون أقصى جهدهم بروح الفريق لتحقيق الإزدهار والتطور .
3. الصحة النفسية تؤدي إلى اختفاء الظواهر المرضية فبوجود الصحة النفسية تكاد تختفي معها الظواهر السلوكية المرضية كإدمان المخدرات والخمور والسرقه والقتل (الشاذلي، 1999م).

2-1-4 مستويات الصحة النفسية:

بما أن الصحة النفسية حالة غير ثابتة، تتغير من فرد إلى آخر، ومن وقت إلى آخر لدى نفس الفرد، ومن مجتمع إلى آخر، فإن ذلك يعني أن الصحة النفسية تتوزع على درجات ومستويات مختلفة، وفيما يلي خمسة مستويات تميز الصحة النفسية وهي كالتالي:

1. **المستوى الراقي (العادي):** هم أصحاب الأنا القوية والسلوك السوي والتكيف الجيد، إنهم الأفراد الذين يفهمون ذاتهم، ويحققونها، وتبلغ نسبة هؤلاء 2.5 % تقريباً (يقعون على أقصى الطرف الإيجابي في البعد والمنحنى الإعتدالي).
2. **المستوى فوق المتوسط:** وهم أقل من المستوى السابق وسلوكهم جيد وطبيعي ونسبتهم 13.5%.
3. **مستوى العادي (الطبيعي والمتوسط):** وهم في موقع متوسط بين الصحة المرتفعة والمنخفضة لديهم جوانب قدرة وجوانب ضعف، يظهر أحدها أحياناً ويترك مكانه للآخر أحياناً، وتبلغ نسبته في المجتمع حوالي 68% .

4. **المستوى أقل من المتوسط:** هنا المستوى أدنى من السابقين من حيث مستوى صحتهم النفسية وأكثر ميلاً للاضطراب وسوء التكيف، فاشلون في فهم ذاتهم وتحقيقها، يقع في هذا المستوى الأشكال الانحرافية النفسية والاضطرابات السلوكية غير الحادة نسبة هؤلاء حوالي 13.5 % .
5. **المستوى المنخفض:** درجتهم في الصحة النفسية قليلة جداً، وعندهم أعلى درجة من الاضطراب والشذوذ النفسي، فهم يمثلون خطراً على أنفسهم وعلى الآخرين ويتطلبون العزل في مؤسسات خاصة تبلغ نسبتهم حوالي 2.5% (عبد الله، 2001) .

2-1-5 معايير الصحة النفسية:

- (1) **المعيار الشخصي:** يعتبر من المعايير الحديثة لتحديد طبيعة السلوك (سوي أو غير سوي)، ويقوم هذا المعيار على التقدير الذاتي للفرد، فإذا كان الشخص راضياً عن حياته إلى حد ما ولا توجد لديه خبرات تعكر صفو حياته، فإننا نعرفه أوتوماتيكياً بأنه شخص سوي طبقاً لهذا المعيار (الداهري، 2005م) .
- (2) **المعيار الاجتماعي:** تتحدد السوية في ضوء العادات والتقاليد الاجتماعية، حيث تكون السوية مسيطرة للسلوك المعترف به اجتماعياً، ويعني ذلك أن الحكم على السوية و اللاسوية لا يمكن التوصل إليه إلا بعد دراسة ثقافة الفرد، ويخلو هذا المعيار من مخاطر المبالغة في الأخذ بمعايير المسايرة، أي باعتبار الأشخاص المساييرين للجماعة هم الأسوياء في حين يعتبر غير المساييرين هم الأبعد عن السوية، فهناك خصائص لا سوية كالانتهازية تكتب مشروعيتها في إطار من الرغبة الاجتماعية، فالمسايرة الزائدة في حد ذاتها سلوك غير سوي (شحاتة، 2000م) .
- (3) **المعيار الإحصائي:** أي ظاهرة نفسية عند قياسها إحصائياً تتوزع وفقاً للتوزيع الإعتدالي، بمعنى أن الغالبية من العينة الإحصائية تحصل على درجات متوسطة في حين تحصل فئتان متناظرتان على درجات مرتفعة (أعلى من المتوسط) ودرجات منخفضة (أقل من المتوسط)، وبهذا المعنى تصبح السوية هي المتوسط الحسابي للظاهرة في حين يشير الانحراف إلى طرفي المنحنى إلى اللاسوية (عبد السلام، 2001م) .
- (4) **المعيار المثالي:** يقصد بالمعيار المثالي حالة من الكمال، أو مجموعة من الشروط الواجبة المستقلة عن الواقع والزمان، يعتبر الوصول إليها والسعي نحو تحقيقها أمراً جديراً بالطموح، نستنتج من هذا أن للصحة النفسية معايير مختلفة تعبر عن رأي أصحابها وفق مدارسهم وميولهم (رضوان، 2007م) .

2-1-6 مناهج الصحة النفسية:

1/ المنهج الإنمائي :

وهو منهج إنشائي، يتضمن زيادة السعادة والكفاية والتوافق لدى الأسوياء العاديين خلال رحلة نموهم حتى يتحقق الوصول بهم إلى أعلى مستوى ممكن من الصحة النفسية. ويتحقق ذلك عن طريق دراسة الإمكانيات والقدرات وتوجيهها التوجيه السليم (نفسياً وتربوياً ومهنياً) ومن خلال رعاية مظاهر النمو جسمياً وعقلياً واجتماعياً وأنفعالياً بما يضمن إتاحة الفرص أمام المواطنين للنمو السوي تحقيقاً للنضج والتوافق والصحة النفسية.

2/ المنهج الوقائي:

ويتضمن الوقاية من الوقوع في المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية، ويهتم بالأسوياء والأصحاء قبل اهتمامه بالمرضى ليقبهم من أسباب الأمراض النفسية وازالتها أولاً بأول، ويراعى نموهم النفسي السوي ويهيئ الظروف التي تحقق الصحة النفسية، وللمنهج الوقائي مستويات ثلاثة تبدأ بمحاولة منع حدوث المرض ثم تشخيصه في مرحلته الأولى

بقدر الإمكان ثم تقليل أثر إعاقته وازمان المرض ،وتتركز الخطوط العريضة للمنهج الوقائي في الإجراءات الوقائية الحيوية الخاصة بالصحة العامة.

3/ المنهج العلاجي :

ويتضمن علاج المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية حتى العودة إلى حالة التوافق والصحة النفسية،ويهتم هذا المنهج بأسباب المرض النفسي وأعراضه وتشخيصه وطرق علاجه وتوفير المعالجات والعيادات والمستشفيات النفسي (زهران، 1997م).

الفصل الثاني – المبحث الثاني

2-2 الإدارة

2-2-1 مقدمة :

يذهب ماكس فيبر (MAX WEBER) ومثال روستوفتريف (Michael Rosetovtzev)

، (James Breasted) وجيمس بريستاد أن مفهوم الإدارة في هذه الفترة كان يقوم على التنسيق التام لكل الجهود الاقتصادية، من أجل تحقيق أعلى درجات الرخاء والرفاهية، حيث كان الحكام يعتبرون مصر ملكا لهم، وأنها بيئتهم الواسع، مما حدا بهم لاتباع الأسلوب الأبوي في الإدارة، كما عملت الإدارة المصرية على تدريب كبار موظفي الدولة وتوسيع مداركهم وتنمية قدراتهم لتمكينهم من القيام بدورهم الإداري في الإدارة، كما قدمت نظاما للحوافز يقوم على تقديم مشجعات مادية ومعنوية للموظفين (كنعان، 1999).

كما شهدت الإدارة المصرية في الفترة ما بين (2900_2475) تنظيما وتنسيقا للجهاز الحكومي على درجة عالية من الكفاءة، يدل على مدى تقدم الإدارة آنذاك، فكان التنظيم الحكومي يضم حكومة مركزية على رأسها الملك الملقب بفرعون، والذي تتركز في شخصه كل السلطات، ويليه في النفوذ وزيره الأول الذي يستعين به باعتباره المنظم لجهاز الحكومة ويخضع لإشراف الوزير عدد من المصالح الحكومية كالخزانة ومخازن التنويم، الزراعة والأشغال العامة (Boyer, 2003).

الإدارة في الحضارة الصينية:

شهدت نظم الإدارة وضعا متطورا في الإدارة الصينية القديمة، حيث أثرت في الفكر الإداري بما قدمته من حلول متقدمة وناجحة لحل المعضلات التي تواجه القادة الإداريين. وأوجدت أكثر الوسائل تقدما لشغل المناصب الإدارية عن طريق النظام الامتحانات الذي طبقته على مدى أكثر من ألفي عام، إدراكا منها لأهميته في الكشف عن المهارات القيادية. كما عرفت الإدارة الصينية الاتصالات الإدارية وجعلت لها مستشارا أثرا بارزا (confucius) خاصة؛ كما كان للمبادئ الإدارية المستوحاة من فلسفة كونفوشيوس في تطوير ومفهوم الإدارة وأساليبها وخصائصها، وتمثل ذلك في التوجهات التي قدمها لترشيد سلوك المدراء وتحديد الأسس التي يقوم عليها الأسلوب الديمقراطي في الإدارة، كالحكمة، القدوة الحسنة، والإدراك الواعي لعادات وتقاليد المرؤوسين والأخذ بآرائهم وتحذيره من الأسلوب الأوتوقراطي القائم على إكراه المرؤوسين للقيام بالأعمال عن طريق العقاب (كنعان، 1999).

الإدارة في الحضارة اليونانية:

تتضح أهمية الإدارة في الحضارة اليونانية من خلال تعريفات سقراط (socrat)

(399-496 ق . م) للإدارة فالإدارة عنده تعني " مهارة منفصلة عن المعرفة الفنية والخبرة "، وهذا التعريف يوحي بأن الإدارة اليونانية أدركت أهمية المواهب والمهارات الذهنية بالنسبة للمدير وهذا قريب الشبه للمفهوم الحديث للمهارات الادارية.

(أما أفلاطون (Platon) (467-347 ق . م) فقد أقام فهمه للقيادة الإدارية - في كتابه الجمهورية - على توسيع المسافة بين المدير والمرؤوسين باعتبارهما جانبي العمل، وإنما مهمته التحكم في مرؤوسيه القادرين على التنفيذ، أما سمات المدير عنده فيمكن استخلاصها في قوله في سمات السياسي " :إن السياسة تحتاج إلى رجال أرهف المران العقلي

إدراكهم (كنعان ، 1999) .

الإدارة في الحضارة الرومانية:

شهدت الإدارة الرومانية في الفترة ما بين (280- 78 ق . م) أي في عهد الجمهورية الرومانية، تركيزاً للسلطة في يد الحاكم والمجلس المساعد له المحتكر من قبل الطبقة الأرستقراطية، حيث كانت المؤهلات المطلوبة للانتماء إلى هذه الطبقة هي:

الثروة والأصل النبيل، بينما في عهد الإمبراطورية الرومانية وحتى سقوطها أي الفترة الممتدة (306_78 ق . م) أصبح شغل الوظائف الادارية قاصراً على الرجال ذوي القدرات الذهنية والعملية، كما تم تطبيق أسلوب الإدارة بالمشاركة في عهد (Dogldyanose) (دقلديانوس) حيث أشرك معه ثلاث من زملائه في ممارسة مهامه الإدارية، لافتتاح بأن قدرات الفرد الواحد أياً كان لا تكفي للاضطلاع بالسلطة، كما قسمت الإمبراطورية إلى أربعة أجزاء عين على كل جزء منها حاكماً. وبلغت الإدارة الرومانية درجة عالية من التنظيم حينما أصبحت المسيحية دين الإمبراطورية، وغدت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية مثال التنظيم الإداري الكفء في تاريخ الحضارة الغربية، ومن أبرز المبادئ الإدارية التي طبقتها الكنيسة – في مجال القيادة الإدارية -مبدأ الهيئات الإدارية الاستشارية التي عرفتها الإدارة الحديثة وأولتها أهمية خاصة (hobhous,1996).

الإدارة في الحضارة العربية الإسلامية

عاش المجتمع العربي حالة من التفكك وعدم النظام قبل الإسلام، وبظهور الإسلام شهدت الإدارة العربية تنظيماً إدارياً متقدماً ، وإقامة دولته الأولى في عهد رسول الله شمل جميع أجهزة الدولة، وأصبح للعرب ولأول مرة في تاريخهم، دولة لها أركانها الثلاثة: الأرض، الشعب، والنظام. وأوجد الرسول صلى الله عليه وسلم نظاماً إدارياً خاصاً، لا علاقة له ولا تأثير عليه من أية حضارة سابقة (مجدلاوي ، 2003)

إن اختيار الأصلح كما يقول الإمام ابن تيمية يكون باختيار الأمثل في كل منصب بحسبه ويعرف الأمثل بقوته وأمانته لقوله تعالى:"إن خير من استأجرت القوي الأمين (سورة القصص الاية 26)، والقوة تكمن في الحكم بين الناس بالعدل والقدرة على تنفيذ الأحكام، والأمانة ترجع إلى خشية الله ، كما طبقت الإدارة في هذه الفترة، مبدأ الأجر على قدر العمل تطبيقاً، وطبقت الإدارة كذلك مبدأ الشورى الذي يعتبر من أهم مقومات القيادة الإدارية في الإسلام بمبدأ تقسيم العمل حيث لقوله تعالى: " وأمرهم شورى بينهم"، (سورة الشورى الاية 38) كما عمل الرسول عين اثنين وأربعين كاتباً، يقوم كل منهم بعمل معين، فكان على ابن أبي طالب كتباً للعهود إذا عاهد والصلح إذا صالح، وكان حذيفة بن اليمان صاحب سره. كما له كتاب ينظمون أموال الصدقات، المغانم، الديون، المعاملات، كما كان زيد بن ثابت ترجمانه بالفارسية والرومية والحبشية واليهودية (مجدلاوي ، 2003) .

الإدارة في الفكر الحديث.

لقد شهدت اهتماماً كبيراً بالقيادة الإدارية سواء من طرف الباحثين أو النظريات المختلفة في التنظيم، كنظرية التنظيم العلمي للعمل، نظرية التقسيم الإداري. النظرية البيروقراطية، نظرية العلاقات الإنسانية ونظرية التنظيم الاجتماعي.

1- نظرية التنظيم العلمي للعمل:

يرى فريدريك (Frederik Taylor) استهدفت دراسات وتجارب فريدريك تايلور أن ما تعانيه الإدارة في زمنه من خسارة يعود لعدم الكفاءة الإدارية، وأن علاج ذلك يكمن في تنسيق النشاط الإداري داخل التنظيم، ولذا فقد حصر تايلور جهوده في مجال المتغيرات الفسيولوجية للعامل، وذلك من خلال تصوره أنه عندما يتعلم العامل أفضل الطرق لأداء العمل، وعندما يدرك إن أجره مرتبط بإنتاجه، فإنه سوف يكون محفزاً للإنتاج بأقصى قدرته الجسمية الممكنة كما قدرتها دراسات الحركة والزمن.

2- نظرية التقسيم الإداري:

إن من المبادئ الأساسية التي تقوم عليها نظرية التقسيم الإداري، الالتزام بخطوط السلطة الرسمية والالتزام بمبدأ وحدة الرئاسة، ومراعاة أن يكون نطاق الإشراف محدداً، ومن أبرز رواد هذه النظرية: فيول. (Henry Fayol) وأفكار هنري فيول على تصنيف وظائف التنظيم الإداري إلى ست مجموعات هي: وظائف فنية، تجارية، مالية، صيانة، محاسبة، والوظائف الإدارية التي يمكن إجمالها في خمس عناصر أساسية هي: التخطيط، التنظيم، التنسيق، والرقابة، إصدار الأوامر وهي المهام الرئيسية للقائد أو المدير (Carol, 2004).

3- نظرية العلاقات الإنسانية:

تعتبر التجارب التي قام بها جورج إلتون مايو (George Elton Mayo) في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، نقطة الانطلاق لحركة العلاقات الإنسانية، حيث أكدت نتائجها وجهة النظر الإنسانية في المفهوم الحديث للإدارة، ومن أهم هذه التجارب تلك التي أجريت في شركة وسترن إلكتريك (western Electric) الواقع بولاية شيكاغو الأمريكية، خلال الفترة الممتدة ما بين (1927-1932) وقد كشفت نتائج هذه التجارب على أن نقص الإنتاج يعود إلى عدم الاهتمام بالحالة المعنوية للمرؤوسين وعدم حل مشاكلهم الاجتماعية، وأن العمال يتأثرون بالعلاقات الإنسانية الناشئة بينهم أكثر من تأثرهم بالظروف المادية للعمل، كما أن إنتاجية العامل ليست مرتبطة بقدراته الفيزيائية بل بقدراته الاجتماعية أي انتمائه الاجتماعي (كنعان، 1999).

4- نظرية التنظيم الاجتماعي:

تنظر نظرية التنظيم الاجتماعي للتنظيم الإداري على أنه تنظيم اجتماعي فرعي داخل التنظيم الاجتماعي الأكبر، ومن بين الدراسات التي تمت في إطار التنظيم الاجتماعي: دراسات كل من "باك"، "ارجيرس" و"ليكرت". أربعة مكونات أساسية للتنظيم هي: النظام الذي يحكمه؛ فقد حدد باك الموارد البشرية والمادية والطبيعية؛ الأنشطة التي تتم في إطاره ومجموعة الروابط التنظيمية التي تحقق التناسق والوحدة بين أجزائه. والتي تتمثل في عملية الانصهار أو التلاحم عن طريق تيسير اندماج أعضاء التنظيم في العمل وحل مشاكلهم وتوجيههم وهذا يتطلب من قيادة التنظيم العمل على التوفيق بين متطلبات الفرد ومتطلبات التنظيم في تطوير مفهوم القيادة الإدارية (كنعان، 1999).

2-2-4 نظريات القيادة الإدارية:

يعرف التراث السوسيولوجي تنظيمي اختلافاً في وجهات النظر؛ وهذا ما يدل عليه تعدد النظريات التي اختلفت آراؤها وتفسيرها لمفهوم القيادة الإدارية، وقدمت كل نظرية وجهة نظر مختلفة عن الأخرى. وسوف نتناول أهم النظريات المفسرة لظاهرة القيادة الإدارية.

1- نظرية السمات :

تذهب هذه النظرية إلى فكرة مفادها أن المدراء لديهم خصائص وسمات شخصية تجعلهم يختلفون عن غيرهم من الأشخاص، وتؤهلهم لكي يكونوا مدراء، ومن أهم سمات المدراء لدى أصحاب هذه النظرية.

أ -**الخصائص الجسدية** :حيث يكون المدراء أقرب للطول في القامة وضخامة الجسم وقوة البنية وثقل الوزن ووفرة النشاط والحيوية، وسلامة البدن من العيوب.

هذا الاتجاه يعارض الذين يزعمون أن للمدير سمة موحدة يتميز بها المدراء أينما وجدوا وأكدت الأبحاث الحديثة أنه ليست هناك سمة عامة تفسر ظاهرة القيادة الادارية وأن الخصائص والقدرات التي تميز المدير في مجموعة معينة تختلف عن جماعة أخرى مما يدل على تغيير المدراء حسب الظروف الاجتماعية التي تمر بها الجماعة، انظر محمد البدوي الصافي، المهارات السلوكية للأخصائي الاجتماعي.

ب -**القدرات العقلية** :حيث يكون المدراء أكثر ذكاء وإدراكا وعمقا من التفكير وأوسع ثقافة والنظر البعيد وأعمق بصيرة، وأكثر وعيا بالأحداث من رؤوسيه . كما له القدرة على الحكم السليم والتفكير الموضوعي، مع القدرة على الإبداع والابتكار.

ج -**السمات الاجتماعية** :وتتمثل في الاعتماد على النفس والقدرة على تحمل المسؤولية والمشاركة الاجتماعية . كما يتميز بالقدرة على تحقيق التعاون وتكوين العلاقات ونيل الحب والاحترام والشعور بأحاسيس الجماعة ومشكلاتها، مع حقائق انبساطية وروح فكاهية وقدرة على رفع معنويات الآخرين ودفعهم حول شخصيته وحول الأهداف التي ينادي بها، مع قدرة على السيطرة وإمكانية التأثير في الآخرين. (شفيق ، 1997) .

2- النظرية الموقفية :

نظرا إلى أن نظرية السمات أو الرجل العظيم لم تستطيع تقديم تفسير مقبول للعوامل المؤثرة في الإدارة، بل اقتصر على بعض المتغيرات التي تتسم بالعمومية أو الشمول وعدم اعتمادها الآثار البيئية التي تؤثر في الإدارة، بل اقتصر على بعض المتغيرات التي تتسم بالعمومية أو الشمول وعدم اعتمادها الآثار البيئية التي تؤثر في الإدارة، فقد حاولت نظرية الموقف تلاقي ذلك النقص فاعتبرت البيئة عاملا حاسما في ظهور الادارة، فقد أوضحت الأثر الذي يتركه الموقف في ظهور الإدارة. (الشماع ، 2000) .

يذهب أنصار هذه النظرية إلى أن موقف وظروف معينة هي التي تهئ أفراد معينين ليكونوا مدراء، والفرد الذي قد يكون مديرا في موقف لا يكون مديرا في موقف آخر. فقد يصلح الفرد لإدارة الجماعة في وقت الحرب، بينما لا يصلح لإدارتها وقت السلم فالجانب الأساسي المركز عليه في النظرية الوقفية هما المدير، الجماعة، الموقف، فمتغير الموقف له أهمية كبيرة في تحديد من هو المدير الذي يمكنه إنجاز أهدافه . (شفيق ، 1997) .

إن أساس تحديد خصائص الإدارة لا يرتبطان بسمات وخصائص شخصية عامة، بل يرتبط بسمات وخصائص نسبية ترتبط بموقف قيادي معين ، وذلك لأن متطلبات الإدارة تختلف حسب المجتمعات، والتنظيمات الإدارية داخل المجتمع الواحد، والمستويات الوظيفية في التنظيم الواحد والمراحل التي يمر بها التنظيم، والمنصب الإداري المطلوب شغله، فاختلاف المجتمعات يؤدي إلى اختلاف النظرة إلى متطلبات الإدارة (حنفي ، 1998) .

3-نظرية الرجل العظيم:

تزعم هذه النظرية أن هناك رجالا عظماء لهم قدرات ومواهب فائقة تميزهم عن غيرهم، وتنمغن العبقرية والتفوق في كافة المجالات .هذه الصفات تجعل منهم قادة ومدراء تختارهم الجماعة لقيادتها إيماناً بتلك الخصائص والقدرات (الصافي ، 2001) .

4- النظرية الوظيفية:

إن الإدارة في هذه النظرية هي القيام بالوظائف الجماعية التي تساعد الجماعة على تحقيق أهدافها فترى الإدارة على أنها وظيفة تنظيمية وتلخص هذه النظرية أهم وظائف المدير بما يلي:

- 1- التخطيط للأهداف قريبة المدى وبعيدة المدى.
 - 2- وضع السياسة من خلال المصادر الفوقية والمصادر التحتية أو امن المدير نفسه
 - 3- مصادر فوقية من السلطات العليا للجماعة كما في الجماعة العسكرية.
 - 4- مصادر تحتية نابعة من قرار أعضاء الجماعة ككل.
 - 5- مصادر من المدير نفسه حيث تفرضه السلطة العليا أو الجماعة نفسها فينفرد بوضع السياسة.
 - 6- الايدولوجيا :يعتبر مصدرا لأفكار ومعتقدات وقيم الجماعة.
 - 7- الخبرة : خبرة إدارية وفنية ومعرفة .
 - 8- الإدارة والتنفيذ :تحريك التفاعل الاجتماعي وتنسيق سياسة وأهداف الجماعة والمراقبة.
 - 9- الحكم والوساطة : فهو الحكم الوسيط فيما ينشب بين الجماعة من صراع أو خلاف.
 - 10- الثواب والعقاب : يكون المدير هو مصدر الثواب والعقاب وهذا يؤدي إلى المحافظة على الضبط والربط داخل الجماعة.
 - 11- النموذج :نموذج يحتذي ومثل أعلى للسلوك بالنسبة لأعضاء الجماعة.
- 2 الرمز :رمز للجماعة واستمرارها في تأدية مهامها ورمزا مثاليا للتوحيد (المعايضه ،2000) .

5-النظرية التفاعلية :

إن النظرية التفاعلية تقيم فهمها للإدارة على أساس التفاعل الاجتماعي بين المدير ومرؤوسيه كما أنها تربط نجاح المدير بمدى قدرته على التفاعل مع الجماعة العاملة في موقف معين، وهي بذلك حددت خصائص الإدارة على أساس ثلاثة أبعاد وهي(المدير الموقف، المرؤوسين) ومن هنا فإن النظرية التفاعلية أسهمت إسهاما ايجابيا في تحديد خصائص القيادة الإدارية (شفيق، 1997) .

2-2-5 أنماط القيادة الإدارية.

من حيث سلطة الادارة.

يرى كل من " محمد حسن الشماع "و "خضير كاضم "أن الإدارة تنقسم من حيث السلطة إلى نوعين:

1- الإدارة غير الرسمية:

تظهر في مواقف اجتماعية تفرزها العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد مثل السمات الشخصية أو المؤهلات أو الإمكانيات المتراكمة التي يمتلكها هؤلاء الأفراد إذ يكون للجانب الرسمي أي دور في بروز هذا النوع من الإدارة ومما يسهم

في ظهور هذا النوع من الإدارة التباين الكبير في طبيعة الأفراد واختلاف قابليتهم، ومكانتهم الاجتماعية وأدوارهم، ومن هنا يتضح أن الإدارة غير الرسمية هي حصيلة اجتماعية هادفة تبلور من خلال التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد، وتقوم على أساس الثقة بالفرد المدير على أنه ذو مؤهلات شخصية أو اجتماعية أو مهنية تؤهله للدفاع

أو التعبير عن مصالح الجماعة كما اهتمت بعض الإدارات الرسمية بشكل عام من استفادة الأشخاص الإداريين وذلك بإعطائهم مراكز رسمية لكسب ولائهم للمنظمة الرسمية والاستفادة من قدراتهم الإدارية في نشاطات ومهام المنظمات التي يعملون بها. (الشماع ، 2000)

2- الإدارة الرسمية:

وهي التي تستمد سلطتها في المنظمة من خلال التنظيم الرسمي وعلاقته المتداخلة حسب طبيعة الارتباطات والمسؤوليات الإدارية المتمثلة في خطوط الهيكل التنظيمي ويلعب الجانب الإشرافي دورا مهما في إدارة أنشطة المنظمة حيث يمثل المدير فيها الشخص الذي يقوم بممارسة الوظائف الإدارية تجاه جماعة من الأفراد العاملين

المسئول عنهم وعليهم كمرؤوسين وتلقي التعليمات وتنفيذه وفق للأنظمة السائدة ويمثل المدير بموجب ذلك أي مستوى تنظيمي في هيكل المنظمة، سواء أكان مدير القسم أو الشعبة أو ملاحظ العمل. وتتأثر عملية الإدارة الرسمية من المتغيرات، مثل حجم المنظمة التي يعمل رئيسا لها ومدى تعقيدها ودرجة وضوح التعليمات والأوامر المستخدمة، ومدى تحويل الصلاحيات وكفاءة التنسيق في الفعاليات المتعلقة بدرجات الارتباط مع التقسيمات الأخرى. (الشماع ، 2000)

3- الإدارة الاتوقراطية: (الدكتاتورية) :

رُكزت النظريات الكلاسيكية أو التقليدية للإدارة على أنه ينبغي إنجاز العمل المحدد وفقا للطريقة أو الأسلوب الذي سبق تحديده، لذلك تتم الرقابة بدقة للتحقق من إن العامل يؤدي العمل وفقا للطريقة المفروضة، وحيث تتم الرقابة من خلال السلطة ويعبر من ما سبق عن مفهوم المدير الأوتوقراطي، فهذا النمط الداري يتمشى مع افتراضات النظرية وأن فئة الأفراد هذه لا يوثق بها لإنجاز العمل اليومي بالكامل وإذا ما تركوا هكذا سيضيعون وقت العمل في أعمال غير مثمرة، ويتم وفقا لذلك تنظيم العمل، وتصميم الأنظمة ومعايير الأداء والقواعد ويحدد المدير الأهداف الواجب إنجازها (حنفي ، 1998) .

تركز السلطة بيد المدير وحده وهو الذي يتخذ القرارات بنفسه ويحدد سياسة الجماعة وأدوار الأفراد ويرسم خطط الجماعة ويملي على المرؤوسين أنشطتهم ونوع العلاقات بينهم ، وهو وحده الحكم ومصدرا لثواب والعقاب وهو يهتم بضمان طاعة الأفراد الذين لا يملكون حق اختيار العمل أو المساهمة في تقليل الاتصال بين الأعضاء وكلما أمكن يكون الاتصال عن طريقه وتحت إشرافه وهو يتدخل في معظم الأمور وشتى الأعمال وتفصيل الأشياء بطبيعة الحال فإنه وفي ظل المناخ الاستبدادي تؤدي الطاعة العمياء دون مناقشة وعدم إبداء الرأي إلى تعطيل قدرة العاملين على الخلق والإبداع والابتكار حيث يعتمدون عليه كلية وقد استخدم هذا الأسلوب في عهد الثورة الصناعية حيث كان ينظر إلى العمال كسلعة , وكانوا غير مدربين وغير مهرة. وكذلك يزرع السلوك الاستبدادي الخوف في النفوس المرؤوسين، ويشعر الأفراد بالقلق وعدم الاستقرار وعدم الرضا , كما يؤدي انتشار روح السلبية لدى المرؤوسين واكتفائهم بالعمل بالقدر الذي يحميهم من عقاب المدير (شفيق ، 2001) .

2-2-6 صفات المدير :

بعض صفات المدير التي أسفرت عنها الدراسات والبحوث التي اهتمت بظاهرة الإدارة، وهي:

- 1- **التفاعل الاجتماعي**: يجب أن يتمتع المدير بروح المشاركة الاجتماعية الإيجابية في التعامل مع الجماعة لتحقيق التعاون، والتكيف مع الجماعة والحرص على السعي لحل مشاكلها حتى يكون مقبولا لديهم.
- 2- **اليقظة**: على القائد أن يكون يقظا مستعدا لمعالجة أي ظرف طارئ يواجهه الجماعة.
- 3- **الحرص على تحقيق هدف الجماعة**: ويكون ذلك بالتخطيط الجيد والمتابعة المستمرة لتنفيذ تلك الخطط وتقويم نتائج التنفيذ لتفادي السلبيات وتقويم الأخطاء.
- 4- **الشجاعة**: على المدير أن يكون جريئا ولديه القدرة على التغلب على الخوف من مواجهة أية صعوبات أو مشكلات قد تتعرض لها الجماعة.
- 5- **الحماس والإيجابية والمبادأة**: ويكون ذلك بالمساهمة الحقيقية في أنشطة الجماعة والقدرة على الابتكار والمثابرة والطموح والغيرة على العمل مع قدرته على التصرف في الأوقات العصيبة.
- 6- **قوة الشخصية**: يجب أن تكون شخصية القائد قوية بحيث تمكنه من السيطرة على تصرفات الجماعة والتأثير عليهم دون محو شخصيتهم.
- 7- **التنظيم**: ويقصد به وضع خطط محددة بفترة زمنية لتحقيق أهداف الجماعة.
- 8- **قوة التحمل**: وهي صفة ضرورية للمدير من الناحية العقلية والبدنية لاستمرار أو إنهاء أية مهمة مطلوبة

(الصافي ، 2001) .

2-2-7 أهمية الإدارة في الجانب التنظيمي للإدارة:

لا يقتصر دور الإدارة في الجانب التنظيمي على مجرد إصدار الأوامر والتأكد من أن النشاطات الإدارية تتم داخل التنظيم في الحدود المرسومة لها، ولكن الدور الأساسي والهام المدير هو إمداد المرؤوسين بكل ما يحفزهم ويبعث النشاط فيهم ويحافظ على روحهم المعنوية العالية، مما يغرس في نفوسهم حب العمل المشترك وروح التعاون. كما أن دور المدير في الجانب التنظيمي يبرز من خلال قدرته على تنسيق نشاطات المرؤوسين وجهودهم، وتوجيهها من خلال وضع الموظف المناسب في الوظيفة المناسبة، وتحديد المسؤوليات لأقسام التنظيم والعاملين فيه. فقيادة جميع جوانب التنظيم تتأتى من خلال التنسيق، والأعمال التي تنسق تبني وحدات تعمل في توافق وتناغم. وهذا ما جعل " ففتر " و"برستوس" يصفان عملية التنسيق التي يقوم بها المدير لجهود المرؤوسين بأنها من العوامل الحيوية التي تضمن فعالية التنظيم واستمرار بقائه (كنعان ، 1999) .

2-2-8 أهمية الإدارة في الجانب الإنساني :

يتضح دور الإدارة في الجانب الإنساني من خلال مسؤوليات المدير الإداري الكثيرة في مجال العلاقات الإنسانية والمتمثلة في: إقامة علاقات إنسانية بينه وبين المرؤوسين تقوم على التفاهم المتبادل، وإشراكهم في ما يمس شؤونهم واعتماد ما يبذونه من آراء واقتراحات ذات قيمة وهو ما يسمى الإدارة بالمشاركة (Management participative) وإشعار كل عضو بالتقدير والاعتراف المناسبين لما يبذله من مجهود في نشاط مجموعته ويحفزهم على العمل بحماس ورضا لتقديم أقصى طاقتهم في العمل، مما يتطلب منه الوقوف على حقيقة دوافعهم، حاجاتهم، شخصياتهم، اتجاهاتهم

النفسية، وقدراتهم وميولهم إلى جانب مستوى إدراكهم، وتخليهم وتفكيرهم كما أن الدور الإنساني المدير لا يقتصر على دوره كمدير في علاقاته بمرؤوسيه ولكنه يشمل دوره كمرؤوس يخضع لسلطات عليا يلتزم بتوجيهاتها. وهو ما يسمى بدور التبعية، حيث يفرض عليه هذا الدور أن يسلك مع مرؤوسيه سلوكا يحافظ من خلاله على التوازن بين ما يأتي إليه من توجيهات من السلطات الأعلى وما يصدره من توجيهات إلى مرؤوسيه، وهناك دوره كزميل للمدراء الآخرين، يفرض عليه أن يبني علاقات طيبة مع أقرانه في نفس المستوى (هاشم ، 2001) .

9-2-2 أهمية الإدارة في الجانب الاجتماعي :

من المظاهر الاجتماعية الهامة للتنظيم :امتداد النشاط الاجتماعي لأعضاء الفريق العامل فيه(مدراء ومرؤوسين) خارج نطاق العمل في شكل اتحادات أو نقابات أو جمعيات توفر الخدمات الرياضية، الصحية، والثقافية والترفيهية لأعضائها، ويبرز دور الإدارة هنا من خلال قدرتها على توجيه هذه النشاطات واستغلالها بما يكفل تعزيز التعاون والتماسك بين العاملين في التنظيم، وإذا كان للقيادة دور هام ومؤثر في الجانب الاجتماعي للإدارة فإنها من ناحية أخرى تتأثر بعوامل اجتماعية من داخل التنظيم تكون نابعة من الأعضاء العاملين فيه .وتتمثل في عاداتهم وتقاليدهم، قيمهم واتجاهاتهم وتطلعاتهم كما تتأثر أيضا بعوامل اجتماعية من خارج التنظيم (هاشم ، 2001) .

10-2-2 أهمية الإدارة في تحقيق الأهداف :

رغم تعدد وتباين الأهداف التنظيمية، تبقى وظيفة المدير ودوره في تحقيق الأهداف واحدة في جميع التنظيمات الإدارية، وهو العمل على تحقيق هذه الأهداف من خلال توضيحها وتحديد لها لمرؤوسيه، والحيولة دون تعارض أهداف ومتطلبات التنظيم مع أهداف ومتطلبات الموظفين العاملين به من جهة، وبينها وبين المجتمع ككل من جهة أخرى. فدور الإدارة في تحقيق أهداف الإدارة تبرز أهميته من خلال تحمل الإدارة الإدارية لمسؤولية حل كل التناقضات الموجودة في التنظيم، ومواجهة المشاكل التي تترتب على تعدد وتعقد الأهداف التنظيمية من خلال التوفيق بين المتناقضات والمواقف. (كنعان ، 1999) .

جدول (1) يوضح توزيع افراد عينة الدراسة تبعا للنوع

النوع	العدد	النسبة
ذكر	44	58
أنثى	32	42
المجموع	76	100

أظهرت نتائج الدراسة في الجدول رقم (1) أن (58%) من المدراء ذكور بينما عدد الإناث (42%)

جدول (2) يوضح توزيع افراد عينة الدراسة تبعا للعمر

العمر	العدد	النسبة
40-30 سنة	25	33
50-41 سنة	24	32
أكثر من 50 سنة	27	35
المجموع	76	100

• أظهرت نتائج الدراسة في الجدول رقم (2) أن (35%) من المدراء في الفئة العمرية (أكثر من 50 سنة) و 32 % في الفئة العمرية (41 - 50 سنة)، بينما (33%) من المدراء في الفئة العمرية (30-40 سنة) .

جدول (3) يوضح توزيع افراد عينة الدراسة تبعا للفترة الزمنية بالادارة

الفترة الزمنية بالإدارة	العدد	النسبة
3-1 سنة	35	46
5-3 سنة	32	42
أكثر من 5 سنة	9	12
المجموع	76	100

• أظهرت نتائج الدراسة في الجدول رقم (3) أن (46%) من المدراء هم في الفترة الزمنية (1_3 % سنة) ، بينما (42%) في الفترة الزمنية (3-5 سنة) ، بينما (12%) أكثر من (5 سنوات) .

جدول (4) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة تبعا للحالة الزوجية

الحالة الزوجية	العدد	النسبة
متزوج / ة	46	61
غير متزوج / ة	30	39
المجموع	76	100

أظهرت نتائج الدراسة في الجدول رقم (4) أن (61%) من المدراء متزوج / ة ، بينما (39%) غير متزوج / ة .

جدول (5) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لمستوى الدخل الشهري

النسبة	العدد	مستوى الدخل
32	24	منخفض
61	46	متوسط
7	6	مرتفع
100	76	المجموع

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية وذلك لمعالجة البيانات الخاصة به. SPSS

ملخص النتائج:

- مستوى الصحة النفسية لمديري الإدارات مرتفع .
- توجد فروق ذات دلالة أحصائية في مستوى الصحة النفسية لدى مديري الإدارات تبعاً للنوع (لصالح الذكور).
- توجد فروق ذات دلالة أحصائية في مستوى الصحة النفسية لدى مديري الإدارات تبعاً لعمر لصالح (الفئة العمرية 41 سنة).
- لا توجد فروق ذات دلالة أحصائية في مستوى الصحة النفسية لدى مديري الإدارات تبعاً للحالة الاجتماعية ومستوى الدخل الشهري والفترة الزمنية بالإدارة.

التوصيات:

- أهمية وجود اختصاصي نفسي في المؤسسات المهنية المختلفة يعمل على مساعدة العاملين في التخفيف من ضغوط العمل والمشكلات المهنية وبناء علاقات إيجابية بين الإدارة والعاملين، لأن العلاقات التي تتسم بالإيجابية لها أثرها الواضح على المؤسسة مما ينعكس على رفع مستوى الاداء والسرعة في تنفيذ المهام، بالتالي زيادة وجود الإنتاجية داخل المؤسسة.
- تدريب مديري الإدارات على معرفة أنماط الشخصيات والمهارات القيادية

المقترحات :

- دراسة الضغوط النفسية لدى مديرو الادارات وعلاقتها ببعض المتغيرات .
- فاعلية برنامج ارشاد نفسي لخفض أعراض القلق النفسي والاكتئاب لدى مديرو الإدارات في المؤسسات .
- فاعلية برنامج إرشاد نفسي لتحسين الصحة النفسية لدى مديرو الإدارات.

المصادر و المراجع

- درة ،عمر محمد ،مدخل الى الإدارة ،دار الباسل ،مصر ،ص 12 ،2009
- محمد شفيق الإنسان والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، مطابع روايال الإسكندرية، 1997م
- زهران ،حامد عبد السلام ، الصحة النفسية والعلاج النفسي،عالم الكتب، القاهرة ، ط 2 ، 1997م
- آمين،عبد المطلب القريطي ، في الصحة النفسية ،دار الفكر العربي ، القاهرة ط - 1 ، 1998م
- عبد الغفار حنفي: السلوك التنظيمي وإدارة الأفراد، الدار الجامعية المصرية، الإسكندرية، 1998
- نواف كنعان: القيادة الإدارية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط 1 ، الأردن، 1999م.
- الشاذلي،عبد الحميد محمد ، الصحة النفسية سيكولوجية الشخصية ،المكتب العلمي للإسكندرية، 1999م .
- خليل عبد الرحمن المعاينة: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للطباعة والنشر 2000م ، والتوزيع، الطبعة الاولى .
- خليل محمد حسن الشماع وخيضر كاظم محمود: نظرية المنظمة، دار الميرة، الطبعة الاولى، عمان، 2000م
- محمد البدوي الصافي خليفة: المهارات السلوكية للأخصائي الاجتماعي، المكتب . الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001م
- محمد شفيق: العلوم السلوكية، المكتب الجامعي الحديث، دون طبعة، 2001م
- عبد السلام ، عبد الغفار ، مقدمة في الصحة النفسية، دار النهضة العربية، مصر، 2001م
- زكي محمود هاشم: أساسيات الإدارة، منشورات ذات السلاسل، الكويت، دون . طبعة، 2001م
- عبد الله، محمد قاسم ، مدخل إلى الصحة النفسية، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2001م.
- الداهري ، صالح حسن ، مبادئ الصحة النفسية ، عمان ، دار وائل للنشر الطبعة 1 ، 2005م
- رضوان ، سامر جميل ، الصحة النفسية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 2 ، 2007 م .
- فاروق مجدلوي، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، دار روائع مجدلوي، ط 3 ، عمان، 2003 .
- 7-المراجع باللغة الأجنبية:

Hobhous ,LT, social devlopment, university, boks, london, 1996.

Luc Boyer noel equilibre, organisation méteorise et A applications editions d'organisation,
Paris, 2003..

Carol Homon et al m, management et l'équipe comessile, dymode, 2004.

8-المواقع الإلكترونية:

<https://www.who.int/ar>



ISBN 978-625941595-6



9

786259

415956

Rimar Academy
Publishing House